المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة
الدراسات العليا
شعبة الدعوة والتربية الإسلامية

منهاج التربية الإسلامية في بناء الشخصية

بحث مقدم لنيل درجة العالمية العالية « الدكتوراه »

إشراف
الدكتور عبد الله بن صالح العبيد

إعداد
أحمد سعيد علي الغامدي

العام الدراسي ١٤٠٨ / ١٤٠٩ هـ
١٩٨٧ / ١٩٨٨ م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى
بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾

المائدة آية ١٥- ١٦

المقدمة

=((بســم اللـــــه الرحمــن الرحـــيم))=

=(مقدمـــــــــــة)=

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شـــرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هــادى له ، وأشهد أن لا إله الاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبـــده ورسوله ، صلوات الله وسلامه عليـــه .

أما بعـــد :

فإني أحمد الله تبارك وتعالى الذى أنعم عليّ بتقديم هذا البحث الـــى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية ، وعنوانـــــه :

=((منهــاج التربيــة الإسلامية في بنــاء الشخصيــة))=

وقد بينت فيه ما يجب أن تكون عليه الشخصية الإسلاميـة ، وبناؤها وفــق هذا المنهـاج ، واستدللت على ذلك بما وفقنى الله من الآيات القرآنيـــة الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، وأقوال الصحابة - رضي الله عنهـــم - وسيرة السلف الصالح ، وأيدت ذلك بأقوال العلماء العاملين من السابقـين والمعاصرين ، وأبرزت فيه السمات والمعالم التي يجب أن يتبعها الدعـــاة والمربّون والآباء ، في بناء الشخصيـة الإسلاميـة لتكون الحجر الراسخ فـــي قيام المجتمع الإسلامي المنشود ، وبناء الأمة الاسلامية التي تعيش بوادر صحوتها في أيامنا هــذه .

ومما أعانني بعد الله تبارك وتعالى على الكتابة في هذا الموضـــوع رغبة فضيلة المشرف ، في تبيان الصورة الحقيقية والوجه المشرق لموضوع "التربية" كأحد العلوم المتخصصة في العصر الحاضـر .

فهي رسالة توجيه وإرشاد ، ودعوة وعلم ، ونصح وموعظة ، من أجـــل

إصلاح الشخصية المعاصرة مما ابتليت به من هوى النفوس ، وضلال العقول ، وفساد العقيدة ، بعد أن أحاط بها ركام التحدى الفكرى والثقافي والتعليمي والاقتصادى والإعلامي المعاصر .

وكان من توجيهات فضيلته ، أن يكون البحث عاما شاملا للتشريعات والتوجيهات التربوية التى أتى بها الإسلام ، لبناء شخصية المسلم ، ولا سيما أن أكثر ما كتب عن التربية الإسلامية في الوقت الحاضر ، يقتصر على جوانب محدودة فيها ، وبعد أن رأيت أن الكثير من الأبحاث التربوية التى تقدم للطلاب في كليات التربية ، ينقصها التصور الإسلامي الواضح ، والأصالة الإسلامية التى تعتمد هدى الكتاب والسنة ، بالإضافة إلى ما تحمله هذه الأبحاث من مفهومات التربية الغربية .

عزمت وتوكلت على الله - عز وجل - في كتابة موضوع البحث ، وقسمته إلى أربعة أبواب ، وستة عشر فصلا ، تناولت في الفصل الأول من الباب الأول: التعريف العام بموضوع البحث ، وأهدافه ، وأهميته ، ثم ذكرت قضاياه وتساؤلاته ، والمنهج المتبع في مثل هذه الدراسة ، ثم ضمنته بيان بعض المصطلحات الرئيسية فيه .

ثم تناولت في الفصل الثاني : أهمّ الدراسات السابقة التى تقدمت موضوع البحث ، وقد شملت ناحيتين رئيسيتين هما : الدراسات التى تناولت منهاج التربية الإسلامية ، والدراسات التى تناولت مفهوم الشخصية .

ثم تناولت في الفصل الأول من الباب الثاني : البحث في معنى التربية في اللغة والقرآن الكريم والسنة النبوية ، وبيان المعنى الاصطلاحيّ لهما ، وحددت معنى مفهوم الشخصية الإنسانية .

ثم بحثت في الفصل الثاني : في سمات التربية الإسلامية ، وهي : الربانية ، والشمول ، والتكامل ، والتوازن ، والواقعية العملية ومصادر التربية الاسلامية

التي تعتمد عليها ،وهي القرآن الكريم ، والسنة والسيرة النبوية ، وسيرة الصحابة والتابعين ، وجهود العلماء المسلمين ،

ثم تناولت في الفصل الأول من الباب الثالث : مفهوم الشخصية في القرآن الكريم ، وذكرت الخصائص والصفات التى تميّزت بها ، وما ينبغي أن تقدمه التربية الإسلامية حيال ذلك ، وبيّنت أنواع الشخصيات التى تحدث عنها القرآن الكريم ، وهي الشخصية المؤمنة ، والكافرة ، والمنافقة ، والملحدة ،

وبحثت في الفصل الثاني : في مفهوم الشخصية في السنة النبوية، وقسمت الموضوع الى الأقسام التالية :

أ) شخصيات الأنبياء والرسل (عليهم السلام) .

ب) شخصيات عامة ، قصدت بهم من هم أهل للاقتداء والصلاح بعد الرسل.

جـ) شخصيات جماعية ، أشارت السنة النبوية الى أصناف عديدة منها ، ذاكرا أهمّ سماتها التى تميّزت بها ، مبينا أثرها في التربية .

وتناولت في الفصل الثالث : بعض نماذج الشخصية المؤمنة التى ورد ذكرها في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والتى يجب أن تكون القدوة لنا في التربية ، وقسمت الموضوع إلى قسمين رئيسين هما :

أ) شخصيات الأنبياء والرسل -عليهم السلام - فتحدثت عن ما تملكه شخصية النبي - محمد صلى الله عليه وسلم - من الصفات الكاملة، والخصال الفاضلة ، والأخلاق الرفيعة ، ثم شخصية كل من نوح وإبراهيم (عليهما السلام) .

ب) شخصيات الصحابة - رضي الله عنهم - فتحدثت عن شخصية أبي بكر الصديق -رضي الله عنه - وشخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما يملكانه من صفات مثالية ، تظل دوما المثل الأعلى ، والقدوة

المثلى في التربية ، بعد شخصية خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

وبحثت في الفصل الرابع في مفهوم الشخصية عند العلماء المسلمين ، وقد اقتصرت على ما ذكره العلماء التالية أسماؤهم :

ابن حزم الظاهرى ، والغزالي ، وابن تيمية ، وابن القيم - رحمهم الله تعالى - ، ثم ذكرت بعض العلماء الذين اشتهرت لهم رسائل متخصصة في التعليم والتربية ، أمثال : ابن سحنون ، والقابسي ، وبرهان الدين الزرنوجي ، وابن جماعة - رحمهم الله تعالى - ، وبيّنت منهاج التربية عندهم.

وبحثت في الفصل الخامس : في مفهوم الشخصية عند علماء التربية، والنفس المعاصرين من غير المسلمين ، وبيّنت أهم النظريات الحديثة ، التى توضح مفهوم الشخصية عندهم ، ثم قمت في نهاية الفصل ، بدراسة لأهم الأفكار والآراء التى وردت في هذه النظريات من وجهة النظر الإسلامية .

وبحثت في الفصل السادس : في أهم السمات التى تميّز الشخصية الإسلامية ، وقسمتها الى الأقسام الثلاثة التالية :

أ) سماتها البارزة في علاقاتها مع ربها - عزّ وجلّ - وهي التوحيد والحب " حب الله تعالى ، ورسوله - صلى الله عليه وسلم - والعلم ، والعبادة ، والعمل ، والجهاد .

ب) سماتها البارزة في علاقاتها مع أسرتها وأقاربها وجيرانها ، وهي البر بالوالدين ، وحسن المعاشرة الزوجية ، والتربية الصالحة للأولاد ، وصلة الأرحام ، واحترام حقوق الجار .

جـ) سماتها البارزة في علاقاتها مع المجتمع المسلم ، والأمة الاسلامية ، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والرحمة بالمؤمنين ، والشدة مع

الكفار والمنافقين ، وطاعة ولي أمر المسلمين ، والنصيحة له ، والإصلاح بين المسلمين ، والأمانة ، والصدق ، والصبر ،والإنفاق والصدقة في وجوه الخير ، وحسن الخلق ، والتواضع ، والإيثار ، والحياء ، والتعاون على الخير ، وحرية الرأى ، وحسن المظهر .

ثم تناولت في الفصل الأول من الباب الرابع : مفهوم المنهاج ، فبيّنت تعريفه وعناصره ، وهي الأهداف التربوية ،والمحتوى الدراسي ، والطرق والأساليب ، ووسائل التقويم ، وبيّنت أهم مراحل النمو التى يمر بها حياة الشخصية ، ضمن اطار منهاج التربية الإسلامية ، وهي تشمل المراحل التالية :

مرحلة ما قبل الميلاد ، ومرحلة الرّضاعة ، ومرحلة الحضانة ، ومرحلة التمييز ، ومرحلة الحلم والبلوغ ، ومرحلة الرشد ، ومرحلة الشيخوخة ، ومرحلة الحياة البرزخية ، ومرحلة الحياة الأخروية ،

وبحثت في الفصل الثاني في : تربية جسم الشخصية ، وذكرت أهمّ الأساليب التربوية المختصة بهذا النوع من التربية وهي :

أ) تربية الجسم بإشباع حاجاته ودوافعه الفطرية ، وفق شريعة الله تعالى .

ب) تربية الجسم بالرياضة البدنية .

جـ) تربية الجسم بالرعاية الصحية .

وبحثت في الفصل الثالث في : تربية روح الشخصية ، وذكر أهم الأساليب التربوية المختصة بهذا النوع من التربية وهي :

أ) تربية الروح بالإيمان واليقين .

ب) تربية الروح بالعبادات الإسلامية .

جـ) تربية الروح بغرس القيّم الإسلامية الحميدة وتطهيرها من الصفات الذميمة .

وبحثت في الفصل الرابع في : تربية عقل الشخصية ، وذكرت أهم

الأساليب التربوية المختصة بهذا النوع وهـــي :

أ) تربية العقل بالعلم والمعرفة .

ب) تربية العمليات العقليـــة .

جـ) تربية العقل وتزكيته بالقيم والمبادئ الإسلامية .

د) تربية العقل من خلال التصور الإسلامي لله - عزّ وجلّ - والكون ، والحياة ،

وبحثت في الفصل الخامس في : القدوة الحسنة ، مبينا أهمية الاقتـــداء بتربيـة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه الكرام - رضي الله عنهم - ومن ثمّ أهمية القدوة الحسنة في الأسرة ، والمدرسة ، والمسجد ، والبيئة الاجتماعيـة بصفة عامة .

وبحثت في الفصل السادس والأخير في : أهمية العقيدة الإسلاميـــة ، وآثارها في صيانة وحماية الشخصية من المؤثرات المحيطة بها كافة ، بعـــد اكتمال تربيتها ، وبيّنت أن غرس العقيدة الإسلامية في نفسها ، يورث الشعور بالعزة ، والقوة ، والثبات ، والاستقامة ، والورع ، والتضحية بالنفس والمـــال ، ويحميها من الفتنة ويحقق معنى الأمة الإسلامية .

وبعد ... فاني أسأل الله تبارك وتعالى ، أن يجعل هذا العمـــل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة ، وينفع به عبـــاده المؤمنين . فقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "إذا مات الإنســـان انقطع عنه عمله إلاّ من ثلاث : من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولـــد صالح يدعو لـه " [(١)].

اللهم اجعله لي طريقا ميسرا للدخول في جناتك ونعيم رضوانك ، تصديقا

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الوصية ، ج (٣) ، ١٦٣١/١٢٥٥ .

لقول نبيك – صلى الله عليه وسلم – : " ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة "[1] . فإن أصبت في شئ فمن الله – عز وجل – وان كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان ،

اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمرى ، وما أنت أعلم به مني . اللهم قدّر لي الخير في الدنيا والآخرة ، إنك أنت الغفور الودود ذو العرش المجيد .

" سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين " .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ،،،

المدينة المنورة

أحمد سعيد الغامدى

* * *

* *

*

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، ج (٤) ، ٢٦٩٩/٢٠٧٤ .

شكر وتقدير

((شكــــر وتقديـــر))

الشكر لله وحده ، سبحانه وتعالى الذى منّ عليّ بفضله وكرمه وإحسانه على كتابة هذا البحث وإتمامه ، فله الشكر أولا وأخيرا ،

ثم أتقدم بالشكر إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وبخاصة قسم "الدراسات العليا " ، الذى أتاح لي فرصة الدراسة والتعلم والنيل من معين العلم والمعرفة الإسلامية .

فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "[(١)].

كما أتقدم بشكرى وتقديرى الى :

فضيلة المشرف

الدكتور/ عبدالله بن صالح العبيد

رئيس الجامعة الاسلامية

الذى بذل وقته وجهده وعلمه في سبيل إرشادى وتوجيهي ، وكان معي منذ بداية تسجيلي لموضوع البحث ،حتى نهايته ، يرشدني ويبدى لي رأيه وملاحظاته ،ويوجهني إلى الطريق الصحيح ، وأسأل الله العليّ القدير أن يجزل له الثواب ، ويكتب له الأجر ، ويكرمه من نعيم فضله وإحسانه .

فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم - : " من صُنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا ، فقد أبلغ في الثناء "[(٢)].

* * *

(١) رواه الترمذى ،أبواب البر والصلة "باب ما جاء في الشكر لمن أحسن اليك" ج (٦) - ٢٠٢٠ / ٨٧ ،وقال حديث صحيح ، واللفظ له .
ورواه أبوداود ،كتاب الأدب "باب في شكر المعروف" ج (٥) -٤٨١١/١٥٧.
انظر الألباني - سلسلة الأحاديث الصحيحة- ٤١٦ / ٧٠٢ .

(٢) رواه الترمذى ،أبواب البر والصلة" باب ما جاء في الثناء بالمعروف" ج (٦) - ٢١٠٤ / ١٨٥ ،وقال : " حديث حسن غريب" .

الباب الأول

التعريف العام بالدراسة

« ويحتوى على الفصلين التاليين »

الفصل الأول : مشكلة البحث وتحديدها والهدف منها ، أهمية البحث ، قضايا البحث وتساؤلاته ومنهجه ، والمصطلحات المستخدمة فيه

الفصل الثاني : الدراسات السابقة لموضوع البحث

الفصل الأول

مشكلة البحث وتحديدها والهدف منها

- أهمية البحث
- قضايا البحث وتساؤلاته
- منهج البحث
- المصطلحات المستخدمة في البحث

((مشكلة البحث وتحديدها والهدف منها))

يرى الباحث أنه يمكن تحديد مشكلة البحث على ضوء السؤلين التاليين ، فإن الإجابة عنهما تحدد مسار البحث . وهما :

السؤال الأول :

ما التصور الإسلامي الذى نستخرجه من نصوص الكتاب والسنة ، وآراء العلماء المسلمين ، لحقيقة الشخصية الإسلامية ، من ناحية المظهر ، والمخبر، والعمل ، والسلوك ؟ .

السؤال الثاني :

ما المنهاج التربوى الذى أعده الإسلام لبناء تلك الشخصية ؟

وأما الهدف من الدراسة . فهو :

البحث عن التعاليم والتوجيهات التربوية من القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، حتى تمكننا من تربية الشخصية المعاصرة ، بحيث تستطيع أن تؤدى كافة الحقوق والواجبات والمسئوليات تجاه ربها - عزّ وجلّ - ودينها ، وتحقق لنفسها السعادة في الدارين ، وتعيد للأمة الاسلامية مجدها وسابق عزها ، ومن ثمّ الاستفادة من هذه التعاليم والتوجيهات التربوية لمعالجة القصور في نظام التربية والتعليم الحالي .

* * *

* *

*

((أهميــــة البحــــث))

تتحدد أهمية هذا البحث والدوافع لهذه الدراسة في النقاط التالية :

أولا :

ظهر المجتمع الإسلامي في العصور الإسلامية الأخيرة في حالة ضعف ، وانتشر فيه الجهل والفقر والمرض، وساده التخلف العلمي ، والأمية ، خلافا لواقعه في العصور الإسلامية الأولى ، التى ساد فيها العلم والتعلم ، وقام فيها بنيانه على أحكام الإسلام وآدابه وتشريعاته ، ولأهمية العلم والتربية في الإسلام ، لأنهما من الأسس الثابتة لقيام الأمة الإسلامية من جديد ، يسهم الباحث بجهده المتواضع في الدعوة إلى الاستفادة من معين التربية الإسلامية لبناء الشخصية الإسلامية في إطار الأمة الإسلامية .

ثانيا :

أصاب الشخصية الإسلامية في كثير من المجتمعات الإسلامية ضعف في مظهرها ومخبرها ، وانحراف عن عقيدتها الصحيحة ، وفطرتها السليمة .

ونظراً لأن شخصية الفرد تشكل نواة المجتمع المسلم ، وعليها عبء كبير ومسؤولية ضخمة في بناء الكيان الإسلامي ، فإن الباحث يحاول قدر جهده أن يبرز في هذه الدراسة ، ما قدمه منهاج التربية الإسلامية في نطاق إعداد وتكوين وبناء هذه الشخصية ، التى تتحمل مهام وأعباء القيادة والريادة للأمة المسلمة .

ثالثا :

تتعرض الأمة الإسلامية في هذا العصر الى غزو متعدد الطرق والوسائل ، منه السياسي ، ومنه العسكرى ، ومنه الثقافي والتربوى والفكرى ، وقد استخدم مجال التربية والتعليم والإعلام وغيرهما في بث ونشر مبادئه ، وممارسته المخالفة

لمنهاج الإسلام وآدابه وتشريعاته ، وتدعيم الممارسات التربوية الخاطئة ، ونشر القيم المزيفة ، وتبديل المفهومات الأصيلة ، فكان هذا كفيلا في إضعاف الشخصية الإسلامية ، وزعزعة ثقتها ، وإيجاد شخصية ضعيفة متهالكة ، لا تعرف حقيقة دينها الإسلامي ، وما يشمله من منهاج أصيل في التشريعات والآداب والتربية والأخلاق والسلوكيات الفاضلة .

رابعا :

إن الهدف الذى تسعى إليه التربية الإسلامية ، هو بناء الشخصية الصالحة التى تمثلت في السابق في الرسل والأنبياء - عليهم السلام - وأتباعهم الصالحين أمثال الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم - والعلماء ، والأئمة الأعلام - رحمهم الله تعالى - والمجتمع المعاصر في أمس الحاجة إلى قدوة حسنة يقتدى بها ، فلا يجدها إلا في شخصية مسلمة تؤمن بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبيا ورسولا .

خامسا :

إذا أردنا أن نعيد للإسلام مجده وعزه وقوته ومكانته ، وأن نعيد للمسلمين عزتهم وقوتهم ومجدهم ومكانتهم التى كانت لهم ، لابد لنا من حضور الشخصية الإسلامية ، التى تربّت على تعلم القرآن والسنة النبوية ، وطبقت ما فيهما في حياتها كافة وكانت منارا عاليا يشع بنور الإيمان والمعرفة ، وحققت من الكمال ما يعجز العقل عن وصفه ، وبذلت المال والنفس والنفيس ، في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وهي بحق الشخصية المفتقدة ، التى نبحث عنها الآن .

وصدق رب العزة والجلال الخبير العليم حيث يقول : " إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ".(١)

* * *

(١) الآية ١١ من سورة الرعد .

((قضايا البحث وتساؤلاته))

يثير هذا البحث قضايا وأسئلة عديدة ، يمكن الإشارةاليها هنا ، ثم الإجابة عنها في ثنايا الموضوع ، وذلك بمعالجة تقوم على الأسلوب العلمي للكتابة ، وهي تشمل القضايا والأسئلة التالية :

القضية الأولى :

التعريف بالتربية الإسلامية ، وهي تثير الأسئلة التالية :

* ما معنى التربية في اللغة والقرآن الكريم والسنة النبوية ؟
* وما معناها اصطلاحا ؟
* وما سماتها ومصادرها والغاية التى تسعى إليها ؟

القضية الثانية :

وتتعلق بالمفهوم العام للشخصية في التربية الإسلامية ، وهي تثير الأسئلة التالية :

* ما مفهوم الشخصية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ؟
* وما أنواع الشخصيات التى ورد ذكرها في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ؟
* وما السمات التى تميزت بها كأسوة صالحة يقتدى بها ؟

القضية الثالثة :

وتتعلق ببناء الشخصية وفق منهاج التربية الإسلامية ، وهي تثير الأسئلة التالية :

* ما مفهوم منهاج التربية الإسلامية ؟
* وما مراحل نمو الشخصية ؟
* وما أثر التربية الإسلامية في بنائها جسما وروحا وعقلا ؟
* وما أهمية القدوة الصالحة والعقيدة الإسلامية في حمايتها من المؤثرات الدخيلة عليها ؟ .

* * *

((المنهج المستخدم في البحث))

١ - المنهج التاريخي :

يستخدم الباحث هذا المنهج للاستفادة من تطبيقات منهاج التربية الإسلامية في العصر الأول للدولة الإسلامية ، والمقصود به العصر الذى عاش فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - والعهد الذى جاء من بعده ، وهو عصر الخلفاء الراشدين ، وذلك بتتبع المبادئ والخصائص والأساليب التربوية التى مارسها الصحابة - رضي الله عنهم - في حياتهم وعلاقاتهم مع بعضهم ، ومع غيرهم من غير المسلمين .

وهذا النهج الذى سأتبعه في كتابة عناصر البحث وفصوله ، يتيح استخلاص الأسس والقيم التربوية التى يقوم عليها بناء شخصية المسلم ، ووسائل إعدادها من وجهة النظر الإسلامية .

٢ - المنهج الوصفي والتحليلي :

يستخدم الباحث هذا المنهج لغرض الوصول من خلال عرضه لقضايا البحث والإجابة عن تساؤلاته إلى التربية الإسلامية لبناء شخصية المسلم المتكاملة بعرض ووصف الإطار العام للتربية الإسلامية وعرض مفهوم الشخصية في اللغة والاصطلاح والمعاني التى تدل عليها ، ثم تبيان مفهوم الشخصية في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وما كتبه العلماء المسلمون ، ثم ذكر أهم العناصر التى تكونت منها الشخصية عند علماء التربية وعلم النفس ، والأنماط التى تكونت منها ، والسمات التى اتصفت بها ، ثم استخلاص أهم سماتها في التربية الإسلامية ، وبيان وسائل بنائها ، وتربيتها من ناحية الجسم والعقل والروح ، وإعداد البيئة الصالحة لذلك " القدوة الحسنة " ، ثم ذكر آثار العقيدة الإسلامية لحماية الشخصية الإسلامية من التيارات الهدامة والوافدة عليها .

* * *

((المصطلحات المستخدمة في البحث))

يعرض الباحث هنا التعريف الخاص ببعض المصطلحات المستخدمة في البحث ، لأنها تؤلف المحاور الأساسية للكتابة في التربية الإسلامية بصفة عامة ولكتابة هذا البحث بصفة خاصة ، وذلك على النحو التالي :

(أ) الإسلام :

هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك .(١)

(ب) الإيمان :

هو تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان .(٢)

(جـ) التربية :

هي تنشئة وبناء شخصية الإنسان في جميع جوانبها المختلفة من جسم وعقل وروح ، على أساس الدين الإسلامي الحنيف ، لتحقيق العبودية الكاملة لله عز وجل .

(د) التوحيد :

هو افراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالعبادة .(٣)

---

(١) محمد بن عبد الوهاب ـ الأصول الثلاثة وأدلتها ـ تعليق : محمد جميل غازى ـ مطبعة المدني ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨م القاهرة ص : ١١٧ .

(٢) ابن أبي العز الحنفي ـ شرح العقيدة الطحاوية ـ ط (٨) المكتب الاسلامي ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م دمشق ص : ٣٣٢ .

(٣) محمد بن عبد الوهاب ـ كشف الشبهات ـ تعليق : علي الحمد الصالحي ط (٣) مؤسسة النور ـ ١٣٨٨ هـ ـ الرياض ص : ١٣ .
وقد عرف الإسلام عند ابن تيمية بأنه إسلام لوجه الله تعالى والتذلل لطاعته والاذعان لأمره والخضوع الكامل له بالجوارح ، ظاهرا وباطنا والخلوص من الشرك بشتى أنواعه .
انظر : ابن تيمية ـ الفتاوى ـ الإيمان ـ ج (٧) ط (٢) مكتبة المعارف ـ ١٤٠١هـ ١٩٨١م ـ الرياض ـ ص : ٦٣٥ ـ ٦٣٦ .

ويتضمن التوحيـــد ما يلـــي :

* **توحيـــد الربوبيـــة :**

وهو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه ، وخالقه ورازقه ، وأنـه المحـيي والمميت ، النافع الضار ، ليس له في ذلك شريك .

* **توحيـــد الألوهيـــة :**

هو المبني على إخلاص التأله لله تعالى من المحبة والخوف والرجـاء والتوكل ، والرغبة والرهبة ، بإخلاص العبادة كلها ، ظاهرها وباطنها ، للـه وحدة لا شريك له .

* **توحيـــد الأسماء والصفات :**

هو الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة من صفات الله تعالى " صفات ذاته وأفعاله " ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى ، والصفات العلـى دون تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيـل .[1]

(هـ) **العبـــادة :**

هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهـرة والباطنـة .[2]

---

(١) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيـد ـ ط (٣) المكتب الاسلامي ـ ١٣٩٧ هـ ـ بيروت ص : ٣٣ ـ ٣٦ " بتصرف " .

(٢) انظر ابن تيمية ـ العبودية ـ ط (٦) ـ المكتب الاسلامي ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م بيروت ـ ص : ٣٨ .

(و) الفكر :

يعني الفكر إعمال الذهن ، وإبراز النشاط العقلي تدبرا وتأملا في شؤون الدين والدنيا ، وثمرته العلم والمعرفة ، والرأى والنقد والتفسير .(١)

(ز) الفكر التربوى :

يدل على مفهوم عام يشمل الآراء والقيم والمبادئ والطرق والأساليب التربوية التي سادت مجال التربية والتعليم ، دراسة وممارسة .

ويسمى فكرا تربويا إسلاميا ما استند منها على هدى الكتاب والسنة .

(ح) المجتمع :

جمع من الافراد يستقرون في بيئة معينة ، وتنشأ بينهم طائفة من الأهداف والمنافع المشتركة ، ويقوم لديهم إطار من القواعد والأساليب المنّظمة لتحقيق أهدافهم من خلال النظم الاجتماعية المختلفة .(٢)

(ط) منهاج التربية :

المَعْلَمُ والطريق المؤدى الى مفهوم محدد للتربية والتعليم ، مشتملا الأهداف ، والمحتوى ، والطرائق والأساليب ، ووسائل التقويم .

* * *

---

(١) حمدى عبد الهادى ـ الفكر الإدارى الإسلامي المقارن ـ دار الفكر العربي ـ ١٩٧٥م ـ القاهرة ـ ص : ١٩١ .

(٢) انظر محمد عاطف غيث ـ دراسات في علم الاجتماع ـ دار النهضة العربية ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ـ بيروت ـ ص : ١٢ ـ ١٩ .

الفصل الثاني

الدراسات السابقة لموضوع البحث

وتشتمل على ما يلي :

أولا : الدراسات التي تناولت منهاج التربية الاسلامية وتنقسم إلى ما يلي :

أ - الدراسات التربوية في العصور الإسلامية السابقة
ب - الدراسات التربوية المعاصرة

ثانيا : الدراسات التي تناولت الشخصية الإسلامية

((الدراســـــات السابقـــــة))

أجريت عدة دراسات وكتابات عن موضوع منهاج التربية الإسلامية والشخصية، تناولت مواضع شتى ، وقضايا مختلفة .

ولغرض المعرفة والاطلاع يمكن للباحث تقسيم ما تناوله من تلك الدراسات إلى نوعين . همـــا :

أولا : الدراسات التى تناولت منهاج التربيــة الإسلاميــــة .

ثانيا : الدراسات التى تناولت الشخصية الإسلاميـــــــــة .

أولا : الدراسات التى تناولت منهاج التربيـة الإسلاميــــــة :

وهي الدراسات التى اهتمت بالبحث عن ماهية التربية الإسلامية ومنهاجها الملائم والصالح للتنشئة والتعليم والتربية ، ويمكن تقسيمها الى قسمين بارزين :

أ ـ الدراسات التربوية في العصـــور الإسلاميــة السابقـــــة .

ب ـ الدراسات التربوية المعاصـــــــــرة .

*　　　*　　　*

*　　　*

*

أ- ((الدراسات التربوية في العصور الاسلامية السابقة))

* الدراسة الأولى :

أبو حنيفة النعمان (١٥٠ هـ) وكتابه العالم والمتعلم " والمنهاج التربوي الإسلامي فيه "(١)

هذا البحث من أوائل ما وصل لدينا من الفكر التربوى الإسلامي ، وهي رسالة تحمل نخبة من النصائح والتوجيهات الأدبية والعلمية والتربوية ، إلى العالم والمتعلم ، حاول فيها الإمام أبوحنيفة - رحمه الله تعالى - أن يقدم منهجا تربويا فكريا وسلوكيا ، يوضح فيه كيف تنشأ شخصية الإنسان ليصبح عالما في مستقبل حياته ، فهو يبدأ رسالته إلى المتعلم أبي مقاتل ، بضرورة تعلم العلم وأهميته ، وأنه القاعدة الثابتة ، والمصدر الموجه للعمل . فيقول : " اعلم أن العمل تبع للعلم ، كما أن الأعضاء تبع للبصر ، فالعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير ، ومثل ذلك : الزاد القليل الذى لابد منه في المفازة مع الهداية بها ، أنفع من الجهالة مع الزاد الكبير" . ويحض المتعلم على طلب العلم في صباه ، لأنّ أنفع العلم ما كان في وقت الفراغ ، وهذا هو التحصيل العلمي الأساسي .

كما يوجه طالب العلم إلى بعض الآداب الأخلاقية والسلوك الاجتماعي الإسلامي ، وإلى تقوى الله تعالى ، وأداء الأمانة والنصيحة للناس ، وعدم مخالطة التجار والوجهاء ورجال الديوان ، ويبصّره إلى أنه قدوة يحتذى به عامة الناس وخاصتهم ، يأخذون من فضائل الصفات وأجملها ، ويدعو إلى الرباط الوثيق بين العالم وتلامذته ، باتخاذهم البيوت أو المساجد مواطن

---

(١) أبوحنيفة النعمان - كتاب العالم والمتعلم - رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة ، نشره زاهد الكوثرى - ١٣٦٨ هـ بمصر .

وأماكن للتعلم والفقه والتربية والدعوة ، ويدعوهم إلى أن يكونوا أسرة واحدة متحابة مترابطة ، يتدارسون العلم ، ويتفقهون في الدين . فيقول : " فأقبل على متفقهيك كأنك اتخذت كل واحد منهم ابنا وولدا ، فيزيد هم ذلك رغبة في العلم " .

ويقسم الإمام أبوحنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ الناس على أربع فئات ، فيعدد هم بقوله : " المؤمن المخلص في إيمانه ، والكافر الجاحد في كفره ، والمنافق المداهن في نفاقه ، والمعاهد " . ويتحدث عن شخصية كل واحد منهم .

حوت هذه الرسالة العلمية القيمة كثيرا من الآراء والتوجيهات التربوية مالا يسع ذكره في هذا الإيجاز ، وهي بحاجة إلى دراستها دراسة تربوية مستقلة لاستنباط واستخراج ما تتضمنه من الصور التربوية ، لذلك العهد ، لأنها تضم منهاجا تربويا شاملا ، يعبر بصدق عن تلك الفترة الإسلامية المزدهرة .

* الدراسة الثانية :

ابن سحنون (٢٥٦ هـ ت) ، وكتابه آداب المعلمين والمتعلمين[(١)] .

كانت التربية الإسلامية هي السائدة في معاهد التعليم في العصور الإسلامية السالفة ، فقد تحدث عنها الإمام ابن سحنون ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه المذكور ، فوصف المنهاج الدراسي الذى ينبغي لطالب العلم تعلمه ، وقسم العلوم إلى قسمين : قسم إلزامي ، وقسم اختيارى ، ويضمّ القسم الإلزامي : تعلّم القرآن الكريم والسنة النبوية ، أما القسم الاختيارى : فيتناول علم الحساب والعربية والشعر والخط والإملاء ، وتناول بعض أساليب التدريس

(١) ابن سحنون ـ كتاب آداب المعلمين والمتعلمين ـ تحقيق الدكتور/ محمد عبد المولي ـ الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ـ ١٩٦٩م ـ الجزائر .
عبد الرحمن عثمان حجازى ـ المذهب التربوى عند ابن سحنون ـ رسالة ماجستير في التربية ـ ط (١) ـ مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م بيروت .

بالشرح ، وأشار إلى مراعاة الفروق الفردية ، وأبان عن واجبات المعلم ودوره في العملية التربوية ، وعن شخصيته وصفاته ومستواه العلمي المطلوب ، وأسلوب تعامله مع طلابه ، ثم ناقش بعض القضايا التأديبية التربوية ، كسوء استخدام الضرب وطريقة التأديب بقسميه ، التأديب الجسدى ، والتأديب المعنوى ، ووضح بعض الأمور المتعلقة بالتعليم والتربية ، كالعطل والراحة ، وأمكنة التعلم ، ولوازم الكتاب وإيجاره ، وغيرها من الموضوعات الأخرى .

ويعتبر هذا الكتاب من أهم المؤلفات التربوية في القرن الثالث الهجرى ، وهو نتاج أصيل من تراثنا التربوى الإسلامي ، الذى يمكن أن يفيد أجيالنا المعاصرة .

* **الدراسة الثالثة :**

ابن حبان البستي (٣٥٤ هـ) وكتابه روضة العقلاء ونزهة الفضلاء.[1]

قدم هذا الكتاب في دراسة تربوية للحصول على شهادة الماجستير في التربية الاسلامية باسم : " دور العقل في التربية الاسلامية عند ابن حبان البستي" من خلال كتاب : " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " .

وقد تناول الباحث في الفصل الأول أهمية الدراسة وأهدافها وحدودها وخطتها . وفي الفصل الثاني تحدث عن أهمية العقل ومكانته في الشريعة الإسلامية والتربية ، مبينا حدوده ومجالاته ، وبعض الأمراض التى تصيبه ، وعلاجها ووسائل تربيته . أما الفصل الثالث فقد ناقش الباحث فيه دور العقل

---

(١) عبد الكريم محمد أحمد زهد ـ دور العقل في التربية الاسلامية عند ابن حبان البستي من خلال كتابه : "روضة العقلاء ونزهة الفضلاء" ـ رسالة مقدمة إلى قسم التربية بكلية التربية بجامعة أم القرى ، لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ـ مكة المكرمة .

في التربية الفردية ، مؤكدا على أهمية التربية العقلية في اكتساب العلم . وفي الفصل الرابع تحدث عن دور العقل في الآداب الاجتماعية ، وهي مجموعة من الآداب والأخلاق الإسلامية التى تنظم سلوك الأفراد في تعاملهم بعضهم مع بعض ، وكيف يمكن للتربية الاستفادة منها في بناء الأمة القوية المتماسكة. وختم الباحث دراسته بالتأكيد على أهمية تربية العقل في ربط المسلم بخالقه وتحكيم الشرع والعقل في السلوك .

وقد استطاع الباحث في هذه الرسالة ، أن يطرح العديد من الأفكار والقضايا التربوية عند ابن حبان ، ويبسطها على ضوء المستجدات التربوية المعاصرة .

* **الدراسة الرابعة :**

القابسي (٤٠٣ هـ) وكتابه : "الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين " .(١)

حذا الامام القابسي - رحمه الله تعالى - حذو من سبقه من العلماء الذين كتبوا في موضوعات التربية والتعليم ، ويتكون كتابه من ثلاثة أجزاء ، تكلم في الجزء الأول منها على فضائل القرآن الكريم ، وشروط قراءته ، وأماكنها . أما الجزء الثاني فهو يتحدث عن العملية التعليمية ، وأهمية تعليم الصبيان ، والأماكن التى يتعلمون فيها ، ومنهج التعليم آنذاك ، أصوله وفروعه . أما الجزء الثالث . فقد ناقش فيه أهمية المعلم وموقفه في العملية التعليمية ، وواجباته ومسؤولياته .

---

(١) أحمد فؤاد الأهواني - التربية في الاسلام - القابسي والرسالة المفصّلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين - رسالة دكتوراة - دار المعارف - ١٩٨٠م . القاهرة .

وهو كتاب جامع وشامل لكثير من الأمور والقضايا التعليمية والتربوية، وأحوال المجتمع العلمية والاجتماعية التى عاشها المؤلف .

* الدراسة الخامسة :

ابن عبد البر (٤٦٣ هـ ت) وكتابه : " جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ".(١)

يعتبر هذا الكتاب من الكتب التى اهتمت بالدراسة العلمية لأهمية العلم وفضله ، والآراء والأفكار والاتجاهات حول عملية التعلم والتعليم ، ومكانة العلماء والمعلمين ، وطرق تحصيل العلم والمعرفة ، وواجبات المعلم وحقوقه، وآداب العملية التعليمية ، وهو مصدر غزير بالمعلومات العلمية والتربوية ، التى تبرز روح العصر وأحواله الموجودة في ذلك الوقت ، والمؤلف يدعم آراءه وأقواله بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وأقوال الفقهاء في عصره، وما قبل ذلك .

والكتاب يحتاج الى جهد كبير لتحقيقه ونشر ما يضمه من تعاليم وتوجيهات تربوية تشمل عناصر العملية التربوية كافة ، والاستفادة منها في عصرنا الحاضر .

* الدراسة السادسة :

برهان الاسلام الزرنوجي (٥٩٧ هـ ت) وكتابه : " تعليم المتعلم طرق التعلم ".(٢)

يتكون الكتاب من اثنى عشر فصلا وخاتمة ، وقد أعد المؤلف مقدمة تحدث

---

(١) ابن عبد البر - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ج (١ ، ٢) المطبعة المنيرية - ١٣٤٦ هـ القاهرة .

(٢) الزرنوجي - كتاب تعليم المتعلم طرق التعلم - تحقيق مروان القباني ط (١) المكتب الاسلامي - ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م بيروت .

فيها عن سبب تأليفه لهذا الكتاب وهو أنه لاحظ أن كثيرا من طلبة العلم لا يتبعون الطرق الصحيحة للتحصيل العلمي ، مما أدى الى إجهادهم دون الوصول الى النتائج المرجوة ، ويدل على ذلك عنوان الكتاب ، وقد عالج ـ رحمه الله تعالى ـ القضايا التربوية التالية :

العلم وفضله ، ودراسة القرآن الكريم والسنة والفقه والنحو ، مع الاهتمام بدراسة العلوم الأخرى مثل الطب ، ومنهاج التعليم والتربية ، وطرق تعليم الصبيان ، والشروط التى يراها في المعلم ، والأسباب التى تورث الحفظ أو تورث النسيان الى غير ذلك من القضايا الأخرى .

وهو كتاب قيم يحوى من الآراء والأفكار التربوية ما يجعله مصدرا مهما يستفاد منه .

* الدراسة السابعة :

بدر الدين بن جماعة (٧٣٣هـ ت) وكتابه : " تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ". (١)

نال هذا الكتاب من الدراسة والتحقيق وتحليل عناصره وفصوله ما لم تنله الكتب التربوية الأخرى ، ولعل ذلك يعود الى غزارة معلوماته ، وشموله الكثير من قضايا التربية والتعليم ، فهو ثمرة يانعة من الثمار التربوية عند المسلمين تحدث فيه مؤلفه في الفصل الأول عن فضل العلم والعلماء ، أو التعليم والتعلم.

---

(١) ابن جماعة ـ تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ـ تحقيق : محمد هاشم الندوى ـ دار الكتب العلمية ـ ١٣٥٤ هـ بيروت .

وانظر عبد الأمير شمس الدين ـ المذهب التربوى عند ابن جماعة ـ ط (١) دار اقرأ ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م ـ بيروت

وحسن ابراهيم عبد العال ـ فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ط(١) ـ مكتبة التربية لدول الخليج ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ـ الرياض .

وفي فصله الثاني آداب العالم " المعلم " وجعلها موزعة الى ثلاثة أقسام :

آداب العالم في نفسه ، وآدابه مع طلابه ، وآدابه في درسه ، وهو يضع من الخصائص المهنية والقواعد التدريسية ما يدل على سعة فهمه وإدراكه لأهمية التعليم والتربية . أما في الفصل الثالث فقد شرح آداب المتعلم وقسمها على النحو السابق إلى ثلاثة أقسام : آدابه في نفسه ، وفي درسه ، ومع أستاذه . وهي مجموعة من الآداب أشير إلى بعضها : تطهير القلب ، حسن النية ، تحصيل العلم في الوقت المناسب ، الانصراف عن مشاغل الدنيا ، اختيار الصديق الصالح ، إجلال المعلم وتقديره واحترامه . ثم انتقل في الفصل الرابع فتحدث عن المدارس ، ومصاحبة الكتب وما يتعلق بها .

وهذا الكتاب هو - بلاشك - ذخيرة زاخرة بالمعلومات العلمية والتربوية التي لا غنى عنها للدارس والباحث في التربية .

وقد نهج كثير من علماء المسلمين منهج ابن جماعة في تبيان أهمية العلم والتعلم والتربية الإسلامية ، وأفردوا لها رسائل ومؤلفات خاصة . ولذا فهي بحاجة إلى جهود الباحثين والمتخصصين في التربية الإسلامية للبحث عنها ودراستها وتحقيقها وإظهار مخطوطاتها المنتشرة في جميع أنحاء مكتبات العالم .

*   *   *

ب ـ ((الدراسات التربوية المعاصرة))

تناول الباحثون المعاصرون موضوع : " التربية الإسلامية " بالكتابات والدراسات العديدة ولاسيمابعد أن أنشئ في بعض الجامعات العربية والإسلامية قسم خاص بها ، وسوف أكتفي هنا بعرض بعض هذه الدراسات والأبحاث ذات العلاقة والصلّة الوثيقة بموضوع البحث :

*الدراسة الأولى :

محمد قطب وكتابه : " منهج التربية الإسلامية " .(١)

تحدث الباحث عن منهج التربية الإسلامية ، فوصفه بأنه منهج متميّز متفرد في وسائله وأهدافه ، ويسعى لإعداد الانسان الصالح ، ومن خصائصه الشمول والتكامل والتوازن والإيجابية السوية والواقعية المثالية ، وقاعدة بنائه التربوى تقوم على العبادة بمفهومها الواسع الشامل . ثم فصّل في جوانب تربية الإنسان ، وهي الجسم ، والعقل ، والروح ، وأبان عن طريقة الإسلام في تربية كل منها ، وذكر أن منهج التربية الإسلامية لديه العديد من الوسائل التربوية ، لتربية الشخصية الإنسانية ، كالتربية بالقدوة ، والموعظة ، والعقوبة ، والقصة ، والعادة ، والأحداث ، وعن ثمار هذه التربية التي تتحقق في عالم الواقع ، وليس في عالم الخيال ، وتحدث الباحث في الجزء الثاني - وهو ما يمكن أن يطلق عليه الجزء العملي - عن إقرار منهج التربية الإسلامية وتنشئة الأجيال عليه ، فذكر أنه يحتاج منا إلى جهد وتغيير شامل لكل صور الحياة الجاهلية في مجتمعاتنا المعاصرة . هذه الجاهلية تنقسم إلى نوعين : الجاهلية بحقيقة الألوهية ، وجاهلية إخلاص الطاعة

---

(١) محمد قطب - منهج التربية الاسلامية ج (١ ، ٢) ط (٧) - دار الشروق ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - القاهرة وبيروت .

والعبودية لله تعالى ، والحكم بغير ما أنزل الله تعالى ، وأبان عن الخطوة الأولى للتربية الإسلامية ، وهي :حبّ الله تعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أما الخطوة الثانية فهي : الالتقاء على حب الله تعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ،ثم بيّن أن العمل على تحويل المجتمع الجاهلي إلى المنهج الإسلامي لا يتم إلاّ عن طريق أداة التحويل ،وهي التربية الإسلامية . ثم ذكر ثلاث خطوات رئيسية عن تطبيق هذا المنهج . وهي :

١) أن نعلم من أين نبدأ ؟ وما المطلوب منا ؟ وما وسيلتنا لأداء المطلوب " وقد وضح ذلك في بداية الجزء الثاني ".

٢) أن نعلم أن الجماعة الأولى التى ربّاها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هي القدوة الدائمة لنا بعده صلى الله عليه وسلم .

٣) أن نعلم أن لا طريق لنا إلاّ ذلك الطريق الذى سلكته الجماعة الأولى في خروجها من جاهليتها حتى استوائها على قمة الإسلام الشامخة .

ثم أبان الباحث عن مراحل منهج التربية الإسلامية من الطفولة حتى الصبا ، ومن الصبا إلى الشباب الباكر ، ومن الشباب الباكر إلى النضج ، ثم ختم هذه المراحل بمرحلة النضوج والتى تتحدد فيها المسؤولية ، وهي ما أطلق عليها : الثمرة الناضجة ، وهذه الثمرة هي الإنسان الصالح ، الهدف النهائي من منهج التربية الإسلامية .

وهذا البحث القيّم قد حوى الكثير من الآراء والأفكار والاجتهادات التربوية التى تعالج مستجدات العصر الحاضر ومشكلاته .

***الدراسة الثانية :**

علي خليل أبوالعينين وكتابه : " فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم"[1] .

(١) خليل أبوالعينين ـ فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ـ رسالة ماجستير في التربية الإسلامية . مقدمة إلى كلية التربية جامعة طنطا ـ دار الفكر العربي ١٩٨٠ . القاهـرة .

تحدث الباحث في هذه الدراسة عن خطته في البحث . فذكر " مشكلة البحث - والغرض من الدراسة - والمنهج الذى سار عليه " . ثم تكلم في الفصل الأول على طبيعة العملية التربوية ومعنى الفلسفة ، وفي الفصل الثاني بحث جوانب فلسفة الحياة كما وردت في القرآن الكريم . وفي الفصل الثالث بحث في التربية الإسلامية : " طبيعتها - أهدافها - ميادينها - طرقها". أما في الفصل الرابع فقد بحث في أنواع الفلسفة " الوجودية - الواقعية - البراجماسية - المثالية " . ثم تناول بالبحث والدراسة فلسفة التربية في القرآن الكريم . أما الفصل الخامس فقد عرض فيه فلسفة التربية في البلاد الإسلامية . وختم بحثه في الفصل السادس بذكر نتائج البحث والتوصيات .

* الدراسة الثالثة :

عبد الجواد سيد بكر ، وكتابه : " فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ".(1)

تحدث الباحث في هذه الدراسة عن خطته في البحث . فذكر " مشكلة البحث - حدوده - الدراسات السابقة - الغرض منه ومنهجه " . ثم تكلم في الفصل الأول على التربية " فلسفتها - أهدافها - قيمها " ، وعلى الحديث النبوى " تعريفه - منزلته بالنسبة للقرآن الكريم - تدوينه - الوضع والدس فيه - طرق قبول الحديث المروى - أصح كتب الحديث " . ثم بحث في الفصل الثاني عن فلسفة الحياة كما تبدو في الحديث الشريف " الله عز وجل - الكون - الانسان " . وبحث في الفصل الثالث على فلسفة التربية الإسلامية :"معناها - أهدافها " ، وتناول ميادينها بالشرح والإيضاح ، وهي تربية الروح ، وتربية

---

(1) عبد الجواد سيد بكر - فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية جامعة طنطا ط (١) دار الفكر العربي - ١٩٨٣م - القاهرة .

العقل ، والتربية الخلقية ، والتربية الجمالية ، والتربية الجسمية ، والتربية الاجتماعية . أما الفصل الرابع فقد أسماه : "طرق التربية الاسلامية" وهي : العبادات ، القدوة ، الكلمة المكتوبة والمقروءة ، أسلوب الحوار ، وأسلوب الممارسة والعمل ، أسلوب القصة ، أصلوب ضرب الأمثال ، أسلوب الترغيب والترهيب ، أسلوب الوعظ ، أسلوب اللعب والترويح ، وختم بحثه في الفصل الخامس بذكر النتائج والتوصيات .

ولا شك أن الدراستين الثانية والثالثة قد بذل فيهما الباحثان جهدا كبيرا ، إلاّ أنه لا يمكن الربط بين الفلسفة - وهي مجموعة من الاجتهادات والآراء البشرية المتناقضة - وبين التربية الإسلامية ، التى هي منهج رباني صالح لكل زمان ومكان ، أنزله اللّه تبارك وتعالى ، وبلغه الرسول - صلى الله عليه وسلم - للناس ، إذ* أن اتباع مثل هذا الربط ، قد سار عليه بعض الفلاسفة المسلمين ، كابن رشد وغيره ، وهو التوفيق بين الشريعة والفلسفة ، وكان نتيجة ذلك التأويل أن أدّى الى الخروج عن جادة الحق .

* **الدراسة الرابعة :**

عبد الرحمن صالح عبد اللّه ، وكتابه : " المنهاج الدراسي . أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية ".(1)

يذكر الباحث في مقدمة بحثه ثلاثة أهداف تستند إليها هذه الدراسة ، فالهدف الأول يؤكد على العروة والصلة الوثقى ، التى تشد المنهاج الدراسي إلى النظرية التربوية الإسلامية ، أما الهدف الثاني فهو تقويم ما تعرضه

---

(1) عبد الرحمن صالح عبد الله - المنهاج الدراسي " أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية - بحث مقدم إلى مركز الملك فيصل للبحوث الاسلامية ط(1) ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م - الرياض .

المؤلفات والمناهج المتداولة في الكليات التربوية وعرضها على المنهج الإسلامي للدراسة . إذ يقول الباحث في مقدمته :" لا خير في منهاج يولّد في أبناء المسلمين الإعجاب بالنظريات التربوية الغربية التي نشأت وترعرت في بيئات جاهلية " . وأما الهدف الثالث فيقوم على إيضاح التصور الإسلامي للأسس التي يبنى عليها المنهاج .

ويبحث الباحث في الفصل الأول مفهوم المنهاج " المفهوم التقليدي - المفهوم الشامل - مفهوم الخبرة " . أمّا الفصل الثاني فقد بحث فيه عن موقع الفلسفة في المنهاج التربوى " طبيعتها - نقدها " ، وأكد أنه لا مكان لفلسفة التربية في الإسلام حتى ولو في مجال الاصطلاحات ، فهو يقترح عدم إطلاق الفلسفة على أي نشاط في التربية ، والحفاظ على المعاني والألفاظ الإسلامية ، إذ إن التربية القرآنية ترشدنا إلى ضرورة انتقاء الألفاظ ، كما بيّن القرآن استبدال كلمة"راعنا"بلفظه"انظرنا" .[1] أما الفصل الثالث فقد بحث فيه صلة المنهاج بالنظرية التربوية " المفهوم العلمي للنظرية - عناصر المنهاج - الأهداف - المحتوى - الطريقة - التقويم ". اذ يعرّف الباحث النظرية التربوية الإسلامية بقوله :" هي عبارة عن مجموعة من المبادئ المترابطة المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف ، التى ترشد وتوجه العملية التربوية في جميع مراحلها ، وهي بهذا نظرية فريدة من نوعها ، لأنها ربانية المصدر والتوجيه .[2] ثم تحدث في الفصل الرابع عن أسس المنهاج الدراسي . فذكر الأساس النفسي ، ويشمل "تكريم الإنسان ومكانته ، الفطرة ، الحرية ، والمسؤولية ، الدافعية ، مبادئ التعلم ، خصائص النمو ، الفروق الفردية ". ثم بحث

---

(١) قال الله تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) . سورة البقرة آية : ١٠٤ .

(٢) مرجع سابق - عبد الرحمن صالح عبد الله - المنهاج الدراسي ص: ١٠٩ .

في الفصل الخامس الأساس الاجتماعي ويشمل :"خصائص المجتمع الإنساني ، البيئة ، الثقافة ، تعليم الأخلاق " . أمّا الفصل السادس فقد بحث فيه الأساس المعرفي ، ويشمل :" العلم والمعرفة ، وسائل اكتساب المعرفة ، العلاقة بين المعرفة العقلية ، والمعرفة الخالدة ، تصنيف المعرفة وخصائصها" وقد جمع هذا البحث الكثير من الآراء والأفكار التربوية القيمة ، التى تصحح بعض المفهومات الخاطئة والسائدة في كتب المناهج والتربية الأخرى ، وأكّد على ضرورة الالتزام والرجوع إلى مصادر التربية الإسلامية الحقيقية ، وهي الكتاب والسنة النبوية .

* الدراسة الخامسة :

أبوالأعلى المودودى وبحثه :"المنهج الإسلامي الجديد للتربيةوالتعليم".(١)

يفتتح الباحث هذه الدراسة بعرض مشكلة البحث فيقول :" إن مشكلة المسلمين هي مشكلة التربية ، ويوم تحل هذه المشكلة تحل لها جميع المشكلات الأخرى ، وقد بدأ المسلمون حديثا يتوجهون إلى الغرب في اقتباس نظم التربية والتعليم بجميع دقائقها وتفصيلاتها . فيتناول الباحث في دراسته :العوامل التى تؤدى الى الظفر بقيادة الشعوب ، والتى من أهمها الاضطلاع بأنواع المعارف والعلوم ، ويطرح تساؤلا عن مضمون المعرفة المطلوبة ، ويجيب عن ذلك بأن السر يعود إلى هذه الكلمات الثلاث :" السمع ، والبصر ، والفؤاد" وذلك بأن "السمع" معناه هنا إحراز المعرفة التي اكتسبها الآخرون ، و"البصر" معناه تنميتها بما يضاف إليها من ثمرات الملاحظة والبحث ، و" الفؤاد" معناه تنقيتها من أدرانها وأوشابها ، ثم استخلاص النتائج منها . ثم يبحث في

---

(١) أبو الأعلى المودودى ـ المنهج الإسلامي الجديد للتربية والتعليم جمع وتقديم وتعليق : محمود مهدى الاستانبولي ـ ط (٢) المكتب الاسلامي - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م- بيروت .

عنصر آخر يطلق عليه : العيوب الجوهرية في نظم التربية الإسلامية ، اذ يرى البعض أن المعرفة يجب أن تقتصر على ما خلّفه لنا الأسلاف ، ثم يسأل فيقول : ما الإصلاح المنشود ؟ . فيذكر أنه لابد أن تكون القيادة مؤمنة ، وذلك بموقعها من مسألة الإيمان بالله تعالى ، وخشيته قربا وبعدا ، فاذا استحوذت جماعة غير مؤمنة على قيادة البشر ، فإنها بفضل جهودها تجمع كل ما يقع عليه " بصرها " وما يطرق "سمعها " من ألوان المعارف والعلوم ، وتصبح كل مجهوداتها موجهة إلى تلبية رغباتها وإشباع شهواتها ، ثم تبدأ علومها ومعارفها في السيطرة على عقول البشر وقلوبهم ، وتنشأ عنها مبادئ أخلاقية مادية جديدة .

ثم يشير الباحث الى الخطوط العامة التى يقوم عليها المنهج الجديد للتربية ، إذا أريد الاصلاح ، ويشرح مميزات هذا المنهج . وهي :

المميزة الأولى : هي تضييق الثغرة القائمة اليوم بين العلوم الدينية وسائر العلوم الجديدة ومزجها معا لتكون وحدة متجانسة لها خصائصها ومميزاتها ، لأنّ تقسيم العلوم إلى دينية وأخرى دنيوية ، تقوم على أساس نظرية الفصل بين الدين والحياة .

المميزة الثانية : هي التخلي عن فكرة حشد العلوم كلها في عقل الطالب بقصد إمداده بالوسائل اللازمة لإصدار أحكام صحيحة في كافة ما يعترضه من مشكلات الحياة ، فلابد من الأخذ بنظام التخصص .

المميزة الثالثة : أن يكون لنظام التعليم والتربية غاية وهدف يسعى إليه يرتكز على أساس الإيمان بالله تعالى والامتثال لأوامره ، ثم يختم الباحث بحثه بذكر الصعوبات التى تواجه تنفيذ مثل هذا المنهج . وهي :

١) الإعداد الخاص للمناهج الدراسية والأساتذة .

٢) مشكلة الحصول على الطلاب " هل سيجد أولادنا فيه ما يغريهم على

الاقبال عليه ؟".

٣) مشكلة الحصول على المـــال .

ولا ريب أن هذه الدراسة ، على الرغم من صغر حجمها ، إلا أنهـــا تضم من الأفكار والآراء التربوية السديدة ما يساعدنا على البناء الصحيح لمناهج التعليم والتربية في العالم الإسلامي .

* **الدراســة السادســة :**

ماجـد الكيلانـي وبحثـه :"الفكر التربوى عنـد ابن تيميـــة"[1].

تناول الباحث في الفصل الأول من هذا الكتاب أهمية الفكر التربوى عنـد ابن تيمية . فذكر الأسباب الداعية إلى هذه الدراسة ، ثم بين في الفصـــل الثاني العوامل التى أثرت في تطور هذا الفكر ، ذاكرا أولا استراتيجيـــة الفتوحات الإسلامية ، ثم حركات الشعوبية المضادة ، والتفاعل مع ثقافات البلاد المفتوحة ، ثم المذاهب والتعصب المذهبي ،ثم تحدث الباحث في الفصـــل الثالث عن ظهور المدارس التربوية في عهد ابن تيمية . فذكر مدرسة الفقهـــاء والمحدّثين ، ومدرسة الصوفية ، ومدرسة الفلاسفة ، وبيّن الآثار التربويـــة لكل منها ، ثم يبين الباحث في الفصل الرابع آراء ابن تيمية في التربيـــــة. فذكر أنها تتميز بثلاثة أمـــور :

الأمـــر الأول : أنه ركّز على مفهومات أساسية تتصل اتصالا مباشرا بأصـــول التربية . مثل : فلسفة التربية وأهدافها والمناهج ، وعلاقة التربيـــة بالثقافة والتراث .

---

(١) ماجد الكيلاني ـ الفكر التربوى عند ابن تيمية ـ ط(١) ـ مكتبـــة الكتاب الحديث ـ ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥م ـ عمـان .

الأمـر الثاني : ان ابن تيمية في تقريراته التربوية ، انما كان ينطلق مـن التزام راسخ بما جاء في القرآن والسنـــة .

الأمـر الثالـث : إن البحث في ميدان التربية عند ابن تيمية ، كان استجابـة لمعالجة الانحرافات التى ضربت مؤسسات التربية الإسلامية ومناهجها .

وقد تناول الباحث تحت عنوان هذا الفصل ، الموضوعات التاليـــة : التربيـة ، والتوحيـد ، التربية والإنسان الموحد ، الأهداف العامة للتربيـة وهي تشمل : تربية الفرد المسلم ، وإخراج الأمة المسلمة ، والدعوة الى الإسلام في العالم ، ثم تحدث عن المنهاج والخصائص التي يتميز بها عند ابن تيميـة، فذكر تكامل العلوم الدينية والعقلية في المنهاج ، ميادين المناهج ، مرونـة المنهاج وتنظيمه وتنوعه ، ثم ذكر لغة التعليم وطرق التربية وأساليبها ، ومنهج المعرفة ، وإلزاميـة نشر التعليم وغيرها من الموضوعات الأخرى ، ثم خـتم الباحث بحثه في الفصل الخاص بذكر خلاصة عامة لآراء ابن تيمية في أصـول التربية الإسلامية ومناهجها العامـة .

والحقيقة إن الإحاطة بفكر ابن تيمية التربوى ، يعدّ من الأمور الـتى تكتنفها الصعوبة لكثرة مؤلفاته رحمه الله تعالى .

* **الدراسـة السابعـة** :

حسن على حسن الحجاجي ورسالته الفكر التربوى عند ابن القـيم رحمـه الله تعالـى ".(1)

يطرح الباحث في رسالته الآراء والأفكار التربوية التى تناولها الإمـام

---

(1) حسن على حسن الحجاجي ـ الفكر التربوى عند ابن القيم ـ رسالة دكتوراة في التربية الإسلامية ـ قدمت لقسم التربية بكلية العلوم الاجتماعيـة بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، ونوقشت بتاريخ ١٤٠٧/٨/٢٧ - ١٩٨٧م الريـاض .

ابن القيم رحمه الله تعالى في العديد من مؤلفاته ، فيتحدث في الفصل الأول عن ابن القيم وجهوده العلمية والعصر الذى عاش فيه ، ويتناول في الفصل الثاني رأى ابن القيم في الإنسان الذى هو محور العملية التربوية ، فيبيّن أن التربية عنده تقوم على إيجاد الإنسان الصالح المحب للخير الداعي إليه والساعي في سبيله المتحمل الأذى في طريق الدعوة إليه ، المحقق للعبادة قولا وعملا واعتقادا ، السالك طريق العلم النافع ، والحريص على العمل الصالح الملتزم بالاتباع ، والرافض للابتداع . ويبيّن الباحث في الفصل الثالث مفهوم التربية عند الإمام ابن القيم ، وهي تحمل معنيين - في نظره - أحدهما : " علم المربيّ " ، فيجب عليه تفقده صونه وحفظه ، كما يحفظ صاحب المال ماله ، والآخر تربية الناس وتعليمهم به . ثم يبيّن الباحث في الفصل الرابع جوانب التربية عند ابن القيم ، وهي تشمل التربية الإيمانية : " مفهومها ، والغاية منها ، ووسائلها ، وثمارها " ، والتربية الروحية : " مفهوم الروح - صفاتها - أمراضها - علاجها - تربيتها " ، والتربية الفكرية ، ويعرفها بأنها تلك الجهود التى تبذل في تنمية الفكر وتوسيع أفقه ومداركه ، ثم يبيّن وسائل التربية الفكرية والثمار التى تعود على الإنسان نتيجة لذلك ، ثم يتحدث عن التربية العاطفية ، ومن ثمّ التربية الخلقية ، ويبيّن أن أساس التربية الخلقية في الإسلام هو تقوى الله - عزّ وجلّ - خلافا لغيرها ، فإن أساسها الخلقي يقوم على المنفعة والمصلحة الذاتية ، ثم يتحدث الباحث عن التربية الاجتماعية وما تشمله من حقوق وعلاقات اجتماعية ، ومؤسسات تربوية تقوم بدورها التربوى والاجتماعي كالأسرة ، والمسجد ، والمدرسة ، ثم يبيّن مفهوم التربية الإرادية عند ابن القيم ، حين فسرها بأنها الهمة الداعية والمحركة التى تنهض بالشخصية الإنسانية إلى العمل ، ويبيّن أنواعها وغايتها ، ثم يتحدث عن التربية البدنية والرياضية ، وهي تعنى بتربية الإنسان بالغذاء والعلاج والحركة ، والتربية الجنسية ، وهي : تلك التوعية التى تقى المسلم من الانحراف الجنسي ، حتى يبتعد عن الحرام ، ويبتغي الحلال .

ثم ينتقل الباحث الى الفصل الخامس ، ويبيّن أهمية العلم والمعرفة عند ابن القيم " بيان شرف العلم وذم الجهل " ، ومفهوم المعرفة، ومصادرها وأنواعها ، وتكامل العلوم الشرعية والعقلية " . وفي الفصل السادس والأخير من البحث ، يتحدث الباحث عن عناصر العملية التعليمية ويقول : " إنها تشمل ثلاثة عناصر . أولها : المنهج بتفاصيله وجزئياته، وثانيها : المعلم الذى يوصل ما في المنهج إلى المتعلم . وثالثها : الطالب الذى يتلقى هذا المنهج من المعلم .

ثم يختتم الباحث بحثه ببعض النتائج . ومنها :

أ) وضوح النظرية التربوية لابن القيم ، فهي تجمع بين الأصالة والمعاصرة .

ب) الايمان بأن محور العملية التربوية هو الإنسان بروحه وعقله وبدنه .

جـ) يعتبر الإمام ابن القيم - رحمه الله - قد سبق واضعي علم النفس الحديث في بيان الدوافع والغرائز للإنسان ، وقد سبق المتخصصين في التربية المعاصرة عندما حث على اكتشاف المواهب وتوجيهها الوجهة الصالحة . (١)

*　　　*　　　*

*　　　*

*

---

(١) حسن على الحجاجي - الفكر التربوى عند ابن القيم - رسالة دكتوراة ص : ٥٦٨ .

ثانيا : الدراسات التي تناولت الشخصية الإسلامية

وهي الدراسات والبحوث التي اهتمت بمفهوم الشخصية وإبراز سماتها ومقوماتها وملامحها والتحديات التي تواجهها ، والتي يمكن استعراضها على الشكل التالي :

*الدراسة الأولى :

محمد محمود رضوان ، وبحثه :"شخصية المسلم . مقوماتها وبناؤها"[(١)] .

يقول الباحث إن موضوع الشخصية كان يشغله منذ فترة طويلة ، حين كان يدرس في معهد التربية "جامعة لندن " ، وقد كتب هذا البحث وهو يتطلع إلى بناء نظرية إسلامية في التربية ، ويبدأ بحثه بعنوان يطلق عليه: " شخصية المسلم عالمية " . فيذكر أن مقومات الشخصية الإسلامية نستمدها من الكتاب والسنة النبوية ، ولهذا تظل هذه الشخصية ثابتة متميّزة لا تتأثر بالبيئات المختلفة والثقافات المتعددة ، وإذا كانت هناك بعض سماتها قد اكتسبتها من البيئة والثقافة المحيطة بها ، وهي تتعارض مع عقيدتها الإسلامية، فان واجب منهج التربية الإسلامية محاربتها والقضاء عليها ، وهنا يظهر دور المربين الذين يتحملون مسؤولية طرح هذه السمات ، والإبقاء على السمات الإسلامية الأصيلة .

ثم يذكر الباحث عنوان آخر يطلق عليه :" مصادر الشخصية الإسلامية" : وهي القرآن الكريم والحديث والسيرة النبوية ، ثم يحاول تصنيف سمات الشخصية

---

(١) محمد محمود رضوان ـ شخصية المسلم . مقوماتها وبناؤها " ـ بحث في الموسم الثقافي السابع لجامعة قطر ـ من ثمار الفكر ـ مطابع الدوحة الحديثة ـ الإصدار السادس ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ـ الدوحة .

ويقسمها إلى السمات الروحية والخلقية ، والسمات العقلية ، والسمات الجسمية ، ثم يبحث موضوع تكامل الشخصية . فيذكر أن السمات ليست جزئيات منفصلة تجمعها ، وندّعى أنها مكونات الإنسان المسلم ، فلابد من التكامل بين الناحية المادية ، والناحية الروحية ، وبين العلم والعمل ولا بد من أن تتصف بالاعتدال أو الوسطية ، والشدة والرحمة ، ثم يبحث عن أهم العوامل التى لها أهمية في بناء الشخصية المسلمة . وهي :

١) التكامل بين وسائط التربية ، مثل الأسرة والمدرسة والمجتمع .

٢) أهمية غرس الإيمان في مرحلة الطفولة .

٣) توفر المناخ الصالح والمربي الصالح في المدرسة .

٤) الاستفادة من التراث الإسلامي .

وهذه الدراسة على الرغم من قصرها ، قد حوت على كثير من الأفكار التربوية الجيدة حول الشخصية " مفهومها ، مقوماتها ، بنائها " ، وتحتاج من الباحثين ، دراسة القضايا التربوية التى طرحتها لمزيد من الفهم والعمق والإحاطة الشاملة لهذا الموضوع الهام .

* **الدراسة الثانية :**

توفيق الشاوي . وبحثه :" ملامح الشخصية الإسلامية في ميدان الصراع الأيديولوجي في العصر الحاضر .(١)

يستهل الباحث دراسته هذه ، بالحديث عن الأمة الوسط التى ذكرها

---

(١) توفيق الشاوى ـ ملامح الشخصية الإسلامية في ميدان الصراع الأيديولوجي في العصر الحاضر ـ بحث من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر ـ ط(٣) أبحاث ووقائع اللقاء الثاني للندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م ـ الرياض .

القرآن الكريم ، فيقول : " هناك قيم ومبادئ إسلامية في حياتنا ، وفي جميع الميادين الأخرى ، السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، هي التى تمد الأمة بمقوماتها ، وترسم ملامح شخصيتها الأيديولوجية ، وأن المنهج الذى ترسمه هذه المبادئ هو الذى يميزها ويجعلها أمة وسطا ، ثم يعرض الباحث أفكاره في البحث ، فيذكر أن أعداء الأمة الإسلامية يحاولون أن يسلبوا خصيصة من أهم خصائصها حين يطلقون على المنطقة التى نعيش فيها ، اسما جديدا هو : " الشرق الأوسط " ، وهناك فرق كبير بين الأمة الوسط ، وبين الشرق الأوسط ، ولابد من التمييز بين الاصطلاحين . فالوسط الذى تنسب له الأمة الإسلامية ، يشير إلى رسالتها العالمية ، التى خصّها اللّه تعالى بها وأمرها بتبليغها ، أمّا الوسط الذي يشير اليه اصطلاح : الشرق الأوسط" فهو وصف لموقعها الجغرافي الإقليمي ، وما يترتب عليه في المجال السياسي ، وإن الهدف من إحلال هذا المصطلح محل المصطلحات التى تذكّر العالم بشخصية أمتنا ، وتاريخها مثل " العالم الإسلامي " ، هو قطع كل علاقة لها بشخصيتها الأصيلة ، وذلك أن هذه الشخصية في نظرهم ، عقبة كبرى في سبيل تحقيق مطامعهم .

ثم يشرح الباحث معنى التوسط الإقليمي الجغرافي والتوسط السياسي الدولي ، ويبين معنى التوسط الفكرى الذى يطبع شخصية هذه الأمة ، وتتميز به رسالتها الأيديولوجية ـ حسب تعبيره ـ، ويقول : " يخطئ البعض عند ما يظن أن الأمة الاسلامية فقدت وحدتها وشخصيتها العقيدية المستقلة بفقد استقلالها ووحدتها السياسية ، فإن شخصية هذه الأمة باقية ما بقى الإسلام.

وعلى الرغم مما يضم هذا البحث من أفكار جيدة ، إلاّ أن الباحث قد استخدم بعض المصطلحات للتعبير عن المفهوم الإسلامي ، وهي مصطلحات أجنبية ، لا يمكن أن تؤدى المعاني الإسلامية على حقيقتها ، كما أرى أنه من الأفضل أن يكون اسم هذه الدراسة : " ملامح شخصية الأمة الإسلامية" ، لأن

ثنايا البحث وسطوره ترتكز على شخصية الأمة وتؤكد عليهما .

***الدراسة الثالثة :**

محمد سعيد رمضان البوطي ، وبحثه : " الشخصية الإسلامية تواجه المركزية الغربية "(1) .

يبدأ الباحث بعرض مشكلة البحث ، وعوامل تفاقمها ، ثم يطرح الحلول لها . فيقول : " فلا أظنني مبالغا إن قلت : إن سائر المشكلات الاجتماعية والأخلاقية والدينية المختلفة التي تعاني منها الأمة الإسلامية ، هو انجذابها إلى فلك الحضارة الغربية ، والتي نادت أن العالم لم يتحرر من أغلاله الآن يوم أن أخضع الدين لمقاييس العلم ، وكان أن انتقلت هذه الدعوة في العالم الإسلامي ، مما أدى الى ظهور بعض الحركات التي عملت على تعديل وتغيير كثير من الحقائق الإسلامية المتعلقة بأصوله الاعتقادية ، وفروعه التشريعية ، مما كان إيذانا بانهيار الشخصية الإسلامية .

ثم يطرح الباحث العوامل التي أدت الى انجذاب الأمة الإسلامية إلى الحضارة الغربية . وهي :

١) نمو الحضارة الغربية السريع في مجال العلم والتصنيع .

٢) المخططات الكثيرة التي وضعها محترفو الغزو الفكري . ومن أخطرها :

أ) المخطط الإعلامي . ب) المخطط التربوي .

ثم يسأل الباحث . أين يقف العالم الإسلامي اليوم من مشكلة انجذاب

---

(1) محمد سعيد رمضان البوطي ـ الشخصية الإسلامية تواجه المركزية الغربية التربية الاسلامية والمركزية الغربية ـ الكتاب الأول ـ سلسلة كتب مؤتمر التربية الإسلامية المنعقد ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م بيروت .

الشخصية المسلمة إلى فلك الحضارة الغربية ؟ . ويجيب عن هذا السؤال بأنه يتوازع العالم العربي الإسلامي اليوم ثلاث فئات من الناس . هي :

الفئة الأولى : تصطبغ بالإسلام عقيدة ووعيا وتلتزم به خلقا وسلوكا ، وتقف موقفا نفسيا أمام الحضارة الغربية ملؤه الكراهية والاشمئزاز ، وهي أقل عددا .

الفئة الثانية : وهي التي تقف من الإسلام على الطرف النقيض ، ولا ترى إلاّ الارتماء في أحضان الحضارة الغربية .

الفئة الثالثة : وهي تنقسم إلى قسمين :

أ) فئة من الناس أرادوا أن يسخروا الموجة الحضارية لمصالحهم الذاتية .

ب) وفئة من الناس صدقوا مع أنفسهم في إذعانهم للإسلام وحكمته ، دون معاناة ، أي عقد نفسية ، تجاه الغرب وحضارته ، وهذه الفئة تشكل السواد الأعظم من الأمة في هذا العصر .

ثم يطرح الباحث حل هذه المشكلة . فيقول : " إن بداية الحل تكمن في تحرير أنفسنا من فتنة الحضارة الغربية ، وأن نخرج من منطقة الجاذبية ، ثم نعمل بعد ذلك على تقويم هذه الحضارة بعد حل هذه المشكلة النفسية ، وذلك باتباع الخطوتين التاليتين :

الخطوة الأولى :

أن نعود إلى الإسلام وأخذ معانيه من مصادره الحقيقية .

الخطوة الثانية :

السعي إلى المعرفة الشاملة المتكاملة .

وهذه الدراسة تضمنت من الآراء والتوجيهات التربوية ما يمكن الاستفادة

منها في مجال التعليم والتربية ، وهي قد أشارت إلى مشكلة من أهم المشكلات التى تعترض الشخصية الإسلامية ، ونحن في أمس الحاجة إلى دراسات أخرى تعرض المشكلات التى تواجهها اليوم والعمل على وضع الحلول المناسبة لها .

ولا شك أن هذه الدراسات أفادت هذا البحث ، فقد تناولت موضوعات متعددة وأفكاراً جيدة عن التربية الإسلامية والشخصية المسلمة ، إلاّ أن هذه الدراسة تتميز عنها بما يلي :

أولا : الاعتماد على ما في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لبيان التصور الإسلامي لمفهوم الشخصية من ناحية المظهر والمخبر والعمل والسلوك .

ثانيا : الربط بين طبيعة الشخصية الإنسانية وجوانبها المختلفة وبين منهاج تربيتها الذى بينه الله تعالى في كتابه الكريم ، وبلغه الرسول الأمين - محمد صلى الله عليه وسلم - للناس كافة .

ثالثا : اعتبار القدوة الأولى في التربية الإسلامية شخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهو بأقواله وأفعاله وتقريراته وشمائله ، الأسوة الحسنة التى ينبغي أن تقتدى بها ، وبذلك يكون منهجه في تربية الصحابة - رضي الله عنهم - هو التطبيق العملي الذى يجب أن نرجع اليه .

رابعا : بيان أهمية العقيدة الإسلامية ، وأنها الأساس الأول للتربية الإسلامية وأثر هذه العقيدة في حماية الشخصية الإسلامية من الدعوات الضاله ، والاتجاهات المنحرفة .

خامسا : الاستفادة من الآراء والتوجيهات التربوية الموجودة في منهاج التربية الإسلامية في العملية التربوية المدرسية ، بما تشمله من أهداف تعليمية وتربوية ، وإعداد المعلم المسلم ، وما تتضمنه من مناهج دراسية ، ووسائل وطرق تربوية للتحصيل والإيضاح والتقويم .

* * *

الباب الثاني

التعريف بالتربية الإسلامية

"ويحتوى على الفصلين التاليين"

الفصل الأول : معنى التربية فى اللغة والقرآن الكريم والسنة النبوية .

الفصل الثانى : سمات التربية الإسلامية ومصادرها والغاية التى تسعى إليها .

الفصل الأول

أولاً : معنى التربية فى اللغة والقرآن الكريم والسنة النبوية .

ثانياً : المعنى الاصطلاحى للتربية الإسلامية

ثالثاً : التعريف بالشخصية

((التعريـف بالتربيـــة الاسلاميـــة))

يشمل التعريف بالتربية الإسلامية النقاط التاليـــة :

أ) معـــنى التربيـــة في اللغة والقرآن الكريم والسنة النبوية .

ب) المعنى الاصطلاحي للتربيـــة الإسلاميـــة .

جـ) التعريـف بالشخصيـــة .

أ ـ معـنى التربية في اللغة والقرآن الكريم والسنة النبوية

تقول العرب : " ربّ الشيء إذا أصلحه ، ورباه تربية : أحسن القيام عليه ووليـه حتى فارق الطفولـة .

والربّ : هو اللّه عزّ وجلّ ، ويطلق في اللغة على المالك ، والسيد ، والمدبر ، والمربي ، والقيّم ، والمنعم ، ولا يطلق غير مضاف الا على اللّه عزّ وجلّ ، وإذا أطلق على غيره أضيف فقيل : " رب كذا ".

والرباني : الحبر العالم الراسخ في العلم ، الذى يطلب بعلمه وجه اللّه تعالى .

وقيل الناس ثلاثـــة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعــق ". (١)

وجاءت مادة (ربو) على ستة أوجه . أذكر منها وجهين يدلان علـــى الكثرة والزيادة ، وهما من معاني التربيـــة (٢) :

---

(١) الجوهرى ـ الصحاح ـ ج (٦) ـ ط (٢) ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ـ القاهرة ص : ٢٣٤٩ ـ ٢٣٥٠) ، وانظر ابن منظور ـ لسان العرب ـ ج (٢) دار لسان العرب ـ بدون تاريخ ـ بيروت ـ ص (١٠٩٨ ، ١١٠٢) .

(٢) الدامغاني ـ قاموس القرآن ـ ط (٤) ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٨٣م ـ بيروت ص (١٩٠ ـ ١٩١) وانظر الأصفهاني ـ المفردات في غريب القرآن ـ دار المعرفة بدون تاريخ ـ بيروت ص (١٨٤ ـ ١٨٥) .

الوجـــه الأول :

أربى بمعنى أكثر عددا . قال اللّه تعالى : (أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ)[١].

الوجـــه الثاني :

الربا بمعنى الزيادة . قال الله تعالى : (يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[٢] .

وقد بينت الآيات التالية ما تعنيه لفظة " التربية " ، وإلا فان آيات القرآن الكريم من أولها الى آخرها منهاج شامل للتربية الإسلامية :

١) قال اللّه تعالى : (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ)[٣] . فقد أخبر اللّه تعالى أن جميع المحامد من صفات الجلال والكمال هي له وحده دون من سواه، وهو رب كل شيء وخالقه ومدبره ومالكه ، وأن علينا أن نحمده ونثني عليه تعالى .

يقول القرطبي ـ رحمه الله تعالى ـ: " قال بعض العلماء : إن هذا الاسم " الرب " هو اسم اللّه الأعظم ، لكثرة دعوة الداعين به ، واختلف في اشتقاقه ، فقيل : إنه مشتق من التربية ، فالله سبحانه وتعالى مدبر لخلقه ومربيهم"[٤] .

وتربيته تعالى لخلقه نوعان : عامة وخاصة . وهما :

أ) **التربية العامة** : وهي خلقه للمخلوقين ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التى فيها بقاؤهم في الدنيا .

---

(١) سورة النحل آية : ٩٢ .
(٢) سورة البقرة آية : ٢٧٨ .
(٣) سورة الفاتحة آية : ١ .
(٤) القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ ج (١) ـ دار احياء التراث العربي ـ ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢م ـ بيروت ـ ص ١٣٧ .

ب) **التربية الخاصة** : وهي تربيته لأوليائه ، فيربيهم بالإيمان ويوفقهم له ، ويكملهم ، ويدفع عنهم الصوارف[1] ، والعوائق الحائلة بينهم وبينه .

وحقيقتها تربية التوفيق لكل خير ، والعصمة من كل شر[2] .

وقيل إن ربوبية الله تعالى تظهر بتربيته إياهم ، وهي تربية خلقية بما يكون به نموهم وكمال أبدانهم وقواهم النفسية والعقلية ، وتربية شرعية تعليمية للمحافظة على فطرتهم[3] .

٢) قال الله تعالى : (وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[4] . ورد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى : " ربياني" بمعنى نمّياني[5] ، وقد أشار الإمام القرطبي - رحمه الله - بأن الله تعالى خصّ التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية ، فيزيده ذلك إشفاقا لهما وحنانا "[6] .

والوالدان يقومان بوضع الأساس في بناء شخصية ولدهما وصلاحه ، ولذا فإنهما يستحقان حسن المعاملة والرعاية عندما يكبران .

٣) قال الله تعالى : (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)[7]

---

(١) صوارف - صرف الدهر : حدثانه ونوائبه . انظر الجوهرى - الصحاح - ج (٤) ص : ١٣٨٥ .

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدى - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - مج (١) ج (١) مطبوعات الجامعة الاسلامية ١٣٩٨ هـ ، المدينة المنورة ص : ١٥ .

(٣) محمد رشيد رضا - تفسير المنار - ج (١) ط (٤) ١٩٥٩م القاهرة ص: ٥١ .

(٤) سورة الاسراء آية ٢٤ .

(٥) الطبرى ، جامع البيان عن تأويل آى القرآن مج (٩)ج (١٥) دار الفكر ١٠٥ - ١٩٨٤م بيروت - ص: (٦٨) .

(٦) مرجع سابق ، القرطبي - الجامع لأحكام القرآن مج (١) ص(٢٤٤) .

(٧) سورة الشعراء آية (١٨) .

وقال تعالى : (وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ) .(١)

فقد دلت الآية الأولى على معنى من معاني التربية ، وهو الإشراف والمحافظة والرعاية ، فقد خاطب فرعون ، النبي موسى -عليه السلام- وأظهر له رعايته وتربيته له منذ الصغر .

ودلّت الآية الثانية على معنى آخر للتربية ، وهو الزيادة والنمو ، فقد خاطب اللّه تعالى معاشر الأغنياء بأنهم مهما يعطوا من أموالهم لغرض الربا والزيادة والكثرة ، فإنه لن يزيد عنده تعالى ، لأنه من كسب خبيث.

ونستخلص من كل هذه المعاني اللغوية والقرآنية للفظ " التربية " المفهومات التالية :

أولا : أن التربية تأتي بمعنى الرعاية والتنشئة والإشراف والمحافظة على الشئ .

ثانيا : أن التربية تأتي بمعنى الإصلاح والتهذيب والتوجيه .

ثالثا : أن التربية تأتي بمعنى الزيادة والنمو والإكثار .

أما معاني " التربية في السنة النبوية . فيمكن تبيانها في ما ورد عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الأحاديث التالية :

١- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : "قال رسول الله -صلى اللّه عليه وسلم- : " من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل اللّه الاّ الطيب وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها ، كما يربي أحدكم فلوّه حتى تكون مثل الجبل ".(٢)

---

(١) سورة الروم آية (٣٩) .

(٢) رواه البخارى ، كتاب الزكاة - ج (٢) - ١٣٤٤/٥١١ .

رواه مسلم ، كتاب الزكاة - ج (٢) - ١٠١٤/ ٧٠٢ .

فقد ورد في معنى الحديث أن " فلوّه " بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ، هو المهر إذا فطم . وقيل : هو كل فطيم من ذات حافر وضرب به المثل لأنه يزيد زيادة بينة ، ولأن الصدقة نتاج العمل ، كما أن الفلونتاج الفرس ، وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيما ، وكذلك عمل ابن آدم ولاسيما الصدقة ، فان العبد اذا تصدق من كسب طيب لا يزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال حتى تنتهي بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين التمرة إلى الجبل (١).

٢ - عن أبيّ بن كعب - رضي الله عنه - قال : " لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة ، فمثّلوا بهم . فقالت الأنصار : " لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربيّن عليهم ، قال : فلما كان يوم فتح مكة ، أنزل الله تعالى : " (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ) . (٢) فقال رجل : لا قريش بعد اليوم . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " كفوا عن القوم إلا أربعة " . (٣)

وقد ورد في معنى " لنربيّن عليهم " أى : لنزيدن ولنضاعفن عليهم في التمثيل . (٤)

ويشمل معنى الحديث الأول والثاني على معنى الزيادة والنمو والإكثار والتضعيف ، وهو أحد معاني التربية التى أشرت اليها آنفا .

---

(١) ابن حجر - فتح البارى - بشرح صحيح البخارى - كتاب الزكاة - ج (٣) دار المعرفة - بيروت - ص (٢٧٩ - ٢٨٠) بتصرف .

(٢) سورة النحل آية (١٢٦) .

(٣) رواه الترمذى - باب تفسير القرآن - ج (٨) ٥١٣٦/٥٥٩ .

(٤) المباركفورى - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى - ج (٨) ط (٣) دار الفكر - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - بيروت ص (٥٦٠) .

٣- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- " أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى ، فأرصد اللّه له على مدرجته ملكا .[١] فلما أتى عليه قال : " أين تريد ؟ قال : أريد أخا لي في هذه القرية ، قال : " هل لك عليه من نعمة تربّها ؟ قال : " لا غير أني أحببته في اللّه عزّ وجلّ . قال : " فإني رسول اللّه اليك بأن اللّه قد أحبك كما أحببته فيه ".[٢]

فقوله : " هل لك عليه من نعمة تربّها أى تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده .[٣] ويشير المعنى أيضا إلى أن تقوم بإصلاحها وتنهض إليها بسبب ذلك ، فالاصلاح والتهذيب والتوجيه أحد المعاني التى تشير إليها التربية .

ويتبين مما سبق أن لفظ " التربية " يشمل معان كثيرة تدل على المقاصد التالية :

١- أن التربية تأتي بمعنى الزيادة والمضاعفة للشئ ، بغية الكثرة، وقد دلّ على هذا المعنى حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الصدقة : " أن الله تعالى يربيّها لصاحبها ". وقول الأنصار -رضي الله عنهم- : " لئن أصبنا منهم مثل هذا لنربيّن عليهم"، والإرباء هنا بمعنى الزيادة والنمو والمضاعفة ، ولهذا عُرّفت التربية بأنها : تنمية شخصية الإنسان في جميع جوانبها الجسمية والعقلية والروحية .

---

(١) فأرصد له على مدرجته ملكا : أى وكله بحفظ المدّرجة وهي الطريق .

(٢) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب -ج (٤) -٢٥٦٧/١٩٨٨ ، واللفظ له . ورواه أحمد -كتاب المحبة والصحبة -ج (١٩) .... ١٥٩ .

(٣) ابن الأثير -النهاية في غريب الحديث والأثر -ج (٢) -المكتبة العلمية ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م بيروت -ص: ١٨٠ .

٢- أن من أهداف التربية ، الرعاية للشئ ، والوصول به الى درجة الكمال ، حيث تستمر عملية الإشراف عليه ، والعناية به حتى يصل إلى حد الكمال والنضج ، وقد عبّر عن هذا المعنى في حديث الصدقة شارحه - رحمه الله تعالى - بقوله : "إن الصدقة نتاج العمل ، كما أن الفلو نتاج الفرس ، وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية اذا كان فطيما ، فاذا أحسن العناية به انتهى الى حد الكمال".

وقد عرفت التربية على ضوء هذا المعنى بأنها : محاولة الوصول بشخصية الإنسان إلى حد التمام ، أو درجة الكمال .

٣- إن التربية تأتي بمعنى المحافظة والرعاية والإشراف وحسن التوجيه وأن حسن ثمار هذه التربية ونتاجها يعود - بعد توفيق اللّه تعالى وهدايته - إلى من تولى هذه التربية والرعاية والتوجيه ، سواء من الوالدين " الأب والأم " ، أو ممن يرعون الناشئة ويتحملون مسؤولية ذلك .

ولهذا فإن من معاني التربية ، القيام على الشيئ وتولّى أمره لغرض المحافظة عليه وإصلاحه ، وقد عرّفت التربية تحت هذا المعنى بأنها : المحافظة على فطرة الإنسان والابتعاد بها عن الشر والفساد .

٤- تعرف عملية التربية بأنها العملية التى تغير السلوك نحو الأفضل وذلك بغرس المبادئ والقيم النافعة في نفس الشخصية الإنسانية ، ونفي المبادئ والصفات السيئة عنها ، فتمتثل السلوك القويم والطريق السليم

وإذا عرفنا أن تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان من مبادئها الإصلاح والتعليم والتأديب عن طريق ما يتلقاه صلى الله عليه وسلم من الوحي ، فيجلس صلى الله عليه وسلم مع صحابته - رضي الله عنهم - ويعلمهم أمور دينهم ويرشدهم إلى طرق الخير ويغرس في نفوسهم الفضائل والصفات الحميدة ، ويقتلع من أنفسهم العادات الجاهلية

والتقاليد السيئة الموروثة . وهذا ما فعله الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث السابق ، الذى رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - حيث ذكر فيه أمر صلة الانسان بأخيه الانسان ، لينفث في قلوبهم المحبة والتحابب في الله تعالى والتعاضد والتناصر فيما بينهم ، وهذا أمر فيه تعديل لسلوكهم بعد أن كانوا يعيشون في جاهلية تقوم على المعاداة والحرب والتدافع والتناصر بالظلم ، والأخذ بالثأر والقتل والعدوان وانتشار الفرقةوالخلاف .

وقد أطلق علماء المسلمين على التربية ألفاظا أخرى تدل عليها مثل :

١ - التزكية :

وهي من زكّي يزكّي تزكية ، بمعنى : نمى عقله وأخلاقه وزاد في معارفه.(١)

قال تعالى : (كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ) .(٢)

٢ - التأديب :

وهو من الأدب الذى يتأدب به الأديب من الناس ، وقد سمي أديبا لأنه يؤدب الناس الى المحامد وينهاهم عن المقابح ، وقيل : أدّبه فتأدّب أى علمه.(٣)

٣ - التطهير :

هوإزالة الأوساخ والنجاسات من البدن أو الثوب ، ويطلق عليه أيضا إزالة الرّذائل النفسية والأخلاقية السيئة من النفس الانسانية .

---

(١) انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية - ج (١) ط (٢) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م القاهرة ص(٥٣٧) .

(٢) سورة البقرة آية : (١٥١) .

(٣) - ابن منظور - لسان العرب المحيط - ج (١) ص(٣٣) .

قال تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) .(١)

فالتطهير هنا جاء بمعنى ازالة الأوصاف الذميمة .

وقال تعالى : (وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).(٢)

وهو هنا بمعنى ازالة الأوساخ الظاهرة ، لأن هذه الآية الكريمة جزء من آية الوضوء .

٤- التهذيب :

هذّب الشيء يهذبه بمعنى نقاه وأخلصه ، وقيل : أصلحه ، والمهذب من الرجال ، المخلص النقي من العيوب ، ورجل مهذب أى مطهّر الأخلاق .(٣)

٥- الإصلاح :

الاصلاح ضد الافساد ومعناه فعل الصلاح والخير ، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ، ومصلح في أعماله وأموره قد أصلحه الله .وأبعده عن الشر والفساد .(٤)

قال تعالى : (... وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ...)(٥)

وقال تعالى : (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) .(٦)

---

(١) سورة الأحزاب آية : (٣٣) .

(٢) سورة المائدة آية : (٦) .

(٣) - ابن منظور - لسان العرب المحيط - ج (٣) ص (٧٨٩) .

(٤) نفس المرجع السابق - ج (٢) ص ٤٦٢) .

(٥) سورة الحجرات آية : (٩) .

(٦) سورة الحجرات آية : (١٠) .

٦- التنشئــــة :

بمعنى التربية . يقال : نشّأ الأب ولده على الخير ، أى : رباه عليـــه وعوده إيـــاه .[1] ومنه قوله تعالى : (أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِيـــنٍ) .[2]

والآية لا تعارض تنشئة البنات في الحلية ، فهذا جزء من تربيتهـــن وإعداد هـنّ للأمومة ، وإنما تعيب على الكفار تخصيصهم ربهم الخالق بالبنـات دون البنين ، مع أنه خالق النوعين وخالق كل شيء ، وهم لا يقدرون على خلـق شيء ، وحاشا لله أن يكون له ولد أو بنـت .

٧- التعلـــيم :

يقال : علمت الشيء أعلمه علما : عرفته .[3] قال تعالى : (كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ) .[4] أى : يعرفهم بعد أن لم يكن لهم بهما علم ولا معرفة .

وقد اهتم علماء المسلمين على اختلاف تخصصاتهم بالعلم والتعلـيم والتعلم ، فصنف كثير منهم في فضل العلم والتعلم ، واهتم الجامعون للسنـة النبوية بجمع الأحاديث المرغبة للعلم ووضعها تحت عنوان " كتاب العلـــم ".

وتطلق التربية المعاصرة كلمة التعليم على جوانب ثلاثة رئيسيـة . وهي :

---

(١) ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ مج (٢) ـ ص(٧١٣) .

(٢) سورة الزخـرف آيـة : (١٨) .

(٣) . ابن منظور ـ لسان العرب المحيط ـ مج (٢) ـ ص(٨٧٠).

(٤) سورة البقـرة آيـة : (١٥١) .

١- تعلم العلوم والمعارف .

٢- تعلم المهارات .

٣- اكتساب الاتجاهات .

وهذا المفهوم الشامل للتعلم من تعلم العلم والمعرفة واكتساب المهارات والاتجاهات ، لا يتعارض مع ما فهمه المسلمون من كلمة التعليم ، ولذا تراهم يؤلفون في كل فن ، ويصنفون في كل علم ، بحسب ما كان سائدًا في عصر النهضة الإسلامية ، ولا يزال هذا المفهوم سائدًا عند المسلمين ، فالتعلم عندهم والتعليم ، يعني الوصول إلى كل علم نافع ومفيد للإنسان في دينه ودنياه وآخرته .

*　　*　　*

*　　*

*

ب ـ المعنى الاصطلاحي للتربية الإسلامية

تعرَّض العديد من العلماء والكتاب والمتخصصين لمفهوم التربية الإسلامية، وسوفيورد الباحث هذه المفهومات لغرض بحثها وتبيان معانيها ومناقشتها ، ثم تبيان المفهوم المناسب لإطلاقه على معنى التربية الإسلامية .

فقد عُرِّفت التربية الإسلامية بأنها : " الإعداد الروحي والنفسي للفرد، بحيث يكون مؤهلا لتلقي التعليم والثقافة ، وما يمده بالقدرة على أداء رسالته في الحياة والمجتمع ، هذه الرسالة الجامعة بين هدفي الدنيا والآخرة" .(1)

ويتبين من خلال هذا التعريف للتربية الإسلامية ، الاهتمام بالناحية النفسية والروحية ، وإعداد الفرد إعداداً يؤهله للقيام بمسؤولياته في هذه الحياة ، وإذا كانت التربية الإسلامية تهتم بشخصية الإنسان وتسعى إلى صلاحها ، فإن الهدف فيها لا يقتصر كما تفعل أنواع التربية غير الإسلامية حين تجعل هدفها الإعداد والسعي للحياة فقط ، ولهذا فإن صاحب التعريف أبان ذلك بأن جعل الهدف والغرض يشمل الدنيا والآخرة ، ولكنه أغفل الإعداد الجسمي في هذا التعريف ، وذكره في موطن آخر ، وهو أمر مطلوب وضروري لحياة الشخصية ، وزيادة في إيضاح مفهوم التربية . فقد أشار صاحب التعريف إلى أن لها امتدادين أفقي ورأسي هما :

أ ـ **الامتداد الأفقي** : هو تنشئة الإنسان تنشئة مستمرة من الولادة حتى الوفاة .

ب ـ **الامتداد الرأسي** : هو تربية متكاملة متوازنة ، فهي تربية عقلية ، بالمعرفة والعلم ، وجسمية ، بالعمل والرياضة والسعي ، ونفسية بالإيمان ، وهي جامعة من حيث إنها تغرس القيم الخلقية والاجتماعية ، وهي إيجابية

---

(1) أنور الجندى ـ التربية وبناء الأجيال في ضوء الاسلام ـ ط(١) دارالكتاب اللبناني ـ ١٩٧٥م ص (١٥٣) .

بنّاءة تقوم على مدافعة الأخطار لا الاستسلام ، وتهدف إلى بث المقاومة لكل محاولات هدم الشخصية .(١)

كما عرفت التربية الإسلامية بأنها ليست عملية تلقين مجرد ، وأيضا ليست سلوكا مجردا ، ولكنها مجموع أمرين :

أ) تعليم طائفة مناسبة من مسائل العقيدة والأحكام والأخلاق بالقدر الذى يجعل الطالب مطلعا على أمر ذى بال من ضرورات الإسلام.

ب) تدريب الطالب وترويضه علميا على إيجاد أوفر الحظ من الانسجام بين سلوكه وتلك الأخلاق والأحكام والعقيدة .(٢)

وقد جمع صاحب التعريف بين التعليم والتدريب ، وهما عمليتان لابد من تلازمهما للمتعلم ، ولهذا لا يكتفي من شخصية المتعلم "المتربي" بالمعرفة والعلم بأحكام العقيدة والشريعة والفضائل والأخلاق الإسلامية دون أن يظهر أثر ذلك في سلوكه وتصرفاته . وقد قصر صاحب التعريف مفهوم التربية الإسلامية على تعلّم طائفة من آيات العقيدة والسلوك مع أن مفهوم التربية الإسلامية أوسع وأشمل من ذلك .

وعرّفها بعض المتخصصين فيالتربية في العصر الحاضر بأنها عملية تنمية وتغذية مواهب الانسان بصورةٍ متزنةٍ ، وهي لهذا تتعهد بناء الإيمان والعلم والخلق والعمل الصالح بصورة متلاحمة منسجمة في كل فرد من أفراد الأمة .(٣)

---

(١) أنور الجندى ـ التربية وبناء الأجيال في ضوء الاسلام ـ ط (١) ـ [illegible]ر الكتاب اللبناني ١٩٧٥م ـ بيروت ـ ص (١٦٠) بتصرف .

(٢) محمد العروسي ـ التربية الاسلامية بين المنهج والمدرس ـ المركز العالمي للتعليم الاسلامي ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م مكة المكرمة ص (٣٨) .

(٣) محمد فاضل الجمالي ـ نحو تربية مؤمنة ـ الشركة التونسية للتوزيع ـ ١٩٧٧م تونس ص (٨٥) .

وقد خص هذا التعريف التربية الإسلامية بالتنمية والغذاء لمواهب الإنسان ، ثم بناء الإيمان فيه ، والعلم والخلق والعمل الصالح ، وهي عناصر أساسية تقوم عليها عملية التربية ، ولم يشر إلى الرعاية والمحافظة اللتين توليهما ، والهدف الذى تسعى إليه من كل ذلك .

وعرفت بأنها تلك المفهومات التى يرتبط بعضها ببعض في إطار فكرى واحد يستند إلى المبادئ والقيم التى أتى بها الإسلام ، والتى ترسم عددا من الإجراءات والطرائق العلمية ، يؤدى تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكا يتفق مع عقيدة الإسلام .(١)

وقد دلّ هذا التعريف على أن التربية الإسلامية مجموعة من المفهومات الفكرية ، يستند قيامها إلى المبادئ والقيم الإسلامية التى من شأنها توجيه الشخصية الإنسانية نحو السلوك الذى يتمشى مع العقيدة الإسلامية ، وهذا مطلب أساسي ، لأنه لا يمكن أن يقوم بناء التربية إلاّ على عقيدة صحيحة قوية ثابتة ، مصدرها كتاب اللّه تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وعُرّفت التربية الإسلامية بأنها بلوغ الكمال بالتدريج ، ويقصد بالكمال هنا كمال الجسد والعقل والخلق ، لأنّ الانسان موضوع التربية ، وهو خليفة الله تعالى في أرضه ، ولذلك يجب أن تأتي تربيته متمشية مع مطالب هذه الخلافة بجوانبها المختلفة .(٢)

وقد دلّ هذا التعريف على أن تصل الشخصية الإنسانية الى الكمال اللائق بها حتى تحقق الخلافة بتطبيق أحكام اللّه تعالى واتباع أوامره واجتناب

---

(١) سعيد اسماعيل على - أصول التربية الإسلامية - دار الثقافة - ١٩٧٨م القاهرة -ص (٦) .

(٢) محمد منير مرسي -أصول التربية الثقافية والفلسفية -عالم الكتب- ١٩٧٧م -القاهرة ص (٧) .

نواهيه ، وعلى أهمية التربية الجسمية والتربية العقلية والتربية الخلقية ، والوصول بتربيةالشخصية إلى درجة الكمال .

وقد أشار إلى معنى الكمال ، الإمام البيضاوى ، والإمام الأصفهاني ، فعرف الأول التربية بأنها : " تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا ".[1] وعرفها الثاني بأنها : " إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام "[2] ، وهذا المعنى " معنى الكمال" الذى أشار اليه كل من الإمامين : البيضاوى والأصفهاني ، يحوى معنى النمو والزيادة ، ولكنه يتميز بأنه يوجه هذا النمو نحو الأكمل والأفضل ، ولهذا سعى علماء المسلمين في كل ما من شأنه أن يحقق هذا المعنى عن طريق التربية الإسلامية ، . .

وقد عرّفت التربية الإسلامية تعريفا يعالج نواحي القصور في بعض المفهومات السابقة بأنها : " إعداد الفرد المسلم إعدادا كاملا من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم ، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التى جاء بها الإسلام ."[3] وهذا التعريف يتميز بأنه :

أ) اهتم بجميع جوانب الشخصية الإنسانية ، سواء كان الجانب الجسمي أو العقلي ، أو الروحي .

ب) أنه صبغ بالصبغة الإسلامية ، حيث أشار صاحبه إلى أن التربية تقوم على المبادئ والقيم الإسلامية .

---

(١) البيضاوى ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ مكتبة الجمهورية - ١٣٨٠هـ القاهرة ـ ص (٣) .

(٢) ـ الأصفهاني ـ مفردات غريب القرآن ص(١٨٤) .

(٣) مقداد بالجن ـ جوانب التربية الإسلامية الأساسية ـ ط (١) دارالريحاني ١٤٠٦ - ١٩٨٦م - بيروت - ص(٢٦) .

جـ) اهتم بالامتداد الأفقي لنمو الشخصية ، وهو التنشئة المستمرة لها منذ الولادة حتى الوفاة .

د) اهتم ببيان الهدف من التربية ، بأنه إعداد الشخصية للحياة الدنيا والآخرة .

وعلى هذا يمكن القول : إن هناك عقيدة وشريعة وآدابا وأخلاقا جاء بها الإسلام لتربية الشخصية والمجتمع والأمة ، بهدف تحقيق الشخصية الإسلامية المتكاملة ، جسميا وعقليا وروحيا ، وبناء المجتمع الإسلامي والأمة المسلمة، ولكي يتحقق كل ذلك ، فإنه لابد أن تسير هذه التربية وفق منهاج الحق والهدى الذى سار عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته - رضي الله عنهم - والسلف الصالح .

ومن هذا المنطلق يمكن تعريف التربية الإسلامية :

١- بأنها تنشئة وبناء الشخصية في جميع جوانبها من جسم وعقل وروح ، على أساس الدين الإسلامي الحنيف ، لتحقيق العبودية الكاملة للّه عزّ وجلّ .

٢- وأنها تطبيق المبادئ والقيم والمضمونات والطرق والأساليب التربوية، التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، من أجل الوصول بالشخصية الإنسانية والمجتمع والأمة الى العزة والحق والهدى .

ومن خلال توضيح هذين التعريفين للتربية الإسلامية ، يمكن بيان الناحيتين التاليتين :

أولا : نجد أن البعض ينص على أن مفهوم التربية الإسلامية يقصد به التعليم فحسب ، ويعنى بذلك العملية التعليمية ، بما تشمله من أهداف تعليمية ، ومنهج دراسي ، ومعلمين ، وطلاب ، ومراحل دراسية متعددة ومختلفة ، لغرض تربية شخصية الطالب ، فهو محور تلك العملية .

ثانيا : يرى البعض أنّ دراسة التربية الإسلامية تقوم على المعالجة الفكرية والعملية التى تهتم بعلاقة الشخصية الإنسانية بربّها - عزّ وجلّ - وبعلاقتها مع الكون والحياة ، بماينبثق عن الإسلام وأحكامه وآدابه وتشريعاته ، لغرض تربيتها وإصلاح المجتمع ، وقيام الأمة الإسلامية ، وهذا هو المنهج المتبع في هذه الدراسة .

ويرى الباحث أن التعريفين السابقين للتربية الإسلامية ، هما من أنسب المصطلحات التى تعرف بها التربية في الإسلام .

إن السابقين من علماء المسلمين لم ينشغلوا كثيرا بوضع مصطلح لكلمة التربية في الإسلام ، وانما اهتموا بتعريف العلم ، وذكروا فيه تعريفات كثيرة من حيث هو علم مطلق ، وذكروا له تعريفات باعتبار ما تضاف إليه كلمة العلم ، فيقولون مثلا : " علم الفقه يبحث في كذا ، وعلم التفسير يبحث في كذا ، وعلم التجويد يبحث في كذا ،... وهكذا سائر العلوم التى ذاعت في المجتمع الإسلامي ، وقد دفع ذلك المتخصصين في التربية في العصر الحاضر إلى وضع ضوابط للتربية في الإسلام ، وقد تضمن بعضها نوعا من الشمول ، وفي البعض الآخر نوع من القصور ، وبعضها اعتمد على الألفاظ العامة المترادفة ، ويدّعي غير المسلمين ملكية هذا العلم وابتكار مصطلحاته ، كما هو الحال في علم النفس ، وعلم الاجتماع ، مع أن مكونات تلك العلوم موفورة مبسوطة في الكتاب والسنة ، وإنما تحتاج إلى جهود الباحثين لإبرازها ، وقد أسهم الكثيرون في هذا الميدان ، وسيأتي اليوم الذى يكتمل فيه لهذا العلم " التربية الإسلامية " مصطلحاته وخصائصه وسماته .

* * *

* *

*

جـ ـ التعريف بالشخصية بوصفها جزءاً من المفهوم العـــــام

يدل مفهوم الشخصية في اللغة العربية على معان عديدة ، **فمن الناحية الاسميــة ، نجد المعاني التاليـــة :**

الشخص . هو جماعة شخص الإنسان وغيره ، وهو الإنسان كله حين تـراه من بعـيد ، الجمع : أشخاص وشخوص ، وفي القلة : أشخص ، وهناك معنى آخـر يدل على كل جسم له ارتفاع وظهـور ، والمراد به إثبات الذات ، فاستعير لهـا لفظ الشخص ، وقد ورد في الحديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلـــم ـ أنه قال : " أتعجبون من غيرة سعد ، فوالله لأنا أغير منه والله أغير مني ، ومـن أجل غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من اللّـــه ، ولا شخص أحب اليه العذر من اللّـه ، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين ، ولا شخص أحب اليه المدحة من الله ، من أجل ذلك وعد اللّه الجنة"(١) .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : " لم يكن شخص أحبّ اليهم مـن رسول اللّه ـ صلى الله عليه وسلم "(٢) .

ومن الناحيـة الفعلية نجد المعاني التالية :

شخص . بمعنى ارتفع ، وشخص السهم ، أي : علا وارتفع ، وشخص النجم إذا طلع وأصبح مشاهدا ، وشخص الإنسان من مكان الى آخر ، أي : ذهـب إليه ، وشخص عن أهله بمعنى ذهب ، وشخص إليهم ، رجع ، وشُخِص أي أتى إليه أمر يقلقه كأنه رفع من الأرض لقلقه وانزعاجـــه .

---

(١) رواه البخارى ، كتاب التوحيد ـ ج (٦) ـ ٢٦٩٨/٦٩٨٠ .
رواه مسلم كتاب اللعان ـ ج (٢) ـ ١١٣٦/١٤٩٩ واللفظ له .

(٢) رواه الترمذى ، أبواب الأدب ، "باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل" ج (٨) ـ ٢٩/٢٩٠٢ وقال :"حديث حسن صحيح" .

ومن ناحية اسم الفاعل نجد المعاني التاليـة :

يقـــــال شخص بصره ، فهو شاخص ،اذا فتح عينيه وجعل لا يطـرف وصوت شاخص ، اذا كان جهوريـا .

ومن ناحية الصفة نجد المعانـي التاليـة :

الشخيص العظيم والرجل الشخيص ، إذا كان سيدا ، وقيل : شخيص، إذا كان ذا شخص وخلق عظـيم .(1)

أمّا مصطلح الشخصية المستخدم في اللغة الانجليزية والفرنسية : (personality) :

فان أصله مشتق من اللغة اللاتينية من كلمـة (persona) ، الـتي تعني القناع الذي يضعه الإنسان على وجهه لأداء التمثيل ، أو تقليد شخصيات معينـة ، وهذا يدلّنا على أن مصطلح الشخصية في اللغة العربية أكثر أصالـة وعمقا في تحديد معالم الشخص ، وإبراز ذاتيته الخاصة ، وتحديد صفاتـه التي تميّزه عن الشخصيات الأخرى ، على عكس ما تصوره اللغة الانجليزية ، من أنه القناع الذي يضعه الممثل على وجهه ليخفي معالم شخصيته ، ليؤدي دورا في تقمص ومحاكاة شخصية أخـرى .

تطـور مفهـوم الشخصيـة تاريخيـا :

واذا نظرنا لمفهوم الشخصية في العصور القديمة ، نجد أنه قد تغـيّر من عصر الى آخر ، وأدّت الأحداث والوقائع الدينية والاجتماعية إلى تبديـل

---

(1) ـ ابن منظور ـ لسان العرب ـ ج (٢) ـ ص (٢٨٠ - ٢٨١)

(2) وانظر ـ ابن الأثير ـ النهاية في الحديث والأثر ج (٢) ص(٤٥٠) .

بعض المعاني التى يدل عليها ، فنجد في البيئة العربية قبل الإسلام أن الشخص يتمسك بالروابط والعادات والتقاليد والأعراف في القبيلة التى ينتمي إليها ، فلا تظهر كثيرا معالم شخصيته وسماتها في ظل العرف الجاهلي السائد ويضعف شعوره " بالأنا" (١) في تلك الروابط التى تربطه بمجتمع العشيرة أو القبيلة ، ويندفع نتيجة لذلك نحو الظلم والتفاخر والغزو والاستبداد ، كما قال الشاعر دريد بن الصمة :

"وهل أنا إلا من غزيّة إن غوت ∴ غويت وإن ترشد غزيّة أرشد" (٢).

وجاء الإسلام وأعطى مفهوم الشخصية بعدا شاملا وعظيما ، فقد أذاب الشعور بالأنانية والذاتية ، المعبر عنه " حب الذات " ، وأزال العصبية القبلية ، وألغى التفاخر بالحسب والنسب والشرف ، وقرر أن التقوى أساس التفاضل بين الناس.

قال الله تعالى : (يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوٓا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (٣) .

كما جعل الشخصية تؤمن بالانقياد والطاعة لله تبارك وتعالى بدلا من العشيرة أو القبيلة ، ورفضها للطواغيت أيا كانوا ، فلا واسطة بين الناس وبين ربهم .

قال تعالى : (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) (٤) .

---

(١) الأنا : هو الشخصية الشعورية أو " الذات "، وهو يتكون من الخبرات والاتجاهات والعادات التى يتعلمها الفرد في الحياة ، وهو صاحب الذات " .
انظر أحمد عزت راجح - أصول علم النفس - ط (١٢) - دار المعارف ١٩٧٩م القاهرة ص (٤٩٨) .

(٢) أبوالفرج الأصفهاني - الأغاني - تحقيق / ابراهيم الابيارى - ج (١٠) - دار الشعب - ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م القاهرة ص (٣٤٧٣) .

(٣) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٤) سورة الزمر آية : ٣ .

كما أصبح مفهوم الشخصية لا يتحدد في الدفاع عن جنس معين ،أو حدود إقليمية معينة ، وإنما ينطلق من مفهوم عام شامل ، غرسه الإسلام فيها ، وهو الانتماء الى الأمة الإسلامية ، ولهذا خوطبت بقوله تعالى : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...) (1) .

تحديد مفهوم الشخصية :

يتضح مما سبق أن لفظ"شخص" يطلق في الأغلب ، ويراد به الإنسان .

أما الشخصية فتدل على معان عديدة وواسعة ، تشمل سمات الإنسان، وسلوكه ، ومجموع ما يقوم به من جهود وأعمال تتعلق به ، وترتبط في أذهان الناس عنه لتكون دلائل مشيرة له أو عليه ،وعلى هذا يمكن أن نطلق على الشخصية بأنها جملة مكونات الإنسان من جسم وعقل وروح ، وما يتصف به من سمات ، وما يقوم به من سلوك في هذه الحياة ، وهدف التربية الإسلامية بناؤها بناءً يقوم على منهج الإسلام ،لتحقيق الشخصية الإسلامية المتميزة .

* * *

* *

*

(1) سورة آل عمران آية : (١١٠) .

الفصل الثاني

سمات التربية الإسلامية ومصادرها والغاية التي تسعى إليها

أولاً : سماتها :-

أ - الربانية .

ب - الشمول .

جـ - التكامل والتوازن .

د - الواقعية "العملية" .

ثانياً : مصادرها :-

أ - القرآن الكريم .

ب - السنة والسيرة النبوية .

جـ - سيرة الصحابة والتابعين .

د - جهود العلماء المسلمين .

ثالثاً : الغاية التي تسعى إليها .

أولا : ((سمـــات التربيـة الإسلاميـة))

تمتاز التربيةالإسلامية بسمات تميّزها عن غيرها وتصبغها بصبغة خاصـة، تجعلها التربية الصالحة لبناء الشخصية الإنسانية ،

وتتمثل هذه السمات حسب الآتـي :

١- الربانيـة .
٢- الشمـول .
٣- التكامـل والتـوازن .
٤- الواقعية " العمليـة" .

١- الربانيـة :

إن معنى الربانية هو الامتثال لكل ما جاء من عند الله تعالى ، واتباع المنهاج الذى بيّنه الله تعالى لهداية الشخصية الإنسانية . قال تعالى : (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(١) .

تضمنت الآية التزام الإسلام عقيدة وعبادات وأحكاما وأخلاقا وآدابا ، كما تضمنت النهي عن اتباع غيره من سائر الملل والنحل المعبّر عنها بالسبل ".(٢)

وتمثل الربانية تربية الشخصية الإنسانية على الإيمان بالله تعالى والاحتكام إلى شريعته عز وجل في كل الأحوال والأمور ، " هذا الإيمان الذى يقوم على غرس عقيدة التوحيد بتحقيق معنى الشهادتين ، فهما رأس الإسلام : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وهي التى تتضمن إخلاص الألوهية

---

(١) سورة الأنعام آية : (١٥٣) .

(٢) أبوبكر الجزائرى ـ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ـ ج (١) ط (١) نادى المدينة الأدبي ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ المدينة المنورة ص ـ(٦٧٨) .

وتتضمن التصديق فيما أخبر الله تعالى وطاعته في كل ما أمر "[1] ولذلك فان من أعلى الوظائف وأزكاها أن يقوم منهاج التربية الإسلامية بهذه المهمة ، وهي حماية الشخصية من الضلال والوقوع في الشرك ، ومن أخص الميزات التى تميز بها أن أصول تشريعاته لا تتغير ولا تتبدل ، وكذلك القيم والمبادئ التى جاء بها ، لأنها من عند الله تعالى ، وهو أعلم بخلقه ، فهي ملائمة لفطرة الإنسان التى لم تتغير منذ أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام .

والملاحظ أن الجهود التربوية الحالية في كثير من البلدان الإسلامية ، قد أغفلت هذه الربانية التى هي من عند الله تعالى ، مما أدى الى فقدان الصفات المثلى والأخلاق الحميدة العليا ، التى اتصفت بها الشخصية الإسلامية ، في سابق عصرها ، وما ذلك إلاّ لانحراف التربية في تلك البلدان عن منهاج التربية الربانية .

٢ـ الشمول :

تبرز سمة الشمول في نواح متعددة تغلب عليها طبيعة التربية الإسلامية ، من الاهتمام بذاتية الشخصية ورعايتها ، وتحقيق التنشئة الصالحة لها ، فتجعل لهذه الذاتية الفردية ، المكانة والقيمة الاجتماعية في قيادة المجتمع إلى الخير وتوطيد العلاقات بداخله . ولكنها على الرغم من هذا التوجيه التربوى الذاتي فانها تدرك أهمية التوجيه التربوى للمجتمع ، وأنه موطن للتربية والقدوة ، فتعمل على رعايته ، وإصلاح ما يضمه من عادات وتقاليد وأعراف وأنماط من السلوك ، ومن هذا يتبين لنا شمول التربية الإسلامية ، حين تحافظ على كيان الشخصية ،

---

(١) ابن تيمية ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ـ مطابع نجد ـ بدون تاريخ ـ الرياض ـ ص (٤٥٢) .

وكيان المجتمع ، فلا تجعل أحدهما يتغلب على الآخر ،فتربي الشخصية على أن تكون عضوا صالحا ونافعا للمجتمع ، وتوجه المجتمع إلى أن يظل موطنا صالحا للتربية ومكانا للقدوة الحسنة .

ومن عناصر هذا الشمول ما تقوم به الوسائط التربوية المتعددة من توجيه ورعاية للمتعلمين والمتربين . وهذه الوسائط التربوية تنقسم إلى قسمين هما :

أ) الوسائط التربوية المتخصصة كالأسرة والمسجد والمدرسة والجامعة .

ب) الوسائط التربوية غير المتخصصة كالمؤسسات الإعلامية والثقافية والتنظيمات الاجتماعية المختلفة .

وتقوم هذه الوسائط التربوية بدورها في رعاية وتربية وتثقيف أبناء المجتمع وتسعى إلى التعاضد فيما بينها ، حين تجعل الشخصية تكتسب القيم الإسلامية ، والعلوم والمعارف ، وتتربى على الأخلاق الحميدة في ظل الأسرة والمسجد والمدرسة والجامعة ، ولا تجد مخالفة عما تربّت عليه ، في مجتمعها ،ولا عما تراه أو تسمعه أو تشاهده في وسائط التربية الأخرى ، وهذا ما كانت عليه التربية الإسلامية في مجتمع السلف الصالح ، فان ما يدرسه طلبة العلم ويتربون من خلاله في الكتاتيب والمساجد وغيرهما ، لا يختلف عما يرونه أو يعيشونه في حياتهم وتنعكس سمة الشمول نتيجة لذلك في ناحيتين مهمتين :

أ) إن التربية الإسلامية تربية شاملة ، حيث تجعل أحقية التعلم لجميع الناس ، فليس هدفها تميز أفراد معينين أو طبقة معينة ، بل الكل متساوون في تلقي العلم والاستفادة منه .

ب) إن أهداف وأغراض جميع الوسائط التربوية في المجتمع الإسلامي واحدة ، حيث تسعى مجتمعة إلى صلاح الشخصية الإسلامية ، وبالتالي صلاح المجتمع .

وهذه السمة " الشمول " للتربية الإسلامية يجب أن تطبق في العصر الحاضر على عناصر " العملية التربوية " كافة ، من أهداف ، ومناهج ، ومعلمين، وطرق ووسائل ، وتنظيمات تربوية وإدارية .

وحتى يتبين المقصود من ذلك يمكن طرح التساؤلات التالية :

- كيف تكون المناهج التربوية منبثقة من إطار الإسلام وتعاليمه وتحقق البناء العلمي والتربوى للشخصية ، بينما لا توجد الوسيلة التى تطبقها وهي المعلم المسلم المعد إعدادًا تربويًّا إسلاميًّا ؟

- وهل يمكن أن نعد الشخصية الإسلامية دون توافر كليات تنطلق من مفهومات الإسلام وآدابه وتشريعاته ؟

- وكيف يقوم البناء التربوى كله دون اتباع الوسائل والطرق المشروعة في التعليم والتربية والمبنية على منهاج السلف الصالح ؟

وهذه التساؤلات تنطلق من مسلّمة هامة ، مؤداها أن عناصر العملية التربوية مترابطة ، وأن كل عنصر فيها يتأثر بالآخر ويؤثر فيه ، ولهذا فان سمة الشمول سمة هامة يجب تطبيقها للمصلحة والمنفعة التى تعود منها .

إن سمة الشمول يجب أن لا تكون فقط في دائرة التربية والتعليم ، وإنما في نشاط الحياة كله ، واتباع منهاج الله الشامل الكامل . قال الله تعالى : (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا) [(١)] .

٣- التكامل والتوازن :

تعني سمة التكامل والتوازن في التربية الإسلامية ، الترابط الوثيق في تربية جوانب الشخصية الإنسانية عندما لا ترتكز تربيتها نحو جانب واحد ، فهي

---

(١) من الآية ٣ من سورة المائدة .

لا تركز على إشباع حاجاتها الفطرية والنفسية ، وتوفير متطلباتها المادية، فتصبح الغرض والهدف الذى تسعى إليه ، أو تركز على تربية الروح والعقل وتعتبر أن وظيفة تربيتهما هي الأسمى ، وتهمل مطالب الجسم ، ولهذا فإن من سمات التربية الإسلامية " أنها تأخذ مطالب الجسم والروح معا ، ومطالب الدنيا والآخرة فهي لا تضحي بالقيم والحاجات والمطالب المادية ، في سبيل القيم والحاجات الروحية ، بل تعطي كل جانب حقه من التربية والرعاية والاهتمام، وتهتم بجسم الشخصية ، كما تهتم بعقلها وروحها وتوفق بين مطالبها المادية ومطالبها المعنوية ، كما تهتم بمصالحها الدنيوية ومصالحها الأخروية ".(١)

وكان من آثار هذه التربية الإسلامية للشخصية أن بثت سمة التوازن في نفسها وعقلها ، وفي شعورها وفكرها ، وفي سلوكها وتصرفاتها ، وعرفت حقيقة الحياة التى تعيش فيها وحقيقة مصيرها ، فما كان منها الا أن تدعو ربها بهذا الدعاء القرآني . قوله تعالى : (. . . رَبَّنَا آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ) .(٢)

وقد بيّن المولى عز وجل لها هذا المسار والطريق والهدف الذى تسعى إليه . فقال تعالى : (. . . وَٱبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا) .(٣)

وقد ورد في معنى هذه الآية :" أن على الشخصية الإنسانية أن تبذل في ما أعطاها الله تعالى من أموال بالصدقة والإنفاق في سبيل الله تعالى،كبناء مدرسة أو مسجد أو ميتم أو ملجأ ، إلى غير ذلك من وجوه البر والإحسان ، وأن لا

---

(١) عمر التومي الشيباني ـ فلسفة التربية الإسلامية ـ الشركة العالمية للنشر ـ ١٩٧٥م ليبيا ص (٢٣٣) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٠١) .

(٣) سورة القصص آية (٧٧) .

تنسى نصيبها من الدنيا من الأكل والشرب والركوب والسكن ، ولكن في غير إسراف أو مخيلة ".[1]

وتظهر سمة التوازن والتكامل في تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- لصحابته - رضي الله عنهم - وحرصه على هذه الوسطية التكاملية المتصفة بها التربية الإسلامية ، حين كان يخاطبهم صلى الله عليه وسلم ، فيقول لأحد صحابته - وهو عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - : " يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ فقلت : بلى يا رسول الله . قال : " فلا تفعل ، صم وأفطر وقم ونم ، فان لجسدك عليك حقا ، وإن لعينك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا ، وإن لزورك[2] عليك حقا . . . ".[3]

وحين رأى أحد الصحابة أن حاله مع أسرته وأهله يختلف عن حاله أثناء وجوده مع النبي - صلى الله عليه وسلم - من حيث تقوى الله تعالى والشعور بمحبته والخشية منه ، وحسب ذلك ضعفا ، فخاطبه صلى الله عليه وسلم مربيا فيه التوازن والتكامل المطلوب ، فلا تنجذب شخصيته نحو الدنيا ومتاعها واللهو فيها ولا إلى الغلو في العبادة والانصراف لها وحدها .

عن حنظلة الأسيدى قال - وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - : قال لقيني أبوبكر فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ . قال : قلت : نافق حنظلة قال : سبحان الله . ما تقول ؟ قال : قلت : نكون عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنّا رأى عين ، فاذا خرجنا

---

(١) - أبوبكر الجزائرى - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - مج (٣) ص(٤٢٠) بتصرف .

(٢) لزورك : ضيفك .

(٣) رواه البخارى ، كتاب الصوم -ج (٢) - ٦٩٧/١٨٧٤ واللفظ له .
رواه مسلم ، كتاب الصيام -ج (٢) - ٨١٣/١١٥٩ .

من عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عافسنا[1] الأزواج والأولاد والضيعات[2] فنسينا كثيرا . قال أبوبكر : " فوالله إنا لنلقى مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبوبكر حتى دخلنا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلت : " نافق حنظلة يا رسول الله . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "وماذاك ؟ . قلت : "يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين ، فاذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ، نسينا كثيرا . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : " والذى نفسي بيده ان لو ترمون على ما تكونون عندى وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ، ثلاث مرات ".[3]

وهكذا تجمع التربية الإسلامية بين مطالب الجسم والروح ومصالح الدنيا والآخرة في توازن وتكامل تام .

٤ـ الواقعية " العملية " :

إن من سمات التربية الإسلامية ربطها الاعتقاد بالعمل ، والقول بالفعل ، والنظرية بالتطبيق ، فكل ما اشتملت عليه من أهداف تربوية وتوجيهات وقيم مثالية لرعاية الشخصية الإنسانية قابلة للتطبيق والتنفيذ والعمل ، لاتصافها باليسر دون المشقة والإكراه ، والوضوح دون اللبس والغموض .

وليس معنى الواقعية ، ما عناه بعض الفلاسفة من الإيمان بالأشياء الحسية والمرئية ، أو الرضوخ لما يوجد فى الواقع من تقاليد وعادات وأعراف جاهلية ولكن المقصود أن سمة التربية الإسلامية ، سمة عملية يرتبط فيها الاعتقاد

---

(١) عافسنا : عالجنا ولاعبنا .

(٢) الضيعات : المعايش ، وهي معاش الأصل من مال أو حرفة .

(٣) رواه مسلم ـ كتاب التوبة ج (٤) / ٢٧٥٠ / ٢١٠٦ / .

بالعمل والقول بالفعل ، وهي سمة قامت عليها تربية الشخصية المؤمنة لما ربّاه الله تعالى في عباده المؤمنين من الصدق والوفاء . فقال تعالى :("يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ"(1)

ولم تكن التشريعات التربوية في منهاج التربية الإسلامية مثالية التصور صعبة التطبيق ، فلقد بيّنت السنة المطهرة وكتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي أروع الأمثلة الواقعية لحياة كثير من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين ، وأبرزت شخصياتهم وسيرتهم وعلاقاتهم ومعاملتهم في جميع شئون حياتهم ، " وحمل منهاج التربية الإسلامية سمة واقعية مثالية ، ومثالية واقعية لأنه يهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نوذج تملك البشرية أن تصعد إليه".(2)

وقد جاء بأمهات الفضائل الخلقية وحث عليها ، من صدق وأمانة ووفاء وصبر وعفاف وحياء ، وبر بالوالدين وإحسان بذى القربى واليتامى والمساكين ، وصلة الرحم ونهي عن الرذائل ، والصفات السيئة ، كالكذب والنفاق والنميمة والغيبة والحسد ، وأكل الربا ومال اليتيم ، وفعل الفحشاء والمنكر والبغي ، وذلك صيانة للواقع ، وحماية للمجتمع الإسلامي ، وقد جاءت بعض القواعد فيه لغرض إصلاح الواقع وتوجيهه وإرشاده إلى الخير ، فإذا ارتكبت الشخصية أمرا محرما ، وانتهكت حدّا من حدود الله تعالى ، فإنه لابد من تطبيق العقوبة عليها ، لأن في ذلك تربية لها على الصلاح والتوبة ، وتطهير لواقع المجتمع من الظلم والشر والفساد .

إن أسلوب المعلم وطريقته وتعامله مع الطلاب ، يجب أن يقوم على ضوء واقعية التربية الإسلامية . فليس هدف المعلم فقط إعطاء الدروس والواجبات التعليمية للمتعلمين أو المتربيين ، ومطالبتهم بحفظها عن ظهر غيب فقط ، وإنما يجب أن يقوم بالتطبيق العملي لها ، وأن يربي من خلالها شخصياتهم ويحرص على أن يرى أثرها في سلوكهم وفيما بينهم من علاقات .

* * *

---

(1) سورة الصف آية (٢ ، ٣) .
(2) سيد قطب - خصائص التصور الاسلامي - ط(٦) دار الشروف - ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٨م- بيروت - القاهرة ص(١٩٢) بتصرف .

ثانيا =((مصـــادر التربية الإسلاميـــة))=

تعتمد التربية الإسلامية في بناء أسسها وأهدافها وتحديد طرائقهـــا وأساليبها التربوية ، وما تشمله من محتوى ومضمون وخبرات متنوعة ، على مصـادر أصيلة ، تعتبر هي الأساس الذى يبنى عليه نظام التربية في المجتمع الإسلامـي ، والباحث في علوم التربية الإسلامية لابد له من الرجوع إليها ، لغرض استخـلاص التوجيهات والإرشادات والوصايا التربوية وغيرها من الفوائد المتعددة الأخـرى .

ويمكن ذكر هذه المصادر على النحو التالـــي :

١- المصـــدر الأول : القـــرآن الكريـــم .

٢- المصـــدر الثاني : السنةوالسيرة النبوية .

٣- المصـــدر الثالث : سيرة الصحابة والتابعين .

٤- المصـــدر الرابع : جهود العلماء المسلمين .

المصـــدر الأول : القرآن الكريـــم :

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى ، المنزّل على نبينا محمد ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ المكتوب في المصاحف ، المنقول نقلا متواترا ، المتعبد بتلاوتـــه ، المتحدّى بأقصر سورة منـــه .[1]

هو المصدر المتكامل لتربية الشخصية الإنسانية تربية إسلامية ، لما يضمـــه من تشريعات وتوجيهات تربوية ، لا يعتريه النقص ولا التحريف ، ولا يأتيـــه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميـــد .

ولقد ربّى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم بالقرآن ، وعمل على تطبيـــق

---

(١) انظر الشوكاني ـ ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصـــول ـ دار المعرفة ـ ١٣٤٧ هـ ـ بيروت ص (٢٦) .

منهاجه التربوى في إصلاح وتقويم النفوس والجماعات ، فكان القرآن الكريم، منهجا شاملا للتربية والتشريع والأخلاق والآداب والجهاد ، وكان هدف هذا المنهج إقامة الشخصية الإسلامية ، والمجتمع المسلم ، والدولة المسلمة الحاكمة ، والأمة العادلة .

ولقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدون من بعده والصحابة - رضي الله عنهم - حريصين على تربية شخصية المسلم تربية قرآنية ، وإقامة الأمة المسلمة على أساس ومبادئ وتشريعات القرآن الكريم .

وتربية القرآن الكريم تربية شاملة ، يدل عليها كماله وشمول علمه ، وسعة منهاجه . قال الله تعالى : " مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ "[(1)] . وقد ورد في معنى هذه الآية :" أى ما تركنا وما أغفلنا في القرآن الكريم شيئا من أمر الدين يحتاجه الناس في أمورهم إلاّ بيناه . وقيل : " ان المراد بالكتاب : اللوح المحفوظ "[(2)] . وقال تعالى : " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ "[(3)] .

وقد كان القرآن الكريم بالنسبة للصحابة - رضي الله عنهم - زاد قلوبهم وبلسم شفائهم ، ومربي ضمائرهم ، وموجه سلوكهم ، وقد أخذوا على أنفسهم بتطبيقه فتعلموه وعملوا به ، حتى قال أحدهم - وهو عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - :" كان الرجل منّا اذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"[(4)] . ولو نظرنا الى سورة واحدة من سور القرآن الكريم

---

(١) سورة الأنعام آية (٣٨) .

(٢) مرجع سابق - الطبرى - جامع البيان عن تأويل آى القرآن - مج (٥) ج (٧) ص (١٦٨) .

(٣) سورة النحل آية (٨٩) .

(٤) الطبرى - جامع البيان عن تأويل آى القرآن - حققه : محمود محمد شاكر وراجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر - ج (١) دار المعارف ١٣٧٤ هـ القاهرة ص (٨٠) قال أحمد شاكر رحمه الله - :"هذا اسناد صحيح وهو موقوف على ابن مسعود ، ولكنه مرفوع معنى .

"سورة الحجرات " ـ مثلا ـ ، لا تتجاوز آياتها ثماني عشرة آية ، لوجدنا أنها تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة ، ومن حقائق الوجود والإنسانية ، حقائق تفتح للقلب آفاقا عالية وآمادا بعيدة ، وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة بما تشمله من مناهج التكوين والتنظيم وقواعد التربية والتهذيب ، ومبادئ التشريع والتوجيه ، مما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات ".[1]

ولهذا فان القرآن الكريم جملة وتفصيلا ، كل آية فيه نور وبرهان ، وكل سورة فيه هداية وتربية ، ولا عجب . فلقد ربى خير أمة أخرجت للناس ، كما شهد بذلك رب العالمين . قال الله تعالى : " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ".[2]

فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للتوحيد والتشريع والتوجيهات التربوية.

المصدر الثاني : السنة والسيرة النبوية :

السنة لغة : الطريقة والسيرة.[3] وفي الاصطلاح : ما صدر عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قول أو فعل أو تقرير من غير القرآن الكريم.[4]

وقد بين القرآن الكريم مكانة السنة النبوية ودعا إلى الاتباع الكامل لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال الله تعالى : (... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ

---

(١) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ مج (٦) ـ ط (١٠) دار الشروف ١٤٠٢هـ ١٩٨٢ م ـ بيروت ـ القاهرة ـ ص (٣٣٣٥) .

(٢) سورة آل عمران آية : (١١٠) .

(٣) مرجع سابق ـ ابن منظور ـ لسان العرب ـ ج (٢) ـ ص (٢٢٢) .

(٤) السيوطي ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ـ ط (٢) دار الكتب الحديثة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م ـ ص (٤٠/ ٤٢) .

وانظر مرجع سابق ـ الشوكاني ـ ارشاد الفحول ـ ص (٢٩) بتصرف .

وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ...) [1] فلا يستغني عنها بوجه من الوجوه ، إذ لابد من عرض آيات القرآن عليها لتفسير المجمل ، وتقييد المطلق ، وتخصيص العام إلى غير ذلك من الأغراض المختلفة .

وهي مصدر تربوى شامل من مصادر التربية الإسلامية ، قد تضمنت من المبادئ التعليمية والقيم التربوية منهاجا متكاملا في التعليم والتربية ، فإذا بحثنا في عناصر هذا المنهاج عن شخصية المعلم ، فان السنة النبوية تقدم لنا من التوجيهات والحكم والآداب التربوية ما يكفل بناء هذه الشخصية على أفضل صورة وأكمل وجه ، وإذا بحثنا عن المادة العلمية وطبيعتها ، فان السنة النبوية تقدم لنا كثيرا من العلوم والمعارف التربوية عن أهمية العلم والتعلم في الإسلام ، والترغيب في طلب العلم ، وتبليغه للناس ، وأساليب الرسول - صلى الله عليه وسلم في تعليم صحابته - رضي الله عنهم - كأسلوب النصح والإرشاد والموعظة الحسنة ، وأسلوب الترغيب والترهيب ، وأسلوب التذكير والحوار والاستجواب وغيرها ، ومعرفة أهميتها وأثرها في الدعوة والتربية والتدريس .

فالسنة إذا كان يستمد من فيضها العقيدة الحقة ، ومن نبعها الأحكام فإنه يؤخذ منها أسس التربية الصحيحة وأصول الفضائل والأخلاق الحميدة .

قال صلى الله عليه وسلم : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ...) [2] .

إن السنة النبوية منهاج متكامل للتربية ، وهي زاخرة بالأسس والمبادئ التربوية التى ما من شك أن اتباعها وتطبيقها في المناهج والنظم التعليمية كفيل بتكوين الشخصية الصالحة والمجتمع الصالح . ، كما إن الاقتداء بشخصية محمد - صلى الله عليه وسلم ، وسيرته وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس كافة ،

---

(١) سورة الحشر آية : (٧) .
(٢) رواه أبوداود - كتاب السنة - ج (٥) - ٤٦٠٧ / ١٤ واللفظ له .
ورواه الترمذى - أبواب العلم - ج (٧) - ٢٨١٥ / ٤٣٨ وقال حديث حسن صحيح .

يضم كثيرا من المعاني والعبر والمضامين التربوية ، التى نحتاج الى الرجوع اليها بعد القرآن والسنة في توجيه وتربية الأجيال الحالية اليوم ، فإن من درس السيرة النبوية دراسة وافية ، يجد أنها قد حوت من الدروس التربوية العظيمة التى لا تكون إلا له صلى الله عليه وسلم ، في الدعوة إلى الله تعالى وإخراج الأمة من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام والصبر على البلاء ، والثبات على الحق ، والرحمة بالمؤمنين ، والشدة على الكافرين ، والإخلاص والصدق والأمانة ، والإيثار والحب لله تعالى ، وغيرها من الآداب الحميدة والخصال الكريمة .

ولأهمية السيرة النبوية ، فقد وضعت المؤلفات العديدة عن حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - منذ ولادته حتى وفاته ، فاشتملت على كثير من العبر والمواعظ ، والمواقف التربوية التى يستطيع أن يرجع إليها الباحث في التربية ، ويستخلص منها الفوائد والقيم التربوية التى يُربّى من خلالها الجيل الحاضر ، فإن ما علّمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسار عليه وربّى عليه أمته ، يظل منهاجا عمليا تتربى عليه الأجيال الحالية واللاحقة ، وقد صدق الله العظيم حين قال : (... لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا)(1) .

المصدر الثالث : سيرة الصحابة والتابعين :

إن سيرة الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين تظل نبراسا منيرا وأمثلة حية للاقتداء والتأثير ، عن طريق دراسة شخصية كل واحد منهم ، فقد حملوا مشعل الهداية والعلم والتربية ، وعلموا الناس طريق الحق والخير ، فحرروا عقولا من الأوهام والخرافات ، وبنوا نفوسا على طاعة الله وعبادته وحبه تعالى ، وحب رسول - صلى الله عليه وسلم - ، فكانوا رحمهم الله جميعا ، يوجهون

---

(1) سورة الأحزاب آية (٢١) .

الناس إذا ابتعدوا عن الحق ، ويبصرونهم إذا اخطأوا ، ويأخذون بأيديهم بعيدا عن مهالك الضلال ، ومزالق الشر ، فانداحوا في مشارق الأرض ومغاربها ينشرون الهدى بعد الضلال ، والأمن بعد الخوف ، والنور بعد الظلام، فكانوا قادة ومعلمين ومربين .

إن سيرة السلف الصالح تظل منبعا من منابع الخير والهدى ، يغترف منها كل مصلح ومعلم وداعية ضروبا من الأمثلة الرائعة في التعليم والتأديب، وفي النصح والموعظة ، وفي الأخذ والعطاء والمنع ، وفي أنواع المكارم وسجايا الأخلاق ، وفي فنون التوجيه والإرشاد ، وفي شتى مواقف الصبر والزهد والورع ، وهكذا فإن الباحث في التربية ، يستطيع الرجوع إلى هذا النبع الصافي بعد القرآن والسنة والسيرة النبوية ، إلى سيرة هؤلاء الأبرار، ليقتطف منها الثمار اليانعة ، ويستخلص منها الدروس والمواقف التربوية المتعددة ، فقد ضربوا أروع الأمثلة في الوعي والإدراك والفهم ، وإبلاغ رسالة الإسلام .

وقد مدح الله عز وجل صحابة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا)(1) .

وقال تعالى في فضل الصحابة والتابعين : (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ)(2) .

---

(1) سورة الفتح آية (٢٩) .

(2) سورة التوبة آية (١٠٠) .

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - في فضل صحابته - رضي الله عنهم - ومنزلتهم ومكانتهم الرفيعة : (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ، ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه)(١) .

وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - فضل أهل القرون الثلاثة الأولى من الصحابة والتابعين . فقال صلى الله عليه وسلم : (خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم)(٢) .

إن جيل الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم جميعا - قد أقاموا صرح الدولة والأمة الإسلامية في ترابط وثيق ، وتكامل فريد ، أساسه إقامة العقيدة الإسلامية ونشر تشريعات وأحكام الإسلام ، والقيام بأمور الدعوة والإرشاد والتوجيه والتعليم والتدريس ، على ضوء آداب وتوجيهات التربية الإسلامية .

ولهذا ينبغي للمتخصصين في العلوم التربوية أن يبحثوا عن الكنوز والذخائر التي خلفها لنا السلف الصالح ، فإنّ فيها ما يغنيهم عن الكثير، مما هبت به روح التجديد المعاصر من التيارات الوافدة والفلسفات التربوية المتعددة .

المصدر الرابع : جهود العلماء المسلمين :

كتب العلماء المسلمون منذ بداية عهد التدوين في علم العقيدة ، والفقه والحديث ، وغيرها من علوم الشريعة الإسلامية ، وأصبحت جهود هم مرجعا للباحثين خلفا عن سلف ، وأسهموا بالكتابة في شتى العلوم والمعارف الإنسانية ، وفي مجال "التعليم والتربية" ، وقد أطلقوا على هذا المجال عبارات وألفاظا

---

(١) رواه البخارى - كتاب فضائل الصحابة - ج (٣) - ١٣٤٣/٣٤٧٠ واللفظ له.
ورواه مسلم - كتاب فضائل الصحابة - ج (٤) - ١٩٦٧/٢٥٤٠ .

(٢) رواه البخارى - كتاب فضائل الصحابة - ج (٣) - ١٣٣٥/٣٤٥٠ .
ورواه مسلم - كتاب فضائل الصحابة - ج (٤) - ١٩٦٢/٢٥٣٣ .

متقاربة كالتعلم ، والتأديب ، والتهذيب ، وفضل العلم وغيرها ، ويمكن اعتبار هذا التراث العلمي التربوى الإسلامي أحد المصادر التى يُرجَعُ إليها ، فهو يضم من الآراء والأفكار والتعاليم التربوية ما يعتبر مصدرا حيويا يُرجَع إليه ، وقد تناول هؤلاء العلماء موضوعات شتي كالحديث عن العلم والفقه وفضله ، وعن تعظيم العلم وأهله، والعلوم الواجب تعلمها والوسيلة إلى ذلك ، والأخلاق التى تميز بها العلماء ، ومسؤولياتهم نحو تلامذتهم ومجتمعهم ، والمؤسسات التعليمية كالمساجد والكتاتيب والمدارس ، ودورها في تربية الصبيان ، والمادة العلمية ، والمناهج الدراسية ، والوسائل والطرق المستخدمة للتقويم العلمي والتربوى - وقد سبق التعريف ببعض هذه المؤلفات التى تناولت قضايا العلم والتعليم والتربية (١) - فهي منهل زاخر بتعاليم الإسلام التربوية ، نستطيع الإفادة منها في الحياة الدراسية والمواقف التعليمية والتربوية الحاضرة والمستجدة.

* * *

(١) سبق التعريف بأكثر هذه المؤلفات والرجوع اليها . وهي :

١ - أبوحنيفة النعمان (المتوفي سنة ١٥٠ هـ) رسالة العالم والمتعلم.
٢ - ابن سحنون (المتوفي سنة ٢٥٦ هـ) آداب المتعلمين.
٣ - أبوبكر الترمذى (المتوفي سنة ٢٨٠ هـ) رسالة العالم والمتعلم.
٤ - ابن حيان البستي (المتوفي سنة ٣٥٤ هـ) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء.
٥ - أبوبكر الآجرى (المتوفي سنة ٣٦٠ هـ) أخلاق العلماء - أخلاق حملة القرآن.
٦ - القابسي (المتوفي سنة ٤٠٣ هـ) الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين.
٧ - ابن مسكويه (المتوفي سنة ٤٢١ هـ) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق.
٨ - أبونعيم الأصفهاني (المتوفي سنة ٤٣٠ هـ) رياضة المتعلمين.
٩ - الماوردى (المتوفي سنة ٤٥٠ هـ) أدب الدنيا والدين.
١٠ - ابن عبد البر (المتوفي سنة ٤٦٣ هـ) جامع بيان العلم وفضله.
١١ - الخطيب البغدادى (المتوفي سنة ٤٦٣ هـ) الجامع لأخلاق الراوى وأدب السامع.
١٢ - الراغب الأصفهاني (المتوفي سنة ٥٠٢ هـ) الذريعة الى مكارم الشريعة.
١٣ - الغزالي (المتوفي سنة ٥٠٥ هـ) رسالة أيها الولد "الاحياء".
١٤ - الزرنوجي (المتوفي سنة ٥٩١ هـ) تعليم المتعلم طرق التعلم.
١٥ - ابن جماعة (المتوفي سنة ٧٣٣ هـ) تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم.
١٦ - ابن القيم (المتوفي سنة ٧٥١ هـ) تحفة المودود بأحكام المولود ، ومفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة.
١٧ - الشوكاني (المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ) ادب الطلب ومنتهى الارب "طلب العلم وطبقات المتعلمين".

ثالثا =((الغاية التى تسعى اليها التربية الإسلاميـــة))=

تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيق أهداف عدّة تستهدف خير الشخصية الإنسانية وفلاحها في الدنيا والآخرة ، من معرفة الله تعالى ، ومعرفة رسوله -صلى الله عليه وسلم - ، ومن التفقه في الدين والتحلى بالأخلاق الحميدة .

ويعتبر هدفها الأسمى وغايتها العليا ، تحقيق معنى التوحيد والعبودية لله عز وجل ، والقيام على أمره وشرعه .

وقد جاءت الدلالة على التوحيد واضحة كل الوضوح في القرآن الكريم والسنة النبوية . قال الله تعالى : (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ) .(١) وقال الرسول -صلى الله عليه وسلم - لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه - حينما أرسله الى اليمن : (إنك ستأتي قوما أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا اله الاّ الله وأن محمدا رسول الله) .(٢)

وقد عني الرسل -عليهم السلام - بتقرير حقيقة التوحيد ، منذ عهد الرسول نوح -عليه السلام - إلى عهد الرسول محمد خاتم الأنبياء والرسل -عليه الصلاة والسلام ، فكان محور الرسالة والغاية العليا في دعوتهم تقرير هذه الحقيقة ، وإبلاغ هذه الدعوة على لسان واحد . قال تعالى : (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) (٣)

ولهذا تسعى التربية الاسلامية إلى تدعيم صلة الألوهية بالعبودية وصلة العبودية بالألوهية ، وبيان أن لا ألوهية الاّ لله تعالى ، ولا عبودية

---

(١) سورة البقرة آية (١٦٣) .

(٢) رواه البخاري - كتاب الزكاة -ج (٢) ١٤٢٥/٥٤٤ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الايمان -ج (١) ١٩/٥٠ .

(٣) سورة الأعراف جزء من الآيات (٥٩، ٦٥، ٧٢، ٨٥) .

الا لـه عز وجل . قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[1] . فقد خلق الله الخلق لعبادته وطاعته والتسليم لأمره ونهيه ، فاذا تبين لنا على ضوء الأدلة السابقة ، أن الإنسان قد خلق من أجل تحقيق معنى التوحيد والعبودية لله تبارك وتعالى ، فإن مهمة التربية الأساسية ، والغاية العليا لها يجب أن توجه نحو هذه الغاية .

*　　　*　　　*

*　　　*

*

---

(١) سورة الذاريات آية (٥٦) .

البَابُ الثّالِثُ

مفهوم الشخصيّة فى التربية الإسلامية

ويحتوى على ستة فصول هى :

الفصل الأول

مفهوم الشخصية في القرآن الكريم

أولاً: خصائصها وصفاتها

١- فطرة الله تعالى
٢- الخلق الحسن
٣- القدرة على العلم والمعرفة
٤- القدرة على البيان
٥- الجدال
٦- العجلة
٧- الفرح والفخر واليأس والقنوط
٨- الهلع «الجزع»
٩- الشح والبخل
١٠- مخلوق ضعيف
١١- الكدح والمكابدة
١٢- المسئولية والجزاء

ثانياً: أنواع الشخصيات في القرآن الكريم

١- الشخصية المؤمنة
٢- الشخصية الكافرة
٣- الشخصية المنافقة
٤- الشخصية الملحدة

((مفهوم الشخصية في القرآن الكريم))

أنزل الله تبارك وتعالى القرآن الكريم هداية للشخصية الإنسانية إلى الحق واليقين ، وأبان عن خلقها وأصلها ، ومسؤوليتها وواجباتها في الحياة الدنيا ، ومصيرها في الحياة الآخرة ، وحملّها الأمانة ، وكلّفها بالخلافة دون غيرها ، وميّزها ورفع من قدرها ، وكرمها على سائر مخلوقاته .

وقد جاءت آيات القرآن الكريم ، موضحة ذلك ، والله تبارك وتعالى هو أعلم بشخصية الإنسان دون أحد سواه ، لأنه الخالق ، البارئ ، المصور ، الذى أوجدها من العدم ، ولذا فإنه تعالى أعلم بها وبمكوناتها وخلقها منا ، وهو الهادى إلى تربيتها التربية الصالحة ، وبلوغ سعادتها . قال تعالى : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)(١) .

وقد بيّن الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم ، أصلها وسلالتها وخلقها وأنه يعود إلى التراب أو الطين أو الصلصال . قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ)(٢) . وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ)(٣) . وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ)(٤)

ثم بيّن الله تبارك وتعالى أصلها ، وأنه يعود إلى نفس واحدة . فقال تعالى : (هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا . .)(٥) .

---

(١) سورة الملك آية (١٤) .

(٢) سورة الروم آية (٢٠) .

(٣) سورة الأنعام آية (٢) .

(٤) سورة الحجر آية (٢٦) .

(٥) سورة الأعراف آية (١٨٩) .

وعن مراحل خَلْقِها بيّن تبارك وتعالى مراحل هذا الخلق : من نطفة، ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ، وما يتبعها من مراحل أخرى، قال تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ، ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ، لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ، ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ، ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ...)(١) .

ونجد في كثير من آيات القرآن الكريم ، الحديث عن الإنسان ، أو عن "الناس" ، أو عن "آدم" أو "بني آدم" أو "البشر" أو "العباد" ومجموع ذلك يصوّر لنا طبيعة الشخصية الإنسانية ، وأفعالها ، ويدلنا دلالة واضحة على ملامحها وحقيقتها ، فالله تبارك وتعالى ، جعلها خليفة في الأرض ، وخصّها بهذه الخلافة عن سائر مخلوقاته لتقوم بحمل هذه الأمانة ، وأداء هذه الرسالة العظيمة " وهذه الخلافة رتبة مميزة عالية ، ولكنها تقل عن صفة العبودية "(٢). قال الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(٣) .

كما إنها حُملت الأمانة - هذه الأمانة - التي تدل على الابتلاء بتبعة التكليف وحرية الإرادة ومسؤولية الاختيار "(٤). قال الله تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

---

(١) سورة الحج آية (٥) .

(٢) جعفر شيخ إدريس - التصور الإسلامي للإنسان أساس الفلسفة الإسلامية التربوية - بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي - جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م من ٣١ مارس الى ٨ ابريل بمكة المكرمة ص(١٤، ١٥) .

(٣) سورة البقرة آية (٣٠) .

(٤) عائشة عبد الرحمن - القرآن وقضايا الإنسان - ط(٣) دار العلم للملايين . ١٩٧٨م - بيروت - ص(٧٢) .

ٱلْإِنسَانُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) [1] . ويستحب بيان معنى الأمانة هنا التى حملتها الشخصية الإنسانية ـ كما بين ذلك المفسرون ـ فقد قيل : " أراد الله تعالى بالأمانة : الطاعة ، والفرائض التى فرضها الله على عباده ، عرضها على السموات والأرض والجبال ، على أنهم إن أدوها أثابهم ، وإن ضيعوها عذبهم، وهذا قول ابن عباس ، وقال ابن مسعود : " الأمانة أداء الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان ، وحج البيت ، وصدق الحديث ، وقضاء الدين ، والعدل في المكيال والميزان ، وأشد من ذلك كله : الودائع ، وقال مجاهد : " الأمانة : الفرائض ، وحدود الدين . وقال أبوالعالية : " ما أمروا به ونهوا عنه . وقال زيد بن أسلم : " هو الصوم ، والغسل من الجنابة ، وما يخفي من الشرائع. وقال عبد اللّه بن عمرو بن العاص : " أول ما خلق الله من الإنسان : فرجه . وقال : "هذه أمانة استودعتكها ، فالفرج أمانة ، والأذن أمانة ، والعين أمانة ، واليد أمانة ، والرجل أمانة ، ولا إيمان لمن لا أمانة له . وقال بعضهم : " هي أمانات الناس ، والوفاء بالعهد ، فحقّ على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا، ولا معاهدا في شئ قليل ولا كثير " [2] .

وهذا يدلنا على عظم هذه الأمانة ، وأنها مسؤولية عظيمة ، وواجبات متعددة ، تقوم بها طوال حياتها ، فإن أحسنت القيام بها ، كان جزاءها النعيم المقيم في الجنة ، وان أساءت فجزاؤها سوء العاقبة والمصير .

وقد أسدى الله تبارك وتعالى عليها من مظاهر التكريم العظيمة ، ومن المحاسن ، ما يرفع قدرها ومنزلتها ، وما يمنحها القوة والعقلانية التى تمكنها من تسخير ما في الحياة والكون في طاعتها وخدمتها . قال الله تعالى : (وَلَقَدْ

---

(١) سورة الأحزاب آية (٧٢) .

(٢) البغوى ـ معالم التنزيل ـ ج (٣) ـ ط (١) ـ دار المعرفة ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ـ بيروت ص(٥٤٦) .

كَرَّمْنَا بَنِيَ آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) [1] . وقال تعالى : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [2] .

ويشير رب العزة والجلال إلى طبيعة الشخصية الإنسانية التى وردت في كثير من آيات القرآن الكريم ، وكما نعلم أن دراسة طبيعة هذه الشخصية خصائصها وسماتها من العوامل المهمة التى تساعد على تربيتها وابتغاء صلاحها فالتربية الإسلامية تبتغي إيصال الشخصية الإنسانية إلى كمالها الإنساني ، ولهذا فإن كثيرا من الجهود التربوية قد تخفق ويكون مصيرها الفشل ، ما لم تبن على فهم صحيح لطبيعة هذه الشخصية ، ويكون مصدر هذا الفهم الكتاب والسنة .

وقد ورد في القرآن الكريم طائفة من الخصائص والصفات التى تعيننا على فهم طبيعتها ، وتقديم التربية المناسبة لها . وهي تشمل الأمور التالية :

١) فطرة الله تعالى :

خلق الله ـ عز وجلّ ـ النفس الإنسانية على الفطرة ، وهي تعنى ـ كما ذكر العلماء ـ معاني شتى ، فمنها ما يدل على الحنيفية السمحاء ، والدين القويم ، وهو دين الإسلام ، ومنها البداءة التى ابتدأهم الله عليها ، أى على ما فطر الله عليه خلقه ، من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاء ، وحيث إن التوحيد هو البداية ، كانت الفطرة تعنى التوحيد ، وقيل : إنها الخلقة والهيئة التى في نفس الطفل ، وهي معدة ومهيأة لأن يميز بها

---

(١) سورة الاسراء آية (٧٠) .

(٢) سورة الأعراف آية (٣٢) .

مصنوعات الله تعالى ، ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن بها.[(١)] قال الله تعالى : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[(٢)] . وقيل في معنى قوله تعالى : (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) أى : لا تبدلوا تلك الخلقة ولا تغييروها بل نموها وأبرزوها بالتربية ".[(٣)]

ويتبين لنا من المعاني السابقة للفطرة . الأمور التالية :

أ) أن الفطرة تعني الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له ، فشخصية الإنسان مفطورة على معرفة الله -عز وجل - وخروجها عن هذه الفطرة هو انحراف عنها ، ولأجل ذلك ذمّ الله الكفر ولعن الكافرين ، لأنهم خرجوا عما فطر الله عليه من معرفته وتوحيده .

ب) قابلية هذه الفطرة للتأثير والتشكيل كما أخبر بذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال : " ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجسانه ".[(٤)] وهذا يدلنا على أهمية التربية الصالحة في رعاية ونشأة شخصية الطفل منذ الصغر ، حتى ينشأ على الإيمان والتوحيد وحبّ الإسلام وأهله ، وبذلك تحافظ على فطرته .

٢) **الخُلُق الحسن :**

خلق اللّه -عز وجل - الشخصية الإنسانية في أحسن صورة وأكمل وجه ،

---

(١) مرجع سابق - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج (١٤) ص (٣٨٦) .

(٢) سورة الروم آية (٣٠) .

(٣) مرجع سابق - أبوبكر الجزائرى - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج (٣) - ص (٤٨٦) .

(٤) رواه البخارى - كتاب الجنائز - ج (١) - ٤٥٦/١٢٩٢ ، واللفظ له . ورواه مسلم - كتاب القدر - ج (٤) - ٢٠٤٧/٢٦٥٨ .

ومنحها أكمل الصفات وأجملها ، وأعطاها اعتدال الخلق ، وحسن التركيب . قال تعالى : (خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ)(١). وقال تعالى : (لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (٢) . فمن نعم الله -تبارك وتعالى - أن جعلها معتدلة الخلق متناسبة الأعضاء ، وزودها تبارك وتعالى بالحواس المختلفة ، كحاسة السمع والبصر وغيرهما ، وأوجد فيها من الخصائص والصفات التي تُجمّلها وتظهرها في غاية الحسن والكمال ، ونتيجة لهذا ، فإنه لا يسوغ لها قبل هذه النعمة أن تعصى ربها وتخرج عن طاعته عز وجل ، كما أخبر بذلك في قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ، ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ) (٣) .

٣) **القدرة على العلم والمعرفة :**

ومن نعم الله تعالى على شخصية الإنسان أن وهبها القدرة على العلم والتعلم ، ومعرفة التكاليف الشرعية وغيرها ، وذلك بما فطر الله - تبارك وتعالى- فيها من الخصائص الفكرية والنفسية . قال الله تعالى : (وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (٤) .

وهذا يدل على أن التعليم والتربية ، عمليتان مستمرتان تسعى شخصية الإنسان إلى اكتسابهما منذ ولادتها ، إذ إنها تولد ولا تعلم شيئا ، وقد فضلها الله - تبارك وتعالى - بالعلم والعمل به . قال الله تعالى : (... يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(٥).

(١) سورة التغابن آية (٣) .
(٢) سورة التين آية (٤) .
(٣) سورة الانفطار الآيات (٦ ، ٧ ، ٨) .
(٤) سورة النحل آية (٧٨) .
(٥) سورة المجادلة آية (١١) .

وقال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ) .(١)

٤) القدرة على البيان :

ومن المميزات الهامة للشخصية الإنسانية ، القدرة على التعبير بالكلام كما بين ذلك الله ـ تبارك وتعالى ـ ، فقال تعالى : (ٱلرَّحْمَٰنُ ، عَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ ، خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ ، عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ) (٢) ، وهذا تعليم من الله ـ عز وجل ـ لشخصية الإنسان عن النطق والإبانة ، عما في نفسها ، ولولاه تبارك وتعالى ، ما نطقت وعبّرت عن مقصدها ورغبتها ، وتولى التربية الإسلامية الاهتمام بالكلام المباح، وأشرفه كلمة التوحيد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى ، والتدريس والتعليم والنصيحة وغيرها من وجوه العبادة والخير ، وتُؤدب وتّمنع من الكلام الخبيث ، كالكذب والغيبة والنميمة والسب والشتيمة وغيرها من فواحش القول .

٥) الجدال :

وصف الله ـ تبارك وتعالى ـ الشخصية الإنسانية بكثرة الجدال . قال تعالى : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) (٣) . فقد زودها الله تعالى بكثير من القدرات الفكرية والقدرة على الكلام والتعبير ، ليمكنها من إحقاق الحق أمام الناس ، ودفع الباطل .

والجدال طبيعة فطرية نفسية موجودة عندها ، قد تؤدى إلى الاستغراق

---

(١) سورة الزمر آية (٩) .

(٢) سورة الرحمن الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

(٣) سورة الكهف آية (٥٤) .

في الخصومات والنزاعات والحيل الفكرية ، وكثرة الحجج والمراوغة ، وتعمل التربية الإسلامية على تهذيب هذه الطبيعة ، وتربّي شخصية المسلم على المجادلة اللطيفة اللينة ، وبالأساليب الحكيمة المهذبة الخالية من العنف والشدة.
قال الله تعالى : (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(١).
وقال تعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)(٢) .

٦) العجلة :

وصف الله ـ تبارك وتعالى ـ شخصية الإنسان بالعجلة . قال الله تعالى : (وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا)(٣) . وقال تعالى : (خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ)(٤)

وهذه طبيعة فطرية لدى الشخصية الإنسانية ، تقوم على الاستعجال والإسراع في الأمور ، تريد تحقيق مطالبها ورغباتها قبل حلول أوانها ، ولهذا فإن التربية الإسلامية ، وهي تواجه هذه الطبيعة تعمل باستمرار على تهذيبها بالآداب القرآنية ، والأخلاق النبوية ، وبشتى الوسائل التربوية الأخرى ، حتى تصبح شخصية الإنسان ذات أناة وتؤدة وحلم ، وحتى تكمل أو تقترب من صفة الكمال .

٧) الفرح والفخر واليأس والقنوط :

يصف الله ـ تبارك وتعالى واقع حال الشخصية الإنسانية إذا لم تستنير

(١) سورة النحل آية (١٢٥) .
(٢) سورة العنكبوت آية (٤٦) .
(٣) سورة الاسراء آية (١١) .
(٤) سورة الأنبياء آية (٣٧) .

بنور الإيمان بأنها يؤوسة ، كفورة ، فرحة ، فخورة ، قال الله تعالى : (وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ، وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ، إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) [1] .

فالله تبارك وتعالى ينعم عليها بأنواع النعم من الصحة ، والرزق ، والأمن وغيرها من النعم الأخرى ، ولكن عندما تسلب منها يتغير حالها ويتبدل ، فتصبح كثيرة اليأس والقنوط ، جاحدة بأنعم الله تعالى ، ولئن منحت النعمة بعد زوالها ، فإن حالها يصيبه الغرور مغترة بما عنده متعاظمة على الناس ، وقد استثنى رب العزة والجلال من ذلك حال الشخصية الصابرة المؤمنة العاملة لما يربى الإيمان في نفسها من الصبر في الضّراء والشكر في السراء .

٨) الهلع والجزع :

وصف الله ـ تبارك وتعالى ـ شخصية الإنسان بالهلع . قال الله تعالى : (إِنَّ ٱلْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) [2] . وقد فسر الله تعالى الهلع بقوله : (إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا) [3] . والهلع : مرض نفسي يصيب الشخصية الإنسانية ، ويستدل عليه بكثرة الجزع ، حين تصاب بالشر ، والمنع والإمساك ، والتقتير حين تظفر بالخير ، وقد تضّمنت بعض آيات سورة المعارج ، الوصايا التربوية والتوجيهات الحكيمة لعلاج الشخصية الإنسانية من هذا المرض عن طريق تربيتها على النواحي التالية :

المحافظة على الصلاة ، وحسن الصلة بالله تعالى ، ومراقبته لقوله تعالى :

---

(١) سورة هود الآيات (٩ ، ١٠ ، ١١) .

(٢) سورة المعارج آية (١٩) .

(٣) سورة المعارج الآيتان (٢٠ ، ٢١) .

(إِلَّا الْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ)(١) .

وتأدية ما أمرالله به من حقوق مالية تجاه أهل الزكاة والفقراء والمساكين وذوي الحاجات لقوله تعالى : (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ، لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)(٢) .

والتصديق بيوم البعث والنشور والإشفاق والخوف من عذاب الله تعالى جزاء على فعل السيئات وارتكاب الآثام في الحياة الدنيا لقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ، وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ، إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ)(٣) .

وحفظ الفروج من أن تقع في المعاصي والمحرمات ، التي نهى الله تعالى عنها ، ما عدا إتيان الزوج والسراري لقوله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)(٤) .

وحفظ الأمانات والعهود ورعايتها والوفاء بها . لقوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)(٥) .

والقيام بالشهادات وتأديتها على وجه الحق والصدق ، والبعد عن كتمانها لقوله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ)(٦) .

ثم أكّد سبحانه وتعالى مرّة أخرى على المحافظة على الصلاة في هذه السورة لأهميتها ، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام ، تصل العبد بربه

---

(١) سورة المعارج الآيتان (٢٢ ، ٢٣) .

(٢) سورة المعارج الآيتان (٢٤ ، ٢٥) .

(٣) سورة المعارج الآيات (٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨) .

(٤) سورة المعارج الآيات (٢٩ ، ٣٠ ، ٣١) .

(٥) سورة المعارج آية (٣٢) .

(٦) سورة المعارج آية (٣٣) .

تعالى طوال حياته ، وتنهاه عن فعل المحرمات وارتكاب السيئات . فقال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)[(١)] .

ومتى تمت تربية الشخصية الإنسانية على هذه الخصال الكريمة ، والأفعال الحميدة ، والأعمال المبرورة التي ذكرها الله تبارك وتعالى في هذه الآيات الكريمات ، فإنها تبرئها من أمراض كثيرة ، وتتخلص من الهلع الذي يلازمها ويجازيها الله تعالى بالجزاء الحسن على فعلها الأعمال الصالحة والخير ، كما ورد في ختام هذه الآيات . فقال تعالى : (أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ)[(٢)] حيث يكرمها الله تعالى بالجنة ، وينعم عليها بأنواع الكرامات المختلفة .

٩) الشح والبخل :

ينشأ عن الهلع والجزع في نفس الشخصية الإنسانية التي لم تربّ التربية الإسلامية الشح والبخل بما في يدها وحجب الخير عن الناس ، وقد تجد في هذه الصفة الذميمة لذتها وسرورها ، مع أنها لا ترغب أن تكون هذه الصفة الذميمة ، في من يعاملها ، ولا تثني على فاعلها ، بل تكيل له كل أنواع الذم، وقد قبّح الله تعالى ، البخل في أكثر من آية في القرآن الكريم ، وجعله قرين الكفر ، لأن فاعله قد كفر بنعمة الله عليه ، وجحد سعة فضله ، غير واثق بخلف الله له إذا بذل ما في يده . قال تعالى : (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا)[(٣)] ،

---

(١) سورة المعارج آية (٣٤) .

(٢) سورة المعارج آية (٣٥) .

(٣) خبر اسم الموصول الذين في الآية الكريمة محذوف تقديره : هم الكافرون ، وقد دلّ عليه قوله تعالى في ختام الآية : (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) . سورة النساء آية (٣٧) .

وقال تعالى : (ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ)(١) . وقال تعالى : (وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم)(٢) .

وبيّن الله تعالى أن شخصية الإنسان اذا لم تدن بالإسلام ، ولم تتأدب بآدابه لو ملكت خزائن ربها على سعتها ، وعدم نفاذ ما فيها ، على سبيل الغرض ، لا على سبيل الحقيقة ، لأمسكت وخشيت الإنفاق ، لما في طبعها من الشح والبخل والتقتير . قال تعالى : (قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا)(٣) .

(١٠ **مخلوق ضعيف** :

وصف الله ـ تبارك وتعالى ـ شخصية الإنسان بالضعف . فقال تعالى : (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ، ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ، ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ، يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ)(٤) .

فقد بيّن تبارك وتعالى أطوار حياة الشخصية الإنسانية وأنها تبدأ من طور ضعيف وهو النطفة والماء المهين ، ثم يجعل لها بعد خلقها قوة ، وهي مرحلة بعد الضعف ، الذى اتصفت به في الصغر والطفولة ، ثم أحدث بعد ذلك الضعف ، الهرم والكبر ، بعد ما كانت عليه من قوة في شبابها (٥) .

وقد أشار تبارك وتعالى إلى هذا الضعف في آيات أخرى . قال تعالى :

---

(١) سورة الحديد آية (٢٤) .

(٢) سورة محمد آية (٣٨) .

(٣) سورة الاسراء آية (١٠٠) .

(٤) سورة الروم آية (٥٤) .

(٥) انظر مرجع سابق ـ الطبرى ، جامع البيان عن تأويل آى القرآن ـ مج (١) ـ ج (٢١) ـ ص (٥٦) .

(يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا) [(١)] . وقال تعالى : (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) [(٢)] .

وعناصر ضعف شخصية الإنسان تظهر في أمور كثيرة من الناحية الجسدية والنفسية ، والأمثلةعلى ذلك كثيرةومتنوعة . فمن الناحية النفسية نلاحظ حين يمس الشخصية الانسانية الخير والغنى ، فإنها تعجزعن مقاومة شحها وبخلها ، وحين يمسها الشر فإنها تجزع وتخاف ولا تصبر ، وكذلك يظهر هذا الضعف في الناحية الجسدية حين تعجزعن التحكم في شهواتها ودوافعها الفطرية ، وربما تؤدى بها شهوة إلى الوقوع في الهلاك والحرام ، وتعمل التربية الإسلامية نتيجة لذلك على تهذيب وإشباع هذه الدوافع ، والحاجات الجسدية والنفسية ، بالطرق المشروعة التى تصون لها كرامتها ، وتحافظ على كيانها .

١١) الكدح والمكابدة :

يصف الله ـ تبارك وتعالى ـ حال الشخصية الإنسانية في الحياة الدنيا من العمل والسعي في الليل والنهار ، في مشقة وتعب وجدّ واجتهاد ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) [(٣)] .

وحال هذا النصب والتعب يمتد منذ تخلّق المولود في بطن أمه حتى يخرج إلى الحياة الدنيا ، ويستمر معه حتى يلقى ربه تعالى ، وقد دلّ معنى الآية : " إنك كادح . أي : عامل ناصب في معيشتك إلى لقاء ربك ، والملاقاة:

---

(١) سورة النساء آية (٢٨) .

(٢) سورة الأنفال آية (٦٦) .

(٣) سورة الانشقاق آية (٦) .

بمعنى اللقاء ، أي : تلقي ربك بعملك ، وقيل : فملاق كتاب عملك ،لأن العمل قد انقضى" [1] .

ويبين الله ـ تبارك وتعالى ـ حال الإنسان في الشدة والمشقة ومكابدة الأمور . قال تعالى : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ) [2] . فهو يعيش حياته الدنيا في مشقة وتعب . وقد ورد في معنى هذه الآية الكريمة ، أنه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة ، أو أنه يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء [3] .

وإذا كان من طبيعة شخصية الإنسان ، الكدح والمكابدة ، كما أخبرنا الله تعالى ، والسعي في الدنيا لمزيد من التطلع والاستزادة والحرص والطمع، فإن من طبيعة التربية الإسلامية أن تسعى دائما وفي كل الأحوال إلى توجيه هذه الطبيعة نحو الخير والصلاح وأكل الرزق ، والمال الحلال والتمتع بالخيرات والنعم الموجودة .

ويتبيّن من ذلك ، أن الكدح والمكابدة لا يقصد بهما في القرآن الكريم ، تسويد وجه الحياة ، وإنما ذكرهما الله تعالى للدلالة على ضعف شخصية الإنسان واحتياجه الدائم إلى ربه تعالى ، وهي مع ذلك متمردة عليه ، كافرة بشرائعه ، أما شخصية المؤمن ، فإنها بإيمانها وتقواها ، تَخِف عليها تلك المكابدة ، وتهون ، بل تنقلب إلى لذة ، لأنها تعلم أن هذه الدنيا ليست بدار قرار ، وأن راحتها في التخفف منها وفي الاجتهاد في مرضاة ربها ، كما شرع لها ، ولذلك تسعى التربية الإسلامية على تحصين الشخصية الإنسانية

---

(١) الشوكاني ،فتح القدير ـ ج (٥) ـ الناشر محفوظ العلي ـ بدون تاريخ بيروت ـ ص (٤٠٦) .

(٢) سورة البلد آية (٤) .

(٣) مرجع سابق ـ الشوكاني ـ فتح القدير ـ ج (٥) ـ ص(٤٤٣) .

بالأعمال الصالحة التى شرعها الله ـ تبارك وتعالى ـ لتخفّ تلك المكابدة في هذه الحياة ، وليُدعم ضعفها الجسمي والنفسى بقوة الروح الناشئة عن الاستمرار في تلك الأعمال الصالحة ، بل لقد وعد الله تعالى العاملين بما شرع لهم، المؤمنين بربهم بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة . فقال الله تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(١).

١٢) المسؤولية والجزاء :

يبين الله ـ تبارك وتعالى ـ في كتابه الكريم ، مسؤولية الشخصية الإنسانية ، من قولها وفعلها في عديد من آيات القرآن الكريم . قال الله تعالى : (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ(٢) وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ، اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ، مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا)(٣).

فمن خلال هذه الآيات الكريمات تتضح لنا بعض الحقائق المهمة التالية :

أولا ـ إن عمل الإنسان في هذه الدنيا سيلقاه يوم القيامة ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر .

ثانيا ـ إن كل إنسان قارئ لعمله في كتابه الذى كتب فيه وأنه شهيد على نفسه.

---

(١) سورة النحل آية (٩٧) .

(٢) اطلقت كلمة الطائر في هذه الآية الكريمة كناية عن العمل الذى يعمله الإنسان فاذا قام به طار منه وأصبح مسؤولا عنه .

(٣) سورة الاسراء الآيات (١٣، ١٤، ١٥) .

ثالثا ـ ان الاهتداء يعود نفعه على الإنسان ذاته ، وأن الله غني حميد ، لا يضره ضلال من ضل ، ولا ينفعه اهتداء من اهتدى .

رابعا ـ إن كل إنسان مسؤول عن عمله ، ومجزّى به ، فلا تحمل نفس وزر أخرى ، ولا ينتقل سوء شخص إلى شخص آخر ، ولا خير شخص إلى شخص آخر ، بمعنى أنّ الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة ، فلا يثيب المسيء حسنة غيره ، ولا المحسن إساءة غيره .

خامسا ـ أنه تعالى أقام حجته على خلقه بإرسال الرسل إليهم ، لعلمه بضعفهم وتمكن الشيطان من أنفسهم ، واستيلاء الأهواء عليهم ، ولذا يقول سبحانه وتعالى : (... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً) . أي : نبيّن لهم ما طلب فعله وما طلب تركه ، وما وجب عليهم أن يؤمنوا به فاذا هم حادوا ، قامت حجة الله عليهم ، وحق عليهم العذاب .

وكذلك جعل الله ـ تبارك وتعالى ـ الشخصية الإنسانية مسؤولة عن سمعها وبصرها وفؤادها ، وجميع جوارحها ، فلا يحق لها أن تستخدم هذه الحواس والجوارح في معصية الله تعالى . قال تعالى : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) .(1)

كما أوجد فيها القدرة على التمييز بين الخير والشر ، فهي تملك الإرادة ، التي تستطيع بها أن تسلك طريق الحق والصواب ، أو تختار طريق الشر والفساد . قال تعالى : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) .(2)

وإذا تبيّن لنا ما وصف الله تعالى به الشخصية الإنسانية من صفات

---

(١) سورة الاسراء آية (٣٦) .

(٢) سورة الشمس الآيات (٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) .

وخصائص تميزها عن سائر مخلوقاته الأخرى ، وما أعدّه لها من جزاء وحساب وعاقبة ، فان مسؤولية التربية هنا تكمن في إعداد وبناء الشخصية على الأسس والمبادئ والقيم التى جاءت بها شريعة الإسلام بتربيتها على حب الخير، والسعي له، والعمل به ،وكره الشر ،واجتنابه ، وتربيتها على الاستقامة على الحق في القول والسلوك ، واكتساب الأخلاق الفاضلة المحمودة ، والبعد عن الأفعال المذمومة ، لتسلك طريق السعداء والأخيار والصالحين .

* * * *

* * *

* *

*

((أنواع الشخصيات في القرآن الكريم))

يصف الله - تبارك وتعالى - في القرآن الكريم العديد من الشخصيات الإنسانية ، ويظهر ملامحها وسماتها وخصالها التي تميزت بها ، ويمكن الإشارة إلى أنواعها والحديث عنها كما ذكرها الله تبارك وتعالى ، في مختلف سور القرآن الكريم :

أولا : الشخصية المؤمنة :

وهي التي توصف بالتصديق الكامل بكل ما جاء به الأنبياء والرسل - عليهم السلام - ولا سيما نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - . قال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ . . .)(١)

وقد ذكر الله - تبارك وتعالى - هذه الشخصية في العديد من سورالقرآن الكريم ، ووصفها بجملة من الصفات الحسنة ، والأخلاق الفاضلة ، والأعمال الصالحة ، قال تعالى : (الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(٢) .

فذكر الله - تبارك وتعالى في أول سورة البقرة صفات الشخصية المؤمنة ، ووصفها بأوصاف جامعة شاملة ، كالإيمان بالغيب ، وهو التصديق الجازم بما لا يشهده بصرها ، كالملائكة والجن ، وإقامة الصلاة بإتمام ركوعها وسجودها ،

---

(١) سورة البقرة آية (٢٨٥) .

(٢) سورة البقرة الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) .

وتلاوتها والخشوع فيها ، والإقبال عليها ، كما روى ذلك ابن عباس - رضي الله عنهما -[1] ، والإنفاق في سبيله تعالى ، كإخراج الزكاة وغيرها من وجوه إنفاق الخير الأخرى ، والإيمان بجميع الرسالات السماوية ، والإيمان بالبعث والنشور ، والجنّة والنّار ، ثم بيّن سبحانه وتعالى بأن هذه الشخصية التي اتصفت بهذه الصفات الخمس السابقة ، هي الجديرة بالفوز والفلاح في الحياة الدنيا والآخرة . فقال تعالى : (أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[2].

ويصف الله - تبارك وتعالى - الشخصية المؤمنة في سورة الرعد ، بجملة من الصفات تدل عليها ، كما ورد ذلك في قوله تعالى : (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ، وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ، وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)[3] .

ويمكن تبيان هذه الصفات التي نعتها الله تعالى بها على النحو التالي :

الوفاء بالعهد وعدم نقضه . قال تعالى : (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ) .

وصلة الأرحام والإحسان إليهم ، وبذل المعروف . قال تعالى : (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ) .

ومراقبة الله تعالى والخشية منه والخوف من سوء الحساب في الدار الآخرة .

---

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم - ج (١) دار احياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي - بدون تاريخ - القاهرة - ص(٤٢) .

(٢) سورة البقرة آية (٥) .

(٣) سورة الرعد الآيات (٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) .

قال تعالى : (... وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) .

والصبر على فعل الطاعات واجتناب المحارم والمآثم . قال تعالى : (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ) .

وإقامة الصلاة بكامل شروطها والمحافظة عليها . قال تعالى : (... وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ...) .

والإنفاق في سبل الخير المختلفة سرا وعلانية . قال تعالى : (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ...) .

ودفع السيئة بالحسنة . قال تعالى : (وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ...) .

وقد بيّن الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - في صفات المؤمنين ، معنى قوله تعالى : (ويدرءون بالحسنة السيئة) ، أنهم إذا أوذوا قابلوا ذلك بالصبر الجميل والصفح والعفو ، كقوله تعالى : (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (١) .

كما يصف الله - تبارك وتعالى - شخصية المؤمن في سورة "المؤمنون" بجملة من الصفات ، في قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٢) .

---

(١) مرجع سابق - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج (٢) - ص (٥١٠) - سورة فصّلت الآيتان (٣٤ ، ٣٥) .

(٢) سورة المؤمنون الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) .

وهذه الصفات التى ذكرتها هذه السورة لشخصية المؤمن ، يمكن الإشارة إليها وتبيانها على النحو التالي :

أداء الصلاة والخشوع فيها . قال تعالى : (ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) .

والإعراض عن القول والفعل الباطل . قال تعالى : (وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) .

وتطهير النفس من السيئات وفعل الأعمال الصالحة وأداء الزكاة المفروضة عليها . قال تعالى : (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) .

وحفظ الفرج من أن يقع في الحرام . قال تعالى : (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) .

وأداء الأمانة بجميع أنواعها والحفاظ على العهود . قال تعالى : (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) .

والمحافظة على الصلاة في أوقاتها . قال تعالى : (وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) .

ثم بيّن الله تعالى في هذه السورة أن شخصية المؤمن إذا قامت بهذه الأفعال الحميدة ، والأعمال الصالحة ، واتصفت بهذه الفضائل والصفات الحسنى فإنها ستنال جزاء فعلها هذا ، وهو الفوز بالفردوس ، وهو أعلى منازل الجنة ، قال تعالى : (أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ ، ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

ويصف الله ـ تبارك وتعالى ـ في سورة أخرى من سور القرآن الكريم شخصية المؤمن بجملة من الصفات الحسنة ، والأخلاق الرفيعة . قال تعالى : (وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ، وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ، وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ، وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ، وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ

اللهُ إلاّ بالحقّ ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ، يُضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ، إلاّ من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يُبدّل اللهُ سيّئاتهم حسنات وكان اللهُ غفوراً رحيماً ، ومن تاب وعمل صالحاً فإنّه يتوب إلى الله متاباً ، والذين لا يشهدون الزور وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً ، والذين إذا ذُكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صُمّاً وعمياناً ، والذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً ، أولئك يُجزون الغرفة بما صبروا ويُلقّون فيها تحيّة وسلاماً ، خالدين فيها حسنت مستقرّاً ومقاماً)(١) .

فبيّن الله ـ تبارك وتعالى ـ أن صفات شخصية المؤمن التي توصف بها في هذه الآيات الكريمات . هي :

المشي بسكينة ووقار من غير زهوّ بالنفس ولا استكبار . قال تعالى : (وعبادُ الرّحمن الّذين يمشون على الأرض هوناً) .

ومقابلة الفعل السيئ بالعفو والصفح والمخاطبة الجميلة المتسامحة . قال تعالى : (... وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) .

وفعل الطاعات وأداء العبادات . ومن أهمها صلاة الليل ، قال تعالى: (والّذين يبيتون لربّهم سُجّداً وقياماً) .

والخشية والخوف من عذاب الله تعالى يوم القيامة . قال تعالى : (والّذين يقولون ربّنا اصرف عنّا عذاب جهنّم إنّ عذابها كان غراماً ، إنّها ساءت مستقرّاً ومقاماً) .

وعدم الإسراف أو التبذير في الإنفاق أو البخل أو الشح . قال تعالى : (والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) .

وعدم الإشراك بالله بدعاء غيره . قال تعالى : (والّذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ...) .

---

(١) سورة الفرقان الآيات (٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦) .

وعدم قتل النفس التي حرم الله قتلها . قال تعالى : (... وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) .

وعدم ارتكاب فاحشة الزنا . قال تعالى : (... وَلَا يَزْنُونَ ...) .

والإعراض عن الباطل وقول الكذب . قال تعالى : (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) .

وسماع الحق والتأثر والعمل به . قال تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) .

وطلب الذرية الصالحة والقدوة في الخير . قال تعالى : (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) .

ثم أخبر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في ختام هذه الآيات بأنّ من اتصف بهذه الصفات الرفيعة والأفعال الحميدة ، فإن جزاءه الجنة ونعيمها ، يلقى فيها ملائكة ربه بالتحية والتوقير والإكرام ، وينال فيها طيب المقام . قال تعالى : (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ، خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) .

ويظهر من وصف الله ـ تبارك وتعالى ـ لهذه الشخصية المؤمنة في الآيات القرآنية السابقة ، وفي العديد من سور القرآن الكريم [(١)] ، أنها تتصف بسمات رفيعة وأخلاق فاضلة ، وأعمال صالحة ، وقيم مثلى ، لا تكون إلا لشخصية تربّت ونمت على هدى الكتاب والسنة ، وعاشت في ظلالهما .

وقد جمع الله ـ تبارك وتعالى ـ أكثر هذه السمات وأعظمها في قوله تعالى : (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ

---

(١) مثل : سورة الشورى من آية (٣٦ الى ٤٣) ، وسورة المعارج من آية (٢٢ الى ٣٥) وغيرهما .

وَٱلْمُتَصَدِّقَاتِ وَٱلصَّائِمِينَ وَٱلصَّائِمَاتِ وَٱلْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَافِظَاتِ وَٱلذَّاكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (١) .

يقول سيد قطب ـ رحمه الله ـ : " هذه السمات الكثيرة التى جمعت في هذه الآية الكريمة ، تتعاون في تكوين النفس المسلمة ، فهي الإسلام ، والايمان ، والقنوت ، والصدق ، والصبر ، والخشوع ، والتصدق ، والصوم ، وحفظ الفرج ، وذكر الله كثيرا ، ولكل منها قيمته في بناء الشخصية المسلمة " (٢) .

ثانيا : الشخصية الكافرة :

وهي التى كذبت بالله ـ تبارك وتعالى ـ وبما جاء به رسله ـ عليهم أفضل الصلاة والسلام ـ ، وقد تحدث رب العزة والجلال عن هذه الشخصية ، ووصف سماتها وخصائصها ، كما أخبر تعالى عنها في هاتين الآيتين الكريمتين . قال تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (٣) .

فأخبر الله تعالى عنهم بعدم استعدادهم للإيمان حتى استوى إنذارهم وعدمه ، لمضي سنة الله فيهم بالطبع على قلوبهم حتى لا تفقه ، وعلى آذانهم حتى لا تسمع ، وجعل الغشاوة على أعينهم حتى لا تبصر ، وذلك نتيجة مكابرتهم وعنادهم وإصرارهم على الكفر ، وبذلك استوجبوا العذاب العظيم (٤) .

وقد تنوّعت هذه الشخصية إلى أنواع عديدة تجمعها كلمة " الكفر "،

---

(١) سورة الأحزاب آية (٣٥) .
(٢) مرجع سابق ـ سيد قطب ـ في ظلال القرآن مج (٥) ـ ص (٢٨٦٢) .
(٣) سورة البقرة الآيتان (٦ ، ٧) .
(٤) مرجع سابق ـ أبوبكر الجزائرى ـ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ـ ج (١) ـ ص (٢١) .

وقد تحدث القرآن الكريم عن كل نوع من هذه الأنواع ، وسماه باسمه لئلا نغتر بنوع من هذه الأنواع ، ونظن أن فيه خيرا :

النوع الأول : المشركون :

وهم الذين يعبدون من دون الله ما لا يضر ولا ينفع ، فقد صرفوا بعض عباداتهم للأصنام وجعلوها شركاء وأندادا لله تعالى . وقد خاطب الله - تبارك وتعالى - هذه الشخصية في كثير من آياته مبينا لها أن أصنامها لا تخلق ولا تسمع ولا تبصر ولا تنصر ولا تدفع عن نفسها ضرا ، أو تجلب لنفسها أو لغيرها خيرا . قال تعالى : (أَيُشْرِكُونَ مَالَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ، وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ)(١) .

وقال تعالى - على لسان خليله ابراهيم - عليه السلام -: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَآ أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَالَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا)(٢) .

النوع الثاني : اليهود :

وهم الذين يدّعون توحيد الله تعالى - عز وجل -، وأنهم أتباع نبي الله موسى - عليه السلام - بينما خالفوا منهج الله وشرائعه ، وحاربوا اللّه ورسله

---

(١) سورة الأعراف الآيات (١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥) .

(٢) سورة مريم الآيتان (٤١ ، ٤٢) .

ـ عليهم السلام ـ ، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الشخصية في آيات كثيرة، وبيّن كفرها بالله ـ عز وجل ـ وسائر رسله ـ عليهم السلام ـ ، ونعتها بأوصاف ذميمة ، كما نعت المشركين بل أشد ، وذكر تبارك وتعالى أن اليهود وقد اجترأوا في حقه تعالى بما لم يجترئ عليه عبدة الأصنام ، كقولهم . قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً . . .) .[1] وكقولهم: (وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ . . .) .[2] وكقولهم : (لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ) .[3]

وأخبر تبارك وتعالى بأنهم إذا دعوا إلى الايمان امتنعوا عنه بحجة استغنائهم بما أنزل الله عليهم من التوراة ، وقد وصفهم تعالى بالكفر والخروج عن دائرة الإيمان لئلا يبقى في قلب مؤمن ريب في كفرهم . قال تعالى : (فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ) .[4] وقال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) .[5]

النوع الثالث : النصارى :

وهم الذين يدّعون أنهم أتباع عيسى ـ عليه السلام ـ وقالوا إن عيسى هو الله ، أو إنه ابن الله ، أو إنه ثالث ثلاثة . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

---

(١) سورة البقرة آية (٥٥) .
(٢) سورة المائدة آية (٦٤) .
(٣) سورة آل عمران آية (١٨١) .
(٤) سورة البقرة آية (٨٩) .
(٥) سورة البقرة آية (٩١) .

وقد كذب الله هؤلاء الفرقاء في دعواهم جميعا . فقال تعالى في شأنهم : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ...)(١) . وقال تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(٢) .

وقد نعت الله تعالى نفسه بصفات الكمال والجلال ، وبين أن نسبة الولد إليه مستحيله ولا يليق به تعالى . فقال : (بَدِيعُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(٣) .

النوع الرابع : الصابئة :

وهم عبّاد الكواكب ، المعتقدون ألوهيتها ، وأن لها التأثير في الخلق والرزق وغيرهما ، وقد حاجّهم ابراهيم ـ عليه السلام ـ بما يكفي لبيان كفرهم وضلالهم في ما حكاه القرآن الكريم . قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّيٓ أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ الْآفِلِينَ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّينَ ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ، وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ

---

(١) سورة المائدة آية (١٧) .

(٢) سورة المائدة آية (٧٣) .

(٣) سورة الأنعام آية (١٠١) .

أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (١) .

وقد كان قوم ابراهيم ـ عليه السلام ـ منهم الوثنيون ، عبدة الأصنام ، ومنهم عبدة النجوم والكواكب . وهم الصابئة .

ثالثا : الشخصية المنافقة :

وهي التي تظهر الإيمان وتبطن الكفر . قال الله ـ تبارك وتعالى ـ في وصفها : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ، يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ، وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ، أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ، مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ، يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٢) .

---

(١) سورة الأنعام الآيات (٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١) .

(٢) سورة البقرة الآيات (٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) .

فقد بيّن الله - تبارك وتعالى - في هذه الآيات حال المنافقين ووصفهم بجملة من الأوصاف . فذكر سبحانه وتعالى أن المنافقين يدّعون الإيمان ويتظاهرون به ويخفون الكفر ، فإن الذى على ألسنتهم من القول لا يتوافق مع ما في ضمائرهم وقلوبهم التى تضمر الكفر والخداع ، وقد وصف سبحانه وتعالى قلوبهم بالمرض بما تحمله من شك ونفاق وحسد ، وقد توعدهم تعالى بالعذاب الشديد .

ثم يخبر سبحانه وتعالى بأنّ من صفاتهم :الإفساد ، فهم من المفسدين في الأرض بما يقترفون من أعمال ، وما يرتكبون من سيئات في حق الإسلام والمسلمين ومن صفاتهم السفه ، وهو عدم الرشد والفهم وسوء التصرف والاستهزاء بالمؤمنين فاذا لقوا المؤمنين أدّعوا الإيمان وإذا رجعو إلى رؤسائهم من المنافقين أخبروهم بأنهم معهم .

ثم شبههم الله - تبارك وتعالى - في آية أخرى باستبدالهم الضلالة بالهدى واستحبابهم الغيّ عن الرشد ، وشبههم بمن أوقد نارا ثم انتفع بها وقد أضاءت من حوله ، ثم انطفأت وأصبح في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدى فهم في مثل هذا الحال لا يسمعون ولا ينطقون بالحق ولا يبصرونه .

ومثل آخر ضربه الله تعالى لهم في الآية التى تليها ، فهم يعيشون في ظلمة شديدة ينزل عليهم المطر من كل جانب ، ويشملهم الرعد والبرق والصواعق ، فيصيبهم بالخوف والفزع الشديد . فشبه سبحانه وتعالى حالهم هذا ، بمثل نزول القرآن الكريم عليهم ، حين فضحهم أمام المسلمين ، وكشف عن حالهم ، ونياتهم الخبيثة ، وندد بأقوالهم وأباطيلهم .

ومن معاني هذه الآيات القرآنية الكريمة ،يتضح لنا أن شخصية المنافق تتصف بالصفات التالية :

الكفر والضلال . لقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) .

والخداع بإظهارها الإيمان وإخفائها الكفر . لقوله تعالى : (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) .

والكذب والشك والنفاق لمرض قلبها به لقوله تعالى : (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) .

والإفساد في الأرض . لقوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ) .

والسفه فلا رشد لها ولا بصيرة . لقوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ).

والادعاء بالباطل . لقوله تعالى : (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) .

والاستهزاء بالمؤمنين . لقوله تعالى : (وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) .

والطغيان . لقوله تعالى : (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ).

والعمه وعدم رؤية الحق . لقوله تعالى : (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)

واستبدال الضلال بالهدى . لقوله تعالى : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ) .

والصم والبكم والعمى ، فهم لا يسمعون ولا ينطقون ولا يبصرون الحق. لقوله تعالى : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) .

والمنافق يعيش بين الناس بشخصيتين : الأولى : هي التي يظهر بها أمام حزبه منا لمنافقين والكفّار ، والثانية : هي التي يتخفى بها أمام جماعة المؤمنين ، فهو يعيش قمة التذبذب والاهتزاز . قال الله تعالى : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ، مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) (١) .

---

(١) سورة النساء الآيتان (١٤٢ ، ١٤٣) .

رابعا : الشخصيـــة الملحـــدة :

وهي التي حادت عن دين الله وأنكرت البعث والجزاء . فقد ذكرهـــا القرآن الكريم ، وأنذرها إنذارا شديدا بالعذاب الأليم ، وأنبأها بأنه محيط بكل ما تعمل ، وستجزى عليه بالحساب الدقيق .

ومن نماذج الملحدين القدامى الذين ذكرهم القرآن الكريم ، وبين زيف عقائدهم : " الدهريون " الذين أنكروا البعث ، وأعطوا صفات الربوبية والألوهية للدهر الذى يحيي ويميت ، ويرزق ويمنع في نظرهم ، إلى غير ذلك من أنــواع الصفات الأخرى . قال تعالى : (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّـــهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّـهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ، وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَـــا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) (١) .

فردّ القرآن عليهم بأنه ليس لديهم من العلم اليقيني ما يثبت مذهبهـــم ، وأن ما اعتقدوه في الدهر مجرد حدس وظنّ ، لا يقوم على حجج منطقيـــــة أو براهين علميـــة .

والدهريون بمذهبهم هذا ، يعدّون البذرة الأولى للإلحاد في العصـر الحديث من الشيوعيين في الشرق ، وأصحاب المذهب الطبيعي والوجوديـــين في الغرب ، إلاّ أن هؤلاء استبدلوا المادة والطبيعة بدلا من الدهر فـــــي تأليههم لما سوى الله تعالى .

والإلحاد في حقيقته من أقبح ألوان الكفر ، حيث يحمل في طياتــــه الشرك أيضا ، الكفر بإنكاره وجود الخالق ، والشرك بمنح خصائص الألوهيـــة

---

(١) سورة الجاثيـة الآيتـــان (٢٣ ، ٢٤) .

والربوبية لغير الله سبحانه وتعالى ،كالدهر ،والطبيعة ،والمادة ،والأشخاص إلى غير ذلك من المعبودات .

والشخصية الملحدة تحاول الاستمتاع بأكبر قدر ممكن من الشهوات الحسّية والمعنوية في حياتها الدنيا بعيدا عن تبكيت الضمير وتأنيبه مع إنكار قدرة الخالق على إعادة خلقها وإنكار يوم القيامة . كما قال تعالى عنها : (بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ، يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)(١) ، فهي تقول : (أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟) . تستبعد وتستنكر هذا اليوم العظيم الذى سوف يكون شاهدا عليها بما عملت ، وهذا التسويف والإنكار يدعوها إلى مواصلة فجورها وأعمالها السيئة . قال تعالى : (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ، يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ)(٢) .

ومن نماذج الشخصيات الملحدة في القرآن الكريم ، فرعون" موسى - عليه السلام -" ، الذى أنكر وجود الخالق ، وأثبت الألوهية لشخصيته فقط ، وكفر برسالة موسى -عليه السلام - ، وكذب بالبعث والجزاء ، وذلك في قوله تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)(٣) فعجّل الله تعالى له ولجنوده بالعذاب في الدنيا قبل الآخرة بإغراقهم في اليم جميعا .

ومن نماذج الشخصيات الملحدة -أيضا - في كتاب الله العزيز :"صاحب الجنتين " المذكور قصته في سورة الكهف . قال تعالى : (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا .

---

(١) سورة القيامة الآيتان (٥ ، ٦) .
(٢) سورة القيامة الآيتان (١٢ ، ١٣) .
(٣) سورة القصص الآية (٣٨) .

كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ، وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ، وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (1) ،

فقد اغتر بزينة الحياة ، فأصابه البطر ، فبدلا من أن يشكر الله -عز وجل- على منحه الجنتين ، آمن بأنهما خالدتان ، وأنكر البعث والجزاء ، وأنه على افتراض وجود اليوم الآخر ، سيكون له خير منهما . وهذا ما فعلته الجاهلية الحديثة الملحدة ، التى أغراها التقدم العلمي والحضارة الحديثة ، وهما من نعم الله تعالى عليها ، بإنكار وجود الخالق ، ومعاداة شرعه ، والتكذيب برسله وبيوم الدين ، فعاقبها الله تعالى تماما كـ" صاحب الجنتين " ، الذى حرم من جنتيه بإرسال الصواعق عليهما وغور مائهما بحرمان هؤلاء ، وهم" أصحاب التقدم العلمي الملحدون " من ثمار ونتائج تقدمهم المادى ، بسلب الأمن والاستقرار من مجتمعاتهم الملحدة ، وليس أدلّ على ذلك من إحصائيات ارتفاع نسبة الجرائم عندهم من سنة الى أخرى ، إلى جانب احصائيات تزايد نسبة أمراض القلق والجنون والانتحار ، التى يعلنونها بأنفسهم .

ومن هذه الحالات التى أبرزت لنا الشخصية الملحدة . يمكن استخلاص الصفات البارزة لها في : الماضى ، والحاضر ، على سبيل التعداد لا الحصر:

١- انكار وجود الخالق تبارك وتعالى والتجديف بالإيمان به .

٢- إنكار البعث والتكذيب بيوم الجزاء .

٣- إثبات صفات الألوهية لغير الله تعالى ، كالدهر عند الدهريين ، والمادة لدى الشيوعيين ، والطبيعة لدى الداروينيين الغربيين ،

---

(1) سورة الكهف الآيات(٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨) .

وشخص الإنسان لدى فرعـــون .

٤- عبادة الحياة الدنيا وزينتها والتكذيب بما وراءها من عذاب أو نعيم .

٥- التكذيب بالغيبيات والإيمان بالمحسوس فقـــط .

٦- الاستهزاء بالمؤمنين ومحاولة صرفهم عن الإيمان بالله وآياته ونسبتهـا إلى حوادث كونية ، كما فعل صاحب الجنتين .

من هذا نجد أن للإلحاد أثرا وبيلا على المجتمعات ، وخطرا جسيمـا على العالم ، ذلك أنه نظام حياة ، يضاهي دين الله تعالى ، ويعادى شرعتـه ونظامه ، وعلى جميع أتباع الرسالات السماوية ، ودعاة المبادئ الإنسانية مكافحة مثل هذا الوباء الفكرى والمادى الخطير ، الذى يمكن أن تنتشر آثاره فـــي المجتمعات المؤمنة بالله تعالى ورسله (عليهم السلام) .

إن الالحاد هو أخطر أنواع الكفر ، في الماضي والحاضر ، والذى بـدأت رياحه تهب على المجتمعات الإسلامية من الشرق والغرب ، وتأتي خطورته بأن دعاته وأصحابه يزينون للناس باسم النظريات العلمية ، والنتائج المثمرة والمجدية ، ومما يزيد في خطورته أنه لا يفرض على مقتنعه شعائر تعبدية معينـة ، كمـــا يفعل عادة المعتنقون لدين سماوى معين ، أو المتبعون لدين وضفي متعـــارف عليه بين الناس ، فان لهؤلاء جميعا معابد يؤدون فيها شعائرهم يعرفون بهـا ، أما أولئك الملحدون فليست لديهم أماكن مخصصة للعبادة تستطيع كشـــف مذهبهم بها ، وعلى ذلك لم يصرّحـوا بمذهبهم ، وبهذا يستطيعون أن يقوموا في مجتمعاتنا الإسلامية بدور المنافقين ثانية ، بإظهار الإسلام وإبطان الإلحاد والدعوة إلى مذهبهـــم ســـرّا .

* * *

* *

*

الفصل الثانى

مفهوم الشخصية فى السنة النبويّة

أولاً : شخصيّات الأنبياء والرسل عليهم السلام

ثانياً : شخصيات عامة

ثالثاً : شخصيات جماعية أو طائفية

((مفهوم الشخصية في السنة النبوية))

تبين لنا السنة النبوية معالم وملامح الشخصية في أصدق تعبير، وأبلغ صورة ، فقد وصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - ملامح الشخصية المؤمنة والمنافقة والكافرة ، وأبان عن مظهرها وسماتها النفسية والخلقية وبعض أنواع سلوكها .

لقد تحدث صلى الله عليه وسلم عن العديد من الشخصيات ، وذلك لغرض أسمى ، وغاية نبيلة ، وهي تعليم صحابته الكرام - رضي الله عنهم - وتربيتهم على الاقتداء بالصالحين ، والسير على منهجهم ، واتباع سيرتهم ، ومن ثمّ التنفير من عنصر الشخصية الكافرة ، وبيان ظلمها وشرها وإفسادها ، وعاقبتها السيئة .

والحديث عن هذه الشخصيات التي وردت في السنة النبوية يؤدي بنا إلى تقسيم الموضوع إلى ثلاثة أقسام تشمل الآتي :

أ) شخصيات الأنبياء والرسل (عليهم السلام) .

ب) شخصيات عامة .

جـ) شخصيات جماعية ، أو طائفية .

*　　　*　　　*

*　　　*

*

أ =((شخصيات الأنبياء والرسل))=
=(عليهم السلام)=

السنة النبوية مليئة بأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - التى تحدثت عن شخصيات الأنبياء والرسل - عليهم السلام - وقد ذكرتها محددة بأسمائهم، مثل شخصية : آدم ، وإدريس ، ونوح ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، ويوسف، وموسى ، وهارون ، وداود ، وسليمان ، وعيسى (عليهم السلام) .

كما ذكرت بعض شخصيات الأنبياء والرسل - عليهم السلام - دون تحديد أسمائهم ، ويعرفون عن طريق الإشارة إلى أعمالهم وأفعالهم .

ففي حديث الإسراء - الذى رواه الإمام البخارى ومسلم ، مع اختلاف في روايته بالطول والقصر - يبين لنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - موقف الأنبياء - عليهم السلام - منه عند عروجه إلى السماء ، مما ينبئ عن شخصياتهم التى ربّاها الله - عز وجل - على الإيمان به ، والإيمان بأنبيائه ورسله - عليهم الصلاة والسلام - وعلى حسن استقبالهم لخاتم الأنبياء محمد - صلى الله عليه وسلم - أضف إلى ذلك كله ما يدل على سموّ أنفسهم ورفعة أخلاقهم ، قال أنس - رضي الله عنه - : (فلما مرّ جبريل بالنبي - صلى الله عليه وسلم - بإدريس قال : مرحبا بالنبي الصالح ، والأخ الصالح ، فقلت من هذا ؟ قال : هذا إدريس . ثم مررت بموسى فقال : مرحبا بالنبي الصالح ، والأخ الصالح ، قلت : من هذا ؟ . قال : هذا موسى . ثم مررت بعيسى فقال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، قلت : من هذا ؟ قال : عيسى . ثم مررت بإبراهيم . فقال : مرحبا بالنبي الصالح ، والابن الصالح ،. قلت : من هذا ؟ . قال : هذا إبراهيم .)(1)

---

(1) رواه البخارى - كتاب الصلاة ج (١) - ٣٤٢ / ١٣٥ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ١٦٣ / ١٤٨ .

ويبين لنا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعض سمات شخصية يوسف ـ عليه السلام ـ بأنه أكرم الناس وأتقاهم : " فهو من جهة : رفيع الشرف ، عظيم المنزلة عند الله تعالى ، لأعماله الصالحة ، ومن جهة أخرى : فهو رفيع الشرف لنسبه الصالح ، الذى يعود إلى أبي الأنبياء ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) .

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : " سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (من أكرم الناس ؟ . قال : (أتقاهم لله) . قالوا : ليس عن هذا نسألك قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن خليل الله)[(١)] . وقد صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند ما قال : " الكريم ابن الكريم ، ابن الكريم ابن الكريم ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام)[(٢)] .

ويصف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعض سمات شخصية موسى ـ عليه السلام ـ فيصفه لنا بأنه رجل خفيف اللحم ، دهين الشعر مسترسله ، وهو يشبه رجال شنوءة ، كما أخبر عنه في الحديث الذى رواه أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : " قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " ليلة أسرى به لقيت موسى . قال: فنعته فإذا رَجُلٌ[(٤)] ، حسبته قال : مُضطرب[(٣)] رَجِلُ الرأس كأنه من رجال شنوءة ... " ، (وأنه شخص حيي ستير لا يرى من جلده شئ ، استحياء منه ، وذلك أنه كثير الحياء من دأبه حب الستر ، وصون نفسه وجسمه أن يراه أحد) .

---

(١) رواه البخارى ـ كتاب الأنبياء ـ ج (٣) ـ ٣٢٠٣ / ١٢٣٨ ،
وروا ه مسلم ـ كتاب الفضائل ـ ج (٤) ـ ٢٣٧٨ / ١٨٤٦ .

(٢) رواه البخارى ـ كتاب الأنبياء ـ ج (٣) ـ ٣٢٠٢ / ١٢٣٧ .

(٣) مضطرب قال النووى : قال أهل اللغة : الضرب هو الرجل الخفيف اللحم
النووى عن صحيح مسلم ـ ج (٢) ـ ص(٢٣١) .

(٤) رواه البخارى ـ كتاب الأنبياء ـ ج (٣) ـ ٣٢٥٤ / ١٢٦٩ .
ورواه مسلم ـ كتاب الايمان ـ ج (١) ـ ١٦٨ / ١٥٤ .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :" قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شئ استحياء منه ...) .[1] كما يخبر عنه صلى الله عليه وسلم ويصفه بسمة من أفضل السمات وأسماها وهي : الصبر ، فقد أوذى عليه الصلاة والسلام من قبل قومه ، ولقي قبل دعوته الإعراض والإذاء ، فحلم وصبر ، فقد روى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن يوم حنين آثر النبي - صلى الله عليه وسلم - أناسا في القسمة ، فقال رجل : (والله إن هذه القسمة ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله ، فقلت : والله لأخبرن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأتيته فأخبرته . فقال : "فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ، رحم الله موسى ، فقد أوذى بأكثر من هذا فصبر " .[2]

كما تظهر بعض سمات شخصية النبي سليمان - عليه السلام - في القصة التالية :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (. . . كانت امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن احداهما . فقالت صاحبتها : إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك ، فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود - فأخبرتاه -: فقال : ائتوني بالسكين أشقه بينهما ، فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله هو ابنها . فقضى للصغرى ".[3]

وهذا الموقف من سليمان - عليه السلام - يدل على فطنة وذكائه ، وحسن

---

(١) رواه البخاري - كتاب الأنبياء - ج (٣) - ٣٢٢٣ / ١٢٤٩ .

(٢) رواه البخاري - أبواب الخمس - ج (٣) - ٢٩٨١ / ١١٤٨ .
ورواه مسلم - كتاب الزكاة - ج (٢) - ١٠٦٢ / ٧٣٩ .

(٣) رواه البخاري - كتاب الأنبياء - ج (٣) - ٣٢٤٤ / ١٢٦١ ،
ورواه مسلم - كتاب الأقضية - ج (٣) - ١٧٢٠ / ١٣٤٤ .

ادراكه للأمور ، حيث استطاع بفضل ما أودع الله ـ عز وجل ـ فيه من العقل والاتزان أن يحكم بالحق ، ويصل إلى صواب الأمر .

ويصف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعض سمات شخصية عيسى ـ عليه السلام ـ إنه رجل ربعة ، ليس بالطويل أو القصير ، يميل لونه الى البياض والحمرة ، وهو في غاية النضارة والإشراق ، كما أخبر عنه في الحديث الذى رواه أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ قال :"قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (ليلة أسرى به قال :"ولقيت عيسى فنعته النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : ربعة أحمر ، كأنما خرج من ديماس...[(١)][(٢)]) .

وروى عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له : أسرقت ؟ قال : كلا والله الذى لا اله إلاّ هو . فقال عيسى : آمنت بالله وكذبت عيني)[(٣)]. فقد دلّ هذا الحديث النبوى عن بعض سماته ـ عليه السلام ـ من تصديقه للرجل الذى سأله دون مناقشته في الأمر ، وعلى عظم القسم بالله عز وجل ، لما لكلمة التوحيد من عظمة وإجلال ورهبة في نفسه ، فرغم علمه عليه السلام ، بأن السارق قد سرق ، إلاّ أنه استعظم أن يحلف السارق له على عدم السرقة ، فيقدم علمه على الحلف بالله تعالى .

وروى عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال :"قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (والذى نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزّل فيكم ابن مريم حكما عدلا[(٤)]) فقد وصفه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذا الحديث بأنه حكم عدل يحكم بشريعة الإسلام ويفرض العدل والمساواة بين الناس .

* * *

---

(١) ديماس : أى الحمام ، وقيل : السرب أو الكن .
(٢) رواه البخارى ـ كتاب الأنبياء ـ ج (٣) ـ ٣٢٥٤/١٢٦٩ .
ورواه مسلم ـ كتاب الايمان ـ ج (١) ـ ١٦٨/١٥٤ .
(٣) رواه البخارى ـ كتاب الأنبياء ـ ج (٣) ـ ٣٢٦٠/١٢٧١ .
ورواه مسلم ـ كتاب الفضائل ـ ج (٤) ـ ٢٣٦٨/١٨٣٨ .
(٤) رواه البخارى ـ كتاب الأنبياء ـ ج (٣) ـ ٣٢٦٤/١٢٧٢ واللفظ له .
ورواه مسلم ـ كتاب الايمان ـ ج (١) ـ ١٥٥/١٣٥ .

ب =((شخصيـــات عامــة))=

تأتي الشخصيات العامة التى تصورها السنة النبوية ، مرة بذكر اسمها الصريح ، مثل : بلال ، وجريج ، ويوشع بن نون ، وآزر ، وهاجر زوج إبراهيم ـ عليه السلام ـ وخديجة ـ أم المؤمنين رضي الله عنها ـ وغيرها من الأسماء الأخرى .

وتأتي مرّة دون ذكر اسمها الصريح ، بلفظ يدل على هذه الشخصية ويطلق عليها كلفظ الرجل أو المرأة ، أو إطلاق وصف معين ينطبق على هذه الشخصية ، كشخصية الأقرع والأعمى والأبرص .

وقد لا يكون من المهم إطلاق الاسم الصريح على الشخصية ، حيث إن الأهمّ ، بيان سماتها وصفاتها ، والمواقف والأحداث التى تدور حولها ، ومعرفة مقتضى الحال والتصرفات والأعمال التى تفعلها هذه الشخصية ، وأدوارها التى تقوم بها ، ومعرفة ما فطرت عليه من طباع ، وجبلت عليه من غرائز متعددة ، وما تحمله هذه الشخصية من خير وفضل وإنعام ، أو من شر وفساد وظلم .

والشخصية الإنسانية قد تحمل الناحيتين : الخير والشر ، ولكن الشخصية المؤمنة عاملة بالخير والصلاح ، لأنّ الله ـ عز وجل ـ قد أنار لها طريق الهدى والصراط المستقيم ، ولذا نجد أن جانب الخير فيها أكثر أصالة وعمقا .

ولقد أبان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن هذا النوع من الشخصيات وكشف عن سماتها وخصالها الخيّرة والسيئة ، في العديد من الأحاديث النبوية ، فقص صلى الله عليه وسلم ، في حديث طويل عن ثلاثة نفر عاشوا في بني إسرائيل أحدهم أبرص ، والثاني أعمى ، والثالث أقرع ، فتحدث صلى الله عليه وسلم ، عن شخصية الأبرص ، الذى رد الله تعالى له جلده ، ولونه الحسن وأعطاه واديا من الإبل ـ وشخصية الأقرع الذى أعطاه الله تعالى شعرا حسنا وواديا من البقر . وشخصية الأعمى الذى رد الله تعالى له بصره وأعطاه

واديا من الغنم ، فما كان من الأبرص والأقرع إلاّ جحود النعمة التى أنعم الله بها عليهما ،فدل عملهما هذا ، على سمات الشخصية الجاحدة لأنعم الله تعالى ، وهي الكذب والبخل والشح ونكران فضل الله تعالى عليها . أما شخصية الأعمى فقد هداها الله -عز وجل- واعترفت بنعمائه وفضله وعطفت وتصّدقت على الفقراء ، كما ورد ذلك عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الله تعالى بعث ملكا إليه " فقال : رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفرى فلا بلاغ اليوم إلاّ بالله ثم بك . أسألك بالذى رد عليك بصرك ، شاة أتبلغ بها في سفرى ، فقال له :(قد كنت أعمى فرد الله بصرى ، وفقيرا فقد أغناني ، فخذ ما شئت ، فوالله لا أجهدك[1] اليوم بشئ أخذته لله . فقال : أمسك مالك فإنما ابتليتم ، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك) .[2]

وتدلنا عبارة : " خذ ما شئت " وعبارة :" فوالله لا أجهدك اليوم بشئ أخذته لله " في نص هذا الحديث ، على أن سمات شخصية الأعمى هي :الكرم، والبذل ، والعطاء ،والإقدام على الخير ، فخيّر المسكين . وهو :"الملك" أن يأخذ ما يشاء بالقدر الذى يشاء ، مما دلّ على كرمه وسخائه وحسن نيته وصفاء قلبه ، فأراد بعمله هذا الأجر والثواب من الله -عز وجل- وابتغاء مرضاته وشكره على ما أنعم عليه من فضله وعطاياه .

كما تحدث الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن ثلاث شخصيات أخرى في ما رواه ابن عمر -رضي الله عنهما- :"أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : (بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون ، إذ أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم ، فقال بعضهم لبعض إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلاّ الصدق ،

---

(١) لاأجهدك : لا أشق عليك في منع شئ تطلبه منى أو تأخذه .

(٢) رواه البخارى -كتاب الأنبياء -ج (٣) -١٢٧٦/٣٢٧٧ .
ورواه مسلم -كتاب الزهد والرقائق -ج (٤)-٢٢٧٥/٢٩٦٤ .

فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه . فقال واحد منهم : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أجير عمل لى على فرق[١] من أرزّ فذهب وتركه، وإني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته ، فصار من أمره أني اشتريت منه بقرا ، وأنه أتاني يطلب أجره ، فقلت : أعمد إلى تلك البقر فسقها ، فقال لي : انما لي عندك فرق من أرز ، فقلت له : أعمد إلى تلك البقر ، فإنها من ذلك الفرق ، فساقها ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ، فانساحت عنهم الصخرة، فقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم : كان لي أبوان شيخان كبيران ، فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي ، فأبطأت عليهما ليلة ، فجئت وقد رقدا ، وأهلي وعيالي يتضاغون[٢] من الجوع ، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواى ، فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنّا[٣] لشربتهما ، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ، فانساحت عنهم الصخرة ، حتى نظروا إلى السماء . فقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم ، من أحبّ الناس إليّ ، وأني راودتها عن نفسها ، فأبت إلاّ أن آتيها بمائة دينار ، فطلبتها حتى قدرت ، فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها ، فلما قعدت بين رجليها قالت : اتق الله ولا تفضّ الخاتم إلاّ بحقه ، فقمت وتركت المائة دينار ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنّا ففرج الله عنهم فخرجوا)[٤] .

فقد دلّ هذا الحديث النبوى على عظم : الصدق مع الله تعالى ، وأنه منجاة لكثير من الفتن والمحن ، فالصدق من وجوه البر العظيمة وخصال الخير

---

(١) الفرق : مكيال للحب .

(٢) يتضاغون : يعلو صوتهم بالبكاء .

(٣) فيستكنا : فيضعفا ويهرما لأنه عشاؤها .

(٤) رواه البخارى ـ كتاب الأنبياء ـج (٣) - ٣٢٧٨ / ١٢٧٨ واللفظ له .
ورواه مسلم ـ كتاب الذكر والدعاء ج (٤) - ٢٧٤٣ / ٢٠٩٩ .

الكريمــــة ، التى توصل إلى رضوان الله تعـالى . وقد أرشد الرسول ـ صلــــى الله عليه وسلم ـ إلى هذا الخلق العظيم في العـديد من الأحاديث النبويــــــة ، وأبان هنا صلى الله عليه وسلم عن أثر هذه الصفة الرفيعة والخصلة الكريمـــــــة ، في إجابة دعاء هؤلاء النفر الثلاثة ، الذين آووا إلى الغـار ، فكان منجاة لهـــم مما وقعـوا فيه ، وأبان صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث النبوى عن سمــــات شخصية كل واحد من هؤلاء ، [illegible]

فشخصية الأول تتصف بصفات خلقية رفيعة ، وهي : الأمانة ورعاية المــــال وحفظه وتنميتـه ، وأداء الحقوق لأصحابـها ، وقد ظـهرت صفاته في ما فعله مـــع أجيره الذى استأجره ليعمل له ، فلم يأخذ أجرته ، فحفظـها له ونماها حـــتى عاد وأعطاه إياها .

وشخصية الثاني التى اتصفت بخصلة عظيمة وفضيلة كبرى ، وهي: الـــــبر بالوالدين ومعرفة حقوقهما . وقد ظـهر ذلك في ذهابه إلى أبويه ، يريـــــــد إطعامهما فوجدهما قد ناما ، فجلس ينتظرهما حتى طلع الفجــر .

وشخصية الثالث التى اتصفت بالخوف والخشية من الوقوع في معصيـــــــة الله وفعـل الزنى ، وقد ظـهر ذلك في امتناعه ارتكاب هذه الفاحشةوالكبـيرة .

فقد تضمنت قصة هذا الحديث النبوى بعض الخصال والفضائل والصفـــات الخلقية الرفيعة ، التى اتصفت بها هذه الشخصيات الثلاث ، حيث تعبر عـــن سلوكهم الصالح ، وأفعالهم الخيّرة ، وفي ذلك توجيه وإرشاد وتربية لشخصيـــة المسلم على الاقتداء بسيرة الصالحين وأفعالهم ، وتنمية لفطرته على حب الخـير والعمل به ، وتطـهير لنفسه وتزكيتها من الدنس واقتراف السيئات ، كما دل هذا الحديث على جواز التوسل بالعـمل الصالح ، فهؤلاء الثلاثة النفر الذيــــــن أووا إلى الغـار ، أخذوا يخاطبون ربهم تعالى ، ويتوسلون إليه ، ويدعونـــــه أن يفرج كربتهم ، فالتجأوا إلى ربهم بالدعاء ، فـأخــذ كل واحد منهـــــم

يخاطب ربه ويدعوه بقوله : " فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا) . وفي هذا تربية لنفوس المسلمين على الالتجاء والاحتكام إلى الله تعالى ، وصرف العمل والعبادة له وحده ، تبارك وتعالى ، وفيه تربيةلشخصية المسلم على أن تكون نفسها ومشاعرها وقلبها مرتبطة بربها -عز وجل - فلا تطلب الفرج والمعونة إلاّ منه ، وهذا ما فعله هؤلاء ، حين انطبق عليهم فم الغار ، فما كان منهم إلاّ أن توجّهوا إلى ربهم -تبارك وتعالى - وطلبوا منه أن يفرّج عنهم ما حلّ بهم ، فأجابهم الله تعالى على سؤالهم ، فانزاحت الصخرة عن فم الغار وخرجوا من محنتهم.

وقد استخدم الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحديثين السابقين أسلوب القصص في تربية صحابته - رضي الله عنهم - وهذا الأسلوب من أنجح الأساليب التربوية في التعليم والتوجيه ، ليغرس صلى الله عليه وسلم من خلاله الفضائل الخلقية ، ووجوه البر والخير التى يدعو إليها الدين الاسلامي الحنيف، فضرب لهم صلى الله عليه وسلم أمثلة لبعض الشخصيات التي عاشت قبل بعثته وصوّر لهم سماتها ، وأبان عن خصالها وأعمالها ، وفي هذا كله توجيه نبوى لأهمية التمسك بالفضائل الخلقية ، والسمات الرفيعة لتصبح خلقا ثابتا لشخصية المسلم.

وفي حديث آخر تحدث الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن شخصية امرأة تنخدع بالمظاهر المزيفة ، والمناظر المقلدة ، والأباطيل التى شاهدتها دون التروى ومعرفة الحقيقة . فالتسرع في الحكم قد يؤدى إلى عدم معرفة الحق والصواب ، والانحراف نحو الباطل .

فقد روى أبوهريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول : (بينا امرأة ترضع ابنها ، إذ مرّ بها راكب وهي ترضعه فقالت : اللهم لا تمت ابني حتى يكون مثل هذا . فقال : اللهم لا تجعلني مثله ، ثم

رجع في الثدي ، ومرّ بامرأة تُجَرّرُ ويُلعب بها فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثلها . فقال : اللهم اجعلني مثلها . فقال : أما الراكب فإنه كافر ، وأما المرأة ، فإنهم يقولون لها : تزني ، وتقول : حسبي الله ، ويقولون تسرق ، وتقول: حسبي الله) .[١] وقد أنطق الله عز وجل هذا الطفل الرضيع الحق على لسانه، وهي قدرة الله -عز وجل- الذي إذا شاء فعل ، ولو أن المرأة لم تستعجل ونظرت إلى حقيقة الأمر لعرفت أن المظهر الجذاب قد ينطوي في داخله السم الزعاف ، والشر والفساد ، وليس المظهر هو المهم للحكم والقياس على حقيقة الشخصية ، وإنما المعيار الحق ، هو ما يحمله قلب هذه الشخصية من إيمان وحب وعطاء ، وما يدل عليه سلوكها من الخير والصدق والتوادد والخلق الحسن مع الناس ، والتعاون على البر والتقوى ، ومحاربة الفحشاء والمنكر ، وعدم الوقوع فيها ، كما هو ظاهر من شخصية المرأة التي طلب منها أن تزني وتسرق، ولكنها أبت وامتنعت مخافة الله عز وجل والخشية منه .

ولقد تحدث الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن شخصيتين ، مظهرهما مختلف عن الآخر ، وكذلك حقيقة كل منهما ، .

فالشخصية الأولى : قال عنها صلى الله عليه وسلم . فقال : (رُبَّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على اللّه لأبّره) .[٢]

والشخصية الأخرى : قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيها : (إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة . وقال: اقرؤوا إن شئتم : " فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا "[٣][٤]) .

---

(١) رواه البخاري - كتاب الأنبياء -ج (٣) - ٣٢٧٩/١٢٧٩ .
(٢) رواه مسلم - كتاب البر والصلة -ج (٤) - ٢٦٢٢/٢٠٢٤ .
(٣) سورة الكهف آية : (١٠٥) .
(٤) رواه البخاري - كتاب التفسير -ج (٤) - ٤٤٥٢/١٧٥٩ .
ورواه مسلم - كتاب صفات المنافقين -ج (٤) - ٢٧٨٥/٢١٤٧ .

فالشخصية الأولى تكون النظرة إليها في الدنيا من قبل الناس والمجتمع نظرة ازدراء وهوان لمظهرها الذى يدل على فقرها ورثاثة ملابسها ، فهي تدفع من الأبواب وتمنع من الدخول ومجالسة ومصاحبة الناس

والشخصية الثانية تكون النظرة إليها نظرة تعظيم وتفخيم ، فتبدو هيئتها في الدنيا ضخمة ،أو شكلها يبعث المهابة والتقدير ، فيبيّن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذين الحديثين أن قيمة الشخصية لا تكون في مظهرها أو شكلها ، فليس المقياس والميزان في الإسلام أن تزن الشخصية بمظهرها ونسبها ، وما تملكه من جاه أو مال ، وإنما قيمتها الحقيقية تكون في مقدار عملها الصالح وسلوكها القويم ، فالله تبارك وتعالى لا ينظر الى الصورة والمظهر ، ولكنه ينظر إلى القلوب والأعمال ، كماأخبر بذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال : (إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)(١) .

فصورة الشخصيتين في الآخرة تختلف عن الدنيا ، فالشخصية الأولى يستجاب دعوتها فيكون مقامها يوم القيامة عاليا ومنزلتها رفيعة . والشخصية الأخرى العظيمة السمينة ، بسبب فعلها السيئات تتحول إلى شخصية هزيلة بل يصل مقامها عند ربها تعالى أنها لا تزن جناح بعوضة .

ويحدث النبي - صلى الله عليه وسلم - صحابته - رضي الله عنهم - عن أحد الشخصيات ويصفها وصفا دقيقا ، يبين فيه سلوكها وعملها في الحياة الدنيا ، وينعتها بالإفلاس الحقيقي ، وهو ضياع حسناتهم يوم القيامة . فيقول صلى الله عليه وسلم : (أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : " إن المفلس من أمتى يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب

---

(١) رواه مسلم - كتاب البر والصلة - ج (٤) - ٢٥٦٤/١٩٨٧ .

هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ،فان فنيت حسناته،قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النّار)[(١)] .

ويستخدم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أسلوبا تربويا متميزا في التربيةوالتوجيه ، يقوم على طريقة المحاورة والاستجواب ،وهي طريقة تشوق السامع وتجذ به ، وتثير اهتمامه لما يقول السائل ، فقد نبّه صلى الله الله عليه وسلم ، شخصية المسلم من الوقوع في المحرمات ، وفعل السيئات وبخاصة ظلم الناس ، والاعتداء على حقوقهم وأخذ ها بالباطل ، وعلى أهمية الإتصاف بالأخلاق الحسنة والتحلى بالصفات والمكارم الخلقية الرفيعة فيالتعامل مع الناسوالتعايش معهم .

ولهذا أرشد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على حقيقة الشخصيةالمفلسة فهي ليست من لم تملك الأموال وعروض الدنيا ومتاعها ، كما يعتقد ذلك بعض الناس في العصر الحاضر ، وإنما هي التى أفسدت أعمالها الصالحة من صلاة وصيام وزكاة ، بالاعتداء على حقوق الناس المادية والمعنوية ، وظلمهم ، فضاع أجرها وثوابها يوم القيامة ، بسبب فعلها هذا .

وهذا التوجية الخلقي والتربوى الذى بيّنه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ووصف به شخصية المفلس بقوله : (ويأتي قد شتم هذا ، وأكل مال هذا ،وسفك دم هذا ، وضرب هذا) . يدل دلالة واضحة على أهمية تربية وتحصين المسلم عن الامتناع عن الظلم في الدنيا ، بالتعدى على حقوق العباد ، وتجاوزها وهضمها وأكل أموالهم بالباطل وقتل النفس بغير حق ، والاعتداء عليهم بالشتم والضرب والقذف ، والابتعاد عن كل ظلم من شأنه يورث العداوة والبغضاء، ويزرع بذور الفرقة بين الجماعة الواحدة ، فقد أخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

(١) رواه مسلم ـ كتاب البر والصلة ـ ج (٤) - ١٩٩٧/٢٥٨١ .

في الحديث القدسي أن الله - عز وجل - حرم الظلم على نفسه ، فهو لا يظلم أحدا مثقال ذرة ، كما حرمه على عباده . عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما روى عن الله - تبارك وتعالى - أنه قال : (ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا ...) [١] .

ويصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - شخصية أخرى ، سمتها الكبر والخيلاء ، ومظهرها الزهو والتبّختر والإعجاب بنفسها . فيقول صلى الله عليه وسلم : (بينما رجل يمشي في حلّة ، تعجبه نفسه ، مُرَّجلٌ جُمّته ، إذ خسف الله به فهو يتجلجل [٢] إلى يوم القيامة [٣]) . فيبين النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث سمات هذه الشخصية ، فهي تمشي في الأرض مشية التكبر والخيلاء معجبة بنفسها وثيابها التى تلبسها ، قد نست نعمة الله عليها ، محتقرة لما سواها من الناس ، قد رجلت شعرها وجمعته على كتفيها في تصوير بليغ من النبي - صلى الله عليه وسلم - لها ، وقد ملأ قلبها الكبر الذى سيطر على كل مشاعرها وأحاسيسها ، حتى بدت كأنها ليس فيها شئ آخر غير هذه الرذيلة والصفة الذميمة ، فنالت عاقبة أمرها وجزاء فعلها .

فالكبر والعجب بالنفس داء من أدواء النفس الخطيرة ، ومرض من أشد الأمراض الخلقية ، إذا أصيبت به الشخصية الإنسانية ، ذلك لأنه يوردها مزالق الشر وأفعال الباطل ، وبطر الحق وغمط الناس .

إن الاستكبار والاستعلاء على الناس ، مظهر كريه ورغبة حمقاء ، قد تقود إلى التمرد على طاعة الله - تبارك وتعالى - وعبوديته ، فتردى صاحبها في العقاب الشديد والجزاء الأليم ، ولهذا حذر الإسلام من هذه الصفة الذميمة لأنها من أقبح الانحرافات وأفحشها ، وتوعد أهلها بالعذاب والقذف في

---

(١) رواه مسلم - كتاب البر والصلة - ج (٤) - ١٩٩٤/٢٥٧٧ .
(٢) يتجلجل : يغوص وينزل في الأرض .
(٣) رواه البخارى - كتاب اللباس - ج (٥) - ٢١٨٢/٥٤٥٢ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب اللباس - ج (٣) - ١٦٥٣/٢٠٨٨ .

النـــار . عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : " قال رسول الله ـ صلى اللـــه عليه وسلم ـ يقول الله تعالى : (الكبرياء ردائي والعظمة إزارى من ينازعني واحدا منهما ألقيه في جهنم) .(١)

ولهذا فإن في وصف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهذه الشخصيـــة بإظهار سلوكها السئ من المشى خيلاء والتزين والإعجاب بالنفس تحذيـــــرا وتنبيها لشخصية المسلم وتربية لها أن تجتنب طريق الاستكبار ، وعدم التأثـــر بوساوس الشيطان ، وهوى النفس ، وكبح جماح الشهوات والنوازع الفاســـدة ، والاستعلاء على الأقران والنظراء وغيرهم من عامة الناس .

ويصور لنا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ شخصية أحد التابعين . فذكـر اسمه وصفته وعلامته واجتماعه بعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فكان كما أخـبر ، وهذا يدل على معجزاته صلى الله عليه وسلم . فعن عمر بن الخطاب ـ رضـــي الله عنه ـ قال : "سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : (يأتي عليكـــم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن (٢) من مراد ، ثم من قرن ، كان به برص فـــبرأ منـــه إلا موضع درهـم ، له والدة هو بها برّ ، لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل) .(٣)

ففي هذا الحديث النبوى صورة بالوصف لشخصية أويس ، حيث بيّن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلدته وقبيلته ، ونعت صفته الجسمية في أنه قد أصيـب ببرص فشفي منه ، ثم بيّن صلى الله عليه وسلم سماته الأخلاقية . وذلك أنه رجـــل

---

(١) رواه مسلم ـ كتاب البر والصلة ـ ج (٤) ـ ٢٦٢٠ / ٢٠٢٣ ، ورواه ابن ماجه ـ أبواب الزهد ـ ج (٢) ـ ٤٢٢٧ / ٤٢١ واللفظ له .

(٢) امداد : جمع مدد وهم الأعوان والناصرون الذين كانوا يمدون المسلمـــين في الجهاد .

(٣) رواه مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ج (٤) ـ ٢٥٤٢ / ١٩٦٩ .

بالغ في بره لأمه وأحسن إليها ، فقد عرف منزلة البر بالوالدين في الاسلام، وهو رجل من الصالحين المجابين الدعاء ، ليقينه وكمال دينه .

ويصوّر لنا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ سمات شخصيتين مختلفتين كلاهما من خيار الناس وأفضلهم .

فالشخصية الأولى تدل سماتها على أنها : ممسكة بلجام فرسها ، تبتغي الجهاد في سبيل الله ، وتهب لمساعدة غيرها ، كلما سمعت صوتا للنداء والحرب ملبيّة النداء في يقظة وسرعة ، وهي من شجاعتها ، تورد نفسها في مواطن الهلكة والموت .

والشخصية الأخرى تعتبر من خير الناس وأفضلهم ، ولكن سماتها الشخصية تختلف عن الأخرى ، فهي راعية للغنم في بطون الشعاب والأودية والجبال ، منعزلة عن الناس ، تؤدى الصلاة وتقيمها في أوقاتها ، وتعطى الزكاة لمستحقيها عابدة لربها ـ عز وجل ـ حتى يأتيها اليقين ، ولا تخالط الناس إلاّ في خير.

كما ورد ذلك في الحديث الذى رواه أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : (من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله ، يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغى القتل والموت مظانّه ، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف ، أو بطن واد من هذه الأودية ، يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ، ليس من الناس إلاّ في خير) (١) .

وهذه الخصال الكريمة والسمات الرفيعة التى وصف بها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هاتين الشخصيتين ما هي الآمدعاة لشخصية المسلم أن تقتدى بها وتحرص على القيام والالتزام بها ، فهي قد جمعت كثيرا من أعمال الخير ووجوه البر، الجهاد في سبيل الله تعالى ، وطلب الرزق الحلال ، وإقامة الصلاة ، وأداء الزكاة ، والصبر على مخالطة الناس وتحمل أذاهم .

* * *

(١) رواه مسلم ـ كتاب الامارة ـ ج (٣) ـ ١٥٠٤/١٨٨٩ .

جـ =((شخصيات تدل على جماعة معينـــــــة))=

وثمة شخصيات تدل على جماعة أو طائفة معينة توصف بلقب أو وصـــــف معين ،تعرف من خلاله ، ويمكن الإشارة إلى بعضها حسب الفئات التالية :

جماعة المؤمنين ، جماعة الكافرين ، جماعة المهاجرين ، جماعة الأنصار، أهل الجنة ، أهل النار ، أهل الخير ، أهل الشر ، جماعة اليهود ، جماعة النصارى ، المتنطعون ، الثرثارون ، المتشدقون ، المتفيهقون ، الواشمات، المنافقـــون .

فقد بيّن الرسول - صلى الله عليه وسلم - سمات وصفات كل طائفة وجماعة من هؤلاء ، وأوضح لنا معالم شخصيتها ، وأبرز معالمها على ضوء الصفات التى اتصف بها واشتهرت من خلالها ، ولكل جماعة شخصيتها التى تنفرد أو تتميز بها عن سائر الجماعات الأخرى ، وبقدر/أصالة هذه الجماعة وتبعيتها والتزامها بالقدر الذى تتأصّل فيها شخصية أفرادها المنتمين إليها .

وهذه بعض الأمثلة لهذه الأنواع من الشخصيات ، كما بيّنها الرســـول - صلى الله عليه وسلـــم - :

فعن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال : قال رسول اللـــــه - صلى الله عليه وسلم -: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثـــل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى) .(1)

وقد وصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث المؤمنـــين بالصفات التاليـــة :

---

(١) رواه البخارى - كتاب الأدب - ج (٥) - ٢٢٣٨/٥٦٦٥ .
ورواه مسلم - كتاب البر والصلة - ج (٤) - ١٩٩٩/٢٥٨٦ واللفظ له .

الرحمـــة . حيث يرحم المؤمنـون بعضهـم بعضـــا .

والعطـــف، حيث يعين كل فرد صاحبه ويشفق عليه.

والتواد د ، وهو القرب والصلة والتزاور ،الذى يقوى المحبة بين أفـــراد المجتمع ، وقد شبههم صلى الله عليه وسلم بالجسد الذى إذا اشتكى منه عضـــو من مرض أو ألم ،فإن بقية الأعضاءتشعر بنفس الآلام ،وتحس بها ، وهذا هــــو الإحساس الذى لابد أن يسود هذه الجماعة المؤمنة ، وهو الوحدة فيالشعـــور بالأفراح والوحدة في الشعور بالأحزان .

وبهذا الوصف بيّن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ شخصية هذه الجماعة ومثل لهذا المعنى بهذا التمثيل الرائع : (مثلهم كمثل الجسد الواحــــــد). وفي هذا دلالة واضحة على أنالشخصية المؤمنة ، شخصية حيّة تحيا بحيــــاة هذه الروح التى في الجسد ، فهي تشعر وتحس وتتألم لوقوع أى ضـــرر علىأىعضو فيها ، فاذا وقعمكروه تألم صاحبها وسهر من أجل ذلك ، وهي إن لم تبـــال وتهتم ،فمعنى ذلك أنها فقدت الحياة وحلّ بها الموت .

وهذا مثال آخر يظهر من خلاله البيان النبوى لشخصية الجماعة . عـــن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قـــال : (هلك المتنطعـــون) "قالها ثلاثا" (١) . وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنـــه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (إن من أحبكم وأقربكم منى مجلســـا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن من أبغضكم اليّ وأبعدكم منّى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون ،قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارين والمتشدقين فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون) (٢) .

---

(١) رواه مسلم ـ كتاب العلم ـ ج (٤) ـ ٢٠٥٥/٢٦٧٠ .

(٢) رواه الترمذى ـ أبواب البر والصلة ـ ج (٦) ـ ١٦٠/٢٠٨٧ ، وقـــال حديث حسن غريـب .

فقد وصف لنا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أربع طوائف بصفات معينة وهي : التنطع ، الثرثرة ، والتشدق ، والتفيهق ، والموصوفون هم : المتنطعون ، والثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفيهقون ، ويمكن اطلاق هذه الأوصاف الذميمة في الحديثين السابقين على العديد من الناس ممن لا يلتزمون بالآداب والفضائل الخلقية الإسلامية ، فتظهر صورهم وأنواعهم حسب الصور والأشكال التالية :

الشخصية المتنطعة :

هي الداخلة فيما لا يعنيها ، الخائضة فيما لا يبلغه عقلها ، وهي التى تتكلم بالتنطع ، أى : الغار الأعلى من الفم ، والتى تتعالى في الحديث والكلام .

الشخصية الثرثارة :

هي كثيرة الكلام دون تحرى الصدق فيه ، أو الكذب ، والتى تقع فى الخطأ والغلط دون روّية ، وهي لا تبتعد عن سفاسف الأمور .

الشخصية المتشدقة :

وهي المتكلمة بملء شدقها ، تفاصحا وتعظيما لكلامها ، وهي تلوى جانب فمها في الحديث مع الناس ، فيخرج على صورة غير عادية .

الشخصية المتفيهقة :

هي التى تملأ فمها بالكلام وتتوسع فيه ، وتتظاهر بالفصاحة والبلاغة ، والتى يخالطها الزهو والكبر .

وتصويره صلى الله عليه وسلم لهذه الشخصيات الجماعبة ، إنما هو وسيلة تربوية للنقض ، والمقصود هنا نقض الصفات السيئة في أبناء المجتمع الإسلامي ، والابتعاد عنها ، وبناء الصفات الحسنة والخصال الحميدة والفضائل الخلقية .

فقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثا : " هلك المتنطعون " فيه تنبيه للناس على هذه الأخلاق السيئة والصفات المذمومة ، وتحذيرهم أن تتفشى فيهم بعضها ، مثل الثرثرة في الكلام ، والتشدق والتفيهق ، وهذا يدل على أسلوب تربوي عظيم يستخدمه صلى الله عليه وسلم في إرشاد وتعليم الناس خطورة هذه الأمراض الخلقية والاجتماعية ، لبناء الشخصية الإسلامية المتكاملة النقية من هذه المعايب وأمثالها .

كما يبيّن لنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - الشخصية الجماعية لطائفتين معينتين هما : " أهل الجنة ، وأهل النار" . ويبرز لنا صفات وسمات كل طائفة على حده ، عن حارثة بن وهب - رضي الله عنه - قال : " سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعّف لو أقسم على الله لأبره . ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جوّاظ مستكبر)(1) .

فبيّن صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث سمات أهل الجنة . وهي :

كل ضعيف يستضعفه الناس لحاله في الدنيا ، أو لخضوعه لله عز وجل ، وتواضعه ، وهو إذا حلف بالله عز وجل طمعا في كرمه ومغفرته وعفوه ، فانّ الله عز وجل يستجيب لدعائه .

أما سمات أهل النار . فهي :

كل عتلّ غليظ عنيف مرتكب للفحشاء والمنكر ، شديد الخصومة بالباطل ، وكل جواظ جموع منوع مختال في مشيته متكبر يترفع عن حال الناس مزهوا بنفسه .

كما بيّن النبي - صلى الله عليه وسلم - صفاتهم وسماتهم في حديث آخر . فقال صلى الله عليه وسلم : (أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق

---

(١) رواه البخاري - كتاب التفسير - ج (٤) - ٤٦٣٤/١٨٧٠ .
ورواه مسلم - كتاب الجنة - ج (٤) - ٢٨٥٣/٢١٩٠ .

موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال . قال : وأهل النار خمسة : الضعيف الذى لا زبر له[١] الذين هم فيكم تبعا لا يتبعون أهلا ولا مالا ، والخائن الذى لا يخفي له طمع وإن دق الآخانه ، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلاّ وهو يخادعك عن أهلك ومالك . وذكر البخل ، أو الكذب ، والشنظير الفحاش)[٢] .

فبيّن صلى الله عليه وسلم سماتهم الأخرى التى تدل عليهم ، فأهل الجنة هم : من تولى الحكم والسلطان فكان عادلا متصدقا ، يخرج ما عليه من الزكاة وينفق في الخير ، فهو موفق له ، ورجل اتصف بالرحمة والشفقة والصلة لأهله وقرابته ، ومسلم تعفف عن طلب المسألة قد رزقه الله تعالى عيالا فهو لهم كافل .

أما أهل النار . فذكر صلى الله عليه وسلم أن سماتهم :

رجل ليس له عقل يمنعه من الانحراف عن الحق والهدى ، ومتبع للشهوات والملذات ، والخائن الذى يظهر طمعه وخيانته ، ورجل مخادع يبطن شيئا ويظهر شيئا آخر يريد الفتنة والسوء ، والبخيل الشحيح الذى يشح بماله ويبخل به عن الفقراء والمساكين ، أو رجل كذاب لا يتحرى الصدق فيما يقوله ثم " الرجل الشنظير " ، وهو الفحّاش يعمل الفحشاء ، سيئ الخلق .

ولا شك أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذا الحديث ، والذى قبله صور لنا بعض الشخصيات . فهذا فريق يتصف بالصفات الخيّرة ، ومصيره الجنة ، وذاك فريق يتصف بالصفات السيئة ومصيره

---

(١) لا زبر له : بفتح الزاى وإسكان الموحدة ، أى : لا عقل له ، يزبره ويمنعه مما لا ينبغى . وقيل : هو الذى لا مال له . وقيل : الذى ليس عنده ما يعتمده ، انظر ـ النووى ـ صحيح مسلم ـ ج (١٧) ص (١٩٩) .

(٢) رواه مسلم ـ كتاب الجنة ـ ج (٤) ـ ٢٨٦٥/٢١٩٨ .

جهنم ، والمضمون التربوى الذى يبدو من خلال هذا التصوير النبوى البليغ، هو أن ينشئ صلى الله عليه وسلم ، أمة قوية الشخصية ، مستقلة الكيان ، فلا تقلد هؤلاء المضلين المنحرفين من أهل النار ، بعد أن ظهرت سماتهم خصائصهم ونياتهم ، فبيّن لأمته صلى الله عليه وسلم ، أوصاف وسمات الشخصية الإسلامية التى تتبع الحق والعدل ، حتى تقتدى بها وتتمسك بأخلاق الإسلام وفضائله ، فتبقى لها أصالتها وتحافظ على شخصيتها المستقلة المتميزة .

* * * *

* * *

* *

*

الفصل الثالث

نماذج لبعض الشخصيات المؤمنة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولاً: شخصيات الأنبياء والرسل عليهم السلام

١- الاقتداء بكمال شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

٢- شخصية النبي نوح عليه السلام

٣- شخصية النبي إبراهيم عليه السلام

ثانياً: شخصيات الصحابة الكرام رضوان الله عليهم

١- شخصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه

٢- شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

نماذج لبعض الشخصيات المؤمنة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية

تحدث القرآن الكريم عن بعض الشخصيات المؤمنة ، ووصفها وأبرز خصائصها وسماتها ،

ودلت عليها السنة النبوية المطهرة بإبراز ملامحها الأصيلة ، ووصف معالمها بكل صدق ووضوح ، وفي عرض هذه الصور والنماذج لها نستلهم منها القدوة الحسنة ، والأسوة الصالحة لتربية أبناء الجيل الحاضر، ويستفيد منها من تصدوا للدعوة لله تعالى ولدينه ، والذين حملوا رسالة التعليم والتربية ، فإن كثيرا من الخصائص والسمات التي تميزت بها هذه الشخصيات والمواقف والأحداث والمصاعب التى لاقتها تحمل كثيرا من المعاني والعبر والدروس التربوية التي تحمل الداعي والمربي على السواء على توجيه الناس وتربيتهم من خلالها ، والتأسي والاقتداء بها ، وأخذ العبرة والموعظة منها، ويمكن تقسيم الموضوع الى النماذج التالية :

أولا : نماذج لبعض شخصيات الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام) .

ثانيا : نماذج لبعض شخصيات الصحابة (رضي الله عنهم) .

وقبل الحديث عن هذه الشخصيات يمكن ذكر أهم المعاني التربوية والدروس المستفادة من خلال استعراض الخصائص العامة والسمات الأصيلة والخصال الكريمة لهذه الشخصيات في النقاط التالية :

١) معرفة أحوال بعض الأنبياء والرسل -عليهم السلام- وأحوال بعض الصحابة - رضي الله عنهم - ،بالاطلاع على أعمالهم ومعرفة خصالهم وسماتهم ، كما تحدث عنها القرآن الكريم ، وأظهرتها السنة النبوية، واعتبارهم القدوة الحسنة والمثل الأعلى للشخصية المسلمة في العصر الحاضر.

٢) أخذ الموعظة والعبرة واستنباطهما من سيرتهم العطرة التى ضمت الكثير من المواعظ والحكم والنصائح والآداب والتوجيهات التربوية، فكانت منهجا مثمرا يقتدى به التابعون ومن تبع أثرهم .

٣) الاطلاع على منهجهم في الدعوة إلى الله تعالى ودينه الحنيف ، ليقتبس منه الدعاة في وقتنا الحاضر ما يعينهم على بث الدعوة ، ونشرها في أصقاع الأرض والمعمورة ، ولكي ينسجوا على هذا المنهج القويم ويسيروا على منواله .

٤) اكتساب الوسائل والطرق والأساليب التربوية التي كانوا يستخدمونها ويسيرون عليها في التعلم والتعليم والتربية ، والتعريف بشريعة الله تبارك وتعالى ودينه الذى ارتضاه لجميع الخلق .

٥) التأكيد على بعض القيم التربوية والمعاني الإسلامية ، والمبادئ التى دعوا إليها في تعليمهم وإرشادهم ونصحهم للناس ، والتي جعلوها قاعدة وأساسا في معاملاتهم وكافة شؤون حياتهم .

* * * *

* * *

* *

*

أولا : من شخصيات الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام) :

تحدث القرآن الكريم عن كثير من الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- أمثال نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ونوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وغيرهم ، وأبان عن دعوتهم ووصف أحوالهم في عرض بديع وبليغ معجز ، ونعت شخصياتهم بأكمل الخصال والسمات .

وسنقتصر البحث على شخصية الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - ونوح ، وابراهيم ، - عليهما السلام - لفضلهم المعروف ومكانتهم العالية .

(١) الاقتداء بكمال شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

تأتي شخصية الرسول الكريم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- في مقدمة هذه الشخصيات ، لفضله على جميع الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- وعلو قدره عند الله تعالى ، فقد أرسله الله تبارك وتعالى بالهدى ودين الحق . قال تعالى : (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ)[١] . وهو الأسوة الحسنة والقدوة المثلى لأصحاب الدعوة إلى الله تعالى ، ولرجال التربية والتعليم ، ولكافة المسلمين[٢] ، على مر الدهور حتى قيام الساعة .

---

(١) سورة الصف آية (٩) .

(٢) ذكر بعض من كتبوا في التربية أن أستاذها العلم وباعثها الحقيقي هو أحد علمائها المشهورين المسمى " جون ديوى" وأنه لابد من الرجوع إلى آرائه وأفكاره وتوجيهاته التي نادى بها ونشرها في كتبه مثل : (الديموقراطية والتربية ، والخبرة والتربية ، الطبيعة البشرية والسلوك) ولكن الباحث يرى أن ما في القرآن والسنة النبوية من تعاليم وتوجيهات تربويه وذخائر علمية تكفينا لأن نربي أبناءنا عليها ، فان في ذلك =

قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا) (١) .

وأخبر تعالى بأنه أرسل رسوله محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ رحمة للعالمين . قال تعالى : (وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (٢)

فظهر فضل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكرامته عند ربه تعالى ، حين جعله رحمة للإنسانية وبركة على البشرية جمعاء ، فقد دعا الناس إلى توحيد الله تعالى ، وبيّن لهم طريق الخير والسعادة ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ، فهو الرسول الهادى ، وهو المربي والمنقذ من الضلالة والجهل ، وهو النعمة المهداة ، الذى أدبّه ربه فأحسن تأديبه ، وعلمه وأكرم تعليمه ، وهو المعلم والناصح إلى طريق الحق والهدى .

قال اللّه تعالى في إنعامه ببعثه رسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (٣) .

فبعث اللّه تعالى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لينقذ الناس من الجهل والضلالة ويطهرهم من ظلمات الكفر والشرك ، ويسير بهم إلى نور الايمان والهداية ، ويدعوهم إلى الأعمال الصالحة ومكارم الأخلاق ، ويعلمهم الكتاب والسنة المتضمنة أحكام الشريعة الإسلامية السمحاء وآدابها .

يقول الامام الرازى : "إن بعثة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إحسان

= هدايتهم ونفعهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة ، وأن مثلنا الأعلى وقدوتنا في التربية هو نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

(١) سورة الأحزاب آية : (٢١) .

(٢) سورة الأنبياء آية : (١٠٧) .

(٣) سورة آل عمران آية : (١٦٤) .

من الله تعالى إلى كل العالمين ، وذلك لأن وجه الإحسان في بعثته كونه داعيا لهم إلى ما يخلصهم من عقاب الله ، ويوصلهم إلى ثواب الله ، وهي مشتملة على أمرين :

أحدهما : المنافع الحاصلة من أصل البعثة .

والثاني : المنافع الحاصلة بسبب ما فيه من الخصال التى ما كانت موجودة في غيره .(١)

وقد اصطفاه الله تعالى لأداء رسالته وتبليغها للناس كافة ، ووصفه بجملة من الأوصاف تبين علو شخصيته ورفيع قدره ومقامه الكريم . فقال تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ، وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا) .(٢)

حيث وصفه الله تعالى بالرسالة والنبوة ، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ) .

ووصفه بالشهادة وهي من معاني العظمة والتشريف له ، فيكون شاهدا على أمته بالتبليغ إليهم ، وعلى سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم لهم . لقوله تعالى : إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شاهدا) . ويؤكد ذلك قوله تعالى : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا) .(٣)

وقال تعالى : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) .(٤)

---

(١) الرازى ـ التفسير الكبير ـ مج (٥) ـ ج (٩) ـ ط (٣) ـ دار الفكر ـ ١٤٠٥/١٩٨٥م ـ ص (٨٠) .

(٢) سورة الأحزاب الآيات (٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨) .

(٣) سورة النساء آية (٤١) .

(٤) سورة البقرة آية (١٤٣) .

ووصفه صلى الله عليه وسلم ، بأنه بشير بالجنة لمن آمن وعمل صالحا ، واستجاب لدعوته ، ونذيرا بالنار لمن أعرض وعصى وكذب بدعوته . لقوله تعالى : (وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) .

ووصفه صلى الله عليه وسلم ، بأنه داع إلى ربه تعالى ، بتوحيده وطاعته، فقام بذلك خير قيام ، وبصدق عزيمته ، فعلم الجهلاء ، وأرشد الضالين ، ورفع الخاملين وربّى أتباعه على خصال الإسلام وفضائله ، ففتح الله به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، لقوله تعالى : (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ) .

ووصفه صلى الله عليه وسلم ، بالسراج المنير ، كالشمس في إشراقها وإضاءتها ، ينشر العلم والنور ، والحق والهدى ، ويبدد ظلمات الكفر والجهل والضلال . لقوله تعالى : (وَسِرَاجًا مُنِيرًا) .

وهناك من الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، ما يظهر لنا شخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - في أجلى صورها ، وأعظم معانيها ، ولكن نظرا للاتساع والشمول الذى لا يمكن أن يغطيه هذا الجزء من البحث للسيرة الشخصية لخاتم الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فيكفي هنا بيان بعض الخصائص والصفات والملامح التي تميزت بها شخصيته صلى الله عليه وسلم في النقاط التالية - فهي شخصية جامعة للفضائل الخلقية العالية والمكارم الإنسانية الرفيعة :-

صفاته الجسمية ومظهر شخصيته :

أضفى رب العزة والجلال على شخصية نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم أكمل الصفات وأجملها ، بدا من خلالها حسن خلقته ، وجمال شكله ومنظره، وقد أضفت على حسن أخلاقه وكريم شمائله روعة وبهاء ، وجمالا وضاء ، فجمع صلى الله عليه وسلم ، حسن الخلقة وحسن الخلق ، فكان كامل الخلقة جميل الصورة ، قوى العقل ، صحيح الفهم ، قوى الحواس والأعضاء ، معتدلا في

حركاتـه ، يأخذ بلباب نفس كل من يراه ويشاهده ،

عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول : (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير) .(١)

عن الجريرى عن أبي الطفيل قال : (رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما على وجه الأرض رجل رآه غيرى قال : فقلت له : فكيف رأيته؟ قال : كان أبيض مليحًا مقصدا)(٢) .(٣)

وقال في وصفه الصحابي الجليل - أنس بن مالك - رضي الله عنه - : (كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمهق(٤) ، وليس بالآدم(٥) ، وليس بالجعد القطط(٦) ولا بالسبط(٧)) .(٨)

وقد شملت كتب الأحاديث كثيرا من صفات النبي - صلى الله عليه وسلم - التى تدل على حسن خلقته ، وحسن خلقه ، وما ورد من أحاديث سابقة ، إنما هي على سبيل الاستشهاد وليس على سبيل الحصر ،(٩) ولا شك أن الله - تبارك

---

(١) رواه البخارى - كتاب المناقب ج (٣) - ٣٣٥٦ / ١٣٠٣ .
ورواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ٢٣٣٧ / ١٨١٩
(٢) المقصد - ليس بالمتين أو النحيف أو الطويل أو القصير .
(٣) رواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ٢٣٤٠ / ١٨٢٠ .
(٤) الأمهق : الشديد البياض .
(٥) الأدم : الأسمر .
(٦) الجعد القطط : الشعر الذى فيه التواء .
(٧) السبط : الشعر المرسل .
(٨) رواه البخارى - كتاب المناقب - ج (٣) - ٣٣٥٥ / ١٣٠٣ .
ورواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ٢٣٤٧ / ١٨٢٤ .
(٩) انظر كتاب الشمائل المحمدية للامام الترمذى - المتوفي سنة (٢٧٩ هـ) ، لقد جمع - رحمه الله تعالى - ما يقارب أربعمائة حديث في صفات النبي - صلى الله عليه وسلم - الجسمية والخلقية .

وتعالى ، قد جمع له من الصفات الجسمية والجمالية والخلقية والعقلية ، ما اكتملت به شخصيته صلى الله عليه وسلم ، في مظهرها ومخبرها ،

وقد ازدان صلى الله عليه وسلم بكمال هذه الصفات وظهر بمظهر حث عليه صلى الله عليه وسلم من النظافة وحسن الهيئة والتطيب بالطيب ، والروائح الذكية . عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال : (رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ليلة أضحيان [(١)] ، وعليه حلّة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو عندى أحسن من القمر) . [(٢)] وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : (كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله) . [(٣)] وعن أنس - رضي الله عنه - قال : (ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولا شممت ريحا قط أو عرفا [(٤)] قط أطيب من ريح أو عرف النبي صلى الله عليه وسلم) . [(٥)]

وهذه الأحاديث النبوية السابقة ، تدل على عناية الرسول - صلى الله عليه وسلم - بمظهره وهيئته ونظافته الشخصية ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يحث صحابته - رضي الله عنهم - على الطهارة والغسل والسواك ، ويأمر أمته بالتمسك بالطهارة والنظافة ، لتظل شخصية المسلم في أحسن صورة ، وأجمل بهاء ، محافظة على نظافة بدنها وثيابها ومسكنها ، وغيرها من الأعمال الحسنة والخصال الخيّرة .

---

(١) ليلة أضحيان : ليلة مقمرة .

(٢) رواه الترمذى في الشمائل - باب ما جاء في خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ٩/٢ ١٢ .

(٣) رواه البخارى - كتاب الوضوء - ج (١) - ٧٤/١٦٦ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الطهارة - ج (١) - ٢٢٦/٢٦٨ .

(٤) عرفا : ريحا .

(٥) رواه البخارى - كتاب المناقب - ج (٣) - ١٣٠٦/٣٣٦٨ .
ورواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ١٨١٤/٢٣٣٠ .

فصاحته وبلاغته في الخطاب :

أوتيت شخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - فصاحة اللسان ، وبلاغة القول وجزالة اللفظ والكلام ، وصحة المعنى ، وقد أوتي جوامع الكلم ، وفصل الخطاب ، والناظر الى أحاديثه صلى الله عليه وسلم - تبهره تلك المعاني العظيمة ، والحكم البديعة ، والقول الفصل ، والتعبير عن الأشياء بأقل الكلام وأبلغه ، حتى أن كثيرا من أصحابه - رضي الله عنهم - يسألونه عن موطن كلامه وشرحه وتفسير قوله ، فكان صلى الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله وتقريراته ، مصدر خير ومبعث نور ، وشمس هداية ، فجمعت أحاديثه صلى الله عليه وسلم ، آيات مبينات ، وحكم خالدات ، وآداب ونصائح ومواعظ كان لها الأثر العظيم في تربية النفوس وصلاحها ، وتهذيب أخلاق الناس وتقويمها ، وقد وصفته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بقولها : (ما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسرد سردكم هذا ، ولكنه كان يتكلم بكلام يبيّنه ، فصل ، يحفظه من جلس إليه)(1).

وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : (أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يحدث حديثا لوعده العاد لأحصاه)(2) ، وهذه الصفة الرفيعة من أعظم ما ينعم به الله تعالى على شخصية المعلم أو الداعية على السواء ، لما فيها من تأثير على النفوس ، بإيضاح البيان المطلوب تفسيره ، وامتلاك بلاغة التعبير وتقريبه إلى أذهان المستمعين ، فيكون ذلك أقوى في التأثير ، وأقرب إلى اصلاح النفوس ، وصرفها عن نوازع الشر والفساد ، وأوقع على القلوب بترقيقها وتحبيبها على فعل الخير والثواب .

---

(1) رواه الترمذى - باب ما جاء في صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - ج (١٠) ١٢٣/٣٧١٩ وقال : حديث حسن صحيح .

(2) رواه البخارى - كتاب المناقب - ج (٣) - ١٣٠٧/٣٣٧٤ .

صفاتـــه الخلقيـــــة :

يصف الله - تبارك وتعالى - نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - برفعة الأخلاق وعظمتها ، وهي شهادة لا تبلغ شأنها أي شهادة ، حيث يقول الله تعالى في شأنه : (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)(١) . وقد كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن - كما وصفته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في حديث طويل أورده الإمام مسلم في صحيحه : (فقلت يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن خلق نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان القرآن)(٢) .

قال الإمام النووي - رحمه الله - قولها : فإن خلق نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان القرآن معناه العمل به ، والوقوف عند حدوده ، والتأدب بآدابه ، والاعتبار بأمثاله ، وقصصه ، وتدبره وحسن تلاوته "(٣) .

وهذه بعض الصفات الأخلاقية التي اتصفت بها شخصية النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي قطرات من بحر عميق ، نغترف منه أجمل وأعظم العبر والمعاني ، التي تدلنا على كمال شخصيته ، حين ربّاه ربّ العزة والجلال وتعهده منذ صغره ليعيش تحت عناية ربه ، وينمو محاطا برعايته وولايته .

١ - حرصه على الخير ورحمته بأمته :

حرص الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يجمع الخير لأمته ، وأن يحثهم عليه ، وهو أعلم منهم بما قرره الله تعالى من الجزاء والحساب . قال تعالى :

---

(١) سورة القلم آية (٤) .

(٢) رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - ج (١) - ٧٤٦/٥١٣ .

(٣) النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي مج (٣) - ج (٦) - دار الفكر ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص(٢٦) .

(لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)[1].

فهذه الآية الكريمة من روائع آيات القرآن الكريم في الثناء على النبي - صلى الله عليه وسلم - ووصف شخصه الكريم ، بكريم الصفات وعظيم الأخلاق وقد امتلأ قلبه إشفاقا ورحمة وبرا وخيرا وحرصا على المؤمنين[2] .

وتدلنا هذه الآية الكريمة أنه صلى الله عليه وسلم ، يصعب عليه ويشق على نفسه ما يصيب أمته من أذى ، ويحرص على الخير لهم ابتغاء هدايتهم ، وكمالهم وسعادتهم في دنياهم وآخرتهم ، وقد بينت هذه الآية الكريمة بعض خصال شخصيته صلى الله عليه وسلم - التي يمكن الإشارة إليها بإيجاز في النقاط التاليـة :

أ - شعوره صلى الله عليه وسلم بالمشقة والألم ، لأنه يشق عليه ويؤلمه ما يؤلم قومه ، ويفرحه ما يفرح قومه ، فيفرح لفرحهم . بقوله تعالى : (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) .

ب - حرصه صلى الله عليه وسلم على هدايتهم وإيمانهم ابتغاء سعادتهم وفلاحهم . لقوله تعالى : (حَرِيصٌ عَلَيْكُم) .

جـ - شفقته وعطفه ورحمته وحبه لهم . لقوله تعالى : (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ).

ومما يدل على عطفه وشفقته على أمته الحديث النبوى التالي ، الذى يعتبر من أرجى الأحاديث لأمة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - والذى يدل على حرصه صلى الله عليه وسلم على ابتغاء الهداية والسعادة لأمته واعتنائه بمصالحهم ، واهتمامه بأمرهم ، والذى يبين شفاعته لأمته

---

(١) سورة التوبة آية (١٢٨) .

(٢) محمد عزة دروزة - التفسير الحديث - ج (١٢) - مطبعة عيسى البابي الحلبي - ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م - القاهرة - ص(٢٥١) .

وحب الله تبارك وتعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم- . فقد روى عبد الله ابن عمرو بن العاص ، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- تلا قول الله تعالى في إبراهيم : (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي .... الآية)[1] . وقال عيسى -عليه السلام- : (إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[2] . فرفع يديه وقال : " اللهم أمتي أمتي" وبكى . فقال الله -عز وجل- : يا جبريل اذهب إلى محمد -وربك أعلم- فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل -عليه الصلاة والسلام- فسأله . فأخبره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بما قال -وهو أعلم- فقال الله : يا جبريل : اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك)[3] . فدل هذا الحديث النبوى على ما تملكه شخصية النبي -صلى الله عليه وسلم- من الخصال الرفيعة والصفات الحميدة من حب ورحمة ، ورأفة بأمته ، فهو يدعو ربه تعالى ، ويحرص كل الحرص على هدايتهم ، ويشفق عليهم من عذاب الله تعالى ، ويرجو رحمته تبارك وتعالى ، أن لا يحل بهم سوء العاقبة .

فما أعظم هذا الوفاء ! ، وما أكرم هذه الصفة ! إذا تمكنت من نفس شخصية المسلم وجعلتها تنقاد في جلب الخير والنفع للناس ، ودرء الشر والسيئات عنهم ، متبعة في ذلك طاعة ربها تعالى ، وهدى نبيها صلى الله عليه وسلم ، وكان صلى الله عليه وسلم مشهورا بالرحمة والعطف والحنان مع صحابته -رضي الله عنهم ، ومع أبناء أمته المسلمين . فكانت هذه الصفة العظيمة " صفة الرحمة " من أهم أسباب نشر دعوته بين الناس ، وقد أخبر الله تبارك وتعالى بها ، ووصف بها رسول صلى الله عليه وسلم ، وصحابته

---

(١) سورة ابراهيم آية (٣٦) -قال تعالى : (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

(٢) سورة المائدة آية (١١٨) .

(٣) رواه مسلم -كتاب الايمان -ج (١) - ١٩١/٢٠٢ .

الكرام - رضي الله عنهم - فقال تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ...) [(١)] .

وبيّن الله - تبارك وتعالى - في كتابه الكريم أنه أرسل رسوله - صلى الله عليه وسلم - رحمة للعالمين . فقال تعالى : (وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [(٢)] فكان صلى الله عليه وسلم ، رحيما بالناس ، وقد شملت رحمته الصغير والكبير ، الغني والفقير ، والأصحاب والأعداء ، وكل من يقابله ويستمع إليه .

وإذا نظرنا إلى سيرته العطرة ، نجد أنها قد امتلأت بالمواقف العظيمة التي تدل على هذه الصفة الكريمة السامية ، فكان رحيما في أفعاله وأقواله ، ومعاملاته كلها . يقول عنه الصحابي الجليل أنس بن مالك - رضي الله عنه - : (ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله - صلى الله عليه وسلم) [(٣)] .

وقد دعا صلى الله عليه وسلم إلى الرحمة والشفقة في حله وسفره ، وفي فتوحاته ونشر دعوته ، فلازمته صفة الرحمة . فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : (كانت أم سليم مع نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - وهنّ يسوق بهنّ سواق . فقال نبي الله - صلى الله عليه وسلم - : (أى أنجشه رويدا سوقك بالقوارير) [(٤)] . فدل قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (أى أنجشه رويدا سوقك بالقوارير) على شعوره صلى الله عليه وسلم الرقيق ، وعطفه على أهله ، ورحمته بهم ، وعلى كمال شخصه وكريم أفعاله ، وهذا موقف له صلى الله عليه وسلم وقفه مع أهل مكة حين فتحها يدل على رحمته وشفقته على قومه . فقد خاطبهم

---

(١) سورة الفتح آية (٢٩) .

(٢) سورة الأنبياء آية (١٠٧) .

(٣) رواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ١٨٠٨/٢٣١٦ .

(٤) رواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ١٨١٢/٢٣٢٣ .

صلى الله عليه وسلم مخاطبة تدل على رحمته بهم ، وصفحه وشفقته عليهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : (يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم . قال : (اذهبوا فأنتم الطلقاء) .(١)

وهناك من المواقف الشيء الكثير التي وقفها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعاشها ، والتي أبانت عما تنبئ به شخصيته صلى الله عليه وسلم ، من أنه رسول الرحمة للناس كافة ليربي من خلالها أمته على هذه الصفة الرفيعة والخلق الكريم . انتهى .

٢ - العفو والصفح والتواضع واللين :

ربى الله - تبارك وتعالى في شخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - صفة العفو والصفح والتواضع واللين . فقال تعالى : (... فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)(٢). فيتلقى صلى الله عليه وسلم هذا التوجيه من ربه تعالى ليعفو ويصفح عن المسيئين ويستر عيوبهم ويغفر زلاتهم ، ويأمره ربه تبارك وتعالى في آيات كريمة أخرى بهذه السمة الرفيعة والخلق الكريم . فيقول تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)(٣) . ويقول تعالى : (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)(٤) وكما ربّى الله - تبارك وتعالى - فيه هذه الصفة الرفيعة ، فإنه قد أمره تبارك وتعالى بصفة أخرى ، وخلق رفيع لينشأ صلى الله عليه وسلم على ما ارتضاه ربه له من منزلة عالية ، وقدر رفيع ، وهي صفة التواضع واللين . قال تعالى : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)(٥) .

---

(١) ابن هشام - السيرة النبوية - ج (٤) - مؤسسة علوم القرآن - ص٤١٢ .

(٢) سورة الحجر - آية (٨٥) .

(٣) سورة الأعراف - آية (١٩٩) .

(٤) سورة الزخرف - آية (٨٩) .

(٥) سورة الحجر - آية (٨٨) .

وبذلك ازدان صلى الله عليه وسلم بالكمال الخلقي ، فكان رقيقا لطيفا، لينا بعيدا عن القسوة والجفاء والشدة ، وأخبر سبحانه وتعالى في الآية الكريمة التالية بما وهب رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من صفة التواضع واللطف واللين ، فقد وسع صحابته ـ رضي الله عنهم ـ بخلقه الكريم ، وقلبه الرحيم ، واجتمعت القلوب حول دعوته ، وتوحدت تحت قيادته . قال تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ...) [(١)].

فبسبب رحمة من الله أودعها الله تعالى في قلب رسوله صلى الله عليه وسلم ـ جعلته هينا لين الجانب ، رقيق الأسلوب والمشاعر ، بعيدا عن الغلظة والجفاء والقسوة ، فالتف حوله الناس وقبلوا بدعوته وآمنوا به .

وقد وصفت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ شخصية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي أقرب الناس إليه ـ فقالت : (لم يكن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق ولا يجزئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح) [(٢)] فكان صلى الله عليه وسلم نموذجا حيا للصفح والعفو والتواضع واللين والرفق ، يعفو عن المسئ ، ويغفر زلة المذنب ، ويحنو على الكبير والطفل الصغير ، ويساعد المحتاج والفقير ، ويلاطف بأحاديثه وكلامه كل من يقابله ، ويستمع لمحبيه وأعدائه ، وهذا اللين والرفق ، والصفح الذى كان من معالم شخصيته ، لم يكن يمنعه من أن ينتصر للحق ، ويدعو له ، ويدافع

---

(١) سورة آل عمران آية (١٥٩) .

(٢) رواه الترمذى ـ أبواب البر والصلة " باب ما جاء في خلق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ج (٦) ـ ١٥٧/٢٠٨٥ ، واللفظ له . وقال : حديث حسن صحيح .

وروى البخارى بنحوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : "لم يكن النبي ـ صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم أخلاقا كتاب المناقب (٣) ١٣٠٥/٣٣٦٦ .

عنه بكل ما أوتي من قوة ابتغاء مرضاة ربه ، ولهذا تصفه أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فتقول : (ما انتقم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها)[1] .

ومن هذه الصفة الرفيعة والخصلة الكريمة للنبي - صلى الله عليه وسلم - نلتمس العبرة والقدوة بالنسبة للداعية والمعلم ، بأن لا يكونا جافيي الطبع قاسيي القلب ، تسود صفة الغلظة والجفاء معاملتهما للطلاب والناس ، لأن ذلك مدعاة إلى النفور منهما ، وضعف أثرهما في التوجيه والإصلاح ، بل عليهما التأسي بفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - في العفو والصفح والتواضع واللين .

٣ - الحياء :

إنها صفة رفيعة من صفات شخصيته صلى الله عليه وسلم ، وهي تعتبر من أكرم الصفات وأجلها من علو النفس وحبها للكمال .

وتدلنا هذه الآية القرآنية الكريمة ، على ما تحمله نفس الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الحياء ، وما تملكه من أدب كريم . قال الله تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا وَلَا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ ٱلْحَقِّ ...)[2]

فقد بينت هذه الآية الكريمة العديد من الآداب الإسلامية ، والصفات الأخلاقية ، وما ينبغي لشخصية المسلم الالتزام به من الآداب والاستئذان والدخول على البيوت ، وأبانت عن كمال خلق الرسول - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) رواه البخاري - كتاب المناقب - ج (٣) - ١٣٠٦/٣٣٦٧ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ١٨١٣/ ٢٣٢٧ .

(٢) سورة الأحزاب - آية (٥٣) .

ونعته بالحياء ، وقد وصفه أحد صحابته - رضي الله عنه - بهذا الخلق الرفيع ، وهو أبوسعيد الخدرى - رضي الله عنه - فقال في وصفه : (كان النبي - صلى الله عليه وسلم - أشد حياء من العذراء في خدرها) .(١)

وهذه الصفة الطيبة التى اتصف بها نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، تدلنا على أحد المعاني التربوية العظيمة ، وهو أن من واجب الدعاة الهداة والمربين والمعلمين ، تجنب ما من شأنه أن يخدش مشاعر الناس ، ويؤثر على أحاسيسهم ، أو يمس كرامتهم ، لأن التمسك بخلق الحياة مدعاة إلى قيام العلاقات الإنسانية الحسنة ، والصلات الحميدة ، وتوطيد مشاعر الود والمحبة بينهم ، وبين أتباعهم من طلاب العلم وغيرهم .

٤ - الصبر :

وربى الله تعالى شخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - على الصبر في العديد من آيات القرآن الكريم . فقال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ .(٢) وقال تعالى : ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾(٣) . وقال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ .(٤)

فكان صلى الله عليه وسلم مثالا للصبر والتحمل ، صبر على أعدائه من المعاندين والكفّار والمشركين ، وصبر على الدعوة لله تعالى ، والجهاد في سبيله ، وصبر على ما يحاك ضده من مؤامرات ودسائس اليهود والمنافقين ، وصبر

---

(١) رواه البخارى - كتاب المناقب - ج (٣) - ٣٣٦٩/١٤٠٦ .
ورواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ٢٣٢٠/١٨٠٩ .

(٢) سورة النحل آية (١٢٧) .

(٣) سورة المعارج آية (٥) .

(٤) سورة المزمل آية (١٠) .

على شدائد الحياة وضيق العيش ، وقد اعتصم صلى الله عليه وسلم ، بخلق الصبر ، وتربت نفسه على قوة الإرادة ، وتحمل المتاعب والمشاق والآلام ، فتمكن بطمأنينة وثبات أن ينشر دعوته بين قومه حتى آمنوا برسالته .

ففي هذه الآية الكريمة يعظ الله تعالى رسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - أن يصبر في دعوته إلى سبيل ربه ، كما صبر أولوا العزم من الرسل الذين سبقوه . قال تعالى : (فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ) (١) .

وقد تحمل صلى الله عليه وسلم - مشقات قومه وشدتهم ، وصبر على أذاهم، وموقفه صلى الله عليه وسلم - في غزوة حنين يدل على قوة صبره ، وشدة تحمله، وضبطه لنفسه في تسامح وصفح وعفو ، فلم يحمل الحقد والبغض والكره لصاحبه، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : (لما كان يوم حنين آثر النبي - صلى الله عليه وسلم - أناسا في القسمة ، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى أناسا من أشراف العرب ، فآثرهم يومئذ في القسمة ، قال رجل : والله إن هذه القسمة ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله . فقلت : والله لأخبرن النبي - صلى الله عليه وسلم - فأتيته فأخبرته . فقال : (فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ، رحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر) (٢) .

ولهذا فان خلق الصبر يعتبر من الأركان الأساسية التى يجب أن يتحلى بها الدعاة إلى الله تعالى والمربين في تبليغ دعوتهم وأداء رسالتهم ، لضمان نجاح هذه الدعوة ، وأداء هذه الرسالة .

---

(١) سورة الأحقاف آية (٣٥) .

(٢) رواه البخارى - كتاب الخمس - ج (٣) - ١١٤٨/٢٩٨١ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الزكاة - ج (٢) - ٧٣٩/١٠٦٢ .

٥- الجـود والكـرم :

كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أكرم الناس وأجودهم وأكثرهم عطاء ، وكان عطاؤه لا يوازى ولا يبارى ، فكان ينفق على الفقراء والمساكين والمحتاجين ، بل يجود بكل ما يملكه على سائله ، فهو أجود بالخير والعطاء من الريح المرسلة .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : (كان النبي - صلى الله عليه وسلم - أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل عليه السلام - يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . فالرسول - صلى الله عليه وسلم - أجود بالخير من الريح المرسلة) .(١)

وقد دلت هذه الخصلة الكريمة على كمال شخصيته صلى الله عليه وسلم، وأبانت عما يملكه من خلق رفيع ومعاملة كريمة ، تجاه صحابته - رضى الله عنهم، وتجاه كافة الناس الذين عرفوه وسمعوا به .

وهناك من المواقف الكثيرة التى تدلنا على كرمه وسخائه ، الذى ليس له حدود . فعن موسى بن أنس عن أبيه . قال : (ما سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الإسلام شيئا إلاّ أعطاه . قال : فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فان محمدا يعطى عطاء لا يخشى الفاقة) .(٢)

وهذه الصفة الكريمة التى اتصف بها نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي صفة "الجود والكرم" لها أثرها التربوى والاجتماعي إذا اتصفت بها شخصية

---

(١) رواه البخارى - كتاب المناقب - ج (٣) ١٣٠٤/٣٣٦١ واللفظ له.
ورواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ١٨٠٣/٢٣٠٨.

(٢) رواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ١٨٠٦/٢٣١٢.

المسلم ، واقتدت بها ، لأنها وسيلة من وسائل تجبيب النفوس ، وتقريب بعضها من بعض ، ومصدر للبذل والعطاء في كل ما من شأنه أن يعين على تحقيق مصالح المسلمين ، ويعلي شأنهم .

٦- الشجاعة والنجدة :

ومن صفاته صلى الله عليه وسلم ، الشجاعة والنجدة والإقدام ، والجرأة في الحق ، فقد جاهد في سبيل إعلاء كلمة ربه ، تبارك وتعالى - ونشر دعوة الإسلام ، فكان القدوة العليا لصحابته الكرام - رضي الله عنهم - والمثل الأعلى لجميع أمته المحمدية في نصرة دين الله تعالى ، ونشر الدعوة الإسلامية .

وهذه بعض المواقف العظيمة نقتطفها من سيرته العطرة ، تدلنا على ما كان يمتلكه صلى الله عليه وسلم من شجاعة نادرة ، وبطولة رائعة . يقول أنس ابن مالك : (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - راجعا ، وقد سبقهم إلى الصوت ، وهو على فرس لأبي طلحة ، عرى في عنقه السيف ، وهو يقول : " لم تراعوا لم تراعوا)[(١)] .

وقال أحد صحابته الكرام - وهو البراء بن عازب - رضي الله عنه - في وصف شجاعته صلى الله عليه وسلم : (كنا والله إذا احمر البأس نتقي به وإن الشجاع منا للذى يحاذى به)[(٢)] . وكان صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين ، وقد حمى الوطيس وتراجع بعض المسلمين من شدة هجوم الأعداء عليهم ، يقدم في شجاعة

---

(١) رواه البخارى - كتاب الجهاد - ج (٣) - ٢٨٧٥/١١٠٦ .
ورواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ٢٣٠٧/١٨٠٢ واللفظ له .

(٢) رواه مسلم - كتاب الجهاد - ج (٣) - ١٧٧٦/١٤٠١ .

وثبات وهو راكب بغلته البيضاء وينادى بأعلى صوته في ساحة المعركة يقول صلى الله عليه وسلم :

∴ أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ∴ (١)

وما هذه المواقف العظيمة التي وقفها النبي الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ والتى دلت على شخصيته بما اتصفت به من صفات رفيعة من حرص على الخير والدعوة إليه ، والرحمة والشفقة ، والعفو ، والصفح ، والحياء ، والصبر ، والجود والكرم ، والشجاعة ، والنجدة ، والجرأة في الحق ، إلا قطرات من بحر غزير سعى فيه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى اعلاء شأن العقيدة ونشر الدعوة الإسلامية ، والدفاع عن دين الله تعالى ، ابتغاء صلاح الناس وهدايتهم وإرشادهم إلى طريق سعادتهم .

لذا ينبغي لشخصية المسلم ـ في العصر الحاضر ـ وهي مسؤولة عن نجاح الدعوة الإسلامية ، ومسؤولة عن الرعاية والتربية لأبناء المسلمين ، أن تقتدى بهذه الصفات الكريمة والخصال الحميدة ، فتكون سيرته صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها منهجا لسلوكها ، وزادا لقلبها ونورا لعقلها حتى تلقى الله عز وجل وهو راض عنها .

* * *

* *

*

---

(١) رواه البخارى ـ كتاب المغازى ج (٤) ـ ١٥٦٨/٤٠٦١ ،
وروا ه مسلم ـ كتاب الجهاد ـ ج (٣) ـ ١٤٠٠/١٧٧٦ .

٢ - ((شخصية النبي نوح عليه السلام))

ذكر الحق جلّ وعلا في القرآن الكريم عددا من الأنبياء والرسل ، وقد بعثهم بعقيدة التوحيد والدعوة إلى عبادة الله تعالى . لا إله الاّ هو الواحد القهار ، وكانت دعوتهم تتلخص في قوله تعالى : (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) (1) .

وقد دعا نوح - عليه السلام - قومه إلى الاعتراف بوحدانية الله تعالى وعدم الإشراك به ، ولكنهم أبَوْا واستكبروا ، وقد ذكر الله تعالى قصته وما كان من قومه ، وما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان ، وكيف أنجاه وأصحاب السفينة ، في غير ما موضع من كتابه العزيز . وأنزل فيه سورة كاملة سميت باسمه (عليه السلام) (2) .

ومن خلال استعراض الآيات القرآنية التي تحدثت عن النبي نوح - عليه السلام - يمكن ذكر أهم الملامح والسمات والخصائص التي تميزت بها شخصيته والتى تظهر لنا مقومات هذه الشخصية النبوية المرسلة من اللّه عز وجل في النقاط التاليـة :

أ) الإخلاص والصبر في الدعوة :

دعا نوح - عليه السلام - قومه ، وأخلص ، وصبر على دعوته لهم ، بالرغم مما لاقاه من المشقة والازدراء والتهكم من قبلهم نحوه ، إلاّ أن هذا ما زاده إلا يقينا وإيمانا في سبيل العودة بهم إلى طريق الحق والهدى ، بعد أن اشتطوا عنه ، فكان حريصا على نجاة قومه من الهلاك وقد دعاهم إلى اللـه

(1) سورة الأعراف في الآيات (٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥) .

(2) انظر ابن كثير - قصص الأنبياء - دار الكتب العلمية - ج (١) - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - بيروت - ص (٦١) .

تعالى بأنواع الدعوة في الليل والنهار ، والسر والاجهار ، وبالترغيب تارة والترهيب أخرى ، فلم تنجح دعوته معهم عليه السلام ، فاستمر أكثرهم على الضلالة والطغيان ، وعبادة الأصنام والأوثان . قال تعالى : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ، قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ، أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (١) .

وكان عليه السلام يعيش لدعوته ، فقد أخلص لها تمام الإخلاص ، وأخذ ينشر هذه الدعوة في الليل والنهار ، وفي السر والعلن ، ويقابل معارضة قومه وتصلبهم بحكمة ورحابة صدر ، لا يفت ذلك في عضده ولا تهون قواه ، كما يدل عليه قوله تعالى على لسان رسوله نوح - عليه السلام - : (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ، وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ، فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) (٢) .

ب) شفقته على قومه ومحبته لهم :

كان نوح - عليه السلام - أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، ليعيدهم إلى عقيدة التوحيد ، ودين أبيهم آدم - عليه السلام - ولكنهم أخذوا يعارضون دعوته ، ويصمّون آذانهم عن سماعها فلا يستجيبون لما يقول وتمادوا في غيّهم وضلالهم ، وعتوا عن أمر ربهم ، واستبعدوا أن تكون النبوة في واحد منهم

---

(١) سورة الأعراف - الآيات (٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢) .
(٢) سورة نوح - الآيات (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) .

لا يمتاز عليهم بالغنى والمال والجـــاه . قال تعالى : (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِيـــنَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَـــا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِـــينَ) (١) .

فكان عليه السلام حيال كفرهم وطغيانهم واستكبارهم يتلطف في خطابه معهم ويشفق عليهم ويخاف من الجزاء وعاقبته أن تنزل بهم ، محبة لهم ورحمة بهـــم ، لأنهم أهله وأقرباؤه وعشيرته ، فيرد عليهم بما حكاه الله تعالى في كتابه الكريـــم ، قال تعالى : (... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (٢) . وقال تعالى : (.... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ) (٣) .

جـ) رجاحة عقله وصدقه وعدم موالاته للكفّار من قومه :

تتميز شخصية نوح ـ عليه السلام بالحكمة في تعامله مع قومه ، فهو يخاطبهم مخاطبة العاقل الناصح ، والداعي المخلص ، ويوضح بعض الأمور التى يحتاجهـــا الداعية في دعوته من رجاحة في العقل وسداد في الرأى ، وصدق في القـــول وتفهم للواقع . قال تعالى ـ على لسان رسوله نوح ـ عليه السلام ـ : (وَلَا أَقُـــولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَـــزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِـــينَ) (٤) .

فيذكر لهم عليه السلام حقيقته أنه شخص لا يملك مقومات المال التى تجعلهم يتبعونه ويقبلون على دعوته ، ولا يدعي علم الغيب ، فالذى يعلم الغيب وحده هو الله تبارك وتعالى ، ويخبرهم بأنه بشر مثلهم وواحد منهم ، ليس من الملائكة

---

(١) ســـورة هـــود آيـــة (٢٧) .

(٢) سورة الأعـــراف آيـــة (٥٩) .

(٣) سورة هـــود آيـــة (٣٦) .

(٤) سورة هـــود آيـــة (٣١) .

ويرد على قومه بأن الله تعالى قادر على منح الأجر والخير لمن دخل في دعوته ، وهو سبحانه وتعالى أعلم بسرائرهم وضمائرهم ، فإذا تتبعنا ألفاظه عليه السلام في هذه الآية الكريمة ، فإننا نرى نوحا - عليه السلام - يخاطب قومه بصدق وواقعية ، وعقل وحكمة ، ليرغبهم في الدخول إلى رحاب الإيمان ، ودعوة الحق مع ابتعاده عليه السلام من موالاتهم ، أو التقرب إليهم ، والتودد لهم .

يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى - : (إن موقف نوح - عليه السلام - من قومه يعطي أصحاب الدعوة في أجيالها جميعا نموذجا للداعية ودرسا في مواجهة أصحاب السلطان بالحق المجرد دون استرضاء لتصوراتهم ، أو موالاتهم ومودتهم) .(١)

د - انتظار الأجر من الله تعالى :

يشير النبي - نوح - عليه السلام - إلى معنى من المعاني التربوية العظيمة ، وهو أن لا ينتظر الداعية أو المربي ، على قيامه بواجبه ودعوته وتعليمه للناس الأجر منهم لقاء ذلك الأمر ، أو مكافأة له ، وإنما عليه الإخلاص لله تعالى ، والتوجه بعمله ودعوته وإرشاده وتعليمه ونصحه له سبحانه وتعالى .

ويدل على هذا المعنى خطابه - عليه السلام - لقومه في قوله تعالى : (وَيَا قَوْمِ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) .(٢) وقال تعالى : (فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) .(٣)

---

(١) مرجع سابق - سيد قطب - في ظلال القرآن - مج (٤) - ج (١٢) - ص : (١٨٧٥) . بتصرف .

(٢) سورة هود آية (٢٩) .

(٣) سورة يونس آية (٧٢) .

فهو يخاطبهم عليه السلام بأنه لم ينصحهم ويدفعهم إلى الإيمان طلبا للأجر والثواب والمكافأة منهم ، فهو لا يدعوهم إلى عبادة الله تعالى من أجل غرض من أغراض الدنيا ، وإنما أجره وجزاؤه على ربه تبارك وتعالى . وهذه سمة الشخصية المسلمة ، حين تعزم على فعل أمر أو تأدية واجب أو القيام بالدعوة إلى الله تعالى ، وأدائها لرسالة التعليم والتربية ، فإنها لا تنتظر الأجر والثواب ، والجزاء إلاّ من الله تعالى .

هـ - عدم اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى :

تتأكد هذه الصفة في شخصية نوح - عليه السلام - في العمر الذى عاشه - ألف سنة إلاّ خمسين عاما - وهو يواصل دعوته إلى التوحيد والهدى دون كلل أو ملل ، ودون أن يدخل اليأس والقنوط في نفسه . قال تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ، فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ، فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) .(١)

وهذه صفة المؤمنين حقا ، وهو يحاور قومه ، ويفتح لهم صدره في حلم وأناة ، ويجد ويثابر ويصبر في كل وقت ولحظة ، ولا يقنط أو ييئس من دخول قلة قليلة في دعوته ، بل يسلي نفسه بأن الله تعالى معه وناصره على الذين كفروا قال تعالى : (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) .(٢)

---

(١) سورة العنكبوت الآيتان (١٤ ، ١٥) .

(٢) سورة نوح الآيات (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) .

و - ميزان التفاضل عند التقوى :

التفاضل بالتقوى هو الميزان الذى يقرره جميع الأنبياء والرسل -عليهم السلام - ، وهو المقياس للتفاضل بين الناس . قال تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (١) .

فقد طالب الملأ من قوم نوح -عليه السلام - أن يطرد الضعفاء الذين آمنوا معه ، حتى يلبوا دعوته ، فهم أعلى شأنا وأرفع مكانة منهم ، فلا ينبغي لهم مجالستهم والمساواة معهم ، ولكن نبي الله نوحا -عليه السلام - رد على دعواهم وطلبهم بالرفض ، وقرر عدم الخضوع لمطالب كبرائهم وأصحاب الأموال والجاه والسلطان من بني قومه . قال تعالى : (قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ، قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ، إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ، وَمَآ أَنَا بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) (٢) .

فقد بيّن الله تعالى في هذه الآيات ، موقف نوح -عليه السلام - من قومه بعدم قبول دعوتهم ، بطرد الذين آمنوا معه مما ينبئ عن سمة عالية من سمات شخصيته ، وهي سمة التقوى التي هي المرجع والأساس للعدل بين الناس .

ز - شكره لله عزّ وجل :

ومن الصفات التى اتصف بها نبي الله -نوح -عليه السلام - أنه كان عبدا شكورا . قال تعالى : (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) (٣) .

---

(١) سورة الحجرات آية (١٣) .

(٢) سورة الشعراء الآيات (١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥) .

(٣) سورة الاسراء آية (٣) .

فإنه عليه السلام لقي أهوالا من قومه ، كفيلة بأن يصاب من ابتلي بهـا بالضجر وعدم الرضا ، لكن الله تبارك وتعالى ، ثبّته أمام هذه الأهـوال فلم يُرَ إلاّ حامدا لله ـ عز وجل ـ مستعذبا ما يلقي من قومه في سبيل مرضـاة ربه ، فقد اختبره الله تعالى بما لم يُختبر به نبيّ قبله ، ولا بعده ، حيـث جعل عمره في قومه ، داعيا إلى التوحيد ، أطول عمر عرف لنبي ، فاستحـق بذلك الشهادة الربانية ، المتضمنة صيغة المبالغة الدالة على الكثرة المتناهية: (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) .

وفي هذه الصفة الرفيعة والخصلة الكريمة ، النبراس والهدى للداعـين ، والمربين ، فإنهم مهما يعترضهم من العناد والتحدى ، ومن الأذى في نشـر دعوتهم وتعليم الناس ، وتربيتهم ، فإن عليهم الصبر والرضا وشكر الله ـ عـزّ وجل ـ لما يحملون من رسالة شريفة ، وأمانة عظيمة ، ومتى تمسكوا بها ، فـان جهودهم لن تضيع عند مولاهم ، وربهم تبارك وتعالى ولا عند الخيّرين من الناس.

*   *   *   *

*   *   *

*   *

*

٣ =((شخصيـــة النـــبي ابراهـــيم))= عليـه الســـلام

عرض القرآن الكريم قصة خليل الرحمن ابراهيم ـ عليه السلام ـ في العديد من سور القرآن الكريم ، ظهرت فيها شخصيته ـ عليه السلام ـ من المواقف التى تعرض لها ، والتي كانت مع أبيه آزر ، ومع قومه ، ومع طواغيت الشرك والكفر آنذاك ، وقد تميّز عليه السلام بكثير من الخصال والصفات الحميدة ، التى يمكن أن نتأسى بها ، عملا لقول الله عز وجل : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ)(١) .

وقد بيّن القرآن بعض الخصال والصفات التي تظهر لنا معالم هذه الشخصية العظيمة وملامحها ، يمكن الإشارة إليها في النقاط التالية :

أ) قوة الحجة والمناظرة لدى ابراهيم (عليه السلام) :

تتصف شخصية ابراهيم ـ عليه السلام ـ بالرشد والعقل ، والحكمة ، وفهم الأمور ، وعمق إدراكها ، مما يجعلها تتميز بقوة الحجة والمناظرة في الدعوة الى الله تعالى ، والإيمان به ، وهذا مطلب مهم ، يجب أن يعد على أساسه رجال الدعوة حتى يستطيعوا أن يلزموا أهل الزيغ والباطل الحجة ، بالرجوع عن زيغهم وأباطيلهم وإلزامهم الحق والصواب .

وتظهر هذه الصفة في شخصية ابراهيم ـ عليه السلام ـ في المحاورات التي وردت في مواطن عديدة من القرآن الكريم ، والتي أظهرت كمال عقله وقوة حجته عليه السلام :

---

(١) سورة الممتحنة جزء من آية (٤) .

١ - المحاورة التي دارت بينه - عليه السلام - وبين أبيه آزر :

قال تعالى : (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ، يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ، قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) .(١)

٢ - المحاورة التي دارت بينه - عليه السلام - وبين قومه :

وقد عرضها لنا الله - عزّ وجل في العديد من السور القرآنية الكريمة.(٢)

قال تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ، قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ، قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ، قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) .(٣)

٣ - المحاورة التي دارت بينه عليه السلام - وبين رأس الكفر والطواغيت :

وقد ذكر المفسرون أن اسمه نمرود . قال تعالى :

---

(١) سورة مريم الآيات (٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧) .

(٢) صور من هذه المحاورات يمكن الرجوع اليها في السور القرآنية التالية : سورة الأنبياء من الآية (٥١) ، وسورة الشعراء من الآية (٦٩) ، وسورة العنكبوت من الآية (١٦) ، وسورة الصافات من الآية (٨٣) .

(٣) سورة الشعراء الآيات (٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢) .

(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ)(١) .

ب) الصـــدق :

يصف الله عز وجل نبيه ابراهيم ـ عليه السلام ـ بالصديقية ، مبالغة في الصدق . قال تعالى : (وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا)(٢) .

وهذه الشهادة الإلهية لا تعلوا عليها أى شهادة تدل على أنه عليه السلام ، قد استحق هذا التكريم والتعظيم ، وذلك من فرط صدقه ، وقد تقدمت هذه الصفة قبل صفة النبوة في الآية الكريمة ، وهذه دلالة عظيمة ، وخاصية نبوية ، تتصف بها شخصية ابراهيم ـ عليه السلام ـ من أنه ملازم للصدق ، صادق مع أبيه ، صادق مع أهله ، وعشيرته وقومه ، صادق في تبليغ رسالة ربه تبارك وتعالى .

جـ) الوفـــاء :

قال الله عز وجل في حق نبيه ابراهيم ـ عليه السلام ـ (وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ)(٣) . فقد أتم عليه السلام جميع ما أمر به ربه ، وما نهى عنه ، وبلغه على وجه الكمال ، فقام بالواجب والتكاليف الشرعية خير قيام ، وصبر صبرا جميلا على تبليغ رسالة ربه وأدائها ، فاستحق هذا الوصف والثناء ،

وأجمل المحامد وأجلها ، وفاء الإنسان لأخية الانسان ، وهي صفة أهل

---

(١) سورة البقرة آية (٢٥٨) .
(٢) سورة مريم آية (٤١) .
(٣) سورة النجم آية (٣٧) .

الايمان والتقوى ، وصدق ربّ العزة حين ذكر نبيه ابراهيم ـ عليه السلام ـ في قوله تعالى : (وَإِذِ ابْتَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّالِمِينَ) .(١)

حين كلفه الله ـ عز وجل ـ بجملة من التكاليف الشرعية فقام بها خير قيام وهي شهادة عليا من الله ـ عز وجل ـ تؤكد لما لشخصية ابراهيم من الوفاء العظيم تجاه أوامر ربه تعالى ونواهيه ، فأنعم الله عليه أكبر إنعام وفضل ، وجعله إماما للناس .

د) عداوته للكافرين والتبرؤ منهم :

وهذه صفة يتمسك بها كل مؤمن بالله ورسله ، فالإخاء والصلة والرحمة والمحبة للمؤمنين ، والعداوة والبغضاء للكافرين . قال تعالى يصف نبيه ابراهيم ـ عليه السلام ـ : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ) .(٢) وقال تعالى : (وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) .(٣)

فقد تبرأ ابراهيم ـ عليه السلام ـ من أبيه وقومه ، بعد ما عرف أنهم مصرون على الشرك . والتأسي هنا بإبراهيم يكون في ثلاثة أمور :

أ) التبرؤ من الكفار ومما يعبدون من دون اللّه تعالى .

ب) الكفر بهم .

---

(١) سورة البقرة آية (١٢٤) .

(٢) سورة الممتحنة آية (٤) .

(٣) سورة التوبة آية (١١٤) .

جـ) إبداء العداوة والبغضاء وإعلانها وإظهارها لهم حتى يؤمنوا بالله وحده.(1)

هـ) لا يخاف ولا يخشى الاّ الله عز وجل :

لقد بدت هذه الصفة في كل حركات ابراهيم - عليه السلام - وسكناته أثناء دعوته إلى الله عز وجل ، لا يخاف إلاّ من الله تعالى ، ولا يخشى أحدا من الناس ، فتراه عليه السلام ، عندما يهدده قومه ويتوعدونه يجيبهم بكمل حزم وقوة ، ويرد عليهم مبينا أن هذه الأصنام والالهة التي يعبدونها ما هي الاّ أحجار صماء لا تضر ولا تنفع .

قال تعالى - يتحدث عن نبيه ابراهيم - عليه السلام -: (وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَآجُّونِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ، وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ).(2)

والجهر بالحق والسعي وراء ذلك دون خوف أو وجل ، من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها الداعية إلى الله تعالى ، وذلك أن لا يخشى أحدا من الناس ، ما دام أنه يسعى للحق ، فالله تبارك وتعالى يؤيد بنصره من نصره وأقام نفسه على مرضاته والدعوة في سبيله .

و) الطاعة والاذعان لأوامر الله عز وجل :

إن السمات والأخلاق الرفيعة ، والخصال الحميدة ، تتمثل في الأنبياء

---

(1) محمد الأمين الشنقيطي - أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن - ج (٢) مطبعة المدني - ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م القاهرة ص(١٣٨ ، ١٣٩) .

(2) سورة الأنعام الآيات (٨٠ ، ٨١ ، ٨٢) .

- عليهم السلام - أصدق تمثيل ، وقد اختارهم الله عز وجل لتبليغ رسالته إلى الناس .

فالإذعان والطاعة لله عز وجل أشد ما تكون وجودا في الرسل والأنبياء - عليهم السلام - فهم القدوة للناس في كل ما يدعون إليه ، وما يطيقونه من عمل ، ونرى هنا كيف أمر الله عز وجل نبيه ابراهيم - عليه السلام - بذبح ولده ، وهو فلذة كبده ، فاستجاب عليه السلام لهذا الأمر ، ورضي بقضاء الله وقدره دون تردد أو سؤال ، وقد أجابه ابنه اسماعيل لهذا النداء الرباني وخاطب أباه قائلا : " امض يا أبت لما أمرك الله به من ذبحي فستجدني صابرا ان شاء الله .

وهذا جواب من أوتي الحلم والصبر ، وامتثال قضاء الله وقدره ، قال تعالى : (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ، قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ، قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ، وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ، سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ، كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) (1) .

وقام نبي الله ابراهيم - عليه السلام - لينفذ أمر ربه بذبح ابنه ، ولكن الله تعالى ، عندما رأى نبيه قد صدق النية ، وقدم محبته على محبة ابنه ناداه بقوله تعالى : (وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) . وذلك بتفريج الشدة التي وقعت عليه وعلى ابنه ، وهذا هو الامتحان والابتلاء الذي يتميز به المؤمن عن غيره .

---

(1) سورة الصافات الآيات (٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١) .

وفي هذه الآيات السابقات ظهرت بعض الخصائص التي تميّزت بها شخصية ابراهيم - عليه السلام - والتي نستطيع أن نتلمسها في الأمور التالية :

١- تقديم محبة الله - عز وجل - على محبة الأهل والولد .

٢- تمام الطاعة والإذعان لأوامر الله - عز وجل - واجتناب نواهيه .

٣- الإخلاص والصبر في تنفيذ أمر الله تعالى في ساعة الرخاء وفي ساعة الابتلاء والشدة .

ز - الحلم :

وصف الله - تبارك وتعالى - نبيه ابراهيم عليه السلام بالحلم ، وأثنى عليه بهذه الصفة العظيمة . فقال تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)(١) ، والحلم هو : الأناة والتّثبت في الأمر وضبط النفس من أن تقع في حبائل الغضب والغيظ ، وقد بدت هذه الصفة العليا والفضيلة الخلقية السامية في موقف ابراهيم عليه السلام - عندما بعث الله تعالى ملائكته لهلاك قوم لوط عليه السلام ، فمروا - بأمر الله تعالى - على ابراهيم - عليه السلام - فرحب بهم وقدم لهم الطعام ولكنهم لم يأكلوا منه ، فأخبروه بأنهم جاؤوا لإهلاك قوم لوط ، فلما عرف ذلك عليه السلام ، أخذ في مجادلتهم طمعا في تأخير عقوبتهم ، لعلهم يرجعون إلى رشدهم ، ويتوبون .

وهذا الموقف منه عليه السلام ، يدل على حلمه ابتغاء صلاح حالهم ، وهدايتهم ، كما ظهر من موقفه هذا أن شخصية ابراهيم - عليه السلام - تتسم بالعطف والشفقة ورقة القلب ، فقد كان أواها ضارعا قانتا لله تعالى ، كثير الحزن والدعاء بالخير ، رجاعا إلى ربه في كل وقت ، وقد ألح ابراهيم - عليه السلام - في مراجعته للملائكة ، فخاطبه الله تعالى : (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا

---

(١) سورة هود جزء من آية (٧٥) .

الجدال إنه قد جاء أمر ربك بعقابهم وهلاكهم ، كما أخبر الله تعالى عن ذلك في الآيات الكريمات التاليــة . قال تعالــى :

(وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ، فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ، وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ، قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ، قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ، يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ)(١) .

التربية الإلهية لشخصية ابراهيم ـ عليه السلام ـ قائمة على توثيق صلته بالله عزوجل :

ربــى الله تعالى رسوله ابراهيم ـ عليه السلام ـ على أن تكون صلتــه به وتعامله معه ، وحبه لله ورجوعه إلى منهج الله تعالى ، فيتوجه عليه السلام إلى ربه عز وجل في كل لحظة يحس بفضله وانعامه ، ويشعر داخل نفسه وجوارحه بأن الله معه في ساعة الشدة والرخاء ، ولهذا نجده ـ عليه السلام ـ يستشعر ذلك ويؤمن بأن الذى يقضي له حوائجه ، والذى هداه إلى صراط مستقيم ومن ثم الذى يميته ويحييه هو الله عز وجل .

قال تعالى ـ على لسان نبيه ابراهيم ـ عليه السلام ـ : (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)(٢) .

فالله عز وجل هو الذى أنشأه وخلقه ، وهو الذى يهديه إلى طريق الرشاد ،

---

(١) سورة هود الآيات (٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦) .

(٢) سورة الشعراء الآيات (٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢) .

وهو الخالق الرزاق ، الذى يشفي المرضي ، ومن يقدر على الشفاء غيره ؟ ، وهو المحيي المميت ، يرجو رحمته ومغفرته يوم الحساب ، ويدعوه أن يجعله من زمرة عباده الصالحين .

ونستدل من هذه الآيات الكريمات على عمق صلة إبراهيم ـ عليه السلام ـ بربه عز وجل وتعلق قلبه به تعالى ، وهو تعلق المؤمن المحسن ، الذى يعرف أن الله ـ عز وجل ـ معه ، وناصره على أعدائه ، وخاذل الذين كفروا ، وهي الصلة الإلهية التي يربيها منهج الإسلام في نفس الشخصية ، فَيُكَوِّن منها نموذجا فريدا في الأخلاق والتعامل والسلوك .

وقد صدق رب العزة والجلال ، حين قال : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[1] . حيث كان عليه السلام إماما وقدوة للناس جامعا لخصال الخير ، ولهذا فقد اختاره الله تعالى لخلته ، وجعله أبا الأنبياء ، وإماما للحنفاء . فقد جاء بالحنيفية السمحاء ، ودين الإسلام الذى بعث الله تعالى به خاتم الأنبياء والمرسلين : محمد (صلى الله عليه وسلم) .

* * *

* *

*

---

(١) سورة النحل آية (١٢٠) .

ثانيا : ــ((من شخصيات الصحابة الكرام رضوان الله عليهم))ــ

كما تحدث القرآن الكريم عن شخصيات الأنبياء والرسل ـعليهم السلام ـ موضحا ماقاموا به من دعوة وجهاد في سبيل إرساء عقيدة التوحيد ، فقد تحدث أيضا عن بعض الشخصيات التي تربت على منهج القرآن الكريم ، وهديه ، وتخرجت من مدرسة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ، فكانوا أئمة أعلاما بذلوا أرواحهم ونفوسهم وأموالهم ، وما ملكوا في الحياةالدنيا في سبيل الله عز وجل .

وقد ذكرهم الله عز وجل ، وأثنى عليهم في غير موضع من كتابه الكريم قال تعالى : (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (١) .

وقال تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (٢) .

وقد أثنى عليهم كذلك الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبين فضلهم ومنزلتهم العظيمة . فقال : (لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه) (٣) .

وقد ذكرهم عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ووصفهم وهو واحد منهم

---

(١) سورة الفتح آية (٢٩) .

(٢) سورة التوبة آية (١٠٠) .

(٣) رواه البخاري ـكتاب فضائل الصحابة ـج (٣) ـ ١٣٤٣/٣٤٧٠ ، ورواه مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ـج (٤) ـ ١٩٦٧/٢٥٤٠ واللفظ له .

فقال : (من كان منكم مستنا فليستن بأصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنهم كانوا خير هذه الأمة ، أبرها قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلّفا ، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإقامة دينة ، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فهم أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانوا على الهدى المستقيم) .(١)

ويكفي هنا دارسة شخصيتين من أفضل الصحابة الكرام ـ رضي الله عنهم ـ وهما شخصية أبي بكر الصديق ، وشخصية عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما . وذلك لفضلهما ومكانتهما في الإسلام ، ولما جمعاه من خصال الخير والبر ، وسمات العزو والسؤدد .

* * *

١ ـ ((شخصية أبي بكر الصديق "رضي الله عنه"))

تتجلى شخصية أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في كثير من المواقف العظيمة التي تشهد له بالإيمان الكامل ، والصدق مع الله عز وجل ، ومع رسوله الكريم نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجرأته في الحق ، ومدافعة الباطل وقوة الحجة والبرهان ، والعبقرية في أعماله وتصرفاته ، كما نلتمس من سيرته الذاتية الكثير من الخصال الخيّرة ، وفي أعلاها : الصدق ، وبذل ماله في سبيل الله تعالى ، والأخوة ، والإيثار ، والصبر ، والشجاعة ، ورباطة الجأش ، والإقدام ، وحسن القيادة والتصرف .

---

(١) أبونعيم الأصفهاني ـ حلية الأولياء ، وطبقات الأصفياء ـ ج (١) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ص (٣٠٥ ، ٣٠٦) مع تصرف بسيط .

ويمكن الاشارة إلى بعض الخصائص والملامح والسمات التي تميّزت بها هذه الشخصية العظيمة في النقاط التالية :

أ) صفاته الجسمية :

روى أن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - نظرت إلى رجل من العرب مارا - وهي في هودجها - فقالت : (ما رأيت رجلا أشبه بأبي بكر من هذا . فقلنا : صفي لنا أبابكر ؟ . فقالت : رجل أبيض ، نحيف ، خفيف العارضين ، أجنأ (١) ، لا يستمسك إزاره ، يسترخي عن حقويه (٢) ، معروق الوجه ، غائر العينين ، ناتئ الجبهة ، عارى الأشاجع). (٣)

وهذه الأوصاف التي اتصف بها أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - لا توحي بدلالات غير عادية ، أو تتميز بخصائص منفردة ، فهو شخص - رضي الله عنه - صفاته الجسمية مثل كثير من الناس ، ولكننا نقف أمام هذه الشخصية العظيمة في سلوكها ، وأعمالها ، وأدوارها ، التي قامت بها طوال فترة حياتها ، وقد ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم ، ونعتها بالخصال الحميدة ، وسجلت لنا كتب الحديث والسيرة والتاريخ ، المواقف الفذّة والفريدة التي قامت بها ، وقد يظنّ أن هذه الأوصاف الجسمية لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - لا تكوّن عبقرية فذة ، أو قيادة متميزة ، إذ العبقرية غالبا ما ترتبط بصفات جسمية ، تختلف عن تلك الصفات السالفة ، ولكن المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فمن كان له قلب تقي - ولسان صدوق ، أتى بالعجائب ، إن لم تكن له صفات جسمية متميزة .

---

(١) أجنأ : منحنى القامة .

(٢) حقويه : خاصرته .

(٣) ابن سعد - الطبقات الكبرى لابن سعد - دارصادر ودار بيروت للطباعة والنشر ج (٣) - ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م . بيروت - ص(١٨٨) .

ب) صفاته الخلقية :

تظهر بعض الصفات والملامح لشخصية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فيما ذكره الله عز وجل - في كتابه الكريم من الآيات القرآنية ، وفيما روته كتب السنة والتاريخ الإسلامي ، والتي ترسم لنا معالم هذه الشخصية العظيمة في النقاط التالية :

١- التقوى وإنفاق ماله في سبيل الله :

وقد ظهرت هذه الصفة العظيمة لشخصية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فيما حكاه عنه القرآن الكريم . قال تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ)[١] .

فقد روى في أسباب نزول هذه الآيات ، عن عامر بن عبد الله عن بعض أهله : قال أبوقحافة لابنه أبي بكر : يا بني أراك تعتق رقابا ضعافا ، فلو أنك اذا فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدة يمنعونك ويقومون دونك . فقال أبوبكر: يا أبت إني انما أريد ما أريد[٢] . قال : فَتُحدّث : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال أبوه ... إلى آخر السورة)[٣] .

وكان رضي الله عنه من أجود الناس وأكرمهم ، وقد بذل ماله في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين ، ولهذا قال الله عز وجل فيه : (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ، وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ، وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ)[٤] .

---

(١) سورة الليل الآيات (٥ ، ٦ ، ٧) .

(٢) أى : انما أريد ما عند الله تعالى .

(٣) الواحدى - أسباب نزول القرآن - تحقيق أحمد صقر - دار القبلة للثقافة الإسلامية - ط (١) - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م - جده ص (٤٨٧) .

(٤) سورة الليل الآيات (١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) .

ويدلنا على هذه الصفة العظيمة التى اتصفت بها شخصية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ما روى عن سبب نزول قوله تعالى : (إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (١) .

قال ابن أبي حاتم : (حدثنا أبي ، حدثنا الحسين بن زياد المحاربي مؤدب محارب ، عن موسى بن عمير ، عن عامر الشعبي في قوله تعالى : (إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) . قال : أنزلت في أبي بكر ، وعمر - رضي الله عنهما - أما عمر فجاء بنصف ماله حتى دفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : (ما خلفت وراءك لأهلك يا عمر ؟) قال : (خلفت لهم نصف مالي) ، وأما أبوبكر ، فجاء بماله كله ، يكاد أن يخفيه من نفسه حتى دفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : (ما خلفت وراءك لأهلك يا أبابكر ؟) . فقال : (عدة الله وعدة رسوله) ، فبكى عمر - رضي الله عنه - وقال بأبي أنت وأمي يا أبابكر ، والله ما استبقنا إلى باب خير قط ، الآكنت سابقا) (٢) .

فقد كان رضي الله عنه - يبذل ماله في سماحة وسخاء وجود وعطاء ، ليس لهما حدود ، حبا لدين الله تعالى ، ودفاعا عن الإسلام ، وقت ظهوره ، ومناصرة ومؤازرة لصاحبة وحبيبه النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى قال فيه صلى الله عليه وسلم : (إن أَمَنَّ (٣) الناس عليّ في ماله وصحبته أبوبكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ولكن أخوة في الإسلام) (٤) .

---

(١) سورة البقرة آية (٢٧١) .

(٢) مرجع سابق - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج (١) - ص(٣٢٣) .

(٣) أمنّ الناس : أكثرهم جودا وكرما .

(٤) رواه مسلم - كتاب فضائل الصحابة - ج (٤) - ٢٣٨٢/١٨٥٤ .

٢- الشكـــر والاذعـان لربـــه عــز وجـــل :

وقد ظهرت هذه الخصلة الكريمة في شخصيته - رضي الله عنه - حـــين ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)(١) .

فقد ورد أن هذه الآية الكريمة نزلت في أبي بكر الصديق - رضي اللـــه عنه - أسلم أبواه جميعا ، وكان قد صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - وهـــو ابن ثماني عشرة سنة ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - ابن عشرين سنة في تجارة إلى الشام ، فلما بلغ أربعين سنة ، ونبيء النبي - صلى الله عليه وسلم - آمـــن به ، ودعا ربه : (قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي) . أى : ألهمنى . (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ) ، بالإيمان والهداية .

قال ابن عباس : " وأجابه الله عز وجل فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ، ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه ، ودعا أيضا فقال : (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) فأجابه ، فلم يكن له ولد إلا آمنوا جميعا ، فاجتمع له إســـلام أبويه وأولاده جميعا ، ولم يكن ذلك لأحد من الصحابـــة)(٢) .

٣- الصـــــــدق :

لعل هذه الصفة من أخص الصفات وأعظمها ، التي تميزت بها شخصيـــة أبي بكر الصديق - رضي الله عنـه - قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـــوا

---

(١) ســـورة الأحقـــاف آيـــة (١٥) .

(٢) مرجع سابق - البغوى - معالم التنزيـــل - ج (٤) - ص (١٦٧) بتصرف .

اتقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [١] . فقد ورد في معنى الآية الكريمة : كونوا مع الصادقين ، أي : مع محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، وقيل : مع أبي بكر ، وعمر - رضي الله عنهما - [٢] .

وقد برزت هذه الخصلة العظمى ، والصفة العليا في شخصية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في مواقف عديدة ، يؤكدها هذا الموقف العصيب في بداية العهد بالإسلام ، حين أسرى بالرسول - صلى الله عليه وسلم - جاء المشركون إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فقالوا : يا أبابكر هل لك في صاحبك ؟ يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ورجع في ليلته فقال أبو بكر رضي الله عنه : إن كان قاله فقد صدق وإنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا ، لنصدقه على خبر السماء ، فذهب المشركون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسألوه ما علامة ما تقول ؟. قال : مررت بعير لقريش وهي في مكان كذا وكذا ، فنفرت الإبل منا واستدارت ، وفيها بعير عليه غرارتان ، فصرع وانكسر". فلما قدمت العير ، وسألوهم فأخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) [٣] .

وعن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : لما أسرى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر فقالوا : هل لك في صاحبك ؟ يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس . فقال : أوقال ذلك؟ قالوا : نعم . قال : لئن كان قال ذلك . لقد صدق . قالوا : أفتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس ، وجاء قبل أن يصبح ؟ . قال : نعم إني لأصدقه

---

(١) سورة التوبة آية (١١٩) .

(٢) مرجع سابق - البغوى - معالم التنزيل - ج (٢) ص(٣٣٧) .

(٣) مرجع سابق - ابن كثير- تفسير القرآن العظيم ج (٣) - ص(٧) .

فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه في خبر السماء في غُدوة أو روحة) .[١]

ولهذا تميّز رضي الله عنه ـ بالصدق الخالص ، واليقين التام ، واشتهر بصفة الصدق وسمي بها ، فأطلق عليه رضي الله عنه : أبوبكر الصديق . فإن معناها يدل على من بلغ في هذه الصفة نهايتها .

٤ ـ ثباته وصبره ومعرفته للحق :

ما أكثر المواقف الرائعة التي وقفها أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مع رفيقه وحبيبه النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سبيل نشر دعوة الإسلام والتي عكست لنا ملامح هذه الشخصية العظيمة في ثباتها وصبرها واحتمالها للمكاره، ودعوتها للحق ، وقد ذكرها الله عز وجل في قوله تعالى : (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .[٢]

وقد ورد في معنى قوله تعالى : (إلا تنصروه) أى : إن تركتم نصره فالله يتكفل به ، إذ قد نصره الله في مواطن القلة ، وأظهره على عدوه بالغلبة والعزة ، وقيل : فقد نصره الله بصاحبه في الغار ، بتأنيسه له وحمله على عنقه وبوفائه ووقايته له بنفسه ومواساته له بماله " .[٣]

وهناك من المواقف العظيمة التي شهدت لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ بثباته وصبره ومعرفته للحق . يدل عليها ما يلي :

لما أذن الله عز وجل لرسوله بالهجرة ، جاء لصاحبه أبي بكر الصديق

(١) مرجع سابق ـ ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم ـ ج (٣) ـ ص (٧) .

(٢) سورة التوبة آية (٤٠) .

(٣) مرجع سابق ـ القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ ج (٨) ص (١٤٣) .

فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة . فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله . ثم قال : " إن هاتين راحلتان كنت قد أعددتهما لهذا ، فاستأجروا عبد الله بن أريقط يدلهما على الطريق . وخرج الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعه صاحبه أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - واستقر بهما المقام في غار ثور وأخذ المشركون يبحثون عنهما ، حتى بلغوا الغار . يقول أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - : قلت للنبي - صلى الله عليه وسلم - ونحن في الغار - : " لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحتهما . فقال عليه الصلاة والسلام : " يا أبابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟) (١) .

ومن ثبات أبي بكر - رضي الله عنه - والذى ينبئ عن قوة شخصيته في ساعة الشدة ، موقفه مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عند وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد قام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يخطب في الناس ويقول : إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد توفي وإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه ، كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ، ووالله ليرجعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما رجع موسى ، فليقطعنّ أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مات . فأقبل أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - حتى نزل على باب المسجد - حين بلغه الخبر - ثم دخل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - في بيت عائشة ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رسلك يا عمر ، أنصت فأبى إلا أن يتكلم فلما رآه أبوبكر لا ينصت أقبل على الناس ، فلما سمع الناس

---

(١) مرجع سابق - ابن هشام - السيرة النبوية - ج (١) - بيروت - ص (٤٨٤) بتصرف .
وانظر ابن كثير - البداية والنهاية - مج (٢) - ج (٣) - ط (١) - دار الكتب العلمية - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م - بيروت ص (١٨٠ - ١٨١) .

كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ،ثم تلا هذه الآية : (وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين)[١] . فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبوبكر يومئذ . قال عمر - رضي الله عنه - : والله ما هو إلاّ أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت[٢] حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاى ، وعرفت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد مات)[٣] .

ولا شك أن مواقف أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - مليئة بالأحداث العظام ، والتى تنبئ لما لهذه الشخصية من الخصائص والسمات والخصال الحميدة الشئ الكثير ، والتي لا يمكن الإتيان عليها جميعا ، ولكن يكفي الإشارة إلى أهم هذه السمات والخصال للمعاني التربوية التي ذكرت في بداية هذا الموضوع .

*　　*　　*

*　　*

*

---

(١) سورة آل عمران آية (١٤٤) .

(٢) عقرت : دهشت . يقال : عقر الرجل ،إذا تحير ودهش .

(٣) مرجع سابق - ابن هشام - السيرة النبوية -ج (٢) -ص(٦٥٥ ، ٦٥٦) بتصرف .

وانظر مرجع سابق - ابن كثير - البداية والنهاية - مج (٣)-ج (٥) ص(٢١٢ ، ٢١٣) .

٢ - =((شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه "))=

تتميز شخصية عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بمميزات فريدة وخصال كريمة ، وبعبقرية فذّة ، رباها الإسلام فيه ، وجمّله بها ، والناظر إلى هذه الشخصية العظيمة يرى أن كل قيمة عظيمة في الإسلام وكل خصلة كريمة تنطبق في شخصيته ، فهو يعبر عنها أصدق تعبير ، وفي أجمل مظهر ، ولهذا يمكن أن يطلق عليها مجموعة من الخصال الكريمة ، والسمات الرفيعة ، فهي الشخصية العبقرية ، وهي الشخصية العادلة ، وهي الشخصية الملهمة ، وهي الشخصية المسؤولة ، وهي الشخصية الجريئة في الحق ، وهي الشخصية الجبارة القوية على أعدائها ، وهي الشخصية الرحيمة بالضعفاء والفقراء والأرامل ، وهي في شهرتها التى غطت الآفاق . شخصية " الفاروق عمر " التى تفرق بين الحق والباطل .

وفي هذه الوقفات القصيرة أمام هذه الشخصية العظيمة تبرز لنا معالم تكوينها ، وأهم سماتها وملامحها ، من خلال النقاط التالية :

أ) صفاته الجسمية :

من مكونات الشخصية الأساسية : الصفات الجسمية ، وإذا نظرنا إلى هذه الصفات لدى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وجدناها ـ كما وردت من أقرب الناس إليه ـ كما يلي :

عن ابن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه وصف أباه فقال : " كان رجلا أبيض ، تعلوه حمرة ، طوال ، أصلع ، أشيب ، وقيل في وصفه : أنه رجل أيسر يفوق الناس طولا جسيما ، أصلع ، أبيض ، شديد حمرة العين ، في عارضه خفة سبلته كثيرة الشعر (١) ، في أطرافها صهبة ، وكان قليل الضحك ، لا يمازح أحدا

(١) سبلته كثيرة الشعر : شاربه كثير الشعر .

مقبلا على شأنه ، وكان إذا مشى لشديد الوطء على الأرض جهوري الصوت.

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : "(رأيت عمر يمسك أذن فرسه بإحدى يديه ويمسك أذنه بيده الأخرى ، ثم يثب حتى يقعد عليه)[(١)].

وجملة هذه الصفات تبيّن أن لشخصيّة مهابة في قلوب الناس ورهبة ، فلا ينظر إليه عدو أو صديق إلاّ ويهابه ، ويجله ،

وهناك من المواقف الكثيرة في حياته رضي الله عنه التى تدل على ذلك منها :

أذن النبي - صلى الله عليه وسلم - يوما لجارية سوداء كانت قد نذرت لله تعالى إن ردّ الله نبيه سالما ، أن تضرب على يديه بالدف فرحا ، فأذن لها عليه الصلاة والسلام أن تضرب بالدف بين يديه ، ودخل أبوبكر وهي تضرب ثم دخل عليّ وهي تضرب ، ثم دخل عثمان وهي تضرب ، والصحابة مجتمعون فما هو إلاّ أن دخل عمر ، حتى وجمت الجارية وأسرعت إلى دفها تخفيه ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول : (إن الشيطان ليخاف منك يا عمر)[(٢)].

وروى أن حجاما كان يقص شعر عمر - رضوان الله عليه - وكان رجلا مهيبا ، فتنحنح عمر فأحدث الحجام فأمر له بأربعين درهما)[(٣)].

وعن القاسم بن محمد قال : بينما عمر - رضوان الله عليه - ذات يوم يمشى وخلفه عدة نفر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ بدا له فالتفت ،

---

(١) مرجع سابق - ابن سعد - طبقات ابن سعد - ج (٣) - ص (٣٢٤).
وانظر ابن الجوزى - مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - ط (١)
دار الكتاب العربي - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م - بيروت - ص (١٩ ، ٢١).

(٢) ابن الأثير - أسد الغابة في معرفة الصحابة - ج (٣) دار الفكر - ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م بيروت ص (٦٥٨).

(٣) مرجع سابق - ابن الجوزى - مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص (١٣٦ - ١٣٧).

فلم يبق منهم أحد إلا وحبل ركبتيه ساقط ، قال : فأرسل عينيه فبكى . ثم قال : اللهم إنك تعلم أني منك أشد فرقا[١] منهم) .[٢]

وعن أسلم أن نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف ـ رحمه الله فقالوا : كلم عمر بن الخطاب ـ رضوان الله عليه ـ فإنه قد أخشانا حتى والله ما نستطيع أن نديم[٣] إليه أبصارنا ، قال : فذكر ذلك عبد الرحمن لعمر ـ رضي الله عنه ـ قال : أو قد قالوا ذلك ؟ (والله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله في ذلك ولقد اشتددت عليهم حتى خفت الله في ذلك وأيّم الله لأنا لله أشد منهم فرقا)[٤]

وعن عمرو بن مرّة قال : لقي رجل من قريش عمر . فقال : لن لنا فقد ملأت قلوبنا مهابة . فقال : أفي ذلك ظلم ؟ قال : لا . قال : فزادني الله في صدوركم مهابة) .[٥]

يقول الكاتب عباس العقاد ـ رحمه الله ـ : " وهذه المهابة في شخصية عمر ، تنطلق من قوة النفس قبل أن تكون من قوة الجسد ، إلا أنه مع هذا كان منظر الجسد رائعا يهول من يراه ، ولا يذهب الخوف منه إلا الثقة بعدله وتقواه " .[٦]

ب) صفاته الأخلاقية :

لا شك أن شخصية عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أذهلت كل من نظر

---

(١) فرقا منهم : خوفا منهم .

(٢) مرجع سابق ـ ابن الجوزى ـ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ ص(١٣٦) .

(٣) أن نديم اليه أبصارنا : أن نطيل إليه أبصارنا .

(٤) مرجع سابق ـ ابن الجوزى ـ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص(١٣٧) .

(٥) نفس المرجع ـ ص(١٣٧) .

(٦) عباس العقاد ـ عبقرية عمر ـ دار الكتاب العربي ـ ١٩٦٦م بيروت ص(٢٠) .

اليها على ما تحمله من الصفات والخصائص والخصال ، نتيجة لما غرسته عقيدة الإسلام في قلبه ومشاعره وروحه من نور الحق ، وما ملئت بها نفسه من مكارم وفضائل الأخلاق الإسلامية .

ويمكن الإشارة إلى أهمها في النقاط التالية :

١- جرأته في الحق :

تتميز شخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بهذه الصفة العظيمة فهو لا يخشى في الله لومة لائم ، وكثيرا ما نجده متوشحا بسيفه ، يريد أن يبطش بغيره على خطأ ارتكبه ، أو إثم وقع فيه ، ولهذا فإنه رضي الله عنه ، لا يهادن ولا يضعف عند ما يرى أن الحق معه ، أو مع أحد من المسلمين ، بل يرفع صوته ليعلن هذا الحق على الملأ ، وقد دلت كثير من مواقفه على نمط شخصيته الجريئة في إحقاق الحق لصاحبه ، ودفع الظلم والباطل عمن اعتدى عليه .

وهذه مواقف عظيمة له - رضي الله عنه - تنبئ عن هذه الخصلة الكريمة وتشهد له بشجاعته وجرأته في الحق :

قال الله تعالى : (قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) (1) .

فقد ورد في معنى الآية الكريمة وسبب نزولها ما يلي :

قال ابن عباس في رواية عطاء : " يريد عمر بن الخطاب خاصة ، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله : عبد الله بن أبيّ ، وذلك أنهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال لها : المريسيع فأرسل عبد الله غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه ، فلما

---

(1) سورة الجاثية الآيتان (١٤ ، ١٥) .

أتاه قال له : ما حبسبك ؟ قال غلام عمر : قعد على فم البئر فما ترك أحدا يستقى حتى ملأقرب النبي وقرب أبي بكر وملألمولاه . فقال عبد الله : ما مثلنا ومثل هؤلاء الأكما قيل : سمّن كلبك يأكلك ، فبلغ قوله عمر - رضي الله عنه - فاشتمل بسيفه (١) يريد التوجه إليه فأنزل الله تعالى الآية . (٢)

وعن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) (٣) . قال يهودى بالمدينة يقال له : فنحاص : احتاج رب محمد . قال : فلما سمع عمر بذلك ، اشتمل سيفه وخرج في طلبه فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : إن ربك يقول لك : (قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ) . وأُعلم الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن عمرا قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودى ، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلبه فلما جاء قال : يا عمر ضع سيفك . قال : صدقت يا رسول الله أشهد أنك أُرسلت بالحق . قال : فإن ربك عز وجل يقول : (قُل لِّلَّذِينَ آمَنُواْ يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ) . قال : لا جرم والذى بعثك بالحق لا يُرى الغضب في وجهي) . (٤)

وهذا موقف آخر عظيم يشهد لشخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بالجرأة في الحق ، والشدة على الأعداء ، عندما أعلن عن رأيه بصراحة ووضوح أمام الناس في قتل الأسارى يوم بدر ، وقد أيده القرآن الكريم في ذلك . فيما رواه عبد الله بن عباس . قال : (لما أسروا الأسارى - يعني يوم بدر - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أين أبوبكر وعمر وعليّ ؟ قال : ما ترون في الأسارى ؟

---

(١) فاشتمل سيفه : أى : حمله وذهب به .

(٢) مرجع سابق - الواحدى - أسباب نزول القرآن ص (٣٩٩) .

(٣) سورة البقرة جزء من آية (٢٤٥) . وسورة الحديد آية (١١) .

(٤) مرجع سابق - الواحدى - أسباب نزول القرآن ص (٤٠٠) .

وإن كثيرا من الأحداث تشهد له بمواقفه مع الحق ، ولو كان على نفسه ، فقد ذُكر أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لسعيد بن العاص - رضي الله عنه - (إني أراك كأن في نفسك شيئا أراك تظن أني قتلت أباك ، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله ، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقة (١) ، فحدت عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله .

فدلّ قوله رضي الله عنه على صراحته وجرأته في الحق حين خاطب سعيد ابن العاص - رضي الله عنه - بقوله : (إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله) فقال له سعيد بن العاص : لو قتلته لكنت على الحق وكان على الباطل ، فأعجبه قوله)(٢).

وهكذا تتجلى في شخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الجرأة في الحق ، في كل موقف يعلن فيه رأيه بصراحة ، لا يهاود كل من يراه ويسمعه ولا يجامل على حساب دينه ، وهي صفة تبرز في نفسه ، وتظهر في سلوكه وتصرفاته ، وتعامله مع الناس في كل وقت ، وحين ، وفي كل مكان يكون هو فيه .

٢ - الاحساس بالمسؤولية :

تتجلى هذه الصفة العظيمة في شخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في كثير من المواقف والتى نلتمس منها تحمله للمسؤولية ، وشعوره بأنه مسؤول أمام الله عز وجل عما يحدث في المجتمع الإسلامي من حوادث ، وما يصيب الناس من آلام وهموم ، وقد وصفه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لأخيه عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فقال عليّ : (إن في كتاب الله قوله تعالى : (قَالَتْ

---

(١) بروقه : بقرونه .
(٢) انظر ابن عبد البر القرطبي - الاستيعاب في أسماء الأصحاب - ج (٢) - دار الكتاب العربي - بدون تاريخ - بيروت - ص (٩) .
وابن حجر - الاصابة في تمييز الصحابة - ج (٢) دار الكتاب العربي - بدون تاريخ - بيروت - ص (٤٥) .
ومرجع سابق - ابن كثير - البداية والنهاية - مج (٢) ج (٣) ص (٢٩٠) .

إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) .[١] ثم أشـــار علّي بيده إلى عمر وقال : هذا القوى الأمين) .[٢]

وهل أمانة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وحرصه إلاّ نتيجة طبيعيـــة لإحساسه بالمسؤولية تجاه الأمة الإسلامية التى يرعاها ، فيحرص على حسن هذه الرعاية .

روى عن نافع العيشي أنه قال : (دخلت عير الصدقة مع عمر بن الخطـاب ـ رضي الله عنه ـ وعلي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ قـال : فجلس عثمان فـي الظل يكتب ، وقام عليّ على رأسه يملي عليه ما يقول عمر . وعمر قائم في الشمـــس في يوم شديد الحر عليه ، بردان أسودان أتزر بأحدهما ولف الآخر على رأســه يعد إبل الصدقة ، يكتب ألوانها وأسنانها ، فقال عليّ لعثمان في كتاب الله: (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) . ثم أشار عليّ بيـــده إلى عمر وقال : هذا هو القوى الأمين) .[٣]

وهذا موقف آخر يدل على شعوره وإحساسه بالمسؤولية الملقاة على عاتقـه ـ رضي الله عنه ـ وذلك بعد أن تولى منصب الخلافة قام يخطب بين الناس وقـد قال في خطبته ـ بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على رسوله ـ صلـى الله عليه وسلم ـ : (أيها المؤمنون ثلاث دعوات إذا دعوت بها فأمنوا عليهـا : اللهم إني ضعيف فقوني ، اللهم إني غليظ فليّنّي ، اللهم إني بخيل فسخّـني)[٤] ويزداد شعور عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بتبعة هذا الأمر وهذه الولايـــة ومسؤولياتها . فيقول : (لو علمت أن أحداً أقوى مني على هذا الأمر لكان ضرب العنق أحب إليّ من هذه الولايـة) .[٥] ثم يترجم رضي الله عنه ـ هذا الشعـــور

(١) سورة القصص آيـة (٢٦) .
(٢) الطبرى ـ تاريخ الرسل والملوك ـ ط (٢) ـ ج (٤) ـ دار المعارف ـ ١٩٦٣م القاهرة ص (٢٠١) .
وانظر ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ـ ج (٣) ـ دار صادر ـ ١٩٦٥م ـ بيروت ص (٥٥ ـ ٥٦) .
(٣) نفس المرجع السابق ص (٢٠١) وص (٥٥ ـ ٥٦) .
(٤) مرجع سابق ـ ابن سعد ـ طبقات ابن سعد ج (٣) ص (٢٧٥) .
(٥) نفس المرجع ج (٣) ص (٢٧٥) .

والاحساس بأنه ملزم ومسؤول عن أمور الناس ، يليها ويباشرها ويقوم بنفسه على مصلحتها ، وأما الأمور التي لا يستطيع أن يليها بنفسه ، فإنه يوكل بها أهل الصدق والأمانة ، ويعهد بها إليهم ، ثم يحاسبهم فيها ، ويدل على ذلك قوله رضي الله عنه في خطبته : (إن الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم بعد صاحبيّ ، فلا والله لا يحضرني شيئ من أمركم فيليه أحد دوني ، ولا يتغيب عني فآلوا[1] فيه عن أهل الصدق والأمانة ، ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم ، ولئن أساءوا لأنكلن بهم)[2] .

ولقد أدرك عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه موكل بأمر هذه الأمة فتجده تارة يمشي في الأسواق ومرة يطوف في الطرقات ليقضي حاجات الناس ويشرف بنفسه على أعمالهم ومصالحهم ويعين المحتاج والضعيف على قضاء حوائجه وتدبير شؤون حياته .

٣ـ الشخصية الملهمة :

أنار الله ـ عز وجل ـ لعباده المخلصين بصائرهم وأرشدهم إلى التبصر في الأمور بحكمة ورويّة ، وهذا عمر بن الخطاب وقد شرح الله صدره للإسلام ، أشرقت روحه بنور الإيمان ، وصدق ربه تعالى فصدقه ، وأيده بروح منه . أخبر عنه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : (لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر)[3] .

---

(١) فآلو فيه : أي : أقصر فيه .

(٢) مرجع سابق ـ ابن سعد ـ طبقات ابن سعد (٣) ص (٢٧٤) .

(٣) رواه البخارى ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ج (٣) ـ ١٣٤٩/٣٤٨٦ ، واللفظ له .
ورواه مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ح (٤) ـ ١٨٦٤/٢٣٩٨ .

وقد جاء في تفسير " المحدّثون " أنهم الملهمون ، والملهم هو الذى يلقي في نفسه الشيء ، فيخبر به ، حدسا وفراسة ، وهو نوع يختص به الله - عز وجل - من يشاء من عباده الذين اصطفى ، مثل عمر ، كأنهم حُدّثوا بشيء فقالوه.(١)

قال ابن عمر : (ما كان عمر يقول الشيء إني لا أراه كذا إلا كان كما يقول).(٢)

وصفة الإلهام التي تتميّز بها شخصية عمر بن الخطاب ، يدل عليها بعض آيات القرآن الكريم التي نزلت على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد جاءت توافق ما قاله ورآه رضي الله عنه ، وقد أبانت لما لهذه الشخصية من قدرة عجيبة وموهبة فريدة ونفس عامرة بالإيمان والإلهام الصادق .

وهذه بعض المواقف التي تدل على إلهامه رضي الله عنه ، وأخبر بها القرآن الكريم ، ومنها موقفه من عبد الله بن أبي بن سلول ، حين أراد الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يستغفر له ويصلي عليه .

فقد روى ابن عمر قال : جاء ابن عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين مات أبوه . فقال : أعطني قميصك حتى أكفنه فيه وصلّ عليه واستغفر له ، فأعطاه قميصه وقال : إذا فرغتم فأتوني ، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر وقال : " أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين ؟ فقال : بل خيّرني . وقال : (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ . . .)(٣) وسأزيد على سبعين فقال إنه منافق ، فصلى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -(٤) ، فأنزل الله

---

(١) مرجع سابق - ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر - ج (٦) ص (٣٥٠) .

(٢) ابن عماد الحنبلي - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - المكتب التجارى ج (١) - بدون تاريخ - بيروت - ص (٣٣) .

(٣) سورة التوبة آية (٨٠) .

(٤) مرجع سابق - الطبرى - جامع البيان عن تأويل آى القرآن ج (٦) ج (١٠) ص ٢٠٤ ، ٢٠٥) والقصة مروية في صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - ج (٤) ٢٤٠٠ / ١٨٦٥ .

- تبارك وتعالى - : (وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ) (١) .

وهذا الإلهام العمرى استمر ملازما له رضي الله عنه ، فكما هو معروف أن الله - عز وجل - لم يحرم الخمر منذ البداية ، ولكنه أشار في كتابه الكريم إلى مضرتها وضررها ، ولكن نفس عمر الملهمة المؤمنة التى رباها هذا الدين العظيم ، لم تقتنع بذلك ، فدعا الله - عز وجل - قائلا : " اللهم بيّن لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزل بعد ذلك (٢) قول الله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ) (٣) .

ويتأكد معنى الايمان في قلب عمر - رضي الله عنه - فيلهمه ربه تعالى ببعض الأمور التى يقول عنها :

وافقت ربي - عز وجل - في ثلاث . قلت : " يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت : (وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى) (٤) .

وقلت : يارسول الله إن نساءك يدخل عليهن البار والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن . فنزلت آية الحجاب . قال تعالى : (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ) (٥) .

واجتمع على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نساؤه في الغيرة . فقلت لهن : (عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ) (٦) فنزلت

---

(١) سورة التوبة آية (٨٤) .
(٢) مرجع سابق - الطبرى - مج (٥) - ج (٧) ص (٣٢ ، ٣٣) .
(٣) سورة المائدة الآيتان (٩٠ ، ٩١) .
(٤) سورة البقرة آية (١٢٥) .
(٥) سورة الأحزاب آية (٥٣) .
(٦) سورة التحريم آية (٥) .

كذلـك [١] .

وروى أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلـم ـ بعث غلاما من الأنصـار يقال له : مُدلـج إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ظهيرة ليدعـوه فوجده نائما قد أغلق عليه الباب ، فدق عليه الغلام الباب ، فناداه ودخـل فاستيقظ عمر وجلس ، فانكشف منه شيء . فقال عمر : وددت أن الله تعالى نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا عن الدخول علينا في هذه الساعات إلا بإذن . ثـم انطلق إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوجد هذه الآية قد أنزلـت فخر ساجدا شكرا لله [٢] . وهي قوله تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَاةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [٣] .

وهذا موقف آخر يدل على إلهامه رضي الله عنه فقد كان يخطب يوم الجمعة على منبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعرض له في خطبته أن قال : (ياسارية ابن حصن الجبل الجبل من استرعى الذئب ظلم ، فتلفت الناس بعضهم إلـى بعض ، فلما فرغ من صلاته ، قال له علي : ماشيء سنح لك في خطبتك ؟ قـال : وما هو؟ قال : قولك : " ياسارية الجبل الجبل " . قال : وهل كان ذلك مني؟ قال : نعم ، وجميع أهل المسجد قد سمعوه . قال : إنه وقع في خلدى أن المشركين

---

(١) مرجع سابق ـ الطبرى ـ جامع البيان عن تأويل آى القرآن ج (١)ص(٥٣٤) ج (٢٢) ص(٣٨) ،ج (٢٨) ص(١٦٤) . وروى ذلك مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ـ ج (٤) - ٢٣٩٩/١٨٦٥ .

(٢) مرجع سابق ـ القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ج (١٢)ص(٣٠٤) .

(٣) سورة النـور آيـة (٥٨) .

هزموا اخواننا فركبوا أكتافهم ، وأنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا ، وإن جاوزوا هلكوا ، فخرج مني ما تزعم أنك سمعته ، فجاء البشير بالفتح بعد شهر ، فذكر أنه سمع في ذلك اليوم ، وفي تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر يقول : (يا سارية بن حصن الجبل الجبل) قال : فعدلنا إليه ففتح الله علينا .(١)

٤ـ الشدة على الأعداء والرحمة بالضعفاء :

تميّزت شخصية عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بالشدة على الكفار والأعداء ، والرحمة على الفقراء والأرامل والضعفاء ، وصفة الشدة صفة ملازمة له رضي الله عنه ، قبل دخوله الإسلام ، ومن ثم بعد أن منّ الله عليه بالإسلام ، أصبحت هذه الصفة صفة بارزة له في معاملاته وتصرفاته مع أعداء الإسلام والمسلمين .

وتبرز الشدة في شخصية عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في مواقف عديدة من أهمها موقفه من أسارى بدر (٢) ،حينما أراد رضي الله عنه أن يمكّن المسلمين منهم ، فيقتلوا جميعا ، فقد وصف شدته صلى الله عليه وسلم بشدة دعاء نوح عليه السلام على قومه . فقال صلى الله عليه وسلم : " مثلك يا عمر مثل نوح قال : (. . . رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا)(٣)"(٤) .

---

(١) مرجع سابق ـ ابن الأثير ـ أسد الغابة ج (٣) ص(٦٥٩ ، ٦٦٠) بتصرف. وانظر العجلوني الجراحي ـ كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس ـ ج (٢) مكتبة التراث الإسلامي ـ حلب ص (٥٣٢) .

(٢) سبق عرض هذا الموقف تحت موضوع " جرأته في الحق " ص (١٨٩) .

(٣) سورة نوح آية (٢٦) .

(٤) مرجع سابق ـ الطبرى ـ جامع البيان في تأويل آى القرآن مج (٦) ج (١٠) ص(٤٣) .

ولم تخل شدة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من أحد يقابله أو يـراه أو يسمع به ، ولكنها شدة في الحق والعدل . فقد بلغه أن الناس خافـوا وهابوا شدته حتى إنهم تركوا مجالسهم التي يجلسون فيها خوفا منه ، فصاح في الناس : الصلاة جامعة وخطب فيهم قائلا رضي الله عنه : (بلغني أن النـاس هابوا شدتي وخافوا غلظتي ، ثم إني قد وليت أموركم أيها الناس فاعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت ، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين ، فأما أهل السلامة والدين والقصد ، فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ، ولست أدع أحدا يظلم أحدا ، أو يتعدى عليه ، حتى أضع خده على الأرض ، وأضع قدمي على الخد الآخر ، حتى يذعن للحق ، وإني بعد شدتي تلك أضع خدى لأهل العفاف وأهل الكفاف)[1] .

وتجلت الشدة في شخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في محاسبته لولاته محاسبة عسيرة وشاقة ، فكان رضي الله عنه ، إذا استعمل عاملا كتب عليه كتابا ، وأشهد عليه رهطا من الأنصار ، أن لا يركب برذونا[2] ، ولا يأكل نقيا ، ولا يلبس رقيقا ، ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين ، ثم يقول : اللهم اشهـد)[3] .

وكما تجلّت في شخصية عمر - رضي الله عنه - الشدة ، فقد تجلّت أيضا فيه الرحمة والشفقة بالضعفاء والفقراء والأرامل ، والاهتمام بالرعية ، فقد روى عنه أنه رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة - رضي الله عنه - فذهب عمر فدخل بيتا ، ثم دخل بيتا آخر ، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت ،

---

(١) المحب الطبرى - الرياض النظرة في مناقب العشرة - ج (٢) ط (١) - دار الكتب العلمية - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م بيروت ص (٣١٥ ، ٣١٦) .

(٢) برذونا - أحد الحيوانات ، وقيل أن ركوبه قد يثير في صاحبه الزهو والكبر .

(٣) ابن قتيبة - عيون الأخبار - ج (١) - دار الكتب المصرية - ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م القاهرة ص (٥٣) .

واذا بعجوز عمياء مقعدة . فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا ، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى).(١)

ومن عطفه وحنانه على رعيته رضي الله عنه ، أنه أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام ، وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الإسلام).(٢)

وفي أحد الأيام خرج رضي الله عنه ، يتفقد رعيته حتى أتى امرأة معها صبيان ، وعرف أنهم جائعون - بعد أن رأى قدرا منصوبا أمامهم - فسأل المرأة أى شيء في هذا القدر ؟ قالت : ماء أسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر" . قال : أى رحمك الله ومايدرى عمر بكم ؟ . قالت : يتولى أمرنا ثم يغفل عنا ؟ فخرج من عندها رضي الله عنها ، وقام بحمل الدقيق وكبة شحم ، وأراد أحدهم أن يحملها عنه ، فأجابه رضي الله عنه : أنت تحمل وزرى يوم القيامة ؟ حتى أتى بالطعام للمرأة ، وجعل يقول لها : أطعميهم وأنا أسطح لهم ، فلم يزل حتى شبعوا).(٣)

وهكذا نرى من المواقف السابقة أنه قد اجتمعت في شخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - صفة الشدة والحزم ، وصفة الرحمة والعطف واللين ، وحسن قيادته للأمور ، حين يلتزم رضي الله عنه ، في مواقف عديدة سياسة الحزم والشدة ، وفي مواقف أخرى سياسة الرحمة والعطف واللين .

هـ- الشخصية العادلة :

إن العدل سمة من أهم سمات شخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

---

(١) مرجع سابق - ابن الجوزى - مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص(٧٤).

(٢) نفس المرجع ص(٧٥) .

(٣) نفس المرجع ص(٧٦) " بتصرف ".

وهي خصلة عظيمة ربّاها منهج الاسلام فيه ، واشتهر رضي الله عنه بها فطبقها في شئون حياته كلها امتثالا لأمر ربه تعالى في القرآن الكريم : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (١) .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (٢) .

والعدل هو اعطاء كل ذى حق ما يعادل حقه ويساويه دون زيادة أونقصان ، ولقد تغلبت سمة العدل في شخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حتى كادت تبرز على كافة سماته الشخصية الأخرى ، فكان رضي الله عنه عادلا في القضاء بين الناس ، بل بين الناس وبين نفسه وأهله وعشيرته ، فيعطى كل شخص حقه دون حيف أو ظلم ، وكان رضي الله عنه ، إذا أتاه الخصمان برك على ركبتيه وقال : (اللهم أعني عليهما ، فإن كل واحد منهما يردني عن ديني) (٣) فقد كان يخشى أن يحاول كل واحد منهما إخفاء الحقيقة ليبرئ نفسه ، فيحكم له.

ولقد اشتهرت شخصية عمر بسمة العدل ، وذاع صيتها بين الآفاق ، وكانت أحد الدعائم الأساسية لإدارة أمور الناس وسياستها ، ونتيجة لذلك أقبل الناس على الدخول في دين الله - عز وجل - وعندما رأوا هذا الدين العظيم ينشر الفضائل والأخلاق الحميدة ويأمر بها .

ومن المواقف العظيمة التي تبرز فيها شخصية عمر العادلة الموقف التالي :

ما رواه أنس . قال : بينما أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب - رضي الله

---

(١) سورة المائدة آية (٨) .

(٢) سورة النحل آية (٩٠) .

(٣) مرجع سابق - ابن سعد - طبقات ابن سعد - ج (٣) ص (٢٨٩) .

عنه ـ قاعد اذ جاءه رجل من أهل مصر . فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا مقام العائذ بك . قال: ومالك ؟ قال :أجرى عمرو بن العاص بمصر سباقا للخيل ، فأقبلت فرسي ، فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو فقال : " فرسي ورب الكعبة " ـ، فلما دنا مني عرفته ، فقلت : " فرسي ورب الكعبة " فقام إليّ يضربني بالسوط ، ويقول : (خذها وأنا ابن الأكرمين) ، وبلغ ذلك عمرو ، فخشى أن أتيك ، فحبسني في السجن ، فانفلتّ منه ، وهذا حين أتيتك، فوالله مازاد عمر على أن قال : اجلس ، ثم كتب إلى عمرو : إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل معك ابنك محمدا . وقال للمصرى : أقم حتى يأتيك ، فدعا عمرو ابنه فقال : أأحدثت حدثا ؟ أجنيت جناية ؟ قال : لا قال فما بال عمر يكتب فيك ؟ فقدم على عمر . قال أنس : " فوالله إنا عند عمر ، إذا نحن بعمرو وقد أقبل في إزار ورداء ، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه ، فاذا هو خلف أبيه . فقال : أين المصرى ؟ قال : هأنذا . قال : دونك الدرة فاضرب بها ابن الأكرمين ، فضربه حتى أثخنة ، ونحن نشتهى أن يضربه ، فلم ينزع حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه ؟ وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين ، ثم قال : أجلها على صلعة عمرو ، فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه . قال : يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت . وقال : يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني . قال : أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذى تدعه، أيا عمرو ! ؟ . متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) .(١)

وهذا الموقف العظيم من عمر بن الخطاب ، يدل على عدله بين الولاة والرعية ، فقد اقتص من ابن عمرو بن العاص ، وهو والى مصر آنذاك ، تطبيقا لأحكام الشريعة الاسلامية ، وتقريرا لمبدأ العدل والمساواة . وقد قال قولته المشهورة : (ومتى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرا) .

---

(١) ابن طلحة ـ العقد الفريد ـ مصطفى الحلبي ـ ١٣١٠ خ القاهرة ـ ص : (٥٩ ، ٦٠) .

ونكتفي هنا بهذا الموقف وحده للدلالة على شخصية عمر بن الخطاب العادلة ، وهناك مواقف عديدة تدل على عدله ومساواته بين رعيته .

٦- الشخصية التربوية :

إن تربية الإسلام لشخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أكسبتها العديد من السمات والملامح والخصال الكريمة والفضائل الخلقية ، والآداب التربوية ، فجعلتها تقوم في كثير من الأدوار بوظيفة التوجيه والتعليم والإرشاد والتربية ، فهو رضي الله عنه - بجانب اضطلاعه بأمور الخلافة والسياسة ، وأمور القضاء والتشريع ، وما يلحق ذلك من مهمات وتبعات ، كالإشراف على الفتوحات الإسلامية ، ونشر الدعوة الإسلامية ، فهو في نفس الوقت مربّ ومعلم .

وقد اختط رضي الله عنه أساليب عدّة في توجيه الناس وتعليمهم وتربيتهم ، تجمع بين الترغيب والترهيب ، فتارة يعمل بشدته المعروفة لإحقاق الحقوق بين الناس ، فالشخص الذى يشتط عن جادة الصواب يؤدبه ويربيه ، حتى يذعن للحق ، وتارة يعمل بلينه ورحمته وشفقته ، فيعجب من يراه أن هذا هو عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، لرقته وعطفه .

وهذه بعض الأساليب التربوية التي اتخذها رضي الله عنه لتعليم الناس وتربيتهم على أحكام وآداب وتشريعات الإسلام ، للدلالة على هذه السمة التربوية :

أ) الأسلوب التربوى الأول : (أسلوب الموعظة والنصيحة) :

كان رضي الله عنه ، لا يكتفي بأداء خطبة الجمعة ، بل يخطب في كل موقف وفي كل حدث ، فإذا ما رأى أمرا استجد على المسلمين ، يسألون عنه ، أو أراد توجيه الناس وإرشادهم ودعوتهم على فعل أمر ما ، قام فخطب لذلك .

والناظر لخطبه الجليلة يجد أنه كان يربي ويعلم ويرشد الناس من خلالها ،

وهذه بعض النماذج تدل على ما أشرنا إليه :

فقد خطب مرّة رضي الله عنه فقال :

(أيها الناس إن بعض الطمع فقر ، وإن بعض اليأس غنى ، وإنكم تجمعون مالا تأكلون ، وأنتم مؤجلون في دار غرور " فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم ، فإنه من أظهر لنا قبيحا ، وزعم أن سريرته حسنة ، لم نصدقه ، ومن أظهر لنا علانية حسنه ، ظننا به حسنا " (١) . واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق . طيبوا مثواكم وأصلحوا أموركم ، واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطى ، فإنه إن لم يَشفّ فإنه يصف) (٢) .

فاذا نظرنا إلى خطبته هذه ، نجد أنها قد احتوت على مواعظ ونصائح غالية ، ومعان تربوية سامية . يمكن بيانها في النقاط التالية :

١- تربية الشخصية المسلمة على عدم الطمع والجشع والاستعفاف عما بأيدى الناس ، وهذه من التربية النفسية الخلقية ، التى غرسها الإسلام في نفوس أتباعه ، ويدل على ذلك قوله : (أيها الناس إن بعض الطمع فقر وإن بعض اليأس غنى) .

٢- تربية شخصية المسلم على الإيمان الراسخ ، فمن عنده قوت يومه يكفيه

---

(١) الى هذا المعنى روى عن عبد الله بن عتبة قال : سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول : " إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وان الوحي قد انقطع ، إنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه ، وليس إلينا من سريرته شيء ، الله يحاسبه في سريرته ، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ، ولم نصدقه ، وإن قال إن سريرته حسنة) .
رواه البخارى - كتاب الشهادات - ج (٢) - ٢٤٩٨/٩٣٤ .

(٢) مرجع سابق - الطبرى - تاريخ الرسل والملوك ص (٢١٥ ، ٢١٦) .

ذلك ، فالجشع وجمع الأموال لهذه الدنيا ، مآله الندم والخسران ، وإنما هذه الدنيا دار ممر ، وهي دار الغرور ، ويدل على ذلك قوله : (وإنكم تجمعون مالا تأكلون وأنتم مؤجلون في دار غرور) .

٣- إظهار حسن الخلق - كما دعا إليه الإسلام - في القول والعمل ، وفي السر والعلانية ، والله عز وجل أعلم بالنية . ويدل على ذلك قوله : (فأظهروا حسن أخلاقكم فإنه من أظهر لنا قبيحا ، وزعم أن سريرته حسنة ، لم نصدقه ، ومن أظهر لنا علانية حسنة ، ظننا به حسنا) .

٤- تبيان أن شخصية المؤمن هي التي تبذل ما لها في سبيل الله ، وأن البخل والشح من سمات المنافقين ، ويدل على ذلك قوله : (واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق) .

٥- الدعوة إلى تقوى الله - عز وجل - فإن من التقوى طيب المكان وحلاله ، وصلاح الأمر وخيره ، ويدل على ذلك قوله : (طيبوا مثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم) .

٦- تربية شخصية المرأة المسلمة وتوجيهها نحو حسن اللباس ، والابتعاد بها عن الملابس التي تظهر عوراتها ، ويدل على ذلك قوله : (ولا تلبسوا نساءكم القباطي ، فإنه ان لم يشف فإنه يصف) .

وهذه خطبة له ثانية رضي الله عنه في مكان يسمى (الجابية) قال فيها رضي الله عنه :

(أيها الناس اقرؤوا القرآن ، تعرفوا به ، واعملوا به ، تكونوا من أهله ، ألا وإني ما وجدت صلاح ما ولاني الله إلا بثلاث : أداء الأمانة ، والأخذ بالقوة ، والحكم بما أنزل الله ، ألا وإني ما وجدت صلاح هذا المال إلا بثلاث : أن يؤخذ من حق ويعطى في حق ويمنع من باطل)[1] .

---

(١) مرجع سابق - ابن قتيبة - عيون الأخبار - مج (١) ص (٥٤ ، ٥٥) .

وتشير هذه الخطبة الحكيمة الى بعض المواعظ والنصائح والمعاني التربوية التالية :

١- تربية الناس وتعليمهم وإرشادهم إلى قراءة القرآن الكريم ، في كل حين ووقت ، لأن أهل القرآن هم أفضل الناس وأعلاهم درجات عند الله تعالى ، إذا عملوا بما في هذا الكتاب الكريم . وقد دل على ذلك قوله : (أيها الناس اقرؤوا القرآن ، تعرفوا به ، واعملوا به ، تكونوا من أهله).

٢- من سمات شخصية المسلم أداء الأمانة ، والأخذ بالقوة لكل من انحرف وزاغ عن أوامر الإسلام ونواهيه . وقد دل ذلك قوله : (ألا وإني ما وجدت صلاح ما ولاني الله إلا بثلاث : أداء الأمانة ، والأخذ بالقوة ، والحكم بما أنزل الله) .

٣- تعريف الناس وإرشادهم أن الحكم بما أنزل الله تعالى " القرآن والسنة"، يعود عليهم بالنفع والخير والصلاح ، فإن كان غير ذلك عاد عليهم بالفتن والمصائب والشر والخسران . وقد دلّ على ذلك قوله : (ألا وأني ما وجدت صلاح ما ولاني الله إلا بثلاث : فذكر الحكم بما أنزل الله) .

٤- تعليمهم أن الحصول على المال لابد أن يكون وفق ما أباحته أحكام الشريعة الإسلامية ، وإنفاقه في ما يعود على المسلمين بالمصلحة والمنفعة ، لا أن ينفق في ما حرمه الله تعالى ، ونهى عنه ، وقد دلّ على ذلك قوله : (ألا وإني ما وجدت صلاح هذا المال إلا بثلاث : أن يؤخذ من حق ويعطى في حق ، ويمنع من باطل) .

ب) **الأسلوب التربوي الثاني : (أسلوب القدوة ، ما قطعه على نفسه من قول ، أو وعد ، أو عهد ، أو عمل) :**

تدل شخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على أنه قدوة في كل قول

وعمل يقوم به ، وتتمثل القدوة فيه رضي الله عنه في عدّة مواقف كثيرة - سبق عرضها - وهذه وقفة وقفها من نفسه رضي الله عنه ، فقد مرض ووصف له الطبيب العسل علاجا له ، ولما كان لا يوجد العسل في بيته وأراد أن يأخذ شيئا منه من دار مال المسلمين ، قام فخطب على المنبر أمام الناس فقال رضي الله عنه : " إن أذنتم لي فيها أخذتها وإلاّ فانها عليّ حرام ، فأذنوا له فيها)[(١)] فهو رضي الله عنه زهدا وورعا وأمانة ، يحرص على مال المسلمين ، ويحرم على نفسه شيئا من العسل طلبا في الشفاء ، حتى يأذنوا له فيه ، فلا يتصرف فيه تبعا لرأيه ، لأنه عرف أنه راع ومسؤول ، بل هو يدرك تمام الإدراك أن هذا المال محاسب عليه ، وقد قال قولته المشهورة في خطبته التي ذكرناها آنفا في مؤتمر " الجابية " : (ألا وإني ما وجدت صلاح هذا المال إلاّ بثلاث: أن يؤخذ من حق ويعطى في حق ، ويمنع من باطل) . وقد صدق رضي الله عنه ، أنه أخذ من حق وأعطى في حق ، فطبق ما قاله في خطبته على نفسه. فهل هناك قدوة بعد هذه القدوة ، لما لهذا الموقف الرائع من معان شتى ؟ .

تلكم هي شخصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - التي ربّاها الإسلام، فالناظر إليها يدرك بأنها تملك من المقومات ما لا يكون في غيرها ، فهي فريدة في السياسة والإدارة ، والحكم والقضاء ، والآداب والأخلاق ، والتربية والتعليم، وهي شخصية عبقرية - كما وصفها الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -: (فلم أر عبقريا[(٢)] في الناس يفرى فريه[(٣)] حتى ضرب الناس

---

(١) مرجع سابق - ابن سعد - طبقات ابن سعد - ج (٣) ص (٢٧٦ - ٢٧٧) . وانظر مرجع سابق - الطبرى - تاريخ الرسل والملوك ج (٤) - ص : (٢٠٨) .

(٢) العبقرى - السيد في قومه والذكي والحاذق في عمله .

(٣) يفرى فريه : يعمل عملا حسنا .

بعطـــــن (١) (٢)) .

والحـــق أن شخصيـــة عمر بن الخطاب ، تحتاج إلى دراسة مستقلـــة يقف فيها الباحث وقفات ليدرك ما زرعته التربية الإسلامية فيه ، من الخصـــال والملامح والسمات ، حتى أصبح من أعظم الشخصيات الإسلامية في تـــاريخ المسلمـــين .

*　　*　　*　　*

*　　*　　*

*　　*

*

(١) بعطن : موطن الابـــل .

(٢) رواه البخارى - كتاب المناقب - ج (٣) - ٣٤٣٤/١٣٢٩ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب فضائل الصحابة ج (٤) - ٢٣٩٣/١٨٦٢ .

الفصل الرابع

مفهوم الشخصية فيما كتبه العلماء المسلمون

القسم الأول : فئة العلماء الذين اشتهروا بالتأليف في كافة أنواع علوم الشريعة الإسلامية :-

١- ابن حزم الظاهري توفى ٤٥٦ هـ
٢- الغزالى توفى ٥٠٥ هـ
٣- ابن تيمية توفى ٧٢٨ هـ
٤- ابن القيم توفى ٧٥١ هـ

القسم الثانى : فئة العلماء الذين اشتهرت لهم مؤلفات ورسائل متخصصة في التعليم والتربية :-

١- ابن سحنون توفى ٢٥٦ هـ
٢- القابسى توفى ٤٠٣ هـ
٣- الزرنوجى توفى ٥٩٧ هـ
٤- ابن جماعة توفى ٧٣٣ هـ

((مفهوم الشخصية فيما كتبه العلماء المسلمون))

اهتم كثير من العلماء المسلمين في العصور الإسلامية المختلفة ، بالكتابة حول الشخصية الإنسانية ووسائل تربيتها ، وفق ما جاء به منهاج التربية الإسلامية من تشريعات وآداب وأخلاق ، وقد استخدموا للتعبير عن مصطلح الشخصية ألفاظا مختلفة ، كلفظ : الإنسان ،أو الشخص ،أو النفس ،أو الذات الإنسانية ،وغيرها .

والناظر إلى كتب علوم الشريعة الإسلامية ، وكتب التراث الإسلامي ، يجد أنها مليئة بالفكر التربوي الإسلامي ، الذي يعتبر في الوقت الحاضر ، النواة الأساسية لقيام كثير من الدراسات التربوية النفسية الحديثة المعاصرة،

ونظرا لكثرة ما كتب حول الإنسان وشخصيته ، من دراسات إسلامية متنوعة عبر العصور الإسلامية المختلفة ، بدءا من عهد التدوين إلى وقتنا الحاضر فيما لا يمكن أن يغطيه بحث واحد ، أو دراسة مستقلة ، لذا سيعرض البحث آراء بعض العلماء المسلمين المشهورين وكتاباتهم حول شخصية الإنسان أو المتعلم ، وبنائها تربويا ، ثم تفسيرها ومناقشتها ، واستنباط ما فيها من اجتهادات تربوية متعددة .

ويمكن بيان هذا الموضوع من خلال القسمين التاليين :

* * *

* *

*

القســـم الأول :

وهم فئة العلماء الذين اشتهروا بالتأليف في كافة أنواع علـــــوم الشريعة الإسلامية ، وظهرت آراؤهم وأبحاثهم الإسلامية التربوية حول شخصية الإنسان ، ضمن هذه المؤلفات . أمثـــال :

* ابن حـــزم الظاهـــرى : (٣٨٤ - ٤٥٦هـ) .
* الغزالـــــي : (٤٥٠ - ٥٠٥هـ) .
* ابن تيميـــــة : (٦٦١ - ٧٢٨هـ) .
* وابن القـــيم : (٦٩١ - ٧٥١هـ) .

(رحمهـــم الله تعالـــى)

القســـم الثانـــي :

وهم فئة العلماء الذين اشتهرت لهم مؤلفات ورسائل متخصصة فـــي التعليم والتربية ، وتأديب الصبيان . أمثـــال :

* ابن سحنـــون : (٢٠٢ - ٢٥٦هـ) .
* القابســـي : (٣٢٤ - ٤٠٣هـ) .
* الـزرنوجـــي : (- ٥٩٧هـ) .
* وابن جماعـــة : (٦٣٩ - ٧٣٣هـ) .

(رحمهـــم اللـــه تعالـــى)

* * *
* *
*

القســـــم الأول

وهم الفئة الأولى من العلماء الذين اشتهروا بالتأليف في كافة أنواع علوم الشريعـــة الإسلاميـــة

أولا : ابن حــزم الظاهـرى : (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) رحمه الله تعالى :

يمكن في البداية . توضيح مسألةٍ بحثها العلماء المسلمون بحثا واسعـا تدور حول معنى تلفظنا بلفظ الإنسان ، فهل المقصود بلفظ الإنسان ما تعنيه من جسد ولحم ودم ، وهو أحد جوانب شخصية الإنسان ، التي عني الإسـلام بها ، واهتم بتربيتها ، أو المقصود من ذلك الروح أو النفس[(١)] ، وهو ما تسعـى إليه أيضا التربية الاسلامية ، وتتوجه نحوه بالعناية والاهتمام ، أم كلاهما معـا وفي هذه المعاني المتعددة يطرح ابن حزم الظاهرى - رحمه الله - رأيه ويعالج الموضوع معالجة شاملة وافية ، ويقسم أقوال العلماء فيه إلى ثلاثة أقسـام :

أ) الطائفـة الأولـى :

التى ترى بأن لفظ الإنسان يقع على الجسد دون النفس ، وقد احتجـت هذه الطائفة بمثل قوله تعالى : (خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)[(٢)] . وقولـه

---

(١) قال شارح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي (توفي سنة ٧٩٢) :- اختلف الناس في مسمى النفس والروح ، هل هما متغايران ، أو مسماها واحد ؟ فالتحقيق : أن النفس تطلق على أمور ، وكذلك الروح ، فيتحد مدلولهما تارة ، ويختلف تارة ، فالنفس تطلق على الروح ، ولكن غالـب ما يسمى نفسا إذا كانت متصلة بالبدن ، وأما إذا أخذت مجردة فتسميـة الروح أغلب عليها .
انظر لمزيد من الايضاح - ابن أبي العز الحنفي - شرح العقيدة الطحاوية ص(٣٩٤) . وابن القيم- الروح - دار الندوة الجديدة - بدون تاريخ - بيروت - ص ٢١٧ .

(٢) سورة الرحمـــن آيـــة (١٤) .

تعالى : (فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ)[(١)] . وهذا يثبت صفة الجسد للإنسان دون الروح ، لأن الروح تنفخ من الله تعالى ، بعد تمام خلق الإنسان الذى هو الجسد .

ب ـ الطائفة الثانية :

التى ترى بأن لفظ إنسان يقع على النفس دون الجسد ، وقد احتجت هذه الطائفة بمثل قوله تعالى : (إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا)[(٢)] .

فتستدل هذه الطائفة من هذه الآية الكريمة بأن لفظ إنسان يقع على النفس دون الجسد ، فالجسد يموت ويفنى ، فمصدر الخير والشر في الإنسان ، والفرح والسرور ، والغضب والحزن ، هو النفس الإنسانية التى تحمل الصفات الخيرة والشريرة .

جـ ـ الطائفة الثالثة :

وهي الطائفة التى ترى بأن لفظ إنسان يقع على الجسد والنفس معا ، دون انفصال أحدهما عن الآخر[(٣)] ،

ثم يعلّق ابن حزم ـ رحمه الله تعالى ـ على هذه الأقوال بقوله : " وكلا هذين الاحتجاجين حق ، وليس أحد منهما أولى بالقبول من الآخر ، ولا يجوز أن يعارض أحدهما ، لأن كليهما من عند الله تعالى عز وجل ، وما كان من عند

---

(١) سورة الطارق الآيات (٥، ٦، ٧) .

(٢) سورة المعارج الآيات (١٩، ٢٠، ٢١) .

(٣) ابن حزم ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ ج (٥) ط (١) . دار عكاظ للطباعة والنشر ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ـ جـ٥ ـ ص(١٩١-١٩٢).

الله تعالى ، فليس بمختلف . قال تعالى : (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافًا كَثِيرًا) .[1]

فنقول في الحي: هـذا إنسان ، وهو مشتمل على جسد وروح . ونقول للميت : هذا إنسان ، وهو جسد لا نفس فيه .[2]

ومن خلال كلام ابن حزم - رحمه الله تعالى - يتبين لنا أن الشخصية الإنسانية تتكون من جانبين مختلفين وهما : الجسد ، والروح . ولهذا نرى أن منهاج التربية الإسلامية يسعى لتحقيق الرعاية والنمو والتوجيه لهذين الجانبين ، دون إهمال جانب على حساب الآخر ، فيحقق المطالب الجسمية للشخصية حتى يكتمل نموها السليم ، وتصبح قادرة على أداء التكاليف الشرعية ، والقيام بواجباتها ومسؤولياتها في هذه الحياة ، ويعدها إعدادا روحيا ، حتى تتمكن من الإقبال على ربها ، وتحقيق عبوديته ، والامتثال لأوامره ، واجتناب نواهيه .

والشواهد على هذا كثيرة ومتعددة في القرآن الكريم ، فمن الرعاية الجسمية للشخصية الإنسانية قوله تعالى : (يَا بَنِيٓ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ) .[3]

ومن الرعاية الروحية قوله تعالى : (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ، إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) .[4]

---

(١) سورة النساء آية (٨٢) قال تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافًا كَثِيرًا) .

(٢) مرجع سابق - ابن حزم - الفصل في الملل والأهواء والنحل ص (١٩٢) . وانظر مرجع سابق - ابن أبي العز الحنفي - شرح العقيدة الطحاوية ص (٣٩٢) .

(٣) سورة الأعراف آية (٣١) .

(٤) سورة الشعراء آية (٨٨ ، ٨٩) .

وإذا اشتملت التربية الإسلامية الجانب الجسمي والروحي للشخصية الإنسانية ، فإن هناك جانب ثالث لابد للتربية أن تتوجه إليه ، وتحافظ عليه وترعاه ، وهو الجانب العقلي ، ذلك لأنه مناط التكليف وأداة الإدراك التي تميز الخير والشر .(١)

ثانيا : الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) رحمه الله تعالى :

تحدث الغزالي - رحمه الله تعالى - في كتابه : (إحياء علوم الدين) عن طبيعة الشخصية الإنسانية ، ووصفها بصفات أربع . فقال : (اعلم أن الانسان قد اصطحب في خلقته وتركيبه أربع شوائب ، فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الأوصاف . وهي : الصفات السبعية، والبهيمية ، والشيطانية ، والربانية) . ثم فصل هذه الطبيعة بالحديث عن كل صفة منها . وهي كالتالي :

أ) الصفات السبعية :

وفي هذه الحالة تسيطر قوة الغضب على الشخصية الإنسانية ، مما يؤدى إلى العداوة والبغضاء والشحناء والتهجم على الناس ، بالضرب والشتم ، فيشبه ذلك ما تفعله السباع .

ب) الصفات البهيمية :

وفي هذه الحالة تسيطر قوة الشهوة على الشخصية الإنسانية ، مما يؤدى بها إلى الانحراف ، والسير وراء ملذاتها ، والحرص عليها في كل وقت ، فيشبه ذلك ما تفعله البهائم .

---

(١) انظر عمل منهاج التربية الاسلامية لرعاية الشخصية في جوانبها الثلاثة : (الجسم ، والعقل ، والروح) في الباب الأخير من البحث .

(٢) الغزالي - الاحياء في علوم الدين - كتاب شرح عجائب القلب - ج (٣) ، دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ - ص(١٠) .

جـ) **الصفـات الربوبيـــة :**

وفي هذه الحالـة تسيطر عدة قوى على الشخصية الإنسانية ، فتحــب الاستيلاء والاستعلاء والاستبداد بالأمور كلها ، والتفرد بالرياسة ، والانسلال من ربقة العبودية ، كما تدعي لنفسها العلم والمعرفة والإحاطة بحقائق الأمور .

د) **الصفـات الشيطانيـة :**

وفي هذه الحالة تسيطر عدة قوى على الشخصية الإنسانية ، فتتعلم المكر والحيلة والخداع ، وتظهر الشر في مواضع الخير ، وتقوم بالأعمال الشريـــرة ، وهذه صفة أخلاق الشياطـين (1) .

ويذكر الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ أنواعا من الشخصيات تعيش في المجتمع ولكنها ظلت الطريق السليم ، وابتعدت عن الصراط المستقيم ، ويبين وسائـل تربيتها وعلاجها ، فيقسمها إلى مراتب ـ عندما يتحدث على أن الخُلق يتأكد بكثرة العمل ـ وباعتقاده كونه حسنا أو مرضيا ، فالناس فيه على أربع مراتب :

المرتبـة الأولى : الإنسان الغفل الذى لا يميز بين الحق والباطل ، والجميـل والقبيـح .

المرتبة الثانيـة : أن يكون قد عرف قبح القبيح ولكن لم يتعود العمل الصالـح بل زين له سوء عمله ، فتعاطاه انقيادا لشهواته ، وإعراضا عن صواب رأيـه لاستيلاء الشهوة عليـه .

المرتبة الثالثـة : أن يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنـة ، وأنها حـق وجميل وتربي عليها .

---

(1) مرجع سابق ـ الغزالي ـ الاحياء في علوم الدين ـ شرح عجائب القلـب ـ ج (٣) ـ ص (١٠ ، ١١) " بتصرف " .

المرتبة الرابعة : أن يكون مع نشأته على الرأى الفاسد ، وتربيته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة ، واستهلاك النفوس ، ويباهي به ، ويظن أن ذلك يرفع قدره " .

ثم قال رحمه الله : " الأول : جاهل فقط ، والثاني : جاهل وضال ، والثالث : جاهل وضال وفاسق ، والرابع : جاهل وضال وفاسق وشرير "(١) .

ويمكن بيان ما أراده الغزالي - رحمه الله تعالى - في مجمل ما ذكره من الصفات والخصائص التى تميز الناس في الأنواع التالية (٢) :

أ) الشخصية الجاهلة :

وهي التى لا تفرق بين الحق والباطل ، ولا بين الخير والشر ، ولا تعرف الجميل من القبيح ، وقد بقيت على ما فطرت عليه من الغرائز ، دونما تهذيب أو تربية ، كالطفل الصغير ، فاقد التمييز ، فقلبه ونفسه جميعا خاليين من الإيمان والاعتقاد ، وهذه الشخصية سريعة العلاج ، يمكن تهذيبها وتربيتها ، لأنها لم تنضج بعد ، ولا تحتاج الآ لمعلم أو مرشد يقوم بتربيتها على حسن الخلق ، ومجاهدة النفس ، فتستقيم على الدرب الصحيح .

ب) الشخصية الضالة :

وهي التى لم تعتد على فعل الخير ، بل انحرفت في طريق الشر ،

---

(١) مرجع سابق - الغزالي - الاحياء في علوم الدين - كتاب رياضة النفس ج (٣) - ص (٥٦) " بتصرف " .

(٢) لم يذكر الغزالي وغيره من علماء المسلمين - رحمهم الله جميعا - مصطلح "الشخصية" في كتاباتهم ، وإنما قصدت من ذلك ما يفهم من كلامهم عن هذا المعنى ، بذكرهم الخصائص والصفات الجسمية والعقلية والنفسية للإنسان والمتعلم .

واتبعت ملذات الدنيا وما فيها من متاع ، وقد زين لها الشيطان سوء عملها ، فانحرفت نحو الضلالة والغواية ، وهذه الشخصية يمكن إصلاحها وتربيتها ، ويمكن تعديل سلوكها عن طريق أمرين :

الأول : أن يقتلع ما رسخ في نفسها من انحراف وفساد وأعمال سيئة .

الثاني : أن يغرس في نفسها حب الخير والصلاح والأعمال الصالحة ، وتتطبع على ذلك .

ويبيّن الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ أن معالجة مثل هذه الشخصيات بالتربية الإسلامية ، تكتنفه صعوبة كبيرة ، وذلك لتعودها فعل الأعمال السيئة ، ولهذا يقول : إن الأمر يحتاج إلى رياضة للنفس ، لمحاربة أهوائها ، وضبط غرائزها حتى تكون من الأسوياء .(١)

جـ) الشخصية الفاسقة :

وهي التي ترى كافة الأخلاق القبيحة هي المستحسنة ، فتنظر إلى الشر فتراه خيرا ، وإلى القبيح فتراه حسنا ، وهي منحرفة التفكير ، لأن قياسها للأمور يعود إلى رغباتها وطبائعها ، فكل ما يخالف طبعها باطل وسيئ ، فلا تنظر إلى أمور الحياة بالمقياس الإسلامي الصحيح .

ويبيّن الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ بنظرته العميقة ، أن وسيلة علاج هذه الشخصية وتربيتها على الطريق السوى من أصعب الأمور ، ويعلل ذلك بأن هذه الشخصية قد انغمست في الزيغ والضلال ، بالشكل الذى يصعب اقتلاعها منه .(٢) ووجه هذه الصعوبة لا تجعل المربي أو الداعية يقنط

---

(١) مرجع سابق ـ الغزالي ـ الاحياء في علوم الدين ـ كتاب رياضة النفس جـ ٣ ص (٥٦) .

(٢) نفس المرجع ـ ص (٥٦) .

من إصلاح مثل هذا النوع من الشخصيات ، وإنما عليه أن يتحلى بالصبر والحكمة والحلم في سبيل أن يصل إلى غايته ، وعليه أن يقتدى بالأنبياء والمرسلين ـ عليهم الصلاة والسلام ـ الذين بذلوا جل جهودهم في سبيل إصلاح مجتمعاتهم ، وتطهيرها من الفساد والضلال .

د)) **الشخصية الشريرة :**

وقد أشار الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ إلى هذا النمط من الشخصيات عند ما تحدث عن الصفات الشيطانية التى تتصف بها بعض الشخصيات ،[1] ويوضح هنا سلوك هذا النمط ، وكيف أنها ترى الفضيلة في كثرة الشرور ، والمفاخرة بها ، وهي تحاول دائما أن تهدم سعادة الآخرين ، وإلحاق الضرر بهم ، ويبيّن رحمه الله تعالى ، أسباب ذلك ، ويرجعه إلى الرعاية والتربية والتنشئة ، فقد تربت على الآراء الفاسدة والفسق والغرور والفجور .

وقد وضع الغزالي منهجا تربويا تسير عليه الشخصية الإنسانية لبلوغ سعادتها في الدينا والآخرة ، في رسالة تربوية ألفها وسماها :" أيها الولد"[2] وعلى الرغم مما ضمنته هذه الرسالة من فكر صوفي ، إلاّ أنها اشتملت على كثير من النصائح والإرشادات العلمية التربوية التى تفيد شخصيةالمتعلم ، والتى يمكن توضيح بعضها في النقاط التالية :

١ ـ استفادة الشحصية من وقتها وعمرها فيما يرضي الله ـ عز وجل ـ ويعود عليها بالمنفعة والخير ، وذلك عن طريق العمل والاتباع ، فان العلم

---

(١) انظرذلك في الصفحات السابقة .

(٢) الغزالي ـ أيها الولد المحب ـ تحقيق :عبدالله أحمد أبوزينة ط(٣) دار الشروق ـ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ـ القاهرة بيروت .
"رسالة أيها الولد" تعتبر من الرسائل التربوية الغنية بالآراء والتعاليم التربوية ألفها الغزالي ـ رحمه الله ـ ردا على أحد تلاميذه كان قد سأله النصيحة والموعظة . فكتب هذه الرسالة إليه في جوابه ".

المجرد وحده لا يستغني به عن العمل والسلوك ، وفي هذا يخاطب الغزالي - رحمه الله تعالى - تلميذه بقوله : (لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب ، لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى إلاّ بالعمل)(١) قال تعالى : (وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ)(٢) . وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا)(٣) .

ويؤكد رحمه الله تعالى ، على العمل حين يعرّف الإيمان بقوله : قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمل بالأركان(٤) .

٢- تنزيه شخصية المسلم عن المطامع الدنيوية والأهواء واللذات الحسّية، والمعنوية في طلبها للعلم ، واكتسابها علوم الشريعة الإسلامية ، بأن يكون طلبها للعلم لله سبحانه وتعالى واتباع شريعته - عز وجل - والسير على سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وتحقيق العبودية الكاملة له تبارك وتعالى.

وفي هذا يقول الغزالي - رحمه الله تعالى - كلاما نفيسا في مخاطبته لتليمذه :" أيها الولد كم من ليلة أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرمت نفسك من النوم ، لا أعلم ما كان الباعث فيه ؟ إن كان نيل عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها ، والمباهاة على الأقران والأمثال ، فويل لك ثم ويل لك ، وإن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - وتهذيب أخلاقك وكسر النفس الأمّارة بالسوء ، فطوبى لك ثم طوبى لك "(٥) .

---

(١) الغزالي - أيها الولد المحب - ص(٢٧) .
(٢) سورة النجم - آية (٣٩) .
(٣) سورة الكهف الآيتان (١٠٧ ، ١٠٨) .
(٤) نفس المرجع - ص (٢٨) .
(٥) نفس المرجع - ص (٣٢) .

٣- تعليم وتربية شخصية المسلم على الاقتداء بالشرع ، فانه السبيل إلى النجاة والفوز والفلاح ، والابتعاد عن الضلال والبدع والخرافات ، وفي هذا يقول الغزالي - رحمه الله تعالى - مخاطبا تلميذه - : (واعلم أن الطاعة والعبادة متابعة الشارع في الأوامر والنواهي ، بالقول والفعل إذ العلم والعمل بلا اقتداء بالشرع ضلالة ، وينبغي لك ألاّ تغتر بالشطح وطامات الصوفية)[(1)] .

٤- يرشد الغزالي - رحمه الله تعالى - طالب العلم إلى أمور هامة يجب أن يتبعها ويسلكها في حياته وفي اتباع هذه الأمور والسير عليها بناء شخصيّه وصلاحها . وهي كالتالي :

أ) اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة .

ب) توبة نصوح لا يرجع بعدها إلى الذلة .

جـ) استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لأحد حق .

د) تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدى أوامرالله تعالى[(2)] .

ولا شك أن رسالة الغزالي - رحمه الله تعالى - قد حوت الكثير من التوجيهات والإرشادات التربوية ، وجمعت العديد من المواعظ التي ترشد شخصية المتعلم إلى التقرب إلى الله - عز وجل - واتباع هديه ، والسير على سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

* * *

---

(1) الغزالي - أيها الولد المحب - ص(٤٥) " بتصرف " .

(2) نفس المرجع ص(٣٨) .

ثالثا : ابـــن قيميــــــــة (٦٦١ - ٧٢٨) رحمه الله تعالى :

ألّـف ابن تيمية - رحمه الله تعالى - العديد من الكتب والتصانيف فـــي علوم الشريعة الإسلامية ، وقد اشتملت فتاويه على علوم العقيدة والتفسير والفقــه والحديث والأخلاق والسلوك ، وكان هدفه - رحمه الله تعالى - من خلالهــــا منصبا على إرساء عقيدة التوحيد في نفس الشخصية المسلمة ، والابتعاد بها عن البدع والخرافات المنتشرة بين الناس في زمنه آنذاك .

ومن مؤلفاته المشهورة في هذا المجال ، كتابه المسمى : (اقتضـــــاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم) ، الذى أظهر فيه رحمه اللــه تعالى ، كثيرا من الآراء العلمية السديدة ، والأفكار التربوية الهامة ، لبنـــاء شخصية المسلم على هدى الكتاب والسنـــة .

يقول يوسف ياسين - في مقدمة مجموع الفتاوى -: (إن قراءة هذا الكتــاب تبيّن أن ما أراده " هتلر "للفرد الألماني في كتاب " كفاحي" ليس بشئ ، بجانب الشخصية التى أرادها الإسلام للمسلم ، وأوضحها ابن تيمية - رحمه الله تعالـى في كتابه ، وهناك فرق كبير بين الشخصية التى تتميز عن الأفراد ، بأسمـــاء ومبادئ عنصرية ، وكأنها آلة صمّاء ، وبين الشخصية المتميزة بكمال الأخـــلاق ، وعلو النفس بما يسوقها إلى أعلى عليـــين) .(1)

وقبل الحديث عـن المنهج الذى ارتضاه ابن تيمية - رحمه الله تعالـى - لهداية وتربية شخصية المسلم في هذا الكتاب ، يمكن تبيان مسمى الإنسان عنده ، فقد تحدث - رحمه الله تعالى - عن الإنسان فذكر أن مسماه يتناول الروح والبدن جميعا ، ويشير إلى هذا المعنى في فتاويه عند حديثه عن تفسير الإيمـــان

---

(1) مرجع سابق - ابن تيميــة - الفتاوى ، توحيد الألوهيـــة - جـ (١) ص : (ل) من مقدمة يوسف ياســين .

وأقوال الناس في مسمى الكلام ، والقول عند الاطلاق . فيقول رحمه الله تعالى : (والناس لهم في مسمى " الكلام" أو " القول " عند الإطلاق أربعة أقوال فالذى عليه السلف والفقهاء والجمهور ، أنه يتناول اللفظ والمعنى جميعا ، كما يتناول لفظ الإنسان للروح والبدن جميعا) [(١)] .

وقسم رحمه الله تعالى الناس الى ثلاث درجات بحسب درجة قيامهم بالأعمال الواجبة والمشروعة تجاه ربهم تبارك وتعالى ، كما ورد في قوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ، وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ) [(٢)] . وهم : ظالم لنفسه ، ومقتصد ، وسابق بالخيرات ، فالظالم لنفسه : العاصي بترك مأمور أو فعل محظور . والمقتصد : المؤدى الواجبات والتارك المحرمات . والسابق بالخيرات : المتقرب بما يقدر عليه من فعل واجب ومستحب ، والتارك للمحرم والمكروه " [(٣)] .

وعلى ضوء هذه التقسيمات التى ذكرها الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ يمكن اطلاق مسمى " الشخصية " وتعريفها في النقاط التالية :

١ـ **الشخصية الظالمة لنفسها :**

وهي العاصية بترك ما أمر الله تبارك وتعالى به ، من الأمور الواجبة والمستحبة من الأعمال والعبادات المشروعة والفاعلة لأمر محرم أو محظور.

٢ـ **الشخصية المقتصدة :**

وهي التى تؤدى ما عليها من واجبات شرعية كالصلاة والصيام والزكاة ،

---

(١) مرجع سابق ـ ابن تيمية الفتاوى ، **الايمان** ـ مج (٧) ـص(١٧٠) .

(٢) سورة فاطر آية (٣٢) .

(٣) مرجع سابق ـ ابن تيمية ـ الفتاوى ـ علم السلوك ـ مج (١٠) ـ ص(٦) .

والتاركة لفعل المحرمات التي نهى الله عنها عز وجل .

٣- الشخصية السابقة بالخيرات :

وهي المتقربة إلى ربها تبارك وتعالى بفعل الواجبات والمستحبات والمكثرة منها ، والتاركة فعل المحرمات والمكروهات .

وإلى هذه المعاني أشار ابن كثير - رحمه الله تعالى في تفسيره لمعنى الآية الكريمة في قوله تعالى : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) فقال : هم أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وَرَّثَهُمُ الله تعالى كل كتاب أنزله ، فظالمهم يغفر له ، ومقتصد هم يحاسب حسابا يسيرا ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب .

وقد قسمهم رحمه الله تعالى إلى ثلاثة أنواع ، وعرّف كل نوع بقوله : "الظالم لنفسه" هو المفرط في فعل الواجبات ، المرتكب لبعض المحرمات . و"المقتصد" هو المؤدى للواجبات ، التارك للمحرمات ، وقد يترك بعض المستحبات ، ويفعل بعض المكروهات . و"السابق بالخيرات" هو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات ".(١)

ومما لا شك فيه أن النوع الثالث الذى تضمنته الآية الكريمة في سورة فاطر هم خلاصة البشرية ، وهم قدوتها وأسوتها الحسنة ، لأنهم رسل مصطفون أخيار أو صديقون ، أو شهداء ، أو صالحون متمسكون بكل ما جاء من عند ربهم سبحانه وتعالى .

وتحدث ابن تيمية - رحمه الله تعالى - عن القضاء يقضيه الله تبارك وتعالى على المؤمن ، فأحوال الناس فيه على أربعة أقسام :

---

(١) مرجع سابق - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج (٣) - ص(٥٥٤ ، ٥٥٥).

١ - منهم من يكون فيه صبر بقسوة .

٢ - منهم من يكون فيه رحمة بجزع .

٣ - منهم من يكون فيه القسوة والجزع .

٤ - منهم المؤمن المحمود الذى يصبر على ما يصيبه ، ويرحم الناس[(1)] ، فهو يصبر على البلاء ويشكر على السرّاء .

ويمكن من خلال كلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - عن الناس وأحوالهم، عند نزول القضاء عليهم ، توضيح أحوال الشخصية الإنسانية وسماتها النفسية والسلوكية ، التى أشار إليها رحمه الله تعالى ، عند تقسيمه لها إلى أربعة أقسام ، ثم تبيان ما ينبغي لشخصية المسلم أن يتصف به من هذه السمات، وهي كالتالي :

النوع الأول : الشخصية الصابرة والقاسية :

وهي التي تصبر على قضاء الله تعالى وقدره ، ولكن بجانب صبرها فهي قاسية القلب ، شديدة الرأس ، قوية العزيمة ، وهي توصف بأنها عديمة المشاعر ، فعند ما يعترضها بعض المواقف في الحياة الصعبة ، أو تحل عليها بعض المشكلات نجد مشاعرها وعواطفها لا تتحرك بفرح أو حزن ، وتظل كما هي صلبة جلدة، ذات عزيمة قوية ثابتة ، كما نجدها في معاملة الناس وعلاقاتهم معهم تتصف بالشدة والقسوة .

النوع الثاني : الشخصية الراحمة الجزعة :

وهي التى يملأ قلبها الرحمة والعطف والحنان والشفقة ، فتعطف على غيرها ، وتتأثر بالمواقف الصعبة في حياتها ، والمشكلات التى تعترضها فتحزن،

---

(١) مرجع سابق - ابن تيمية - الفتاوى - علم السلوك - مج (١٠) ص(٤٧) .

وتتألم ، وتفرح ، وتندم ، لأنها رقيقة المشاعر والحواس ، وتتجلى صفة الرحمة في سلوكها وتصرفاتها في بذل العون للناس والعطف والبر والصدقة على المحتاجين والمساكين ، وهي بجانب ما تملكه من رقة المشاعر وحب المساعدة والخير ، إلا أنها تتصف بصفة أخرى تجعلها قلقة خائفة ، وهي صفة الجزع فلا تستطيع الصبر على ما يعترضها من ظروف وأحداث ومشكلات ، وما يحل بها من قضاء الله تبارك وتعالى .

النوع الثالث : الشخصية القاسية الجزعة :

وهي الشخصية القوية الإرادة ، الصلبة الرأي ، الشديدة المرأس والمعاملة ، رابطة الجأش ، قاسية في المعاملة ، يكرهها غيرها ، لما يجده فيها من غلاظة في القول ، وحدة في الأسلوب ، وقسوة في المعاملة . وهي مع قسوتها وشدتها ، وما تحمله من أنانية لذاتها ، وعناد وإصرار على رأيها ، فإنها تتصف بصفة مذمومة أخرى ، وهي صفة : الجزع ، فلا تصبر على ما يحل بها من قضاء الله تعالى وقدره ، ولا تنفعها شدتها وقسوتها عندما يحل بها الشر فتظل خائفة هلوعة .

النوع الرابع : الشخصية الصابرة الراحمة :

وهي التي تصبر على قضاء الله وقدره ، وتصبر على اتباع أوامره وطاعاته ، وتصبر على نواهيه من أن تقع فيها ، وهي تصبر عن اتباع هوى مذموم ، أو فعل مالا يحسن فعله شرعا وعقلا ، وهي الشخصية المؤمنة التي وصفها الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له) .(١)

---

(١) رواه مسلم - كتاب الزهد والرقائق - ج (٤) - ٢٩٩٩/٢٢٩٥ .

وهي الرحيمة بالناس العطوفة عليهم ، امتثالا لأمر ربها تبارك وتعالى ، وعملا بقول نبيها محمد - صلى الله عليه وسلم - : (وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) .[1] فجمعت الفضيلتين : فضيلة الصبر ، وفضيلة الرحمة ، وهذه الشخصية وصفها ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وأسماها : " المؤمنة المحمودة " فقد بلغت درجة عالية من الإيمان ، علت بها ، وارتفعت عن بقية الشخصيات الأخرى .

وقد وضع ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في كتابه : " اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ".[2] العديد من القواعد التربوية للإسهام في بناء الشخصية الإسلامية على هدى الكتاب والسنة ، وتربيتها على أصول العقيدة الصحيحة والسلوك الإسلامي الشامل ، لجميع جوانب حياتها ، وإعدادها للحياة الدنيا والآخرة ، ويمكن الإشارة إلى بعض منها في النقاط التالية :

١ - تنزيه شخصية المسلم عن الأخلاق المذمومة ، كالحسد ، والبخل ، بالعلم وكتمانه . :

يدعو ابن تيمية - رحمه الله تعالى - إلى الابتعاد عن بعض الأخلاق المذمومة بالنسبة لمن تولى العلم ، وحمل أمانته ، لتجتنبها شخصية المسلم ، فيذكر من هذه الأخلاق المذمومة : الحسد . ويقول في شأنه : "قد يبتلى بعض المنتسبين إلى العلم وغيرهم بنوع من الحسد ، لمن هداه الله

---

(١) رواه البخاري - كتاب التوحيد - ج (٦) - ٢٦٨٧/٦٩٤٢ ،
ورواه مسلم - كتاب الجنائز - ج (٢) - ٦٣٦/٩٢٣ .

(٢) يعد كتابه : " اقتضاء الصراط المستقيم ... " قنبلة من أقوى ما ألقى شيخ الإسلام على حزب الشيطان من قنابل الحق والهدى ، حشوها بكل ما هداه الله إليه وما آتاه من حجج وبراهين : قرآنية ، وحديثية ، وعقلية ، وتجاريبية ، لتمزيق البدع والخرافات التي غزا بها الشيطان قلوب المسلمين ومجتمعهم ، وأزاغهم عن صراط الله المستقيم .
(من مقدمة الكتاب للشيخ محمد حامد الفقي (رحمه الله تعالى) .

لعلم نافع ، أو عمل صالح ، وهو خلق مذموم مطلقا " .[1]

ويذكر رحمه الله تعالى - البخل بالعلم وكتمانه . فيقول في شأنه :

" وهذا قد ابتلي به طوائف من المنتسبين إلى العلم ، فإنهم تارة يكتمون العلم ، بخلا به ، وكراهة أن ينال غيرهم من الفضل ما نالوه ، وتارة اعتياضا عنه برياسة ، أو مال ، ويخاف من إظهاره انتقاص رياسته ، أو نقص ماله[2] ، وتارة يكون قد خالف غيره في مسألة ، أو انتمى ، أو انتسب إلى طائفة قد خولفت في مسألة ، فيكتم من العلم ما فيه حجة لمخالفه ، وإن لم يتيقن أن مخالفه مبطل) .[3]

٢ - تنزيه شخصية المسلم عن التشبه باليهود والنصارى والأعاجم :

يدعو ابن تيمية - رحمه الله تعالى - شخصية المسلم إلى عدم التشبه باليهود والنصارى والأعاجم . ويعقد لهذا الأمر موضوعات شتى ، توجب الابتعاد عن مشابهة الكفار في عباداتهم ، وسلوكهم ، وعاداتهم ، وأعيادهم ، ومظهرهم ، بجميع أنواعه وأشكاله .

ويبين - رحمه الله تعالى - أن مفهوم المخالفة والمفارقة والتشبة باليهود والنصارى يقوم على أمرين :

---

(١) ابن تيمية - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم - مطابع المجد التجارية - ١٣٩٠ هـ ص (٦) .

(٢) اعتياضا عنه : أخذ عوضا عنه رياسة أو مالا فهو لا ينطق بالحق خوفا من ذهاب رئاسته وانتقاص ماله . ولهذا قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - إن من أعظم الجهاد : كلمة عدل عند سلطان جائر) . رواه أبو داود - كتاب الملاحم - ج (٤) - ٤٣٤٤ / ٥١٤ .
ورواه الترمذي : أبواب الفتن - ج (٦) ٢٢٦٥ / ٣٩٦ ، وقال : "حديث حسن غريب ، وعزاه المنذري في الترغيب إلى ابن ماجه . وقال إسناده صحيح .
ابن ماجه - أبواب الفتن - ج (٢) - ٤٠٦٠ / ٣٨٣ .

(٣) نفس المرجع ص (٧) .

الأول : مخالفتهم في الأمور الباطنة في القلب من اعتقادات وإرادات وغير ذلك .

الثاني : مخالفتهم في الأمور الظاهرة من أقوال وأفعال ، قد تكون عبادات وقد تكون عادات في الطعام ، واللباس ، والنكاح ، والمسكن ، والاجتماع ، والافتراق ، والسفر ، والإقامة ، والركوب ، وغير ذلك [١] .

ويقول رحمه الله تعالى : (بعث الله تعالى عبده ورسوله محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالحكمة التي هي سنته ، وهي الشرعة والمنهاج ، الذى شرعه له ، فكان من هذه الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يباين [٢] سبيل المغضوب عليهم والضالين ، وأمر بمخالفتهم في الهدى الظاهر ، وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة " [٣] .

ويعدّد رحمه الله أمورا توجب مخالفة أهل الكفر من الهدى الظاهر ، مع العلم أن أصل المخالفة يقوم أولا على الأمور الباطنة من الاعتقادات والإرادات :

الأمر الأول :

أن المشاركة في الهدى الظاهر تورث تناسبا وتشاكلا [٤] بين المتشابهين ، يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال . وهذا أمر محسّ ، فان اللابس لثياب العلم مثلا ، يجد من نفسه نوع انضمام إليهم ، واللابس لثياب الجند المقاتلة ـ مثلا ـ يجد في نفسه نوع تخلق بأخلاقهم ، ويصير طبعه مقتضيا كذلك إلاّ أن يمنعه من ذلك مانع [٥] .

---

(١) انظر مرجع سابق ـ ابن تيمية ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص(١١) .

(٢) يباين : من المباينة ، أى : المفارقة .

(٣) نفس المرجع ص (١١) .

(٤) تشاكلا : تشابها من المشابهة . يقال هذا أشكل بكذا . أى : أشبه .

(٥) مرجع سابق ـ ابن تيمية ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. ص(١١) .

الأمــــر الثانـــــي :

أن المخالفة في الهدى الظاهر ، توجب مباينة ، ومفارقة ، وانقطاع عـــن موجبات الغضب ، وأسباب الضلال ، والانعطاف الى أهل الهدى والرضـــوان ، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين ، وأعدائه الخاسرين[1] .

الأمــــر الثالـــــث :

أن مشاركتهم في الهدى الظاهر ، توجب الاختلاط الظاهر حتى يرتفـــع التمييز ظاهرا بين المهديين المرضيين ، وبين المغضوب عليهم والضالـــــين الى غير ذلك من الأسباب الحكيمـــة[2] .

ويبين رحمه الله تعالى خطورة مشابهة الكفار في الأمور الظاهرة ، حين يقول : (ان المشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ، ومشاكلـــة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفـــي)[3] .

ان شخصية المسلم متى قلدت الكفار في عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهـــم ، وتشبهت بهم في لباسها وسلوكها وتصرفاتها ، فان معنى ذلك تلاشي مقوماتها ، وذوبانها وانحلال ملامحها الأصيلة التى رباها الإسلام فيها ، ولهذا بـــيّن ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ خطورة الأمر ، فوجه شخصية المسلم ، وأمـــر بتربيتها وفق منهاج الله تعالى ، الذى ارتضاه لها ، حتى يقوم بناؤها على هذه الأصالة الإسلامية ، مما يؤكد ويوثـــق ارتباط خلقها وسلوكها بعقيدتهـــا الإسلاميـــة .

---

(١) نفس المرجع ص(١٢) .

(٢) نفس المرجع ص(١٣) .

(٣) مرجع سابق ـ ابن تيمية ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص(٢٢٠) .

٣- تنزيه شخصية المسلم عن الوقوع في البدع بكافة أنواعها :

يرشد ابن تيمية - رحمه الله تعالى - شخصية المسلم الى اتباع طريق الحق والهدى ، ومخالفة أهل الشرك والأهواء والبدع والخرافات ، ويبيّن رحمه تعالى ، بعض الانحرافات التى وقع فيها أهل الضلالة والزيغ ، بابتعادهم عن المنهج الذى بيّنه الله تعالى في كتابه ، ووضحته سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وسار عليه الخلفاء الراشدون ، ويبيّن رحمه الله تعالى المفاسد التى تنتج ، والآثار التي ترتبت على سلوك الشخصية المسلمة باتباعها منهج أهل الأهواء والبدع في الأمور التالية :

أ) ان اتباع البدع يؤدى بالضرورة الى اعتقاد فاسد سببه أن عمل المبتدع مستلزم له ، فهو ضلال في الدين ، وعمل دين لغير الله تعالى ، فالناس لا تحضر المواسم المبتدعة مثلا ، إلاّ عن اعتقاد فضيلة .

يقول رحمه الله : (إن من قال إن الصلاة والصوم في هذه الليلة كغيرها ، هذا اعتقادى ، ومع ذلك فأنا أخصها ، فلابد أن يكون باعثه : إما تقليد غيره ، وإما اتباع العادة ، وإما خوف اللوم له ، ونحو ذلك ، وإلا فهو كاذب ، فالداعي إلى هذا العمل لا يخلو قط من أن يكون ذلك عن الاعتقاد الفاسد ، أو عن باعث آخر غير ديني ، وذلك الإعتقاد ضلال) .(1)

ب) إن اتباع البدع يؤدى إلى انصراف شخصية المسلم عن أداء الفرائض والسنن ، وذلك لأن البدع تستعذ بها القلوب ، وتميل إليها وتحسنها وساوس الشيطان ، حتى يشعر فاعلها أن هذه البدعة عبادة ، وأن أداء الفرائض والسنن عادة ووظيفة ، فيفوته بذلك ما في الفرائض والسنن من المغفرة والرحمة ،

---

(١) مرجع سابق - ابن تيمية - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم - ص(٢٨٧ ، ٢٨٨) .

والرأفة ، والطهارة ، والخشوع ، وإجابة الدعوة ، وحلاوة المناجاة ، إلى غير ذلك من الفوائد .

جـ) إن اتباع البدع مصيره أن يؤدى إلى جهالة أكثر الناس ، بدينهم وفعلهم لبعض المحظورات المنهى عنها ، حتى يرى عندهم المعروف منكرا والمنكر معروفا .

د) إن اتباع البدع ينحرف بالنفس الإنسانية لما في هواها من نوع الكبر والانفلات من ربقة العبودية والاتباع .(١)

هذه بعض المبادئ والقواعد التي بيّنها ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في كتابه : (اقتضاء الصراط المستقيم) ، وأرشد إليها من أجل بناء الشخصية الإسلامية ، على هدى الكتاب والسنة ، وتربيتها على أصول الدين وحقائقه الشرعية ، فلا تتبع ولا تناصر إلاّ الحق ، ولا تسلك إلاّ ما سلكه الأولون من السلف .

*　　*　　*

*　　*

*

---

(١) مرجع سابق - ابن تيمية - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص(٢٩١ ، ٢٩٢) " بتصرف ".

رابعــا : ابن القـــيم (٦٩١ - ٧٥١ هـ) رحمه الله تعالى :

ويبيّن ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه : " مدارج السالكـــين "[(١)] أن الله ـ عز وجل ـ قد اختص الشخصية الإنسانية بمميزات عديدة ، حـــين جعلـها أكرم الخلق ، فخلق لـها كل شئ ، لتنتفع به ، وسخر لـها ما فـــي السموات والأرض لخدمتها ، حتى الملائكة جعلـها حافظة لـها في منامهـــا ويقظتـها ، كما أرسل إليـها الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ لتتعـرف عليـه عز وجل ، وتؤمن به ، وتعبده على حقيقة ومعرفة وعلم ، فالله تبارك وتعالـــى اتخذ منها : الخليل ، والكليم ، والأولياء ، والخواص ، والأحبار ، وهـــي لـها شأن ليس لغيرها من سائر المخلوقات ، فقد خلقها الله تعالى بيـــده ونفخ فيها من روحه ، وأسجد لـها الملائكة وعلمها أسماء كل شئ ، وأظـهـــر فضلـها على الملائكـــة .[(٢)]

ويذكر رحمه الله تـعالى ـ عند تفسيره لقوله تعالى ـ: (صِرَاطَ الَّذِيـــنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّـينَ)[(٣)] . ـ في سورة الفاتحـــة ـ أقسام الناس ودرجاتهم . فيقول رحمه الله تعالى : " انقسم الناس بحسب معرفة الحق ، والعمل به إلى هذه الأقسام الثلاثـــة :

---

(١) يقول الشيخ محمد حامد الفقي ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة الكتـــاب : " الحق أن كتاب (مدارج السالكين) ، من خير ما كتب الإمام ابن القيـــم ، وحسبك يابن القيم ، في تـهذيب النفوس والأخلاق والتأديـــب بـــآداب المتقين الصادقـــين .

(٢) ابن القيم ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ـ تحقيق : محمد حامد الفقي ـ ج (١) ـ دار الكتاب العربي ١٣٩٢هـ/١٩٧٢ م ـ بيروت ص (٢١٠) " بتصرف " .

(٣) ســـورة الفاتحـــة الآيتان (٦ ، ٧) .

أ) العالم بالحق ، العامل به ، وهو المنعم عليه ، الذى زكى نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح .

ب) العالم بالحق ، المتبع هواه ، وهو المغضوب عليه ، فهو تارك العمل بالحق بعد معرفته به .

جـ) الجاهل بالحق ، وهو الضال لضلاله عن العلم الموجب للعمل .(1)

ويد لنا قول ابن القيم – رحمه الله تعالى – من خلال تفسيره لقوله تعالى : (صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) . أن شخصية المسلم هي التى عرفت الحق ، وقامت باتباعه ، وهي التى أنعم الله عليها ، وأكرمها بنعمة الهداية والإسلام ، وأن الشخصية الكافرة ، هي إما أن تكون قد عرفت الحق والهدى ، ولكنها رفضته واتبعت الهوى ، وإما أن تكون جهلت الحق والهدى ، وأخطأت الدرب وسارت في غيّها وضلالها .

ويقول رحمه الله تعالى – في تبيان انقسام الناس نتيجة لتحقيقهم عبودية الله تعالى . ما يلي : "

" لا يكون العبد متحققا :" إياك نعبد " إلا بأصلين عظيمين :

أحدهما : متابعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

والثاني : الإخلاص للمعبود .

والناس منقسمون بحسب هذين الأصلين أيضا إلى أربعة أقسام :

القسم الأول :

أهل الإخلاص للمعبود والمتابعة ، وهم أهل " إياك نعبد " حقيقة

---

(1) نفس المرجع – ج (١) ص (١١) ، وانظر ص (٧٢) .

فأعمالهم كلها لله ، وأقوالهم لله ، وعطاؤهم لله ، ومنعهم لله ، وحبهم لله ، وبغضهم لله . فمعاملتهم ظاهرا وباطنا لوجه الله وحده ، لا يريدون بذلك جزاء ولا شكورا ".[1]

القسم الثاني :

من لا إخلاص عنده ، ولا متابعة ، فليس عمله موافقا لشرع ، وليس هو خالصا للمعبود ، كأعمال المتزينين للناس ، المرائين لهم ، بما لم يشرعه الله ورسوله ، وهؤلاء شرار الخلق وأمقتهم إلى الله عز وجل . قال تعالى : (لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .[2]

يقول رحمه الله في تفسيره هذه الآية : " إن هؤلاء يفرحون بما أتوا من البدعة والضلالة والشرك ، ويحبون أن يحمدوا باتباع السنة والإخلاص ".[3]

القسم الثالث :

من هو مخلص في أعماله ، لكنها على غير متابعة الأمر ، كجهال العباد والمنتسبين إلى طريق الزهد ، والفقر ، وكل من عبد الله بغير أمره ، واعتقد عبادته هذه قربة إلى الله ، ويضرب الإمام ابن القيم أمثلة تبيّن حال هؤلاء . فيقول: (كمن يظن أن سماع المكاء والتصدية[4] قربة وأن الخلوة التي يترك فيها الجمعة والجماعة قربة ، وأن مواصلة صوم النهار بالليل قربة ، وأن صيام يوم فطر

---

(١) مرجع سابق - ابن القيم - مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" ج (١) ص(٨٣) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٨٨) .

(٣) مرجع سابق - ابن القيم - مدارج السالكين - ج (١) - ص(٨٤) .

(٤) المكاء : التصفير ، والتصدية : التصفيق

الناس كلهم قربة وأمثال ذلك)[1] .

القسم الرابع :

من أعماله على متابعة الأمر ، لكنها لغير الله ، كطاعة المرائين ، وكالرجل يقاتل رياء وحميّة وشجاعة ، ويحج ليقال ، ويقرأ القرآن ليقال (له ذلك) فهؤلاء أعمالهم ظاهرها أعمال صالحة مأمور بها لكنها غير صالحة فلا تقبل)[2] .

وتبين من وصف ابن القيم - رحمه الله - للناس وتقسيمه لهم إلى أربعة أقسام ، أن شخصية الإنسان يمكن أن توصف بصفات أربع تدل عليها وتظهر مدى تحقيقها إخلاص العبودية لله تبارك وتعالى ، ومتابعتها لسنة نبيها محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي كما بيّن رحمه الله تعالى تتصف بالصفات التالية :

١- الشخصية المخلصة العابدة :

وهي الشخصية التى طبقت حقيقة قوله تعالى : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " ، فكانت جميع أفعالها من قول وفعل وعمل ، وعطاء وحب ، وبغض وكره ، لله عز وجل فأدت حقوق الربوبية والألوهية تمام حقها ، فكانت أكثر الناس محبة لله ، وطاعة له ، وخشية منه ، فهي خير البرية على الإطلاق ، وخيرة اللّه من العالمين .

٢- الشخصية الضالة (المنحرفة عن شرع الله تعالى غير المخلصة له) :

وهي التى لم تخلص لله تبارك وتعالى ، ولم يكن عملها موافقا لسنة نبيه

---

(١) نفس المرجع - ج (١) -ص(٨٥) .

(٢) نفس المرجع - ج (١) -ص(٨٥) .

- صلى الله عليه وسلم - فزيّن لها الشيطان عملها الفاسد بالاستدامة فيه، والإصرار عليه ، ودعاها الى اتباع البدع ، والإيمان بالخرافات وصوّر لها أن عملها هذا ، هو السبيل إلى النجاة ، والفوز ، فرأته حسنا وآثرته على الحق والرشد .

٣ - الشخصية المخلصة في عملها الضالة في الاتباع [(١)] :

وهي التي أخلصت في أعمالها ، وعبدت ربها تبارك وتعالى ، ولكنها حادت عن طريق الكتاب والسنة ، واتبعت طوائف الضلال ، فادعت مع المدعيين ، وخاضت مع الخائضين ، فابتعدت بعملها وعبادتها وسلوكها عن هدى سيد المرسلين نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

٤ - الشخصية المرائية (المنافقة) :

وهي التى تدعي الإيمان بلسانها ، وتضمر الكفر في قلبها ، فتفعل الطاعات ، كغيرها من الناس ، ولكنها تبتغي بعملها غير الله ، عز وجل ، فأعمالها ظاهرها الصلاح والتقوى ، وباطنها الرياء والمخادعة ، ومن سماتها : الكذب ، والنفاق ، والمخادعة ، وإيثار الدنيا على الآخرة ، ولذا لا يقبل منها عمل ، لأنها لم تخلص لله تبارك وتعالى .

ويبيّن رحمه الله تعالى ، أن الشخصية الإنسانية حتى ترتقي إلى درجة الكمال ، وتصل مراتب الفلاح والسعادة ، لابد لها من أن تتصف بأمرين وتسعى إليهما . وهما :

---

(١) العمل الذى يقوم به العبد ويرجى قبوله تبارك وتعالى ، ما كان خالصا وصوابا ، فانه اذا كان خالصا ، ولم يكن صوابا لم يقبل ، واذا كان صوابا ولم يكن خالصا ، لم يقبل حتي يكون خالصا وصوابا ، والخالص ما كان لله تعالى ، والصواب ما كان على السنة .
انظر مدارج السالكين -ج (١) -ص(٨٣) .

أ) العزيمة والإرادة ، وهو ما يعبر عنه في المصطلحات الحديثه لعلم النفس المعاصر : " الدافعية للتعلم " .

ب) اكتساب العلم والسعي فيه حتى تصل الشخصية إلى درجة العلماء العاملين .

ويعبر رحمه الله تعالى ، عن هذه المعاني بقوله : " كمال كل إنسان إنما يتم بهذين النوعين ، همّة ترقّيه ، وعلم يبصره ويهديه ، فالإرادة باب الوصول ، والعلم مفتاح ذلك الباب المتوقف فتحه ، فإن مراتب السعادة والفلاح إنما تفوت العبد من هاتين الجهتين ، أو من إحداهما ، إما أن لا يكون له علم بها ، فلا يتحرك في طلبها أو يكون عالما بها ، ولا تنهض همته إليها ، فلا يزال في حضيض طبعه محبوسا ، وقلبه عن كماله الذى خلقه مصدودا " .(١)

ويبيّن رحمه الله تعالى أن سعادة الشخصية الانسانية أن تكون إرادتها وعزيمتها متعلقة ومتوجهة نحو ربها ، تبارك وتعالى ، ونحو اكتساب أشرف العلوم وأفضلها ، وهو التزود بعلم الشريعة الإسلامية ـ كما وردت في القرآن الكريم ، وسنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول رحمه الله تعالى : (ولما كان كمال الإرادة بحسب كمال مرادها وشرف العلم تابع لشرف معلومه ، كانت نهاية سعادة العبد الذى لا سعادة له بدونها ، ولا حياة له إلاّ بها أن تكون إرادته متعلقة بالمراد الذى لا يبلى ولا يفوت ، وعزمات همته مسافرة إلى حضرة الحي الذى لا يموت ، ولا سبيل إلى هذا المطلب الأسنى ، والحظ الأوفى ، إلاّ بالعلم الموروث عن عبده ورسوله وخليله وحبيبه ، الذى بعثه لذلك داعيا وأقامه على الطريق هاديا ، وجعله واسطة بينه وبين الأنام وداعيا لهم بإذنه إلى دار السلام) .(٢)

---

(١) ابن القيم ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة ـ ج (١) ، ط دار الكتب العلمية ـ بدون تاريخ ـ بيروت ـ ص(٤٦) .

(٢) مرجع سابق ـ ابن القيم ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة ج (١) ـ ص(٤٦) .

فهذه الارشادات والتوجيهات التى دعا اليها ابن القيم - رحمه الله تعالى - نحو بناء الشخصية الإنسانية ورعايتها على مبادئ الإسلام وقيمه ، ما هي الا نزر يسير من معين كتبه المتعددة في ما تحفل به من ضروب الآداب والأخلاق والنصائح وشتى أنواع الحكم والمواعظ والعبر .

ويتميز المنهج الذى سلكه ابن القيم - رحمه الله تعالى - في الكتابة والتأليف ، والذى يتربى من خلاله طالب العلم ، ويبنى شخصيته العلمية بالمميزات والخصائص التالية :

١- الاعتماد على الأدلة من الكتاب والسنة

٢- تقديم أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - على من سواهم .

٣- السعة والشمول ، فاذا بحثت مسألة من المسائل العلمية استوعب الكلام فيها من جميع جوانبها ، بسوق الأقوال وابراز الأدلة وبيان وجوه الاستدلال .

٤- حرية الترجيح والاختيار ، فالانتصار للحق والدليل ، وترك التقليد .

٥- الاستطراد التناسبي ، وهو التوسع في البحث والإجابة عن المسألة بما يزيد عما سئل عنه .

٦- معرفة محاسن الشريعة وحكمة التشريع الإسلامي .

٧- العناية بعلل الأحكام ووجوه الاستدلال .

٨- الحيوية والمشاعر الفيّاضة بأحاسيس المجتمع ، فالتشريع الإسلامي يهدف إلى رعاية المجتمع ، والحفاظ على مصالحه ، وتوجيه الناس وإرشادهم إلى فعل الخير والصلاح والتمسك بمكارم الأخلاق والصفات الحميدة .

يقول بكر بن عبد الله أبوزيد : " هذه من أروع الخصائص والمميزات التى اتسمت بها كتابات ابن القيم - رحمه الله تعالى - وهي إحدى خصائص

المدرسة السلفية ، في مزج التشريع بالتوجيه ، والتوجيه بالتشريع، اقتداء بابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ ذى الفكر النيّر ، والقلب الكبير ".[1]

٩- الجاذبية في الأسلوب والبيان .

١٠- حسن الترتيب والسياق .

١١- التواضع والضراعة والابتهال .

١٢- التكرار لبعض المسائل للمصلحة والمنفعة .[2]

وقد أصبحت هذه الميزات والخصائص في الجملة منهجا يسير عليه رواد المدرسة السلفية وطلبتها من بعد ، لنشر الدعوة الإسلامية ، وتعليم الناس وتربيتهم على أساس الكتاب والسنة .

* * *

* *

*

---

(١) بكر عبد الله أبوزيد ـ التعريف لفقه ابن القيم الجوزية ـج (١) ط (١) مطابع دار الهلال ـ (١٤٠١هـ) الرياض ـ (٩٣ ـ، ٩٤) . بتصرف

(٢) انظر نفس المرجع ـ ص(٧٠ ، ١٠٠) .

القســم الثانــــي
((وهم الفئة الثانيـة من العلماء الذين اشتهرت لهم مؤلفات ورسائل متخصصة في التعليم والتربيـة وتأديـب الصبيان))

وهي فئة العلماء الذين اشتهرت لهم مؤلفات ورسائل متخصصة في التعليم والتربية ، وتأديب الصبيان أمثال : ابن سحنون (٢٠٢ - ٢٥٦هـ) ، القابسي (٣٢٤ - ٤٠٣هـ) ، الزرنوجي (- ٥٩٧هـ) ، وابن جماعة (٦٣٩ - ٧٣٣هـ) . (رحمهم الله تعالى) .

أولا : ((ابن سحنون - رحمه الله تعالى))
(٢٠٢ - ٢٥٦ هـ)

يعتبر ابن سحنون - رحمة الله تعالى - من أقدم العلماء المؤلفين في موضوع التعليم والتربية والتأديب ، ويعتبر كتابه الذى أطلق عليه : " كتاب آداب المعلمين والمتعلمين " من أقدم الدراسات التربوية الإسلامية ، التى تعرفنا على نظام التعليم والدراسة في العصور الإسلامية الأولى ، فقد جمع -رحمه الله تعالى - فيه كثيرا من الآراء والمبادئ والتعاليم التربوية ، التى تساعد على تكوين شخصية المتعلم ، وبنائها في التربية الإسلامية . والتى يمكن الإشارة إليها في النقاط التالية :

١- المساواة الإنسانية :

يدعو ابن سحنون - رحمه الله تعالى - إلى مبدأ من المبادئ التى جاء بها الإسلام ، وهو مبدأ المساواة ، ويريد تطبيقه في تعليم وتربية الصبيان ، فيعقد موضوعا في كتابه يطلق عليه : (ما جاء في العدل بين الصبيان) . ويذكر أن تطبيق مبدأ المساواة في التعلم ، حيث يتساوى الفقير مع الغني ، يغرس في نفس الصبي التواضع والطمأنينة والسكينة ، ويبعده عن الحسد والغيرة

والحقد ، فتنموا شخصيته على الاستواء والتوافق مع أبناء المجتمع ، ويدل على ذلك بالأثر الذى يروى عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال : " أيما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة ، فلم يعلمهم بالسوية ، فقيرهم مع غنيهم ، وغنيهم مع فقيرهم ، حشر يوم القيامة مع الخائنين " .(١)

وبالأثر الذى يروى عن الحسن أنه قال : " اذا قوطع المعلم على الأجرة فلم يعدل بينهم - أى الصبيان - كتب من الظلمة " .(٢)

٢- العقاب التربوى :

لاشك أن التربية الإسلامية لها وسائلها التربوية في التأديث ، والتربية والتعليم ، تارة باستخدام أساليب الترغيب والتحبيب والتشويق ، عن طريق المكافأة والتشجيع ، واحترام شخصية الطفل ، وتارة عن طريق استخدام أسلوب الزجر والعقاب ، وهو ما يطلق عليه أسلوب : الترهيب ،

ومن هنا يدعو ابن سحنون - رحمه الله تعالى - عند استخدام الأسلوب الثاني : "أسلوب الترهيب " ، لتقويم شخصية الطفل ، أن يراعي شعوره وأحاسيسه ، فلا يستخدم المعلم أسلوب الضرب ، إلاّ في حالات قليلة ، وذلك عند ما يجد أن الوسائل الأخرى غير نافعة ومجدية ، لتحقيق الهدف التربوى الذى يسعى إليه ، ويفرق رحمه الله تعالى بين العقاب الذى هو نتيجة غضب المعلم ، والعقاب الذى يهدف إلى منفعة الصبي وصلاحه . فيقول :

---

(١) ذكر المحقق الدكتور: محمود عبد المولى ، نقلا عن تحقيق الكتاب السابق أنه لم يعثر على هذا الحديث في المجامع المشهورة ، والغالب على الظن أنه أثر من كلام أنس بن مالك ، وإنما زاد الناسخ من بعد قوله عن أنس بن مالك .

(٢) مرجع سابق - ابن سحنون - كتاب آداب المعلمين والمتعلمين - ص(٧٤) .

(ولا بأس أن يضربهم على منافعهم ولا يجاوز بالأدب ثلاثا إلا أن يأذن الأب في أكثر من ذلك إذا آذى أحدا)[(١)] .

٣ـ المنهج التربوي " الخطة الدراسية " :

وضع العلماء المسلمون منهجا دراسيا لبناء شخصية الطفل عبر مراحل عمره المختلفة .

يشمل الخطة الدراسية التي يسير عليها منهج التعليم عندهم . فيرى ابن سحنون ـ رحمه الله تعالى ـ أن يقوم التعليم على معرفة المواد التالية :

"تعلم القرآن الكريم والقراءات بأنواعها ، حتى ينشأ الصبي على معرفة الإسلام وحبه وتعلم الهجاء ، والنحو ، والخط ، والحساب ، وتعلم الشعر مما لا يكون فيه فحش ، وتعلم الخطابة ، وتعلم الآداب ، والأخلاقيات ، التي تحفظهم وترعاهم)[(٢)] .

ويرشد رحمه الله تعالى إلى بعض الأساليب التربوية في التدريس والتعليم ، وذلك ضمن المنهج الذي يدعو اليه ، فيبيّن عند تعليم مادة الإملاء أن يعمل المعلم على أن يملي الصبيان بعضهم بعضا ، لأن ذلك فيه منفعة لهم ، كما أنه لا يجوز للمعلم أن يرسل الصبيان في قضاء حوائجه ، لأن ذلك يشغلهم عن التزود بالعلم ، ويصرفهم إلى اللعب والبطالة ، وعليه أن يتفقدهم بالرعاية والتوجيه "[(٣)] .

ويشير رحمه الله تعالى ، إلى أهمية اكتسابهم علوم الشريعة الإسلامية،

---

(١) انظر ابن سحنون ـ كتاب آداب المعلمين والمتعلمين ـ ص(٧٦) .
(٢) انظر ـ مرجع سابق ـ ابن سحنون ـ كتاب آداب المعلمين والمتعلمين ص (٨٢ ، ٨٣) .
(٣) نفس المرجع ص(٨٣ ، ٨٥) .

وأهمية تطبيقها والعمل بها ، فإن ذلك يؤدى إلى ترسيخ الإيمان في نفوسهم ، ويعرفهم بدينهم دين الإسلام . فيقول رحمه الله تعالى : (إنه ينبغي للمعلم أن يأمرهم بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين ، ويضربهم عليها إذا كانو بني عشرة) ، (وأن يعرفهم الوضوء والصلاة وعدد ركوعها وسجودها والقراءة فيها ، والتكبير وكيفية الجلوس والسلام) .

ويقول رحمه الله تعالى : (اذا أجدب الناس واستسقى بهم الإمام فأُحِبُّ للمعلم أن يخرج من يعرف الصلاة منهم ، وليبتهلوا إلى الله بالدعاء ، وينبغي أن يعلمهم سنن الصلاة ، مثل : ركعتي الفجر والوتر ، وصلاة العيدين ، والاستسقاء ، والخسوف ، حتى يعلمهم دينهم الذى تعبدهم الله به ، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم .(١)

ثانيا : ((القابسي - رحمه الله تعالى))
(٣٢٤ - ٤٠٣)

ألّف القابسي رسالة في التعليم والتربية ، أطلق عليها : " الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين ، وأحكام المعلمين والمتعلمين " .

وقد تناولت هذه الرسالة موضوعات عديدة في ما يخص تعليم وتربية الصبيان ، وتكوين شخصية الصبي على توجيهات ومبادئ التربية الإسلامية ، حيث يدعو رحمه الله تعالى ، إلى أن أول ما يجب أن يتعلمه الصبيّ في بداية عمره وهو تعلم القرآن الكريم ، وتلاوته لفضله العظيم ، ولذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .(٢)

ويقول رحمه الله تعالى : (إن أهل القرآن هم أهل الله تعالى وخاصته)(٣) ،

---

(١) مرجع سابق - ابن سحنون - كتاب آداب المعلمين والمتعلمين ص (٨٥ ، ٨٦) .
(٢) رواه البخارى - كتاب فضائل القرآن ج (٤) - ٤٧٣٩ / ١٩١٩ .
(٣) مرجع سابق - أحمد فؤاد الأهواني - التربية في الاسلام (٢٧٥) .

وأن المسلمين عبر العصور الاسلامية السابقة ، كان نهجهم وطريقتهم في التربية تقوم على تعلم القرآن الكريم ، للحصول على الأجر والثواب ، وتنمية شخصية الصبي على حب الإسلام ، ومعرفة الدين ، والوصول به إلى مرتبة عالية ، ومنزلة رفيعة حين يكبر لأثر القرآن العظيم في تنمية مداركه ، وتوسيع أفقه ، فيكون من السابقين في الخيرات ، ويدل على ذلك قوله : " فلعله أن يكون بما علمه من ذلك " القرآن الكريم " من السابقين بالخيرات بإذن الله تعالى ، أو تكون هذه الدرجة هي نية الوالد في تعليم ولده القرآن ، وما زال المسلمون وهم يرغبون في تعليم أولادهم القرآن ، وعلى ذلك يربونهم " (١).

ثم يدعو القابسي - رحمه الله تعالى - إلى بعض المبادئ التربوية في الإسلام ، التي تهدف إلى بناء الشخصية ، وأول هذه المبادئ التربوية هو: " مبدأ الحرية " الذى تدعو اليه التربية المغربية في العصر الحاضر ، و"مبدأ احترام شخصية الطفل ".

وهذان المبدءان التربويان لهما الأثر الكبير في بناء شخصية الطفل الخارجية ، وتكوين قدراته ، ويتجلى لنا ذلك بوضوح في ما يدعو إليه رحمه الله تعالى ، عندما يطلب من المعلم أن يعامل الصبيان معاملة تقوم على الرفق ، والرحمة ، واحترام مشاعرهم وأحاسيسهم ، بأن لا يكون عبوسا . فيقول عنه :"فهو يسوسهم في كل ذلك بما ينفعهم ولا يخرجهم ذلك من حسن رفقه ولا من رحمته إياهم ، فانما هو لهم عوض عن آبائهم ، فكونه عبوسا أبدا ، من الفظاظة الممقوته " (٢).

ويدعو إلى عدم الضرب إلاّ في حالات نادرة ، وأن لا يزيد في الضرب من واحد إلى ثلاثة . فيقول :" واذا استأهل الضرب الصبي - فاعلم أن الضرب

---

(١) مرجع سابق - أحمد فؤاد الأهواني - التربية في الاسلام ص(٢٨٢-٢٨٣).
(٢) نفس المرجع - ص(٣٠٩).

من واحد إلى ثلاث ".[1] والى عدم الغضب ، فيشبه المعلم بالقاضي الـذى ينهى أن يقضى وهو غضبان ، وقد سئل الإمام القابسي : (هل يأذن للصبي أن يكتب لأحد كتابا ؟ . فأجاب : بأن ذلك لا بأس به) .[2]

وفي هذا النص دلالة واضحة على أن ترك الحرية للصبيان للقيام ببعض الأعمال ، يساعد على تنمية مواهبهم ، واشباع ميولهم ، وتكوين شخصيتهم الخاصة ، ويوجه المعلم إلى الأسلوب الأمثل في معاملة الصبيان ومخاطبتهم ، حيث يدعوه إلى عدم التلفظ بالألفاظ التى تجرح شعور وكرامة الصبيان ، الذين يتلقون العلم منه . فيقول رحمه الله تعالى : " فالتقريع بالكلام الذى فيه التواعد من غير شتم ولا سب لعرض ، كقول من لا يعرف الأطفال المؤمنين حقا . فيقول : " يا مسخ ، يا قرد ، فلا يفعل هذا ، ولا ما كان مثله في القبح ".[3]

فالتلفظ بالألفاظ الحسنة ، والأساليب اللطيفة ، والابتعاد عن الأساليب القبيحة ، والألفاظ السيئة ، يغرس في نفوس المتعلمين الشعور بالرضا والتقدير ، كما يجعلهم يحسون باحترام غيرهم لشخصياتهم ، وتقديرها ، ويقبلون على طبيعة المادة التى يتعلمونها ، ويحبونها .

ثالثا : ((برهان الاسلام الزرنوجي - رحمه الله تعالى))

(- ٥٩٧ هـ)

ألّف برهان الإسلام الزرنوجي (-٥٩٧هـ) رسالة في التعليم والتربية ، أطلق عليها : " تعليم المتعلم طرق التعلم " ، وجعلها في عدّة فصول ، تشتمل على موضوعات مختلفة ، تناولت الشخصية الإنسانية ، لأنها الهدف الرئيسي لعملية التعلم والتربية ، وقد بيّن رحمه الله تعالى - تميّز الشخصية

---

(١) مرجع سابق - أحمد فؤاد الأهواني - التربية في الإسلام ص(٣٠٩) .
(٢) نفس المرجع ص (١٩٢) .
(٣) نفس المرجع ص (٣٠٩) .

الإنسانية عن سائر المخلوقات ، لقدرتها العجيبة على اكتساب العلم والاستفادة منه ، فهو شرف لها ، وبه أظهر الله عز وجل فضل آدم -عليه السلام- على الملائكة ، وأمرهم بالسجود له .

فيقول الإمام الزرنوجي -رحمه الله تعالى- : " وشرف العلم لا يخفى على أحد ، إذ هو المختص بالإنسانية ، لأن جميع الخصال سوى العلم ، يشترك فيها الإنسان ، وسائر الحيوانات ، كالشجاعة ، والجراءة ، والقوة ، والشفقة ، وغيرها ، سوى العلم " .(١)

ويضع رحمه الله تعالى منهجا تعليميا تربويا ، لبناء الشخصية المسلمة يشتمل على الأمور التالية :

أ) تعلم العلم والعمل به . فيقول رحمه الله تعالى : " أفضل العلم علم الحال ، وأفضل العمل حفظ الحال " .(٢) فعلى الشخصية الإنسانية أن تتعلم " علم الحال " ، وهو العلم الذى يتعلق بعلوم الشريعة الإسلامية ، وقد فسّر بالأمر العارض الحاضر ، كمعرفة أحكام الصلاة والزكاة ، والصوم ، وغيرها من الأحوال ، ثم الحفاظ على النفس من الضياع ، واقتراف السيئات ، وعمل الآثام ، وهو ما يطلق عليه : "حفظ الحال" .

ب) يجب على الشخصية المسلمة أن تعمل في جميع أوقاتها ، على تقوية صلتها بالله -عز وجل- ويكون ذلك باتباع الوسائل التالية :

"ذكر الله تعالى في كل وقت ، والدعاء والتضرع له عز وجل ، وقراءة القرآن الكريم ، وبذل الصدقات للفقراء ، وأداء الصلوات ، وغيرها من أعمال البر والخير ، التي يأمر بها الإسلام . فيقول رحمه الله تعالى :

---

(١) مرجع سابق - الزرنوجي - كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم - ص(٦٠ - ٦١) .
(٢) نفس المرجع ص(٥٩) .

" فينبغي لكل مسلم أن يشتغل في جميع أوقاته بذكر الله تعالى ، والدعاء والتضرع وقراءة القرآن "[١].

جـ) الاهتمام بمبدأ الشورى ، فهو أحد المبادئ التربوية الإسلامية، التى يجب أن تطبق لفائدتها ، ونفعها في الحياة الإسلامية عموما ، وقد دعا الإسلام الى هذا المبدأ : " الشورى " فيقول الزرنوجي رحمه الله تعالى : " أن الناس رجل تام ، ونصف رجل ، ولا شئ ... ".

فالرجل : من له رأى صائب ، ويشاور العقلاء .

ونصف الرجل : من له رأى صائب ، ولكن لا يشاور ، أويشاور، ولكن من لا رأى له .

ولا شئ : من لا رأى له ولا يشاور[٢].

وعلى هذا فالزرنوجي ـ رحمه الله تعالى ـ يرى أن الشخصية العاقلة هي التى تعمل بمبدأ الشورى وتطبقه .

ويبيّن رحمه الله تعالى أثر تطبيق هذا المنهج التعليمي التربوى على الشخصية الإنسانية ، عند ما يقول : " والعلم وسيلة إلى معرفة الكبر والتواضع، والألفة والعفة ، والإسراف والتقتير ، وغيرها "[٣]. فتكتسب بعض الصفات الأخلاقية الحميدة ، وتبتعد عن الأخلاق السيئة .

ثم يوضح رحمه الله تعالى الطريقة التربوية للمنهج الذى يرتضيه للتعلم، فيقول : " وأقوى أسباب الحفظ : الجد ، والمواظبة ، وتقليل الغذاء ، وصلاة الليل ، وقراءة القرآن " ، (وأما ما يورث النسيان فهو: المعاصي ، وكثرة الذنوب والهموم والأحزان في أمورالدنيا وكثرة الاشتغال والعلائق "[٤].

---

(١) مرجع سابق ـ الزرنوجي ـ كتاب تعليم المتعلم طرق التعلم ص(٦٣) .
(٢) نفس المرجع ـ ص(٧٣) .
(٣) نفس المرجع ـ ص(٧٣) .
(٤) نفس المرجع ـ ص(١٣٠ ، ١٣٢) .

رابعـا : ــ((ابـــن جماعـــــــة ــ رحمه الله تعالى))ــ
(٦٣٩ - ٧٣٣)

ألّف ابن جماعة ــ رحمه الله تعالى ــ رسالة في التربية والتعليم ، أطلق عليها : " تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " .

وقد تناول فيها شخصية المعلم وأثره التعليمي التربوى في نفوس المتعلمين ، وشخصية المتعلم ، وما ينبغي لها من الجد والمثابرة ، لكسب العلم والمعرفة ، فبيّـن رحمه الله تعالى ــ ما ينبغي أن تتم به شخصية المعلم من أعمال الخير والصلاح والأسوة الحسنة ، حتى يكون قدوة للمتعلمين ، بحيث يطابق قوله فعله .

ويرى رحمه الله تعالى أن منهج التعلم لابد أن يتوفر فيه المحتوى التالي :

أ) القيام بشعائر الإسلام كإقامة الصلاة في المساجد .
ب) إفشاء السلام للخواص والعوام .
جـ) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
د) إظهار السنن وإخماد البدع .
هـ) الصبر على الأذى وعدم الخوف من أحد .
و) المحافظة على المندوبات الشرعية القولية والفعلية ، وملازمة تلاوة القرآن الكريم .(١)

ويدعو رحمه الله تعالى إلى تطبيق المبادئ التربوية التالية لتنفيذ هذا المنهج التعليمي . وهي :

المبدأ التربوى الأول : رسالة الشخصية الاسلامية رسالة ربانية :

رسالة الشخصية الإسلامية ، رسالة علمية وتربوية وثقافية وأخلاقية واجتماعية

(١) مرجع سابق ــ ابن جماعة ــ تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص(٢٠ - ٢١) .

تعود بالضرر على العلماء والمتعلمين ، وعلى المجتمع الإنساني عامة ، كما تعود بالضرر على العلم نفسه .

فيشير ابن جماعة - رحمه الله تعالى - مخاطبا العالم والمتعلم - بقوله: " عليه أن يصون العلم كما صانه علماء السلف ، ويقوم له بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف ، فلا يذله بذهابه ومشيه إلى غير أهله ".(١)

المبدأ التربوي الثالث : طهارة القلب :

حتى تتمكن شخصية المتعلم من التحصيل العلمي ، والاستزادة من العلم والاغتراف من نور المعرفة واليقين ، عليها أن تطهر قلبها من الصفات الخبيثة ، والأعمال السيئة ، فلا يمكن أن تتمكن من حفظ العلم ، واستيعابه ، والاقبال عليه وقلبها ملئ بالضغينة والكره ، والنقمة والبغض ، والظلم والحسد ، ومن الصفات المذمومة الأخرى .

ويبرهن الإمام ابن جماعة - رحمه الله تعالى - لتأكيد هذا الأمر بقوله : " كما لا تصح الصلاة التي هي عبادة الجوارح الظاهرة ، إلا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث ، فكذلك لا يصح العلم الذى هو عبادة القلب ، إلا بطهارته عن خبث الصفات ، ومساوئ الأخلاق ".(٢)

المبدأ التربوي الرابع : استثمار الوقت في التعلم :

الشخصية الإسلامية تستفيد من كل وقتها الذى تعيشه ، وتحياه ، في الحياة الدنيا وترى أن العمل عبادة ، وأن العلم عبادة ، إذا قام على منهج الإسلام وشريعته .

---

(١) مرجع سابق - ابن جماعة - تذكرة السامع والمتكلم ص(١٦) .

(٢) نفس المرجع ص (٦٧) .

والامام ابن جماعة - رحمه الله تعالى - ينادى إلى تطبيق هذا المبدأ التربوى ، وإلى تربية هذه الشخصية منذ الصغر على استثمار الوقت للتعلم ، والاستزادة من التحصيل العلمي ، فهويقول : " أن يبادر الإنسان شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل ، ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل ، فإن كل ساعة تمضى من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها ".(١)

كما يطالب - رحمه الله تعالى - بمبدأ التنظيم والنظام في الاستفادة من الوقت . فيقول : " أن يقسم الشخص أوقات ليله ونهاره ، ويغتنم ما بقي من عمره ، فان بقية العمر لا قيمة له " .(٢)

ثم يبيّن رحمه اللهتعالى أحسن الأوقات للتعلم ، ويعددها بقوله : " أجود الأوقات للحفظ : الأسحار ، وللبحث الأبكار ، وللكتابة وسط النهار ، والمطالعة والمذاكرة : الليل " .(٣)

ومجمل هذه الآراء التربوية التى ينادى بها ابن جماعة - رحمه الله تعالى - والتى نادى بها العلماء الذين أشرت إليهم ، تدل على اهتمام العلماء المسلمين السابقين ، ببناء الشخصية الإنسانية على ضوء الأسس والقواعد التى جاء بها الإسلام ، ولهذا نجدّ أن آراءهم وأفكارهم ومعتقداتهم جاءت مطابقة لما جاء به منهج الإسلام وتشريعاته وآدابه .

* * *

* *

*

---

(١) مرجع سابق - ابن جماعة - تذكرة السامع والمتكلم - ص(٧٠) .

(٢) نفس الورجع ص(٧٢) .

(٣) نفس المرجع ص(٧٢) .

الفصل الخامس

مفهوم الشخصية عند علماء التربية والنفس المعاصرين

- مدارس علم النفس
- نظريات الشخصية :-
  أ - نظرية التحليل النفسي
  ب - نظريات الأنماط
  ج - نظريات السمات
  د - نظريات التعلم
  هـ - نظريات الذات

- الشخصية عند علماء وفلاسفة التربية .
- دراسة الأفكار والآراء التي وردت في نظريات الشخصية من وجهة النظر الإسلامية .

((مفهوم الشخصية عند علماء التربية وعلم النفس المعاصرين))

يعتبر تحديد مفهوم الشخصية عند علماء التربية وعلم النفس ، من أصعب الأمور ، على الرغم من المحاولات العديدة التى يبذلها العلماء في العصر الحاضر ، والدراسات المبتكرة حول مفهومها للخروج بتعريف محدد يمثل المعاني الحقيقية لها ، واذا نظرنا إلى مفهوم الشخصية في الحياة العامة ، وعند عامة الناس ، نجد أنها تشتمل على المعاني التالية :

أ) الشخصية تعني : المظهر الخارجي للفرد .

ب) الشخصية تعني : المكانة الاجتماعية والنفوذ والسلطة للفرد .

جـ) الشخصية تعني : كثرة المال والغنى والاستزادة منه .

د) الشخصية تعني : العلم والخلق وفاعلية الفرد في مجتمعه .

وهذه المعاني الأربعة تدل على نظرة الآخرين إلى شخص ما ، وإعجابهم به ، كما أنها تشير إلى أنه لا يوجد تعريف معين يتفق عليه الجميع ، نظرا لأن الأصول التى يؤخذ منها التعريف تعبّر عن ثقافة المجتمع المتغيرة وأحواله المختلفة في كل زمن وحال .

ومصطلح الشخصية على الرغم من كثرة التعاريف له ، وتنوعها ، وتعددها فانّ هذا لا يعني عدم جدواها ، كما أنه يعكس وجهات نظر وآراء كل مدرسة من مدارس علم النفس في الفكر التربوى غير الإسلامي ، والتي يمكن أن يشار إليها بايجاز حسب الترتيب التالي :

أ) المدرسة الوظيفية :

ومن أشهر زعماء هذه المدرسة : وود ورث : (Wood Worth)
وجون ديوى : (Jhon Dewey)
فقد اهتّمت هذه المدرسة بالشخصية من الناحية الوظيفية على أساس

أن الشخص لابد له أن يتكيّف ويتوافق مع بيئته التى يعيش فيها ، ومن هنا عليه أن يتفاعل مع المحيط الذى ينمو فيه ، وأن يتغلب على المشكلات التى تعترض طريق حياته ، ونتيجة لمحاولاته العديدة في مواجهة صعوبات الحياة، واستخدامه لأ ساليب عديدة في التعامل والمعايشة ، تبرز شخصيته ، ويصبح لها كيانها الخاص الذى يميّزها عن غيرها .

ب) المدرسة السلوكية :

ومن أشهر زعماء هذه المدرسة : واطسن : (Watson)
وثورنديك : (Thorndike)

فقد اهتمت هذه المدرسة بالشخصية الإنسانية من الناحية السلوكية، وتعتبر أن دراسة السلوك للشخص هو أحسن الوسائل المجدية لفهم طبيعة الشخصية الإنسانية ، وأن الطريق لذلك هو استخدام منهج الملاحظة والتجريب، وهي ترى أن السلوك الإنساني هو ثمرة الأعمال المنعكسة المفيدة .

وهذا ما يعرف بالاستجابة لمؤثر معين ، وتهمل هذه المدرسة أثر العوامل الوراثية على الشخص ، وتهتم بالعوامل البيئية وتأثيراتها ، ومن هنا يقول واطسن : " أعطوني عشرة أطفال أصحاء أسوياء التكوين ، فسأختار أحدهم جزافا ، ثم أدرّبه فاجعل منه ما أريد : طبيبا ، أوفنّانا ، أوعالما ، أوتاجرا ، أولصا ، أومتسولا ، وذلك بغض النظر عن ميوله ومواهبه وسلالة أسلافه".(1)

جـ - المدرسة الكليّة " الجشتالت (Geshtalt) :

وتعترف هذه المدرسة بمذهب الجشتالت ، وهي كلمة المانية تعني :

---

(١) طلعت همّام - قاموس العلوم النفسية والاجتماعية - دار عمار (مؤسسة الرسالة) ط (١) ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - عمان ص (١٣) .
وانظر مرجع سابق - أحمد عزت راجح - أصول علم النفس - ص (٤٦) .

"الشكل " أو النموذج " أو"الكل " أو " الوحدة " . ومن أشهر زعمائها :

ورثايمر : (Wertheimer) وكوفكا: (Koffka) وكوهلر : (Kohler)

وتركز هذه المدرسة على أساس أن فهم الشخصية ومعرفتها لا يتم عن طريق تجزئتها إلى عناصر حسيّة أو حركية ، وإنما يتم فهمها ككل منظم ، فلا تعرف شخصية ما عن طريق دراسة صفاتها على حدة ، وانما عن طريق دراستها بصورة متكاملة ، وان هذه "الكلية " لها صفة الدينامية (1) (DynamiC) ، بحيث تتفاعل جميع الأجزاء ، وتقوم بوظائفها ضمن نظام متكامل واحد ، وبذلك لا يمكن وصفها بالحائط المكون من قوالب ملتصقة ، بل كالمركب الكيميائي ، الذى اندمجت جميع عناصره في بعضها البعض . (2)

وتعرف الشخصية على ضوء اتجاهات هذه المدرسة بأنها : " تنظيم كلي عام من عناصر جسمية وعقلية يتفاعل مع البيئة الاجتماعية والاقتصادية ، يتم من خلاله تكوين السلوك الذى يميّز الشخص عن غيره " .

وهذا التعريف يتعارض مع تعريف الشخصية الذى يقول : " بأنها مجموعة من الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ، لأنه يدل على انفصال كل جزء على حده ، وأن أى تأثير يحدث في جزء معين لا يترتب عليه أن يتأثر به الجزء الآخر ". وهذا خلافا لما تدعو إليه هذه المدرسة .

د) مدرسة التحليل النفسي :

ومن أشهر زعماء هذه المدرسة : فرويد : (Freud) ، مؤسس

---

(١) تعني الدينامية في علم النفس : التفاعل بين القوى والدوافع المختلفة في الانسان ، ومايتنج عن ذلك من تأثير في السلوك الانساني .

(٢) أحمد عزت راجح _ أصول علم النفس _ ص(٤٩) .

هذه المدرسة ،و"ادلـر" : (Adler) ،و" يونـج" : (yung)

وتقوم هذة المدرسةعلى تقسيم الحياة النفسية الى ما هو شعورى ولا شعورى.(١)

فاللاشعور : هو حصيلة الدوافع الأولية والأفكار والرغبات التى كبتت داخل النفس ، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة ، أما الشعور : فهو حصيلة وعي الشخص من العمليات العقلية التى يحسها ويدركها ويعيها ، وهي تؤكد على أثر الغرائز ، وخاصة الغريزة الجنسية ، وغريزة العدوان في تكوين الشخصية ، وأثر الغريزة الجنسية يتمثل في عقدة " أوديب " . فهي شعور لا واعي يتكون لدى الابن من جرّاء تعلّقه بالأم ، ويقابله غيرة من الأب على هذا العطف ، مما يسبب شعورا بالذنب ، وصراعا عاطفيا لدى الابن ، ويقابلها عقدة "الكترا". وهي تعلّق الابنة بأبيها ، حيث تنصب عاطفتها وحبها له ، وتشعر الأم حيال ذلك بالغيرة والمنافسة ، وينعكس ذلك على شخصية الابنة ، باضطراب عواطفها والشعور بالعداء نحو أمها ، لاعتبار تنافسها على حب والدها .(٢) وهذا هو تفسيرها للحياة الأسرية ولتكوين شخصية الفرد القائم على تفسير الحياة النفسية على ضوء هاتين العقدتين .

وعلى ضوء هذه المدارس التى نشأت في علم النفس المعاصر ، نما علم "الشخصية " ،كما يطلق عليه البعض ، على أساس أنه من أهم مجالات الدراسة

---

(١) سيجمند فرويد - الأنا والهو - مكتبة التحليل والعلاج النفسي - اشراف الدكتور محمد عثمان نجاتي - ط (٤) - دار الشروف - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م. بيروت - القاهرة - ص(٢٥) .

(٢) انظر: أحمد زكي صالح - علم النفس التربوى - مكتبة النهضة المصرية - ط (١١) - ١٩٧٩م - القاهرة - ص(١٧٥) ، وحامد عبد السلام زهران علم النفس النمو - عالم الكتب - ط (٤) - ١٩٧٧م - القاهرة - ص : (١٩٩) ، ومحمد جميل منصور وفاروق سيد عبد السلام - النمو من الطفولة الى المراهقة - تهامة - ط(١)-١٤٠١هـ/١٩٨٠م جدة-ص"(٣٢) .

في علم النفس الحديث ، لأنه يتناول دراسة (الانسان) كله .

وقد ظهر فرع خاص في الدراسات النفسية العليا باسمه : (Personology)
وخلال التاريخ الحديث للشخصية اتخذت الدراسة النفسية المعاصرة هذين الأسلوبين ، أو الاستراتيجيين . وهما :

أ) المنحى الناموسي .

ب) المنحي المتفرد .

فالدراسة التي تعتمد المنحى الناموسي تقوم على أساس أن نركز على سمات معينة تتصف بها الشخصية ، ثم تقوم بدراستها لدى العديد من الأفراد، وذلك لغرض وضع تعميمات معينة تحدد لنا سلوك الناس بصورة عامة ، على ضوء هذه السمات ، ونصل بذلك إلى إقامة قوانين عامّة للأداء الوظيفي للشخصية .

أما الدراسة التي تعتمد المنحى المتفرد : فهي تقوم على أساس "الدراسة المتعمقة لحالة فردية واحدة ، من أجل عمل تعميمات عن هذا الفرد في العديد من مواقف الحياة ".(١)

وعلى أثر هذه الدراسات المتعددة التي نهجت هذين الأسلوبين قامت نظريات عديدة تحدد مفهوم الشخصية ومكوناتها وتبيان المفهومات الجديدة لها . وسوف تتبيّن بصورة واضحة إسهامات كل نظرية في هذا المجال .

وقبل الحديث عن معطيات كل نظرية من نظريات الشخصية ، يجدر بنا أن نحدد مفهوم النظرية عند علماء التربية وعلم النفس .

---

(١) انظر ريتشارد ب لازاروس ـ الشخصية ـ ترجمة سيد محمد غنيم ـ مراجعة محمد عثمان نجاتي ـ ط (١) ـ دار الشروق - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م- القاهرة ـ ص (٤٠ ، ٤١) .

مفهــوم النظريــة : (What is Theory)

يمكن التعبير عن مفهوم النظرية بأنه : " عبارة عن اطار فكرى يفسر مجموعة من الفروض العلمية ، ويضعها في نسق علمي مترابط "[(١)]. وبأنه : " مجموعة من القضايا تتوافر فيها شروط متعددة من أهمها أن تكون القضايا مستندة إلى أفكار محددة تماما ، وأن تكون القضايا متّسقة الواحدة مع الأخرى ، وأن تكون على صورة يمكن أن تستمد منها التعميمات باتباع الأسلوب الاستقرائي ، وأن تكون القضايا المكونة للنظريات ذات فائدة ، بحيث يمكن أن تقود الباحثين إلى مزيد من الملاحظات والتعميمات لتوسيع نطاق المعرفة "[(٢)].

والنظريات العلمية - كما هو معروف - ليست حقائق ثابتة ، بل هي فروض قابلة للتغيير والتبديل ، وذلك كلما نما العلم وتطور ، وكلما ازدادت بحوث العلماء وتجاربهم ، فهي نسبية وتقريبية ، وتقوم بعض النظريات العلمية على أساس وجود تطبيقات عملية لها ، مما يؤكد الفروض التى بنيت عليها ، كما إننا لا نستطيع أن نجد لبعض الفروض الفلسفية والتربوية والنفسية مكانة في التطبيقات العملية ، لصعوبة ذلك ، كما يمكن أن يعبر عن مفهوم النظرية ، بأنها توضح علاقة الأثر والسبب بين المتغيرات وذلك بهدف شرح أو التنبؤ بظواهر معينة[(٣)]،

كما تحدد نوع الحقائق التى ينبغي للباحث أن يقوم بدراستها وبحثها ، حتى لا يتم التداخل بين ميادين البحث في مختلف الموضوعات ، ويدل على هذا أن الموضوع الواحد الذى يتعيّن دراسته ، قد يدرسه المتخصص في

---

(١) انظر مرجع سابق - طلعت همام - قاموس العلوم النفسية والاجتماعية ص(٧٠).

(٢) عبد الباسط محمد حسن - أصول البحث الاجتماعي - ط (٧) مكتبة وهبة - ١٩٨٠م - القاهرة ص(٤٩).

(٣) أحمد بدر - أصول البحث العلمي ومناهجه - ط (٣) - المكتبة الوطنية ١٩٧٧م - بنغازى - ليبيا - ص(٧٦).

علم النفس ، أو يدرسه المتخصص في علم الاقتصاد ، أو في علم الاجتماع ، وكل يظهر آراءه وأفكاره ، ويقدم المعلومات المطلوبة على ضوء النظريات التي يسترشد بها في بحثه ، والتي تحدد ميدان دراسته (١) .

والنظرية في موضوع الشخصية توضح لنا مجموعة من الفروض ، تتصل بالسلوك الانساني ، بحيث يمكن أن نفسر أى ظاهرة سلوكية يصدرها الإنسان تبعا لمبادئ هذه النظرية .

وإذا بحثنا عن نظريات الشخصية المعاصرة . فيمكن وصفها قبل إلقاء الضوء اعليها بالصفات التالية :

١- تأثرها بالآراء الفلسفية والأفكار القديمة :

تأثرت نظريات الشخصية بالآراء والأفكار الفلسفية التى تعود إلى العصور القديمة ، فقد اقترح "جالينوس"- وهو أحد الفلاسفة الإغريق - منذ القرن الثاني قبل الميلاد -، نظرية تنميطية للشخصية ، بناء على توزيع أخلاط البدن وسوائله ، ومن قبله نادى بذلك " أبوقراط " - في القرن الخامس قبل الميلاد - فقد قسم جالينوس الشخصيات إلى أربعة أنماط هي :

"نمط سوداوى ، ونمط دموى ، ونمط بلغمي ، ونمط صفراوى ، ولكل نمط من هذه الأنماط سمات سلوكية سائدة ، ويشير الجدول التالي إلى هذا التقسيم الذى اتبعه جالينوس في وصف الشخصية :

(أنماط الشخصية الإنسانية وتقسيماتها عند جالينوس)(٢)

السائل	نمط الشخصية	السمات السلوكية
المرة السوداء	السوداوى	متشائم ، شكاك ، مكتئب
الدم	الدموى	متفائل ، اجتماعي ، سهل المعاشرة
البلغم	البلغمي	هادئ ، يضبط نفسه ، خامل
المرة الصفراء	الصفراوى	نشط ، سهل الاستثارة ، أناني

(١) مرجع سابق - عبد الباسط محمد حسن - أصول البحث الاجتماعي ص(٥٣) .
(٢) دينيس تشايلد - علم النفس والمعلم - مؤسسة الأهرام ١٩٨٣م القاهرة ص: (٢٤٥، ٢٤٦) .

وظل هذا التأثير مستمرا عبر تعاقب العصور المختلفة حتى عصرنا الحاضر، وظهر تأثيره في بعض النظريات التربوية والنفسية المعاصرة .

٢- حشدها بالمعلومات المعقدة والغامضة :

امتلأت نظريات الشخصية بالمعلومات المعقدة والآراء الغامضة، والأفكار المشتتة ، مما جعلها تتسم بالتعقيد والغموض ، حيث تختلف كل نظرية عن الأخرى بما تقدمه من فروض أساسية تفسر طبيعة الشخصية ، مما أدى الى اختلاف نتائجها وتعارضها مع بعضها البعض ، وقد أبرزت لنا بعض المعلومات الجديدة حول الشخصية ، ولكن ينقصها الوضوح والواقعية ، وهذا ما يؤكده أحد علماء النفس المشهورين في كتابه المسمى : " الموجز في التحليل النفسي " . حيث يقول : " قد يبدو أن نظرية الكيفيات الثلاث للظواهر النفسية (١) - كما عرضناها على هذا النحو المبسط العام - هي بالأحرى مصدر لغموض وخلط لا نهاية له، وليست مما يعين على الوضوح ". (٢)

٣- انتماؤها الى بعض المذاهب الفكرية المختلفة والمفهومات المغلوطة :

انتمت بعض نظريات الشخصية إلى مذاهب فكرية متعددة ، والى اتجاهات متباينة ، وذلك فيما تقدمه من معلومات متنوعة وأفكار كثيرة ، وفروض مختلفة ، تشمل التعريف بالشخصية ، وبيان مكوناتها وسلوكها والآراء التى تنادى بها ، والتي تعكس في الحقيقة مذهب العالم أو الباحث ، الذى يتزعم هذه النظرية ،

---

(١) تنقسم الحياة النفسية حسب هذه النظرية الى ثلاث كيفيات فهي : "اما شعورية ، أو قبل الشعور، أو لاشعورية ، فسلوك الشخصية يقوم عادة على الخبرات الشعورية ، والخبرات اللاشعورية ، وهي المكبوتة داخل النفس."

(٢) سيجمند فرويد - الموجز في التحليل النفسي - اشراف الدكتور مصطفى زيور - دار المعارف - ١٩٨٠م - القاهرة - ص(٣١) .

واتجاهات المنتمين إليها ، ومن خلال البحث لمفهوم كل نظرية من هذه النظريات يتكون لدينا مفهوم واسع لمصطلح الشخصية المعاصرة ، ونشأته علما مستقلا في العصر الحاضر .

أولا : نظرية التحليل النفسي :

تعتبر هذه النظرية التي يتزعمها فرويد : (Freud) ، صاحب مدرسة التحليل النفسي في تفسير الشخصية ، من أشهر النظريات في العصر الحاضر ، ذلك لأنها من أوائل النظريات الحديثة التى وجهت التفكير الحديث حول مفهوم الشخصية ، وأظهرت أثر اللاشعور في السلوك الإنساني .

ويتكون بناء الشخصية في هذه النظرية من ثلاثة نظم أساسية . هي :

" الهو الأنا الأنا الأعلى

أ) الهو :

هو مصطلح خاص بنظام معين من الأنظمة الأساسية للشخصية ، ويمكن تعريفه بأنه ذلك الجزء من النفس الذى يحوى ما هو موروث وغريزى ، كما يشمل على العمليات العقلية المكبوته ، فهو مكان للطاقة النفسية لتزويد العمليات التى يقوم بها النظامان الآخران بطاقتهما ، وليس له مكان مادى محسّ في جسم الإنسان ، كالقلب مثلا ، لأنه قوة نفسية محركة للإنسان .

و"الهو" لا يهتم بالأخلاق والقيم ، وإنما يعمل على إشباع الدوافع الغريزية تبعا لمبدأ اللذة الذي يسير عليه (1) ، وكل شئ فيه غامض مبهم ، ولا شعورى ،

---

(1) سيجمند فرويد - معالم التحليل النفسي - ترجمة محمد عثمان نجاتي - دار النهضة المصرية - ١٩٥٨م - القاهرة - ص(١٢٧) ،
وانظر - أيضا - مرجع سابق - سيجمند فرويد - الأنا والهو - ص (٣٣) ، وايضا - شيجمند فرويد - محاضرات جديدة في التحليل النفسي - ترجمة طرابشي - دار الطليعة ١٩٨٠م - بيروت ص (٨٩) .

وقد جعل "فرويد" دافع الجنس والعدوان من أهم مكونات "الهو" في بناء الشخصية الإنسانية وسلوكها .

ب ـ الأنا :

وهي النظام الثاني من الأنظمة الأساسية الثلاثة للشخصية ، فالأنا قوى نفسية ، تنمو مع الطفل ، وتحت تأثير العالم الخارجي ، يتكون هذا النظام " الأنا " الثاني من أنظمة الشخصية ، ويعمل كوسيط بين "الهو" والعالم الخارجي ، فهو يقوم بالتحكم في المطالب الغريزية ، مراعيا الواقع والظروف الاجتماعية ، فهو يتعامل مع المجتمع ، والواقع الخارجي ، بينما " الهو " يعمل وفق مبدأ اللذة ، وتمثل "الأنا" الإدراك وسلامة العقل ، بخلاف "الهو" الذى يحوى الانفعالات والدوافع ".(١)

وهو نظام معقد من العمليات النفسية التى تكون بمثابة الوسيط بين "الهو" والعالم الخارجي ، وهو مركز الشعور مع أن كثيرا من عملياته توجد في حالة ما قبل الشعور ، كما أنه يوصف بالإطار الذى تربى الشخصية من خلاله نفسها ، وتحدد على أساسه أنماط سلوكها .

جـ ـ الأنا الأعلى :

وهذا هو النظام الثالث من الأنظمة الأساسية الثلاثة للشخصية ، والذى ينمو مع الطفل منذ صغره حتى يكبر ، ويسمى "بالأنا المثالي " ، وهو عبارة عن الضمير والمعايير الخلقية التى يكتسبها الطفل خلال نشأته وتربيته في ظل الأسرة والمجتمع .(٢)

---

(١) سيجمند فرويد ـ الذات والغرائز ـ ترجمة محمد عثمان نجاتي ـ دار النهضة المصرية ـ ١٩٥٨م ـ القاهرة ـ ص (٤٧) .

(٢) مرجع سابق ـ سيجمند فرويد ـ "الأنا والهو" ـ ص (٤٦) .

ويقوم " الأنا الأعلى " بتوجيه النظامين الآخرين من أنظمة الشخصية وهما : " الهو " ، و " الأنا " . فيوجه "الهو" نحو الكف عن اشباع الرغبات الغريزية ، ويوجه " الأنا " نحو الأهداف الخلقية بدلا من الانغماس في الواقع .

مفهوم الشخصية كما تحدده نظرية التحليل النفسي :

يتصور فرويد أن الشخصية هي عبارة عن وحدة مترابطة ، تشمل الأنظمة الثلاثة ، وهي : " الهو " ، و "الأنا" ، و " الأنا الأعلى " ، وإنها تمثل عمليات ووظائف سيكولوجية (نفسية) مختلفة .[1] فالشخصية السوية : ما كان فيها "الأنا" مسيطرا على بقية النظامين ، بحيث يقوم بعملية التوافق والتكيف للرغبات الغريزية ، مع مراعاة كل من الواقع والمعايير الاجتماعية والخلقية . أما اذا سيطر " الهو " على الشخصية ، فان الفرد يصبح عاجزا عن كبح غرائزه ، وينحدر في سلوكه وتصرفاته عن مستوى الإنسانية ، واذا سيطر النظام الثالث من أنظمة

---

(١) هذا التقسيم الذى أشار إليه عالم النفس المشهور "فرويد" للشخصية سبقه إليه القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ، بيّن فيه أن الطبيعة الإنسانية يوجد فيها ثلاث قوى تؤثر في سلوكها وتدفعها وتوجهها من الداخل وهي :

أ) النفس الأمارة بالسوء - التى توسوس للإنسان بأن يندفع إلى تحقيق رغباته وشهواته . قال تعالى : (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلاّ ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم " . سورة يوسف آية (٥٣) .

ب) النفس المطمئنة - وهي العامرة بالإيمان التى تدفع الانسان الى العمل بشريعة الله عز وجل وترضى بقضائه . قال تعالى : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادى ، وادخلي جنتي " . سورة الفجر الآيات (٢٧ - ٣٠) .

جـ) النفس اللوامة - وهي التى تحاسب صاحبها وتلومه على العمل السئ والتقصير في العمل الصالح . قال تعالى :"لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة " - سورة القيامة الآيتان (١ - ٢) .

الشخصية ، وهو " الأنا الأعلى " ، فان الشخصية تنجرف نحو المثاليـــات ، ويؤدى ذلك إلى اختلال في التوازن النفسي ، وتكون نتيجة ذلك ، سوء التوافق والتكيف مع المجتمع الذى تعيش فيــه .

وبصورة عامة : يمكننا النظر الى " الـهو " بوصفه المكون البيولوجي ـ الحيوى ـ من الشخصية ، و " الأنا " بوصفه المكون النفسي ، و" الأنا الأعلى" بوصفـــه المكون الاجتماعـــي .(١)

ثانيـا : نظريـات الأنمـــاط :

ظهرت في العصر الحاضر نظريات مختلفة في الشخصية ، تقوم على أساس تصنيف الناس إلى أنماط متعـــددة ، والنمط يعرّف بأنه : اتحاد وظيفي بـين أجزاء متميّزة تعمل بصورة كليّــة .(٢)

وهو مجموعة من السمات تنطوى تحت تصنيف معين ، يقوم بينها تجانـــس معين في الشكل والهيئة والوظيفة ، فنقول : بأن هذا الشخص يندرج تحت النمط الانطوائي ، وهذا الشخص يندرج تحت النمط المتفائل والمرح ، أو تحـــت النمط البدين أو الهزيل ، أو القوى أو الضعيف .

ودراسة أنماط الشخصية تلقي الضوء على الصفات والخصائص العامـــة لمجموعة من الناس ، دون الاهتمام بالدراسة الفردية الشخصية ، على اعتبـــار

---

(١) كالفين هول ـ جاردلر ليندزى ـ نظريات الشخصية ـ ترجمة فرج أحمـــد فرج ـ وآخرين ـ ط (٢) ـ دار الشايع ـ القاهرة ـ ١٩٧٨م ـ ص (٥٧) .
وانظر ـ سيد محمد غنيم ـ سيكولوجية الشخصية ـ دار النهضة المصريـــة القاهرة ـ ١٩٧٥م ـ ص (٤٨٨) .
وانظر فيصل عباس ـ الشخصية في ضوء التحليل النفسي ـ ط (١) ـ دار المسيرة ـ بيروت ـ ١٩٨٢م ص (٤٥) .

(٢) أسعد زروق ـ موسوعة علم النفس ـ مراجعة عبد الله عبد الدائم ـ ط (٢) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ١٩٧٩م ـ بيروت ـ ص (٣١٩) .

أن الشخص هو وحده في ذاته له من السمات والخصائص الجسمية والعقلية والنفسية مايميّزه عن الآخرين .

وقد اتجهت بعض النظريات الى تصنيف الناس الى أنماط جسمية ، ومن أهم هذه النظريات :

نظرية : كرتشمر : (Kretchemer) .

ونظرية : شيلدون: (Sheldon) .

نظرية كرتشمر ( ) (١٨٨٨ - ١٩٦٤) :

وتقوم هذه النظرية في الشخصية على أساس تقسيم الناس إلى الأنماط التالية :

النمط البدين : ويظهر في الشخص الذى يميل إلى القصر .

النمط الواهن : ويظهر في الشخص الهزيل الذى يميل إلى الطول .

النمط الرياضي : ويظهر في الشخص المكتمل الهيئة .

النمط المختلط : ويظهر في الشخص الذى يجمع في هيئته بعض صفات الأنماط الثلاثة وهي الأنماط الأساسية .

ويتميّز كل نمط من هذه الأنماط بسلوك معين ، فالنمط البدين يتميز سلوكه بسرعة التقلب بين المرح والكآبة والصراحة وطيب القلب وتقوية الصلات .

أما النمط الواهن فصاحبه يتميز سلوكه بالانطواء والجد والمثابرة ، وعدم التسامح مع الآخرين .

وأما النمط الرياضي فصاحبه قوى الجسم ، مما يدعم سلوكه النشط بالعمل والفخر والعند وأن . (١)

---

(١) لويس كامل وآخرين ـ الشخصية وقياسها ـ ط(١) مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩م ـ القاهرة ـ ص(٣٤) .

وانظر ـ صلاح مخيمر وعبد ميخائيل رزق ـ سيكولوجية الشخصية "دراسة الشخصية وفهمها" مكتبة الأنجلو المصرية ـ ١٩٦٨م ـ القاهرة ـ ص(١٦١) .

نظريـة شيلـدون (Sheldon) (١٨٩٩-):

وتقوم نظرية شيلدون على أساس تقسيم الناس الى أنماط ثلاثة ، أطلق عليه " النمط الداخلي التركيب " (البدين) ، والنمط المتوسط التركيب: (الرياضي) ، والنمط الخارجي التركيب (النحيل) . ووصف كل نمط منها بسمات معينة يوضحها الجدول التالي :(١)

النمط البدني	النمط المزاجي	سمات الشخصية
١ - الداخلي التركيب "البدين"	الحشوى الأساسي "نموالأعضاء الاحشاء	اجتماعي ، معتدل المزاج ، يحب الاسترخاء والراحة ، يحب المتعة والأكل .
٢ - المتوسط التركيب " الرياضي"	الجسمي الأساسي	عدواني ، لا يهتم بمشاعر الآخرين محب للمغامرة والنشاط العضلي ميّال للسيطرة .
٣ - الخارجي التركيب "النحيل"	المخي الأساسي	يكبت انفعالاته ومشاعره ، محب للعزلة والسرية ، والتأمل الذاتي .

ويلاحظ أن تقسيم شيلدون لأنماط الشخصية لا يبعد كثيرا عن تقسيم " كرتشمر" ، وقد تعرضت كل من نظرية " كرتشمر " ، و" شيلدون " إلى انتقادات كثيرة ، اعتمدت على ضعف العلاقة بين التكوين الجسمي والسمات المزاجية ، فالتكوين الجسمي ليس هو العامل الوحيد للأثر الكبير على سلوك الشخصية ،

---

(١) محمد عثمان نجاتي - علم النفس في حياتنا اليومية - ط (١١) - دار القلم ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م - الكويت ص (٣٣٠ ، ٣٣١) .
وانظر : مصطفي خليل الشرقاوى - علم الصحة النفسية - دار النهضة العربية - ١٩٨٣م - بيروت - ص (٦٩ ، ٧٠) .

بل هناك عوامل بيئية متعددة لها آثارها المتعددة .

نظرية كارل يونج (C. Jung ١٨٧٥-) :

تقوم نظرية "كارل يونج" على الأساس النفسي في تقسيم الناس الى أنماط متعددة ، وهي من أشهر نظريات الشخصية في الأنماط النفسية ، وفيها يقسم الأفراد الى نمطين رئيسين هما : "المنطوى" ، و "المنبسط".(١)

فقد رأى "يونج" أن الفرد في علاقاته وتعامله مع الناس والمجتمع ، اما أن يكون متداخلا معهم فيوصف بالنمط "المنبسط" ، واما أن يكون مبتعدا عنهم ومتجها نحو ذاته فيوصف " بالانطواء " . ويتميّز الشخص "المنبسط" بأنه اجتماعي ويتصف بالمرح ، وحب العمل مع الآخرين . أما الشخص "المنطوى" فانه يميل الى الانطواء ، والابتعاد عن الناس ، والميل الى العمل بمفرده .

ثم يوضح "كارل يونج" أن أهم العمليات النفسية التي يستخدمها الفرد في تعامله مع الناس هي : " التفكير ، والشعور ، والاحساس، والالهام ، وعلى ضوء هذه العمليات النفسية ، يرى " يونج " أنه يمكن تقسيم الشخصية الى أصناف ثمانية ، بصورة أوضح من تقسيمه السابق ، حيث يصف الشخصية ،تحت صنف من هذه الأصناف الثمانية ،نتيجة تغلّب صفات هذا الصنف على بقية الأصناف الأخرى .

ومن أهم الانتقادات التي وجهت الى هذه النظرية ، أنه ليس من المنطقي القول بأن كل شخص اما أن يكون منبسطا أو منطويا ،لاختلاف درجات اعتبارهم منبسطين أو منطوين ، وحيث يقع كثير من الناس بين الانبساط والانطواء .(٢)

---

(١) جابر عبد الحميد جابر - نظريات الشخصية - دار النهضة العربية - ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م - القاهرة ص (٧٠) .

(٢) انظر - مرجع سابق - كالفن هول - جارد نرليند زى - نظريات الشخصية - (١٠٧) .

ثالثا : نظريـــات السمـــــات :

يذكر بعض علماء النفس أن السمة هي الوحدة المناسبة لوصف الشخصيـــة ، وهي في رأيهم صفة مميّزة للسلوك ، كما أنها دافع داخلي يدفع الشخص ، ويوجه سلوكه بأسلوب معـــين .

ويستخدم بعض العلماء مصطلحات معينة للتعبير عن مفهوم الشخصيـــــة كمصطلح "العـادة" ، أو مصطلح " الاتجاه " أو " الطراز " ، فيعرفون الشخصيـــة - مثلا - بأنها مجموعة من مئات - أو آلاف - العادات ، ولكن وجهة نظرهم هذه تخالف أصحاب نظريات السمات ، الذين يعدون السمة هي الوحدة الجوهريـــة لبناء الشخصية ، والاصطلاح الأفضل للتعريف بها وقد وجهت دراساتهـــــم نحو تكوين هذه السمة وآثارها على الشخص ، وكيف يمكن أن تتعدل أو تتغير .

نظريـة السمـــات عند " ألبورت" (G. Allport) :

يعرف " ألبورت " السمة بأنها عبارة عن بناء عصبي نفسي ، لديه القدرة على تقديم واستخراج مثيرات عديدة متساوية من الناحية الوظيفية ، وتوجيــــه أشكال متساوية من الأنماط السلوكية .(١)

وقد عرف الشخصية بأنها ذلك التنظيم الديناميكي داخل الفرد من تلـــك الأنظمة السيكولوجية ، التى تحدد توافقاته المتفردة لظروف بيئتــه .(٢)

ويقسم في نظريتـــه السمات الى الأنـــواع التاليـــــة :

---

(١) عادل عز الدين الأشول - سيكولوجية الشخصية - مكتبة الأنجلو المصريـــة - ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م - القاهرة ص(١٢١) .
وانظر مرجع سابق - كالفين هول ، وجاردنرلیند زی - نظريات الشخصيـــة - ص من (٣٤٧) الى (٣٨٢) ، ومحمد محمود محمد - علم النفس المعاصر في ضوء الاسلام - ط(١) - دار الشروق - ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤م جدة ص(٣٧١).

(٢) مرجع سابق - كالفن هول - جارد نر ليند زى - نظريات الشخصية ص(٣٤٥) .

١- **السمـــات الرئيســـــة** : Cardinal Traits

وهي السمة البارزة في شخصية الفرد والتى يشتهر بها ، وهي السائدة ، والمسيطرة ، والتى توجه سلوك الشخص ، ويظهر أثرها في جميع أعمالـــــــه ، وتصرفاته ، وعلاقاته مع الناس .

٢- **السمـــات المركزيـــــة** : Central Traits

وهي مجموعة من السمات يرى " ألبورت " أنها تتراوح بين خمس وعشــــر سمات ، تمثل الميول التى تميّز الشخص عن غيره ، ويمكن معرفتها بسهولـــــة، فهي ثابتة في شخصيته ، ولها تأثيرها الواضح في سلوكـــه .

٣- **السمـــــات الثانويـــــة** : Secondary traits

وهي مجموعة من السمات يظهر تأثيرها في سلوك الفرد ، ولكن بصـــورة أقل وضوحا من السمات السابقة ، وليس في كل الأحوال وإنما في بعض المواقف.

كما يميّز " البـــورت " بين نوعين من السمــــات :

أ) **السمات العامـــــة** : Common traits

وهي السمات التي يشترك فيها أكثر الناس ، وتتميز بصفة العموم ، ويمكن للباحث أن يصف ويقارن بين شخصية وأخرى على ضوئها .

ب) **السمات الخاصـــــة الفرديـــة** : Individual traits

وهي السمات ـ أو السمة ـ الخاصة ، التيتتميز بها شخصية الفرد د ون غيره من الناس ، والباحث في مجال الشخصية يهتم اهتماما خاصّا بهذه السمـــة ، إذا أراد أن يصف شخصية الفرد وصفا د قيقا ، حيث يرى " البورت " أنه لا يوجد في الواقع شخصان لهما نفس السمة ، وذلك لأن أثر هذه السمة ، والطريقـــــة

التى تعمل بها لدى شخص معين تكون لها من الخصائص الفريدة ما يميزها عن السمة الأخرى لدى الشخص الآخر ،

ويشير " البورت " إلى أهم المعايير التى يمكن استخدامها لاستخلاص السمات والاستدلال عليها . ويعددها :

المعيار الأول : وهو عدد مرات التكرار للفعل الذى يستخدم فيه الشخص نوعا من التكيف والتوافق .

المعيار الثاني : هو سلسلة المواقف التى يستخدم فيها الشخص نفس النمط من التصرف والسلوك .

المعيار الثالث : هو شدّة التزامه وتفاعله للمحافظة على النمط السلوكي المفضّل لديه .[1]

نظرية كاتل (Cattell theary) (١٩٠٥-)

اهتمّ كاتل " بدراسة سمات الشخصية عن طريق الدراسات العلمية التى تعتمد على الإحصاء الرياضي ، وقياس السمات العامة والخاصة عن طريق تطبيق التحليل العاملي للبيانات .[2] ولذلك أطلق على نظريته "نظرية التحليل العاملي " .

وقد أشار إلى أن السمات هي الوحدات الأساسية في بناء الشخصية ولكنه لا يعتبرها المحددات الوحيدة للسلوك الإنساني لوجود مؤثرات أخرى أهمها عامل الوراثة ، وعامل البيئة . وهناك ثلاثة أساليب استخدمها" كاتل" في دراسة الشخصية ولتحديد السمات العامة والخاصة . وهي :

---

(١) مرجع سابق - عادل عز الدين الأشول - سيكولوجية الشخصية ص(١٣٦) .

(٢) التحليل العاملي للبيانات : عملية احصائية تقوم على تحليل جداول بيانات البحث لاعطاء صورة وصفية دقيقة لنتائجه .

الأسلـــوب الأول : معطيـــات سجـــل الحيـــاة .

الأسلـــوب الثاني : بيانـــــات الاستفتـــــــاء .

الأسلـــوب الثالث : بيانـــــات الاختبارات الموضوعية .

وتقوم نظريته على أساس تقسيم سمات الشخصية إلى التالـــي :

١) **السمـــات المصدرية** : ويكون منبع هذه السمات الصفات الوراثيـــة .

٢) **السمات السطحيـــة** : وهي أقرب في طبيعتها إلى السمات المكتسبة.(١)

ثم يقسم " كاتل " هذه السمات الى الفئات الثلاث التاليـــة :

أ) **سمات القـــدرة** : وتعني قدرة استجابة الفرد لموقف معين ، وكفايتـــه فـي الحصول على الهـــدف .

ب) **سمات متفاعلة (دينامية)** : نتيجة لما تتضمنه شخصية الفرد من ميـــول ودوافع واتجاهـــات .

جـ) **سمات مزاجيـــة** : وتبدو في درجة السرعة والحركة والطاقة والمثابـــرة وردود فعله الانفعاليـــة .(٢)

نظرية ايزنـــك (H.S. Eysenk) (١٩١٦ -) :

يعتبر " ايزنك " أحد العلماء الباحثين المهتمين بدراسة السمات عـــن طريق الاختبارات الموضوعية ، والمنهج التجريبي ، وتطبيق منهج الاحصاء فـي قياس الشخصية ، وتدل أهم النتائج التي توصل اليها ، وبني على أساسهـــا نظريته في الشخصية على أن للشخصية أبعادا رئيسية وهي :

١) البعد الأول : الذكـــــاء .

---

(١) طلعت منصور وآخرين - أسس علم النفس العام - ط(١) - مكتبة الأنجلـــو ١٩٨٤م - القاهرة - ص(٣٦٣) .

(٢) نفس المرجع السابق - ص(٣٦٤) .

٢) البعد الثاني : الانبساط والانطواء .
٣) البعد الثالث : النضج الانفعالي والعصابية (١) .
٤) البعد الرابع : استواء الشخصية والذهانية (٢) .
٥) البعد الخامس : المحافظة والتحرر (٣) .

ويرى " ايزنك " من خلال هذه الأبعاد الرئيسة أنه يتفرع عدد من السمات التى تبرز شخصية الفرد ، وتحدد أنواع السلوك التى يقوم بها .

نظريـة جيلفـورد (J.P.Guilford) ( ) :

تقوم نظرية " جيلفورد " في الشخصية على دراسة السمات ، حيث استخدم في تقسيمه أهم الجوانب الشخصية ، كالاستعدادات ، والحاجات ، والميول ، والاتجاهات . واعتمد في فهمه للشخصية وتكوينها على مقارنة سماتها التى تتصف بها مع سمات الشخصية الأخرى ، واتبع طريقة جديدة في تحديد وتقسيم سمات الشخصية ، حيث يرى أنها تعود الى أصلين رئيسيين . هما :

١ - سمات سلوكية :

وتظهر هذه السمات أثناء تفاعل الفرد مع أسرته وبيئته التى يعيش فيها ، وأثناء تصرفاته وأفعاله المختلفة .

---

(١) العصابية : مرض نفسي أو عصبي وظيفي ، ينطوي على مجموعة من الأمراض النفسية ، كالانفعالات المكبوتة ، والصدمات ، والصراع الداخلي ، وهو أنواع عديدة لكل نوع مسمى خاص .
(٢) الذهانية : هي حالة عقلية أو ذهنية مرضية ، بحيث تضطرب القوى العقلية لدى الشخص مما يلازمه اضطراب في سلوكه وتصرفاته ، ويشمل أنواع عديدة من المرض لكل منها اسم خاص .
(٣) أحمد محمد عبد الخالق - الأبعاد الأساسية للشخصية (مقدمة الكتاب "لايزنك) - دار المعرفة - ١٩٨٣م - الاسكندرية ص (١٥٠) .

٢ - سمـــات جسميـــــة :

وهي تعـبر عن المظـهر الخـارجي للشخصيـــة[1] .

وقد وجهت الى نظريات السمات بعض الانتقادات . من أهمهـــا :

" أنـها تفكك معـنى الشخصية الى وحدات منفصلة من السمات ، وكأنـها ليســت بناء متكامـــلا يتفاعل بعـضـــه مع البعض الآخر ، حيث لم تبيّن الترابـــط والتفاعل الذى يجعلـها وحدة متجانسة ومتكاملـة .

رابعـا : نظريــات التعلــم :

اهتم بعض العلماء بدراسة الشخصية ونموها ، على أساس مبادئ التعلم، وحاولوا فهمها عن طريق اكتساب الخبرات التي يتعلمها الطفل في بدايـــة مراحل النمو التي يمر بـها .

ومن أشـهر النظريات في هذا المجال نظرية : " دولارد وميللـــر" .

نظرية "جون دولارد" ونيل ميللر" (John Dollard, Neal Miller) :-

(١٩٠٠-) (١٩٠٩-)

ينظـر " دولارد " و" ميللر" على أن نمو الشخصية وتكوينـها يقوم في المراحل الأولى للنمو ، وأهم مراحله مرحلة الطفولة منذ ولادة الطفل حتى السنة الخامسة من عمره ، فيتعـلم الطفل في هذه المرحلة أهم أنواع السلوك التى تشكل شخصيتـه في صورة معـينة ، ويتم التعـلم في نظرهما لوجود الدوافع الفطرية لديه ، وعـــن طريقـها تتم عملية التعـلم على أساس المبادئ الأربعة التاليـــة :

---

(١) مرجع سابـــق - مصطفى خليـل الشرقـاوى - علم الصحة النفسيـة ص (٧٦) .

أ ـ وجود الدافع . ب ـ وجود المنبه .

جـ ـ الاستجابة . د ـ التعزيز .[1]

ولهذا فمفهوم الشخصية في نظرهما يقوم على أساس الخبرات التي اكتسبتها من عملية التعلم القائمة على مبدأ الارتباط بين المؤثر والاستجابة .

ومن أهم الانتقادات التي وجهت الى هذه النظرية ، أنها فسرت السلوك الانساني على أساس تطبيق المنهج من هذه التجارب على سلوك الانسان ومحاولة بناء صورة للشخصية عن طريق دراسة جزئيات أو وحدات صغيرة من السلوك .

خامسا : نظريات الذات :

تؤكد هذه النظريات في منهج بحثها على دراسة الشخصية من جميع جوانبها المختلفة ، الدراسة الشاملة المتكاملة ، ويعتبر " كارل روجرز "ـ عالم النفس ـ من أشهر زعمائها .

نظرية كارل روجرز (Carl Rogers) (١٩٠٢-) :

لا تعتبر نظرية " روجرز " نظرية متكاملة الآن ، اذ لا زالت تتبع بعض الدراسات والبحوث من أجل اخراجها بالصورة النهائية .[2]

وتقوم آراء " روجرز " في فهم الشخصية على أساس مفهوم الذات : الذى

---

(١) مرجع سابق ـ كالفن هول ، وجاردنر ليندزى ـ نظريات الشخصية ـ ص : (٥٥). وانظر: سيد عبد الحميد مرسي ـ الشخصية السوية ـ ط(١) ـ مكتبة وهبة ـ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م) القاهرة ـ ص(٥٥) .

(٢) سعد جلال ـ المرجع في علم النفس ـ دار الفكر العربي ـ ١٩٨٥م القاهرة ـص(٧٤٤) .

يتكون في مرحلة الطفولة من التفاعل المستمر بينه وبين البيئة التي يعيش فيهـا ، وتنشأ الذات من خلال عملية الخبرة والنشاط الاجتماعي ، فيتقبل الفرد كافة الخبرات التي تتفق مع ذاته ويميل اليها ، وانكار وحذف الخبرات التي لا تتفق مع ذاته ، لأنها تسبب له القلق والاضطراب النفسي ، ويجب التمييز في معرفة الشخصية بالنسبة لمفهوم الذات على ضوء المعنيين التاليين :

١ - **الذات كموضوع** : وهو ما يعرف باتجاهات الشخص ومشاعره عن نفسه .

٢ - **الذات كعملية** : وهو مجموعة من العمليات النفسية ، كالتفكير والتذكر، والادراك التي تتحكم في سلوك الشخص .(١)

وقد وجهت بعض الانتقادات لنظرية " روجرز " على أساس أن دراساته حول الذات كانت تهتم بالخبرات الشعورية ، والتي هي القاعدة الأساسية لنمو الذات وتكاملها ، واهماله للخبرات اللاشعورية التى تتكون عند الشخص من خلال مراحل النمو التى يمر بها ، وأثر هذه الخبرات الهام في سلوكه وتصرفاته .

هذا مجمل لأهم نظريات الشخصية عند علماء النفس في الفكر التربوى غير الإسلامي . والتي عرضوا من خلالها الكثير من آرائهم وأفكارهم حول مفهوم الشخصية .

* * *

---

(١) مرجع سابق - كالفن هول ، وجارونر ليند زى - نظريات الشخصية - ص(٦٠٠) .

(٢) لمزيد من الايضاح لمفهوم الذات انظر :
سيد أحمد عثمان - المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة - ط (٢) مكتبة الانجلو المصرية - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م - القاهرة - ص(١٠١) .

الاتجـاه الأول : النظرة لطبيعة الشخصية الانسانية على أنها خيّرة :

يقوم هذا الاتجاه على أساس أن مصدر طبيعة الشخصية الانسانيـــة ، يقوم على الخيّر وحبه ، والعمل له ، وأنها جبلت على الأفعال الخيّرة والسعـي نحوها ، وأن فساد هذه الطبيعة الخيّرة يعود الى ما تتعرض له في الواقـع والمجتمع من مؤثرات متنوعة ومتعددة ، تفسد تلك الطبيعة الخيّرة فيها .

ومن أشهر الفلاسفة المربين الذين نادوا بهذا الاتجاه ، هو المربـي : الفيلسوف : " جـان جاك روســو " (١٧١٢ - ١٧٧٨) م . الذى ذكر فـي كتابه المسمى " أميل[1] " أن الشر لا يتأتى إلاّ من الاتصال بالناس ، وأن كـل

---

(١) كان الدافع للتأليف - روسو - كتابه المسمى " أميل " هو الاجابة على طلب لسيدة أرسلت اليه ليرشدها الى الطريقة السليمة التي تربى بها أبناءها جاول من خلاله أن يضع أسسا لتربية طفل يبدأ عمرة من الميلاد حـتى سن العشرين ، والكتاب يحتوى على خمسة أجزاء هي كالتالي :
الجزء الأول : وتبدأ هذه المرحلة التربوية من الميلاد حتى نهاية السنة الخامسة ، وفيها يترك الطفل في البيئة المحيطة به ليتعلم تعلما تلقائيا من البيئة دون تدخل الآخريـن .
الجزء الثاني : من نهاية الخامسة الى نهاية الثانية عشر ، وتظل فـي هذه المرحلة أهمية البيئة والمجتمع في تحديد سلوك الطفل .
الجزء الثالث : يشمل المرحلة من سن الثانية عشر الى نهاية الخامسـة عشر ، وهي مرحلة البلوغ ، ويعتبرها " روسو " مرحلة العمل والتعلـم العقلي .
الجزء الرابع : من الخامسة عشر الى العشرين ، فيها يؤكد على أهميـة التربية الدينيـة والخلقية والعاطفيـة .
الجزء الخامس : أكد فيه على أهمية دور المرأة في العناية بأطفالهـا وبيتها واعتبر المرأة العاملة بلاء على أسرتها وزوجها .
(انظر : صالح باقارش وعبد الله الأنسي - مشاهير الفكر التربوى عبر التاريخ - ط (١) - ص (٩٢) .

شئ جميل من صنع الخالق ، ما لم تمسه يد الانسان " .[1]

الاتجاه الثاني : النظرة لطبيعة الشخصية الإنسانية على أنها شريرة :

وينادى أصحاب هذا الاتجاه بأن طبيعة الشخصية الإنسانية طبيعة شريرة ، وأنها قد جبلت على الأفعال الشريرة والسعي نحوها ، ولذا فأن المصائب والكوارث والحروب ، التى تحل بالإنسانية ،إنما تعود إلى أن طبيعة الشخصية الانسانية طبيعة شريرة ،

وقد قام هذا التصور على مقولة يزعم فيها الفلاسفة هذا الاتجاه ، أن آدم - عليه السلام - سوّلت له طبيعته الشريرة على أن يعصى ربه ، وأن يأكل من الشجرة التى حرمها الله - عز وجل - عليه ، وأن خطيئة آدم - عليه السلام - ليست مقصورة عليه وحده ، وانما ورثها جميع البشر . ولهذا فان وظيفة التربية هي تهذيب النفس البشرية وتحريرها من هذه الخطيئة .[2]

ومن أشهر أنصار هذا الاتجاه : الفيلسوف الاجتماعى الانجليزى : " هوبز " (١٥٨٨ - ١٦٧٩م) .

الاتجاه الثالث : النظرة الاجتماعية :

ويرى هذا الاتجاه بأن طبيعة الشخصية الإنسانية لا تتصف بالخير

---

(١) محمد منير مرسي - تاريخ التربية في الشرق والغرب ،عالم الكتب - ١٩٧٧م القاهرة - ص(٣٥١ - ٣٥٣) .
وانظر - عبد الله عبد الدائم - التربية عبر التاريخ - ط (٤) - دار العلم للملايين - ١٩٨١م - بيروت - ص(٣٧١) .

(٢) عبد الغني عبود - دراسة مقارنة لتاريخ التربية - دار الفكر العربي - ١٩٧٨ القاهرة - ص(١٦٩) .
وانظر: محمود السيد سلطان - مقدمة في التربية - ط(٤) دار المعارف - ١٩٧٩م - القاهرة - ص(٧٤) .

ولا يّتصف بالشر ، وانما قوام الشخصية الانسانية ، ونموها الطبيعي يتم عن طريق البيئة المادية والاجتماعية ، التى يعيش فيها الفرد ، فهي التي تصبغ الشخصيةالإنسانية بطابعها المميّز ، الذى يميزها عن سائر الشخصياتالأخرى، وهي التى تنمي الاستعدادات والقدرات لديها ، ولهذا فان سلوك ونشاط الشخصية الإنسانية مرتبط بالبيئة وما تتضمنه من خبرات وقيم ، وعادات وتقاليد وأعراف ، فوظيفة التربية نتيجة لذلك ، هي أن تحيط بهذه القيم والخبرات في المجتمع ، فتغرس في الشخصية الانسانية القيم والخبرات المرغوبة ، التى يحبذها المجتمع ويدعو إليها ، وأن تنفرها وتبعدها عن القيم والخبرات التى لا يرتضيها المجتمع (1) .

إن شخصية الانسان - كما يراها أصحاب هذا الاتجاه - ما هي إلا انعكاس لكل المؤثرات الاجتماعية والثقافية الموجودة في البيئة ، ومصطلح " الشخصية" ومفهومها أكبر في معناه ودلالته من مفهوم " الفرد" أو " الذات " أو "الانسان" ذلك لأنها تركيب متفاعل يتكون من المفهومات الاجتماعية والحياتية والثقافية، التى يعكسها المجتمع ، والتى تحدد لها وفق معايير معينة سلوكها مع الآخرين .

* * *

* * *

---

(1) دونيه أوبير - التربية العامة - ت عبد الله عبد الدائم - دار العلم للملايين - ط (٤) - ١٩٧٩م - بيروت - ص(٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠) .
ولاشك أن هذه النظرة تتعارض مع ما جاء في ديننا الإسلامي الحنيف وما بيّنه القرآن الكريم ، ووضحته السنة النبوية . قال تعالى : (ولا تكسب كل نفس إلاّعليها ولا تزر وازرة وزر أخرى . . . الآية) . سورة الأنعام آية (١٦٤) .
وانظر وجهة النظر الاسلامية في نهاية هذا الفصل) .

دراســة الأفكار والآراء التي وردت في نظريات الشخصيــة من وجهــة النظــر الاسلاميـــة

يستلزم من خلال دراسة أهم نظريات الشخصية الواردة في بداية الفصــل تبيان وجهة النظر الاسلامية في الآراء والأفكار والفروض المختلفة لهذه النظريات.

وقبل الشروع في ذلك لابد من الاشارة إلى أمرين هامــين :

الأمــر الأول :

الاشادة والافتتان بما يقدمه علماء الغرب والشرق من نظريات متعــددة تشمل كافة العلوم والمعارف على أساس أنها نظريات تقدمية أو تحررية أو علميــة متفــردة ، واعتبارها من مصادر المعرفة التي يجب أن تدرّس ضمن المناهــج الدراسية عبر مراحل السلم التعليمي ، مع خطورة ما تحمله في جملتها من عقائــد ومفهومات وأفكار مخالفة لمنهج التربية الإسلاميــة .

الأمــر الثانــي :

الإهمال والتقصير من الاستفادة ببعض التجارب العلمية والإحصائية الــتي تشملها تلك النظريات في مجال البحوث العلمية والعلوم الكونية ، كالرياضيــات والطب ، والفيزياء ، والكيمياء ، وغيرها .

أما في مجال العلوم التربوية فلا بأس من الاستفادة من العلوم والمعــارف غير الاسلامية ، خاصة أن كثيرا منها يرجع في أصوله وقواعده الى منهج الاســلام وتشريعــه . اذا خضعت للشــروط التاليـــة :

أ) أن لا تتعارض ما تقدمه هذه النظريات من علم ومعرفة مع العقيــــدة الاسلاميـــة .

ب) أن لا يقوم في منهجها الذى اتبعته ما يخالف أحكام الاسلام وآدابــه ،

وتشريعاتـــه .

جـ) أن لا تحتوى فروض هذه النظريات وما تشمله من مفهومات وأفكــــار وآراء على ما ينهى عنه الاسلام ويحرمـــه .

د) أن تكون المعرفة والعلم الذى تقدمه ، يعود بالفائدة والخيـــر والمنفعة على الشخصية الاسلامية بصفة خاصة ، ولكافة الناس بصفة عامة .

وعلى ضوء ما ذكر في الحديث عن هذه النظريات ،فيما قدمته مــــن معلومات تحتمل الصواب والخطأ ، يستعرض الباحث أهم الأمور والقضايا التى تشملها هذه النظريات ، وذلك من خلال وجهة النظر الاسلامية :

الأمر الأول : النظرة الى دوافع وغرائز الشخصية الانسانيـة :

قررت بعض نظريات الشخصية أن الدوافع والغرائز التى أودعها اللــــه -عز وجل - في الشخصية الانسانية ، كالغريزة الجنسية ، وغريزة العدوان هما الموجهان والمحركان الأساسيان لسلوكها ، كما هو في نظريات التحليـــــل النفسي بعامة ، ونظرية فرويد في الشخصية بخاصة .

ويتبين من هذه الآراء ضررها الكبير على عقلية الشباب المسلم، وتعارضها مع ما يقوم به منهاج التربية الاسلامية من بناء وتكوين الشخصية ، لأن هـــذا المنهج الربّاني يقوم على عدم ربط الدوافع بالسلوك ، ويدل على هذا قــوله تعالى : (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (1) . وقوله تعالـى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (2)

---

(1) سورة الحشر آية (٩) .

(2) سورة المائدة آية (٨) .

وقوله تعالى : (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) .(١) وقوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) .(٢)

ولأن هذا الدافع أو ذاك قد يمنعها عن طاعة الله تعالى ، والتقرب إليه ، فالشخصية الاسلامية تستهدى بهدى الله -عز وجل - وتتبع أوامره فهي تسلك السلوك السوى الذى يقوم على الالتزام واتباع أحكام الله تبارك وتعالى وشريعته وتفضله ، وتبتعد عن السلوك السيئ ، الذى يقوم على فعل المكروهات والمحرمات ، وتمتنع عن فعله وهي نتيجة لذلك تقوم بجميع أعمالها وأفعالها ، ليس ارضاء لدافع ، أو اشباعا لغريزة ، وانما لتحقيق الطاعة والعبودية الكاملة لله تبارك وتعالى والاخلاص له .

الأمر الثاني : النظرة الى أنماط وسمات الشخصية الانسانية :

حددت نظريات الشخصية ، شحصية الانسان وفق أنماط معينة ، وهذا واضح في نظرية " كرتشمر " التى قسمت الشخصية الى النمط : البدين ، والنمط : الواهن ، والنمط : الرياضي ، والنمط : المختلط .

وفي نظرية " شيلدون " التى قسمت الشخصية -أيضا - الى النمط : الداخلي التركيب ، والنمط : المتوسط التركيب ، والنمط : الخارجي التركيب ،

وقد فسرت كل منهما ، سلوك الشخصية : حسنة وقبيحة ، على ضوء العلاقة الوثيقة بين النمط الجسمي ، وما يقابله من أنماط السلوك المختلفة ،

---

(١) سورة النساء آية (١٣٥) .

(٢) سورة البقرة آية (٢١٦) .

كما صورت هذه النظريات سمات الشخصية تصويرا واضحا ، حين جعلتها مصدرا مباشرا ومؤثرا في سلوكها . وقد ظهر هذا في نظرية السمات عند : "اليورت "، ونظرية السمات عند " كاتل ".

ويتضح من هذا أن مرد العمل والسلوك ، والركيزة الأساسية في بناء الشخصية ، هو نمطها الذى تنتمي اليه ، أو سماتها التى تتصف بها ، وهذا يخالف ما جاء به منهاج التربية الاسلامية ، من اعتبار الايمان المصدر الأساسي والمنبع الغزير لتوجيه سلوك الشخصية ، انها العقيدة التى تغمر القلب والنفس ، وتملك الشعور والوجدان ، فتدفع كيان الشخصية كله نحو العمل الصالح . قال الله تعالى : (أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ، كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(١) .

يقول ابن كثير - رحمه الله تعالى - : " هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذى كان ميتا ، أى في الضلالة هالكا حائرا ، فأحياه الله أى أحيا قلبه بالايمان وهداه له ، ووفقه لاتباع رسله : (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) أى : يهتدى كيف يسلك وكيف يتصرف به والنور هو القرآن ، وقيل : الاسلام ، والكل صحيح : (كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ) أى : الجهالات والضلالات المتفرقة ، (لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا) أى : لا يهتدى الى منفذ ولا مخلص ، مما هو فيه .

وقوله تعالى : (كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أى : حسن لهم ما كانوا فيه من الجهالة والضلالة قدرا من الله وحكمة بالغة . لا إله إلا هو وحده لا شريك له)(٢) .

---

(١) سورة الأنعام آية (١٢٢) .

(٢) مرجع سابق - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج (٢) ص(١٧٢) .

والسلوك الحسن والعمل الصالح يكون مرده الى ايمان الشخصية الانسانية ، وكمال عقيدتها الاسلامية ، ولهذا قرن الله تبارك وتعالى في العديد من آيات القرآن الكريم ، بين الايمان والعمل الصالح . فقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً)(١) . وقال تعالى : (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)(٢) . وقال تعالى : (وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(٣) .

الأمر الثالث : النظرة الى مفهوم الخطيئة والخير والشر :

تجلى مفهوم الخطيئة والخير والشر ، من خلال النظريات السابقة لطبيعة الشخصية الانسانية ، فقد ناصر بعض علماء التربية الغربية ، أمثال : " جان جاك روسو" الاتجاه الأول الذى ينادى بأن طبيعة الشخصية الانسانية خيرة ، وأن الشر لا يأتي الآمن الاتصال بالناس .

وناصر آخرون الاتجاه الثاني أمثال " هوبز " الذى يقوم على زعم أن خطيئة آدم ـ عليه السلام ـ بالأكل من الشجرة قد ورثت لبنيه ، وأن سبب ارتكاب هذا الذنب في الأصل يعود الى أن طبيعة الشخصية الانسانية طبيعة "شريرة".

واذا نظرنا الى منهاج التربية الاسلامية في هذا الأمر ، فاننا نجد أنه قد أعلن في البداية ، أن شخصية الإنسان مسؤولة عن نفسها ، فلا يحمل الابن وزر أبيه ، ولا الابنة وزر أمها . قال الله تعالى : (... وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ...)(٤) .

---

(١) سورة الكهف آية (١٠٧) .

(٢) سورة التين آية (٦) .

(٣) سورة التغابن آية (٩) .

(٤) سورة الأنعام آية (١٦٤) .

وأبان عن المولود ، فهو يولد على الفطرة غير محمل بذنوب غيره ، أو معتقداتهم الفاسدة . قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- : " ما من مولود الاّ يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه أو يمجسانه "(١) .

أما ما يتعلق بمفهوم الخير والشر ، فان الاسلام قد بيّن أن طبيعة الشخصية الانسانية مشتملة على استعداد للخير واستعداد للشر ، كما بيّن ذلك ربّ العزة والجلال في القرآن الكريم . قال تعالى : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)(٢) .

وقد دلّت السنة النبوية على أن شخصية الانسان تستطيع أن تعرف الخير والشر ، وتفرّق بينهما . ولذا قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- : (الحلال بيّن والحرام بيّن ...)(٣) .

ويدل الحديث النبوى التالي ، على أن في النفس شعورا بالفطرة بما يحمد من الأمور من أفعال الخير وخصال المعروف ، وما يذم من الأمور من أفعال الشر والقبائح .

" عن النواس بن سمعان -رضي الله عنه- قال : " سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن البر والاثم ؟ . فقال صلى الله عليه وسلم : " البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس)(٤) .

ولهذا يسعى منهاج التربية الاسلامية الى توجيه نوازع النفس الانسانية

---

(١) رواه البخارى -كتاب الجنائز -ج (١) - ١٢٩٢/٤٥٦ -واللفظ له .
ورواه مسلم -كتاب القدر -ج (٤) - ٢٦٥٨/٢٠٤٧ .

(٢) سورة الشمس -الآيات (٧، ٨، ٩، ١٠) .

(٣) رواه البخارى -كتاب الايمان -ج (١) - ٥٢/٢٨ ،
ورواه مسلم -كتاب المساقاة -ج (٣) - ١٥٩٩/١٢١٩ .

(٤) رواه مسلم -كتاب البر والصلة -ج (٤) - ٢٥٥٣/١٩٨٠ .

الى الارتفاع والسمو الى معاني الرفعة العالية ، والأخلاق الحميدة التى تجعل شخصية الانسان تتسامى عن كل فعل قبيح أو تصرف آثـم .

الأمر الرابع : النظرة الي أثر الوراثة والبيئة على الشخصية الانسانية :

أنها بنَت بعض أفكارها ونتائجها على ضوء أثر الوراثة والبيئة على الشخصية الانسانيـة ، فان علماء نظريات الشخصية ، يرجعون تشكيل الشخصية الـى الوراثة ، وأثرها الذى يظهر عن طريق " الجينـات " التى توجد فى الخليـة المخصّبة الأصلية ، وهي نواة النمو والتشكيل الانساني ، والمنبع الأصلي لتكوين بعض السمات الجسمية والنفسية والعقلية . . .

وأيضا الى البيئة بما تشتمل عليه من أنماط في العادات والتقاليد والأعـراف والسلوك ، وما يوجد فيها من مؤثرات تعليمية وتربوية إعلامية ، تؤثر في مظهرها وذكائها وقدرتها على التعلم ، واكتساب الخبرات ، وأثر ذلك في سلوكهـا وأفعالها السويّة واللاسويّـة .

وكما هو معلوم فان الشخصية الانسانية لا تتأثر بالوراثة والبيئة ، بالقدر الذى يصوّره أصحاب النظريات الشخصية ، حيث يرى علماء النفس أن الطفـل يرث نصف صفاته الوراثية من والدية ، فاذا تبين هذا فان هذه الصفات لهاأكبر الأثر في سلوكه وتصرفاتـه .

ان الوراثة لا تؤثر في هداية الشخصية الى ربها تبارك وتعالى ، وفعلها العمل الصالح ، ولا تعطيها ما لا تستحقه من الجاه والمكانة الاجتماعية ، ولا تميّزها عن الشخصيات الأخرى ، وصدق ربّ العزة والجلال حين قال : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) .[1] وقال تعالى : (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) .[2] وقال الله تعالى : (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ

(١) سورة المدثر آية (٣٨) .
(٢) سورة الاسراء آية (١٣) .

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ)[١] . وقال الله تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[٢] .

وتدل بعض الآيات في القرآن الكريم على عدم خضوع السلوك الانساني لأثر الوراثة . فمن ذلك قوله تعالى : (وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ)[٣] .

وفي هذا بيان أن الشخصية المحسنة المؤمنة الفاضلة ، قد يخرج من صلبها في وقت من الأوقات الظالم المسئ ، ودليل على أن البّر قد يلد الفاجر ولا يلحقه من ذلك عيب ولا منقصة[٤] .

وهذا نبي الله نوح - عليه السلام - يخرج من صلبه ابن كافر . قال الله تعالى : (قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)[٥] .

كما أن الوراثة تفقد أثرها النفسي والتربوى في سلوك الشخصية اذا تحصنت بتعاليم الاسلام وآدابه وتشريعاته ، والتزمت بفضيلة التقوى في جميع أنماط أفعالها وسلوكها . والتقوى هي :

أن تكون الشخصية الاسلامية على يقين في أنها محاسبة بين يدى خالقها عن كل ما يصدر عنها من سلوك ، فتأمر بما أمر الله تعالى به ، وتنتهي عما نهى الله تعالى عنه . قال الله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ)[٦] . فاذا قام فيها دافع الوسوسة

---

(١) سورة الأنعام آية (١٦٤) .

(٢) سورة الحجرات آية (١٣) .

(٣) سورة الصافات آية (١١٣) .

(٤) أبوحيان - تفسير البحر المحيط - ج (٧) دارالمعرفة بيروت ص(٣٧٢) .

(٥) سورة هود آية (٤٦) .

(٦) سورة الأعراف آية (٢٠١) .

الشيطانية لارتكاب سلوك سيئ ، تذكرت عقاب الله - تبارك وتعالى - وتبصرت طريق الحق والهدى .

أما البيئة . فانها لا تؤثر أحيانا في سلوك الشخصية وصلاحها ، وليس أدل من ذلك مما ورد في القرآن الكريم عن امرأة نوح - عليه السلام - وامرأة لوط - عليه السلام - اللتين كانتا تعيشان في بيتي الطهر والايمان ، فكفرتا بالله تبارك وتعالى . قال الله تعالى : (ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ٱمْرَأَةَ نُوحٍ وَٱمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ)(١) .

وامرأة فرعون التي كانت تعيش في بيئة الكفر والفساد ، فآمنت بالله تعالى وبرسوله - عليه السلام - . قال الله تعالى : (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا ٱمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ)(٢) .

ومنهج التربية الاسلامية يربي في الشخصية الارادة والوعي الدائم ، لكل ما يوجد في البيئة من أمور الخير والشر ، فتلتزم الحسن وتدعو له ، وتترك السيئ وتنهى عنه ، على هدى من الايمان ، ومعرفة بشرع الله ودينه ، ولهذا أوصى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالجليس الصالح في هذه البيئة ، والحذر من جليس السوء . فقال صلى الله عليه وسلم : (مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه ، واما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد ريحا خبيثة)(٣) .

---

(١) سورة التحريم آية (١٠) .

(٢) سورة التحريم آية (١١) .

(٣) رواه البخاري - كتاب الذبائح والصيد - ج (٥) - ٢١٠٤/٥٢١٤ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب البر والصلة - ج (٤) - ٢٠٢٦/٢٦٢٨ .

كما يربيها على أن تملك القدرة والإرادة والعزيمة التي تجعلها تنمو باستمرار في ظل البيئة الفاسدة ، دون أن تتأثر بما يوجد فيها ، ذلك لأنها تسير وفق منهج رباني أنزله الله تبارك وتعالى لها . قال الله تعالى : (ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتَوُا ٱلزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ)(١) .

فاذا تعرضت هذه الشخصية لمخاطر البيئة وعقباتها ومشكلاتها ومفاسدها ، ومن ضغوط متعددة ، فإنها تستطيع بفضل ما أودع الله تعالى فيها من الإيمان والتقوى ، أن تتغلب على كافة ما يعترضها في أمور حياتها ، وتحاول اصلاح هذه البيئة الفاسدة . قال الله تعالى : (وَٱلَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ)(٢) .

حتى اذا كثرت عليها الخطوب والنوازل ، وعجزت عن الاصلاح ، وأصبحت البيئة التي تعيش فيها مصدرا من مصادر الفتنة ، فتح الله تعالى الهجرة من هذه البيئة الضارة والفاسدة ، لتواصل نموها وعطاءها للخير وتظل تحافظ على عبوديتها الكاملة لله تبارك وتعالى . قال الله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ، إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَاءِ وَٱلْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ، فَأُولَٰئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ، وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)(٣) .

*　　*　　*

---

(١) سورة الحج آية (٤١) .

(٢) سورة العنكبوت آية (٦٩) .

(٣) سورة النساء الآيات (٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠) .

((سمات الشخصية في التربية الاسلامية))

تتميز الشخصية الاسلامية - كما عرفناها في الفصول السابقة - بالعقلية التي تجعل العقيدة الإسلامية المقياس الذى تزن به كافة المفهومات عن الحياة، وهذا يختلف عن العقلية العلمية عند علماء التربية ، وعلم النفس ، التي تفكر على ضوء مناهج متعددة تستخرج منها ما تراه يلائم الواقع ، ويتوافق مع البيئة المادية والاجتماعية .

إن مقومات الشخصية الاسلامية تقوم على أساس الايمان بما جاء من عند الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وتحكيم شريعة الله في جميع أعمالها وتصرفاتها ، فلا تجد حرجا فيما حكم الله ورسوله ، بل تنقاد مطيعة لأوامر الله وأوامر نبيه - صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا) (١) .

وهي شخصية متفردة ومتميزة ، لم تمسخ فطرتها ، ولم تشوه جبلتها ، قد صبغها الاسلام بصبغة خاصة في العقيدة والفكر والمشاعر والتصورات والآمال، والأهداف والسلوك ، قال الله تعالى : (صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَابِدُونَ) (٢) .

---

(١) سورة النساء آية (٦٥) .

(٢) سورة البقرة آية (١٣٨) .

قوله تعالى : (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ...) المراد بهذه الصبغة : دين الله الذى فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب .

انظر : محمد أحمد كنعان - قرة العينين على تفسير الجلالين - ط(٢) المكتب الاسلامي - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) - بيروت - ص(٢٦) .

إن البـــون شاسع بين ما أراده منهاج التربية الاسلامية لبناء الشخصيــة الإسلامية بمقوماتها الأصيلــة ، وملامحها الصادقة ،وسماتها المتفردة ، وبين ما نشاهده في الوقت الحاضر في حياة كثير مـــن المسلمين من ابتعادهم عـــن منهجهم الإسلامي ، وضياع كثير من سماتهم الرفيعة ، وسلوكهم الحسن .

ولهذا دعا ديننا الاسلامي الحنيف الشخصية الإسلامية أن تتمســـــك بسماتها المتميزة ، والتى تجعلها كاملة الفهم والإدراك والوعي لواجباتهـــا ومسؤولياتها التي تقوم بها في هذه الحياة ، وذلك من خلال علاقاتهـــا الآتيـــــة :

أولا - علاقتهـــا مع ربهـــا عـــزّ وجـــل .

ثانيا - علاقتهـــا مع أسرتها وأقاربها وجيرانهـــا .

ثالثا - علاقتها مـــع المجتمع الانســانـــي والأمـــة الإسلاميـــة .

*　*　*

*　*

*

الفصل السادس

سمات الشخصية في التربية الإسلامية

أولاً : سماتها البارزة في علاقاتها مع ربها عز وجل

ثانيا : سماتها البارزة في علاقاتها مع أسرتها وأقاربها وجيرانها .

ثالثاً : سماتها البارزة في علاقاتها مع المجتمع الإنساني والأمة الإسلامية .

أولا : ـ((سماتها البارزة في علاقاتها مع ربها عزّ وجل))ـ

هذه السمات وردت في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وتمثلت في العديد من الشخصيات الاسلامية قولا وسلوكا وعملا ، منذ بزوغ الرسالة المحمدية ، وحتى عصرنا الحاضر ،

ولغرض الدراسة والبحث . يمكن تقسيم هذه السمات الى الأنواع التالية :

١- سمتها التوحيد . ٢- سمتها الحب (حب الله تعالى وحب رسوله - صلى الله عليه وسلم -

٣- سمتها العلم . ٤- سمتها العبادة .

٥- سمتها العمل . ٦- سمتها الجهاد .

١- سمتها التوحيد :

إنها سمة تميزها عن غيرها ، فهي منطلق كل قول أو فعل تبتغيه ، وهي لبّ العقيدة الإسلامية وقاعدتها الأساسية . فالشخصية الإسلامية تؤمن بأن الله تعالى متفرد في ذاته وصفاته وأفعاله ، لا إله إلاّ هو لا شريك له ، ليس له والد ولا ولد ، وأن له الطاعة المطلقة ، والعبودية الكاملة ، فالتوكل عليه والإنابة إليه والخشية منه ، والرجاء فيه وحده عز وجل . قال الله تعالى : (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ)(1) . وقال الله تعالى : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ)(2) . وقال الله تعالى : (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)(3) .

---

(1) سورة البقرة آية (١٦٣) .

(2) سورة الاخلاص آية (١ ... الى نهاية السورة) .

(3) سورة غافر آية (٦٥) .

ولقد علّم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه وربّاهم على كلمة التوحيد . فقال لابن عمه : عبد الله بن عباس: " اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله) .[1]

وقال لمعاذ حين أرسله الى اليمن : " انك ستأتي قوما أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) .[2]

وقال صلى الله عليه وسلم : " الايمان بضع وسبعون ـ أو بضع وستون ـ شعبة فأفضلها قول : لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الأذى عن الطريق) .[3]

وكان من آثار ثمرة التوحيد على الشخصية ، أنه ربّاها على التحرر من الخرافات ، والأوهام ، والأباطيل ، ووحد أهدافها وتفكيرها وعواطفها وعاداتها وسلوكها في اطار واحد يرمي الى تحقيق الخضوع الكامل لله وحده تبارك وتعالى ، بالاتجاه الى عبادته وطلب الدعاء منه في السراء والضراء، والالتجاء اليه بالتوبة والاستغفار ، كما غرس فيها الانتماء الى الله تبارك وتعالى ، والى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وموالاته لتصبح من حزب الله تعالى ، الذين قال الله تعالى فيهم : (وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ) .[4] واجتناب موالاة أعدائه من المنافقين والكفار الذين قال الله تعالى فيهم : (ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَانِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَانِ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ) .[5]

---

(١) رواه الترمذى ـ أبواب صفة يوم القيامة ـ ج (٧) - ٣٥/٢٦/٢١٩ ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) رواه البخارى ـ كتاب الزكاة ـ ج (٢) - ١٤٢٥/٥٤٤ واللفظ له .
ورواه مسلم ـ كتاب الايمان ـ ج (١) - ١٩/٥٠ .

(٣) رواه البخارى ـ كتاب الايمان ـ ج (١) - ٩/١٣ .
ورواه مسلم ـ كتاب الايمان ـ ج (١) - ٣٥/٦٣ واللفظ له .

(٤) سورة المائدة آية (٥٦) .

(٥) سورة المجادلة آية (١٩) .

٢- سمتها الحب (حبّ الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم) :

ان سمة الحب التي تتصف بها الشخصية الاسلامية من أعلى مراتب الايمان وأكملها ، وقد دلت النصوص على عظم هذه السمة لمن اتصف بها ،

فالشخصية الاسلامية تؤثر حب الله تعالى ، ورسوله - صلى الله عليه وسلم - على كل متاع الدّنيا وما فيها من أهل ومال وولد ومصلحة . قال الله تعالى : (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) .(١)

وهي شديدة الحب لله عز وجل ، ولا يمكن أن يوزن حبها بما يفعله غيرها من حب للأرباب والأنداد . قال الله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ) .(٢)

وهي رحيمة متواضعة مع اخوانها من المؤمنين ، ولكنها شديدة عزيزة مع الكفار . قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) .(٣)

قال الامام ابن كثير - رحمه الله تعالى - : " وهذه صفات الكمّل أن يكون الواحد منهم متواضعا لأخيه ووليه ، متعززا على خصمه وعدوه " .(٤)

كما قال تعالى : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) .(٥)

---

(١) سورة التوبة آية (٢٤) .

(٢) سورة البقرة آية (١٦٥) .

(٣) سورة المائدة آية (٥٤) .

(٤) مرجع سابق - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج (٢) ص(٧٠) .

(٥) سورة الفتح آية (٢٩) .

ومن علامات حب الله تعالى ، وحب رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اتباع أوامرهما واجتناب نواهيهما ، والعمل بما يرضي الله ورسوله . ولهذا يقول الله تعالى : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(1) .

ويعمل منهج التربية الاسلامية على جعل الشخصية من أحباب الله تعالى وأوليائه ، فتكون مجابة الدعوة . وذلك عن طريق أمرين :

الأمر الأول : تربيتها على طاعة الله تعالى بأداء الفروض التي أوجبها الله تعالى عليها .

الأمر الثاني : تربيتها على طاعة الله تعالى ، بأداء النوافل والأعمال الصالحة وفق شريعته .

قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ان الله قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب اليّ عبدى بشئ أحب اليّ مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وان سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه)(2) .

والشخصية الاسلامية تذوق حلاوة الايمان ، لأن الله تعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحب اليها مما سواها . قال صلى الله عليه وسلم : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)(3) .

---

(1) سورة آل عمران آية (٣١) .

(2) رواه البخارى ـ كتاب الرقاق ـ ج (٥) ـ ٦١٣٧ / ٢٣٨٥ .

(3) رواه البخارى ـ كتاب الايمان ـ ج (١) ـ ١٦ / ١٤ واللفظ له .
ورواه مسلم ـ كتاب الايمان ـ ج (١) ـ ٤٣ / ٦٦ .

ومن كمال ايمانها حبها لرسولها - صلى الله عليه وسلم - فهو عندها أفضل الناس أجمعين . قال صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين) (١) .

ومن سماتها التي تميزها يوم القيامة : أن الله تعالى يظلها تحت ظله يوم لا ظلّ الاّ ظله . قال صلى الله عليه وسلم : (ان الله يقول يوم القيامة : " أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل الاّ ظلي ") (٢) .

ومن التطبيقات النبوية الدالة على ملامح هذا المنهج : التربية الكاملة، التى تلقاها الصحابي الجليل : معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ، والتي تلقاها من خير معلم - وهو الرسول صلى الله عليه وسلم - حين أخذ بيده يوما ، ثم قال : (يا معاذ والله اني لأحبك ، فقال : أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول : " اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ") (٣) .

فبهذه الوسيلة المثلى وهي طرق باب الحب في الله تعالى ، ثم توجيه معاذ الى هذه العبادة النافعة التي تدفعه الى الطاعة والمبادرة بالخير .

٣- سمتها العلم :

من سمات الشخصية الاسلامية الواضحة ، أنها شخصية عالمة تسعى لطلب العلم والمعرفة ، لتتعرف ربها تبارك وتعالى ، وتعلم دينه الذى شرعه وارتضاه لتنظيم جميع جوانب حياتها .

---

(١) رواه البخارى - كتاب الايمان - ج (١) - ١٥/١٤ .
وروا مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٤٤/٦٤ .

(٢) رواه مسلم - كتاب البر والصلة - ج (٤) - ٢٥٦٦/١٩٨٨ .

(٣) رواه أبوداود - كتاب الصلاة " باب في الاستغفار " ج (٢) - ١٥٢٢/

قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنّة)[(١)] . وقد وتها في ذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين دعا ربه ـ تبارك وتعالى ـ : (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[(٢)] ،طلبا في زيادة علمه ومعرفته بالقرآن الكريم ، وقد أمر الله تعالى به نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ)[(٣)] .

وقد أكد منهج الاسلام على أهمية العلم النافع ،حيث نهى القرآن الكريم أن تعمل شخصية الانسان دون علم . قال الله تعالى : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)[(٤)] . بل جعله معيارا للتفاضل بين الناس ، فالشخصية العالمة أفضل من الجاهلة . يقول الله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[(٥)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلّمه)[(٦)] . وقال صلى الله عليه وسلم : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)[(٧)] ، بل جعل العلم أساسا لمعرفة قدر الخالق . قال الله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[(٨)] .

---

(١) رواه مسلم ـ كتاب الذكر والدعاء ـ ج (٤) - ٢٦٩٩/٢٠٧٤ .

(٢) سورة طه آية (١١٤) .

(٣) سورة العلق الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) .

(٤) سورة الاسراء آية (٣٦) .

(٥) سورة الزمر آية (٩) .

(٦) رواه البخارى ـ كتاب فضائل القرآن ـ ج (٤) - ٤٧٣٩/١٩١٩ .

(٧) رواه البخارى ،كتاب العلم ـ ج (١) ٧١/٣٩ . ورواه مسلم كتاب الزكاة ج (٢) ١٠٣٧/٧١٨ .

(٨) سورة فاطر آية (٢٨) .

ومن سمات الشخصية الاسلامية : أنها تدعو الى العلم والهدى ، وتنشرهما في كل مكان وزمان ، وتبلغهما للناس . قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (بلغوا عنّي ولو آية) (١) .

وروى ابن مسعود مرفوعا : (نضّر الله أمرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع) (٢) .

ومن سماتها : أنها لا تكتم العلم ، لأن كتمان العلم جرم كبير ، يؤدي بها الى الشقاء والعذاب والهلاك . قال الله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَابِ أُولَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّاعِنُونَ) (٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة) (٤) .

ومن سماتها - أيضا - أنها تطلب العلم وتتعلمه لوجه الله تعالى ، وابتغاء مرضاته ، فهي لا تلتمس الدنيا بعمل الآخرة . قال صلى الله عليه وسلم : (من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله - عز وجل - لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) (٥) .

ويربي العلم النافع في الشخصية الاسلامية الشعور بالمسئولية ، فهي مسؤولة عن صيانته وحفظه ، ومسؤولة عن تبليغه ونشره ، وتعليمه للناس ، وهي

---

(١) رواه البخاري - كتاب الأنبياء - ج (٣) - ١٢٧٥/٣٢٧٤ .

(٢) رواه الترمذي - أبواب العلم - ج (٧) - ٤١٧/٢٧٩٥ . وقال : حديث حسن صحيح .

(٣) سورة البقرة آية (١٥٩) .

(٤) رواه أبو داود - كتاب العلم - ج (٤) - ٦٧/٣٦٥٨ .
ورواه الترمذي - أبواب العلم - ج (٧) - ٤٠٧/٢٧٨٧ .

(٥) رواه أبو داود - كتاب العلم - ج (٤) - ٧١/٣٦٦٤ .

محاسبة أمام الله تعالى عنه . قال صلى الله عليه وسلم : (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ؟ . وعن علمه فيما فعل به ؟ . وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيما أنفقه ؟ . وعن جسمه فيما أبلاه ؟) . (١)

كما يربيّ طلب العلم في الشخصية : الصبر على الشدائد واحتمال المتاعب والعزيمة القوية . فقد روى عن الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - ، وعن علماء الأمة الاسلامية في العصور السالفة ، صبرهم ، وجلدهم ، وتحملهم المشاق ، والصعاب ، في طلب العلم ، والاستزادة منه .

وهذا هو الصحابي الجليل : عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - يقول : (طلبت العلم فلم أجده أكثر منه في الأنصار ، فكنت آتي الرجل فأسأل عنه فيقال لي : نائم ، فأتوسد ردائي ، ثم أضطجع حتى يخرج الى الظهر . فيقول : "متى كنت هىهنا يا ابن عم رسول الله ؟ فأقول : منذ زمن طويل . فيقول : " بئسما صنعت هلا أعلمتني ؟ . فأقول : أردت أن تخرج اليّ ، وقد قضيت حاجتك) . (٢)

كما يربيّ الشخصية على الابتعاد عن الخرافات ، والأوهام والشعوذة ، ذلك لأن العلم النافع يكوّن العقلية الناضجة ، فلا تستجيب لدعاوى المبتدعين ، والجهلة والضالين ، فقد كان بعض الناس يعتقدون في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن الشمس والقمر ينكسفان لموت أحد عظماء الناس ، فلما مات ابراهيم ابن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال الناس : كسفت الشمس لموت ابراهيم . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله) . (٣)

---

(١) رواه الترمذى - ج (٧) - ١٠١ / ٢٥٣٢ . وقال حديث حسن صحيح .

(٢) سنن الدارمي - ج (١) - ٠٠٠٠ / ١١٤ . واللفظ له .

(٣) رواه البخارى - كتاب الكسوف - ج (١) - ٩٩٧ / ٣٥٤ .
ورواه مسلم كتاب الكسوف - ج (٢) ٩١٥ / ٦٣٠ .

كما يربي الشخصية على التواضع ، وعدم الكبر ، ذلك لأنها لا تنسب العلم لنفسها ، فهي تعلم أن ما وصلت اليه من علم ، ومن درجة عالية ومكانة رفيعة ، ما هو إلا بفضل وتوفيق من الله تعالى ، الذى علمها وأنعم عليها من علمه الواسع ، وتتذكر دائما أن الله سبحانه وتعالى - قد وسع بعلمه ورحمته سائر مخلوقاته . قال الله تعالى : (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا)(١). وقال الله تعالى : (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)(٢) .

٤- سمتها العبادة :

تتميز الشخصية الاسلامية بأنها عابدة لربها - عز وجل - في الليل والنهار ، بما تفعله من شتى أنواع العبادات ، وأعمال الخير ، التي يحث عليها دينها الاسلامي الحنيف . قال الله تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)(٣) . وقال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(٤) . وقال الله تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)(٥) .

وقد بيّن القرآن الكريم أن الصلاة سمةمن سمات المؤمنين ، تتميز بها شخصية المسلم ، وهي أحد أركان العبادة في الاسلام . فقال الله تعالى : (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)(٦) . وقال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)(٧) .

---

(١) سورة غافر آية (٧) .
(٢) سورة الأنعام آية (٨٠) .
(٣) سورة النساء آية (٣٦) .
(٤) سورة البقرة آية (٢١) .
(٥) سورة الحجر آية (٩٩) .
(٦) سورة طه آية (١٤) .
(٧) سورة المؤمنون الآيتان (١ ، ٢) .

وقد فرّق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين شخصية المؤمن ، وشخصية الكافر . فالمؤمن محافظ على الصلاة يقوم بأدائها في أوقاتها المشروعة ، أما الكافر ـ أو المشرك ـ فهو تارك لها . فقال صلى الله عليه وسلم : (أن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) .[١] وقال صلى الله عليه وسلم : (العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) .[٢]

ومن سمات الشخصية الاسلامية أداؤها للزكاة . قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) .[٣] وقال الله تعالى : (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ) .[٤]

ومن سماتها ـ أيضا ـ أنها تصوم لربها ـ عز وجل ـ قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .[٥] وقال الله تعالى : (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) .[٦]

ومن سماتها : أنها عابدة له تبارك وتعالى ، بأدائها فريضة الحج قال الله تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) .[٧]

وليست العبادة في الاسلام محصورة في هذه الفرائض الأساسية ، وانما

---

(١) رواه مسلم ـ كتاب الايمان ـ ج (١) ـ ٨٢ / ٨٨ .

(٢) رواه الترمذى ـ كتاب الايمان ـ " باب ما جاء في ترك الصلاة " ج (٧) ٢٧٠٥٦ / ٣٦٧ . وقال : حديث حسن صحيح .

(٣) سورة المؤمنون آية (٤) .

(٤) سورة الحج آية (٤١) .

(٥) سورة البقرة آية (١٨٣) .

(٦) سورة البقرة آية (١٨٥) .

(٧) سورة آل عمران آية (٩٧) .

شرع الله - تبارك وتعالى - منهجا واسعا لها من الواجبات والنوافل والمستحبات والتطوع بالخيرات والأعمال الصالحة للتقرب اليه ، وعقد الصلة الدائمة بــه - عــز وجــل .

٥ - سمتها العمــل :

من سمات الشخصية الاسلامية : العمل بمقتضى العلم ، حيث يرى أثره في سلوكها ، وكافة أعمالها وتصرفاتها . قال الله تعالى : (يَآ أَيُّهَا الَّذِيـــنَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) [(١)].

وقد أنكر الله - تبارك وتعالى على أهل الكتاب هذا الفعل ، حيـث لا تتطابق أعمالهم مع أقوالهم . قال الله تعالى : (أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [(٢)].

وحث منهج الاسلام الشخصية الانسانية على العمل الصالح ، وكافأها عليه بالجزاء الحسن . قال الله تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [(٣)].

وقد ذكر الله تعالى أن سمات الشخصية المؤمنة : الدعوة الى توحيده ، وطاعته عز وجل ، وعمل الأعمال الصالحة والخيّرة . قال الله تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) [(٤)]. والآية عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث : أن يكون مؤمنا معتقدا لدين الاسلام ،

---

(١) سورة الصف الآيتان (٢ ، ٣) .
(٢) سورة البقرة آية (٤٤) .
(٣) سورة النحل آية (٩٧) .
(٤) سورة فصلت آية (٣٣) .

عاملا بالخير داعيا اليه .[1]

وبين عز وجل أن الشخصية الانسانية مصيرها الخسران والشقاوة والعذاب اذا لم تتصف بالسمات الأربع التالية . وهي : الايمان ، والعمل الصالح، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر .

قال الله تعالى : (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ،إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) .[2]

وقد ربى منهج الاسلام هذه الشخصية على حب العمل ، وعدم التواكل والقعود عن السعي . قال تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) .[3]

وجاءت السنة النبوية مبينّة قيمة العمل ورفعته ، فقد كان جميع الأنبياء - عليهم السلام - يعملون . قال صلى الله عليه وسلم : (ما بعث الله نبيا الاّ رعى الغنم . فقال أصحابه : وأنت ؟ فقال : نعم ، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) .[4] وقال صلى الله عليه وسلم : (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وان نبي الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده) .[5]

٦- سمتها الجهاد :

من السمات التي تتصف بها الشخصية الاسلامية : الجهاد في سبيل الله

---

(١) انظر : الزمخشرى - الكشاف عن حقائق التنزيل - ج (٢) - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م . القاهرة - ص(٤٥٣) .

(٢) سورة العصر من الآية (١ حتى نهاية السورة) .

(٣) سورة التوبة آية (١٠٥) .

(٤) رواه البخارى - كتاب الاجاره - ج (٢) - ٢١٤٣ / ٧٨٩ .

(٥) رواه البخارى - كتاب البيوع - ج (٢) - ١٩٦٦ / ٧٣٠ .

تعالى لما أمرها الله تعالى من نشر دعوة الاسلام ، واقتداء بجهاد الأنبياء والمرسلين والدعاة الصالحين ، وهو أحد العناصر الأساسية لعزتها ورفعة كيانها ، لأنها اذا دُعيت الى الجهاد وقامت به دفاعا عن عقيدتها ، لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، ارتفع كيانها وكمل ايمانها، وأصبحت عزيزة آمنة . قال الله تعالى : (انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [١] . وقال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [٢] .

وقد سئل الرسول - صلى الله عليه وسلم - أى الناس أفضل ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله) [٣] .

وسأل ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : " سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - : أى العمل أحب الى الله ؟ قال : (الصلاة على وقتها) . قال ثم أى ؟ : قال : (بر الوالدين) ، قال : ثم أى ؟ : قال : (الجهاد في سبيل الله) [٤]

وقد أشار ابن القيم - رحمه الله الى أن الجهاد أربع مراتب : (جهاد النفس ، وجهاد الشيطان ، وجهاد الكفار ، وجهاد المنافقين) [٥] .

---

(١) سورة التوبة آية (٤١) .

(٢) سورة المائدة آية (٥٤) .

(٣) رواه البخاري - كتاب الجهاد - ج (٣) - ٢٦٣٤ / ١٠٢٦ .
ورواه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) - ١٨٨٨ / ١٥٠٣ .

(٤) رواه البخاري - كتاب مواقيت الصلاة ج (١) ٥٠٤ / ١٩٧ .
ورواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٨٥ / ٨٩ .

(٥) ابن القيم - زاد المعاد في هدى خير العباد - مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الاسلامية - ط (٣) - ج (٣) - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م - بيروت والكويت - ص (٩) .

فاذا قامت الشخصية المسلمة بهذه المراتب ، واتصفت بهذه السمة الرفيعة العالية ، كانت من أكمل المؤمنين وأعلاهم منزلة عند الله تعالى،

فقد ذكر ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ بعد بيانه لكل مرتبة من مراتب الجهاد ـ " أن أكمل الخلق عند الله تعالى من كمل مراتب الجهاد كلها " وقال رحمه الله : " ان الخلق متفاوتون في منازلهم عند الله تفاوتهم في مراتب الجهاد ، ولهذا أكمل الخلق وأكرمهم على الله خاتم أنبيائه ورسله ، فانه كمل مراتب الجهاد ، وجاهد في الله حق جهاده ، وشرع في الجهاد من حين بعث الى أن توفاه الله عز وجل) .(١)

* * *

* *

*

(١) نفس المرجع السابق ص(١٢)

ثانيا : ــ((سماتها البارزة في علاقاتها مع أسرتها وأقاربها وجيرانها))ــ

لا شك أن الشخصية الاسلامية قد اتصفت بسمات عديدة تدل عليها في المظهر والمخبر ، وقد مارستها وطبقتها في علاقاتها مع أسرتها وأقاربها ، ويمكن الاشارة اليها على سبيل المثال لا الحصر . وهي كالتالي :

١- سمتها البر بالوالدين . ٢- سمتها حسن المعاشرة الزوجية .
٣- سمتها التربية الصالحة للأولاد . ٤- سمتها صلة الأرحام .
٥- سمتها احترام حقوق الجار .

١- سمتها البر بالوالدين :

ان الشخصية التى صاغها الاسلام بارّة بوالديها ، محسنة اليهما ، ذلك أن البر بالوالدين من أجلّ الأمور وأفضلها ، وأعظمها درجة عند الله تبارك وتعالى .

ولا يمكن أن يضم منهج من مناهج التربية - غير منهاج التربية الاسلامية - هذا العدد من التشريعات والآداب التي ترعى حقوق الوالدين ، وترفع منزلتهما الى أفضل الأعمال وأحبها الى الله عز وجل ، كما في حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - الذى ورد آنفا . سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - أى العمل أحب الى الله ؟ (قال : الصلاة على وقتها . قال : ثم أى : قال : ثم بر الوالدين) .(1)

والباحث المتأمل في النصوص الواردة في القرآن الكريم ، يجد فيها

---

(1) رواه البخارى - كتاب مواقيت الصلاة - ج (١) - ١٩٧/٥٠٤ .
ورواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٨٩/٨٥ .

الوصايا الالهية التى تدعوه الى الاحسان اليهما . قال الله تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) .[1] وقال الله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) .[2]

وهكذا نجد أن بر الوالدين جعله الله تعالى قرين توحيده وعبادته لفضله وعظمه عنده عز وجل . وقال الله تعالى : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) .[3]

فجاء هذا الأمر الرباني بالارشادات التربوية التالية :

أ) النهى عن الشرك وعبادة الله وحده عز وجل .

ب) الاحسان الى الوالدين وخاصة اذا كبرا ، أو كبر أحدهما ، لأنهما حينئذ أحوج الى البر والقيام بحقوقهما وتقديم العون لهما لضعفهما .

جـ) النهي عن التلفظ معهما بكلمة (أفّ) وهي كلمة تضجر وتبرم تقال لكل مكروه ، وعن التلفظ معهما بالغلظة والشدة .

د) تربية الشخصية على التلفظ بالأقوال الحسنة الرقيقة في تعاملها معهما ، وعلى التواضع والشفقة بهما والعطف عليهما .

هـ) التوصية بالدعاء لهما بالرحمة والغفران وذلك لفضلهما .

ومن التطبيقات النبوية الدالة على بر الوالدين وحسن الصلة بهما ، يمكن أن نشير الى التالي :

---

(١) سورة النساء آية (٣٦) .

(٢) سورة العنكبوت آية (٨) .

(٣) سورة الاسراء الآيتان (٢٣ ، ٢٤) .

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : " جاء رجل الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : (يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ . قال : ثم أمك . قال : ثم من ؟ . قال : ثم أمك قال : ثم من ؟ . قال : ثم أبوك)) .(١)

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ يقول : " جاء رجل الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاستأذنه في الجهاد فقال : (أحيّ والداك) قال : نعم قال : (ففيهما فجاهد) .(٢)

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (رغم أنفه ، ثم رغم أنفه ، ثم رغم أنفه . قيل : من يارسول الله ؟ . قال : (من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة) .(٣)

ونجد في تزجيهات منهج التربية الاسلامية لبناء الشخصية الاسلامية الشمول والتكامل الذى يميزها تميزا فريدا ، فهو لا يكتفي بهذا البناء ، وانما يتعداه الى أن يجعل الصلة والمودة بأقارب الأبوين ، وأصدقائهما من أنواع البر بالوالدين بعد موتهما ، فتصبح المودة والوفاء والعطف والمحبة ملتصقة بالابن نحو والديه في حياتهما وبعد مماتهما .

فعن مالك بن ربيعة الساعدى ـ رضي الله عنه ـ قال : بينا نحن عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذ جاءه رجل من بني سلمة . فقال : يا رسول الله هل بقي من بر أبويّ شئ أبرهما به بعد موتهما . قال : (نعم

---

(١) رواه البخارى ـ كتاب الأدب ـ ج (٥) - ٥٦٢٦/٢٢٢٧ .
ورواه مسلم ـ كتاب البر والصلة ـ ج (٤) - ٢٥٤٨/١٠٩٤
(٢) رواه البخارى ـ كتاب الجهاد ـ ج (٣) - ٢٨٤٢/١٠٩٤ .
ورواه مسلم ـ كتاب البر والصلة ـ ج (٤) - ٢٥٤٩/١٩٧٥ .
(٣) رواه مسلم ـ كتاب البر والصلة ـ ج (٤) - ٢٥٥١/١٩٧٨ .

الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما ، واكرام صديقهما) .(١)

٢- سمتها حسن المعاشرة الزوجية :

تعد هذه السمة للشخصية الاسلامية في معاملتها ، وصلتها بالزوج من أرقى المبادئ والقيم التربوية التي يرعاها منهاج التربية الاسلامية ، ويغرسها في شخصية الرجل والمرأة على السواء ،

وقد صوّر القرآن الكريم ، والسنة النبوية ما تمثله هذه السمات من صور عديدة لقيام العلاقة الأسرية في جو يسوده المحبة والاخاء والأمن والطمأنينة.

فمن سمات شخصية الرجل في المعاشرة الزوجية ، أنه يملك القوامة على المرأة . قال الله تعالى : (ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ) .(٢)

ومن سماتها : المعاشرة الحسنة بالقول الطيب ، والمعاملة باحسان . قال الله تعالى : (وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ) .(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : (استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع ، وان أعوج شيئ في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرا) .(٤)

ومن سماتها : أنها تأمر أهلها بالصلاة وتعلمهم الصبر عليها . قال الله

---

(١) رواه أبوداود - كتاب الأدب - ج (٥) - ٥١٤٢ / ٣٥٢ واللفظ له .
ورواه ابن ماجه - أبواب الأدب - ج (٢) - ٣٧٠٨ / ٣٠٩ .

(٢) سورة النساء آية (٣٤) .

(٣) سورة النساء آية (١٩) .

(٤) رواه البخارى - كتاب النكاح - ج (٥) - ٤٨٩٠ / ١٩٨٧ واللفظ له .
رواه مسلم - كتاب الرضاع - ج (٢) - ١٤٦٨ / ١٠٩١ .

تعالى : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) .(١)

ومن سماتها : عدم أخذ شئ من مهر الزوجة الآباذنها ، قال الله تعالى : (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا) .(٢) وقال الله تعالى : (وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا) .(٣)

ومن سماتها الرضا وعدم البغض والكره للزوجة لما يبدوا منها من أخلاق وصفات مكروهة . قال الله تعالى : (فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) .(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يفرك(٥) مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها آخر) .(٦)

كما بيّن منهاج التربية الاسلامية في المعاشرة الزوجية سمات شخصية المرأة المسلمة والزوجة الصالحة أنها مطيعة لأمر زوجها ، تسره اذا نظر اليها ، وتبره اذا أقسم عليها ، وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله . قال الله تعالى : (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) .(٧)

وان أعلى هذه السمات وأكملها هي سمة الدين ، لما له من الأثر الكبير على شخصيتها . فقال صلى الله عليه وسلم : (تنكح المرأة لأربع لمالها ، ولحسبها وجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) .(٨)

---

(١) سورة طه آية : (١٣٢) .
(٢) سورة النساء آية (٤) .
(٣) سورة النساء آية (٢٠) .
(٤) سورة النساء آية (١٩) .
(٥) لا يفرك : أى لا يبغض .
(٦) رواه مسلم - كتاب الرضاع - ج (٢) - ١٤٦٩ / ١٠٩١ .
(٧) سورة النساء آية (٣٤) .
(٨) رواه البخارى - كتاب النكاح - ج (٥) - ٤٨٠٢ / ١٩٥٨ .
ورواه مسلم - كتاب الرضاع - ج (٢) - ١٤٦٦ / ١٠٨٦ .

ومن السمات التي تجمع بين الزوج والزوجة ، وتوطد علاقتهما المــودة والرحمــة . قال الله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجــًا لِّتَسْكُنُوٓا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَــةً) .(١)

والشخصية الاسلامية التي تربت على هذه الأفعال ، واكتسبت هــذه السمات هي من خيار الناس وأفضلهم ، ولهذا وصفها الرسول الكريم - صلــى الله عليه وسلم - بهذا . فقال صلى الله عليه وسلم - : (أكمل المؤمنين ايمانــا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهــم) .(٢)

٣- سمتها التربية الصالحـة للأولاد . :

تربية الأولاد والاهتمام بهم من أهم سمات الشخصية الاسلامية .

وقد بيّن الله تعالى عظم هذه المسؤولية وأهميتها ، ذلك لأن تربيتهم التربية الاسلامية تحقق لهم الفلاح في الدنيا ، وتؤهلهم في الآخرة لدخول الجنة والنجاة من النار . قال الله تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوٓا أَنفُسَكُــــمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) .(٣)

وبيّن الرسول - صلى الله عليه وسلم - مسئولية الشخصية الاسلامية عــن هذا فقال صلى الله عليه وسلــم : (كلكم راع ومســؤول عن رعيته . فالامــام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عــن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راع وهــو مسؤول عن رعيته ، والرجل في مال أبيه راع وهو مسؤول عن رعيته ، فكلكـــم

(١) سورة الروم آية (٢١) .

(٢) رواه الترمذى - أبواب النكاح -ج (٤) - ٣٢٥/١١٧٢ .
وقال "حديث حسن صحيح "

(٣) سورة التحريــم آيــة (٦) .

راع وكلكم مسؤول عن رعيته) .(١)

وأبان منهج التربية الاسلامية كثيرا من السمات التي تميزت بها الشخصية الاسلامية في تربية الأولاد ويمكن الاشارة الى بعض منها :

فمن سماتها : تربية الأولاد وتنشئتهم التنشئة الصالحة ، ورعايتهم والمحافظة عليهم على أساس من الحب والرحمة والاحترام والتقدير . فقد قال صلى الله عليه وسلم : (ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف شرف كبيرنا) .(٢)

وروى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قبّل الحسن بن عليّ وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا . فقال الأقرع : (ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا . فنظر إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : " من لا يَرحم لا يُرحم") .(٣)

وحدث أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن هذا فقال : " ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : كان ابراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة ، فكان ينطلق ونحن معه ، فيدخل البيت فيأخذه فيقبله ثم يرجع " .(٤)

---

(١) رواه البخارى - كتاب الاستقراض - ج (٢) - ٢٢٧٨/٨٤٨ واللفظ له .
وروواه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) - ١٨٢٩/١٤٥٩ .

(٢) رواه الترمذى - أبواب البر والصلة - باب ما جاء في رحمة الصبيان ج (٦) ١٩٨٥/٤٨ . وقال : حديث حسن صحيح واللفظ له .
ورواه أبوداود - كتاب الأدب "باب في الرحمة " ج (٥) - ٤٩٤٣ / ٢٣٣ .

(٣) رواه البخارى - كتاب الأدب ج -(٥) - ٥٦٥١/٢٢٣٥ .
ورواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ٢٣١٨/١٨٠٨ .

(٤) رواه مسلم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ٢٣١٦/١٨٠٨ .

ومن سمات الشخصية الاسلامية : التسوية بين الأولاد . لقوله صلى الله عليه وسلم : (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)(١) .

ومن سماتها : النفقة عليهم ، لأنها تعلم أنها من أفضل وجوه النفقة فقد قال الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -: (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله)(٢) .

ومن سماتها : العناية بتعليم الأولاد وتربيتهم ، وخاصة في السنوات الأولى من عمرهم . فقال صلى الله عليه وسلم : (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع)(٣) .

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله تعالى - أهمية تربية الوالدين ودورهما في تعليم أبنائهما . فقال : (ان من أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء اليه غاية الاساءة ، وأكثر الأولاد انما جاء فسادهم من قبل الآباء ، واهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه)(٤) .

ولهذا فان الاهتمام بتعليم الأولاد وتربيتهم التربية الصالحة في مراحل عمرهم المبكرة أثره كبير ، في بناء شخصياتهم على حب الاسلام وتطبيق شرائعه

كما أن اهمالهم وعدم العناية بهم يسئ اليهم ، ويؤدى الى انحرافهم

---

(١) رواه البخارى - كتاب الهبة - ج (٢) - ٢٤٤٧ / ٩١٤ .
ورواه مسلم - كتاب الهبات - ج (٣) - ١٦٢٣ / ١٢٤٣ .

(٢) رواه مسلم - كتاب الزكاة - ج (٢) - ٩٩٤ / ٦٩٢ .

(٣) رواه أبوداود - كتاب الصلاة - ج (١) - ٤٩٥ / ٣٣٤ .

(٤) ابن القيم - تحفة المودود بأحكام المولود - ط (الأولى) - دار الكتاب العربي - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - بيروت - ص (١٨٠) .

وفساد أخلاقهم ، ومن هنا فان مسؤولية رعاية الأولاد والاشراف عليهم مسؤولية عظيمة ، وهي احدى السمات البارزة لشخصية المسلم ، لما لها من آثارهامة في تنشئة جيل صالح يتكون منه جند الاسلام ، ويكون نواة للمجتمع الاسلامي .

٤- سمتها صلة الأرحام :

ومن سمات الشخصية الاسلامية التي تتميز بها : أن تصل رحمها .

وقد جاءت آيات القرآن الكريم مؤكدة منزلة الرحم وحاضّة عليها . قال الله تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ) [1] .

ودلّ العديد من أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- على عظم هذه المنزلة ، وعظم هذه السمة . فعن أبي أيوب الأنصارى -رضي الله عنه- أن رجلا قال : يا رسول الله : أخبرني بعمل يدخلني الجنة . فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : " تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم " . [2] فصلة الرحم من أجل الأعمال الصالحات التي تدخل صاحبها الجنة .

وقد نعت الله تعالى الشخصية الاسلامية بهذه السمة في قوله تعالى : (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) [3] .

فوصف الله تبارك وتعالى المؤمنين بجملة من السمات ، تميّزهم عن الكافرين مثل : الوفاء بالعهد ، وعدم نقضه ، والخشية من الله تعالى ، والخوف من

---

(١) سورة النساء آية (١) .

(٢) رواه البخارى - كتاب الزكاة ج (٢) - ٥٠٥/١٣٣٢ .
ورواه مسلم - كتاب الايمان ج (١) - ٤٣/١٣ .

(٣) سورة الرعد الآيتان (٢٠ ، ٢١) .

سوء الحساب ، وجاء من ضمنها سمة وصل ما أمر الله به أن يوصل . وهي : صلة الرحم .

ومن سمات الشخصية الاسلامية في صلتها لرحمها أنها لا تمتنع عن مواصلة هذه الصلة وتوثيقها ، حتى وان بدا من رحمها القطيعة . لقوله صلى الله عليه وسلم : (ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها)[١] .

ولما روى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلا قال : " يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني ، وأحسن اليهم ويسيئون اليّ ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ . فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (لئن كنت كما قلت فكأنما تسفّهم الملّ[٢] ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك)[٣] .

ومن سمات الشخصية الاسلامية : البر والاحسان والصدقة على رحمها لقوله صلى الله عليه وسلم : (الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذى الرحم ثنتان : صدقة وصلة)[٤] . فهي تجمع بين فضيلة الصلة والزيارة ، وفضيلة الصدقة والبر والاحسان .

ومن سماتها : أن تصل أرحامها ولو كانوا غير مسلمين . لقوله صلى الله عليه وسلم : (ان آل أبي ليسوا بأوليائي ، انما وليي الله وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم أبُلّها[٥] ببلالها)[٦] .

---

(١) رواه البخارى - كتاب الأدب - ج (٥) - ٥٦٤٥ / ٢٢٣٣

(٢) الملّ : هو الرماد الحار ، والمعنى : فكأنما تطعمهم الرماد الحار .

(٣) رواه مسلم - كتاب البر والصلة - ج (٤) - ٢٥٥٨ / ١٩٨٢ .

(٤) رواه الترمذى - أبواب الزكاة - ج (٣) - ٦٥٣ / ٣٢٤ .

(٥) أبلها : أى : أصلها بالمعروف .

(٦) رواه البخارى - كتاب الأدب - ج (٥) ٥٦٤٤ / ٢٢٣٣ . واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) ٢١٥ / ١٩٧ .

ه- سمتها احترام حقوق الجـــار :

حث الاسلام الشخصية الانسانية على احترام حقوق الجار والاحسان اليه، وتقديره . قال الله تعالى : (وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ ، وَٱلْمَسَاكِينِ ، وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنبِ ، وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ...)(١) .

وقال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)(٢) .

وقد ربّى منهاج التربية الاسلامية الشخصية الانسانية على السمات التالية:

أن تحسن الى جارها بالمعروف ولا تؤذيه لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)(٣) .

وأن تمتنع عن الأذى القولي والفعلي في علاقتها معه . لقوله صلى الله عليه وسلم : (والله لا يؤمن ،والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن . قيل : من يا رسول الله ؟ . قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه)(٤)(٥) .

---

(١) سورة النساء آية (٣٦) .

(٢) رواه البخارى -كتاب الأدب -ج (٥) - ٥٦٦٩/ ٢٢٣٩ .
ورواه مسلم -كتاب البر والصلة -ج (٤) - ٢٦٢٥/ ٢٠٢٥ .

(٣) رواه البخارى -كتاب الأدب - ج (٥) - ٥٦٧٢/ ٢٢٤٠ . واللفظ له .
ورواه مسلم -كتاب الايمان-ج (١) - ٤٧ / ٦٨ .

(٤) بوائقه : شروره .

(٥) رواه البخارى -كتاب الأدب -ج (٥) - ٥٦٧٠/ ٢٢٤٠ . واللفظ له .
ورواه مسلم -كتاب الايمان -ج (١) - ٤٦ / ٦٨ .

وأن تقدم له الهدايا ، لما تجلبه من مودة ومحبة ، ولتوثيق عرى الصلة والعلاقة بينهما . لماروى عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : (يارسول الله ان لي جارين فالى أيهما أهدى ؟ . قال : الى أقربهما منك بابا) .[1]

وأن تتعاهد جيرانها المعسرين بالصدقة والبذل والعون والهدية. لما روى عن أبى ذر - رضي الله عنه - قال : (قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يا أباذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك) .[2]

* * *

* *

*

(١) رواه البخارى - كتاب الأدب - ج (٥) - ٥٦٧٤ / ٢٢٤١ .

(٢) رواه مسلم - كتاب البرو الصلة - ج (٤) - ٢٦٢٥ / ٢٠٢٥ .

ثالثا : =((سماتها البارزة في علاقاتها مع المجتمع المسلم والأمة الاسلامية))=

دعا منهاج التربية الاسلامية الى العديد من السمات التي تمتاز بها الشخصية الاسلامية في علاقتها مع المجتمع المسلم والأمة الاسلامية .

ويمكن ذكر أهمها في النواحي التالية :

١- سمتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٢- سمتها الرحمة مع المؤمنين والشدة مع الكفّار والمنافقين .
٣- سمتها طاعة ولي أمر المسلمين والنصيحة له.
٤- سمتها الاصلاح بين المسلمين .
٥- سمتها الأمانة .
٦- سمتها الصدق في القول والعمل .
٧- سمتها الصبر .
٨- سمتها الإنفاق والصدقة في وجوه الخير.
٩- سمتها حسن الخلق .
١٠- سمتها التواضع .
١١- سمتها الإيثار .
١٢- سمتها الحياء .
١٣- سمتها التعاون وتقوية الروابط الاجتماعية مع أبناء مجتمعها المسلم.
١٤- سمتها حرية الرأى .
١٥- سمتها حسن المظهر .

* * *
* *
*

١ـ سمتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكــر :

ان موقف الشخصية الاسلامية يظل دائما وأبدا ، هو الدعوة الى اللــه تعالى ، والى منهجه واتباعه والتصدى لكل ما في المجتمع الانساني من ضلالات ومنكرات ، والنهي عنها ، وهذه هي سمتها في كل زمان ومكان ، وفي كل الأحوال . قال الله تعالى : (ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) (١) . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) (٢) .

وهي تعلم بالثواب العظيم الذى أعده الله تبارك وتعالى لها . لقولــه صلى الله عليه وسلم : (فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعــم) (٣) .

ومن سمات الشخصية الاسلامية الداعية ، الدعوة بالحكمة والموعظــة الحسنة . قال الله تعالى : (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ) (٤) .

ومن سماتها : التيسير على الناس وعدم التعسير وبث الطمأنينة في أنفسهم . لقوله صلى الله عليه وسلم : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) (٥) . ولقولــه صلى الله عليه وسلم : (سددوا وقاربوا وأبشروا فانه لا يدخل أحداً الجنة عمله) (٦) .

---

(١) ســورة التوبــة آيــة (١١٢) .

(٢) ســورة آل عمران آيــة (١٠٤) .

(٣) رواه البخارى ـ كتاب المغازى ـ ج (٤) ـ ٣٩٧٣ / ١٥٤٢ .
وروا مسلــم ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ج (٤) ـ ٢٤٠٦ / ١٨٧٢ .

(٤) ســورة النحــل آيــة (١٢٥) .

(٥) رواه البخارى ـ كتاب العلم ـ ج (١) ـ ٦٩ / ٣٨ واللفظ له .
ورواه مسلــم ـ كتاب الجهاد ـ ج (٣) ـ ١٧٣٤ / ١٣٥٩ .

(٦) رواه البخارى ـ كتاب الرقاق ـ ج (٥) ـ ٦١٠٢ / ٢٣٧٣ . واللفظ له .
ورواه مسلــم ـ كتاب صفات المنافقين ـ ج (٤) ـ ٢٨١٨ / ٢١٧١ .

ومن سماتها في التربية والدعوة : أنها اذا رأت أحدا من الناس قد وقع في الخطأ وارتكب ذنبا ، فان خطابها يكون للعموم دون التخصيص ، لأنها تحرص على احترام مشاعر الناس وكرامتهم ، فتدعوهم الى الخير والصلاح ، ودأبها في ذلك ما جاء في سنته صلى الله عليه وسلم : أنه كثير ما يخاطب أصحابه - رضي الله عنهم - بالألفاظ العامة ، وينصحهم ويدعوهم الى الخير .

عن عائشة - رضي الله عنها قالت : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - اذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل : ما بال فلان يقول ؟ . ولكن يقول : "ما بال أقوام يقولون كذا وكذا " .(١)

وهذا الأسلوب التربوى أقوى تأثيرا في النفس الانسانية ، ومن أفضل الأساليب التربوية لمعالجة الأخطاء والعيوب بين الناس ، ونشر دعوة الله - عز وجل - بينهم ، فلا يؤثر عليهم ولا يجرح مشاعرهم وكرامتهم .

٢- سمتها الرحمة مع المؤمنين والشدة مع الكفار والمنافقين :

وهذه السمة تتميّز بها الشخصية الاسلامية عن غيرها ، وقد وصف الله - عز وجل - بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) .(٢)

والمعنى في الآية الكريمة : أى : يظهرون لمن وافقهم في الدين الرحمة والرأفة ، ولمن خالفهم الشدة والصلابة .(٣)

وقد جعل منهاج التربية الاسلامية المؤمنين جسما واحدا ، ووحدة واحدة

---

(١) رواه أبوداود - كتاب الأدب " باب في حسن العشرة" ج (٥) -٤٧٨٨/ ١٤٣ .

(٢) سورة الفتح آية (٢٩) .

(٣) أبوالسعود - تفسير أبوالسعود - مكتبة الرياض الحديثة - ج (٥) - ص(١٦٧) .

وربط بينهم برباط الأخوة والايمان . فقال الله تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) .(١) وقال الله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) .(٢) وأقام علاقة الشخصية الاسلامية مع اخوانها المؤمنين على المودة والرحمة .

وقد شبه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ العلاقة بين المؤمنين بعلاقة أعضاء الجسد ، بعضها ببعض . فقال صلى الله عليه وسلم : (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) .(٣)

والشخصية الاسلامية ترحم المؤمنين ، وتبذل جهدها لمساعدة الضعيف والفقير طمعا في رحمة الله تعالى . لقوله صلى الله عليه وسلم : (الراحمون يرحمهم الرحمن . ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) .(٤)

وهي ترفق بهم ، لأن الرفق يزيدها حسنا على حسن ، وجمالا على جمال . فقد قال صلى الله عليه وسلم : (ان الرفق لا يكون في شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الآ شانه) .(٥)

٣ـ سمتها طاعة ولي أمر المسلمين والنصيحة له :

ومن سمات الشخصية الاسلامية : أنها تلتزم قول ولي أمر المسلمين وأمره،

---

(١) سورة التوبة آية (٧١) .

(٢) سورة الحجرات آية (١٠) .

(٣) رواه البخاري ـ كتاب الأدب ـ ج (٥) - ٥٦٦٥/٢٢٣٨ . واللفظ له .
وروا ه مسلم ـ كتاب البر والصلة ـ ج (٤) - ٢٥٨٦/١٩٩٩ .

(٤) رواه الترمذي ـ أبواب البر والصلة ج (٦) - ١٩٨٩/٥١ . وقال حديث حسن صحيح .
ورواه أبو داود ـ كتاب الأدب ـ ج (٥) - ٤٩٤١/٢٣١ .

(٥) رواه مسلم ـ كتاب البر والصلة ـ ج (٤) - ٢٥٩٤/٢٠٠٤ .

سواء أكان هذا الأمر يوافق رغبتها وميلها ، أم مخالفا له ، الا أن كان أمرا بمعصية ، فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . قال الله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ) (١) . وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبّ وكره ما لم يؤمر بمعصية ، فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) (٢) .

ومن سماتها في هذا الشأن السمع والطاعة لولي أمرها من المسلمين ، فيما ليس بمعصية ، دون النظر الى لونه وعرقه وجنسه . لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة) (٣) .

وهي لا تخلع يد الطاعة وتخرج عن طاعته ، بل تحافظ على عهدها وتصونه لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية) (٤) .

وهي تحافظ على هذه الطاعة بكل جهدها وطاقاتها ، حتى وأن قصر الحاكم في أداء بعض واجباته ومسؤولياته تجاه رعيته ء.

عن أبي هنيدة وائل بن حجر - رضي الله عنه - قال : " سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : (يا نبي الله أرأيت ان قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقّنا فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه . ثم سأله . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (اسمعوا وأطيعوا فانما عليهم

---

(١) سورة النساء آية (٥٩) .

(٢) رواه البخارى - كتاب الأحكام - ج (٦) - ٢٦١٢/٦٧٢٥ .
ورواه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) - ١٤٦٩/١٨٣٩ .

(٣) رواه البخارى - كتاب الأحكام - ج (٦) - ٢٦١٢/٦٧٢٣ .

(٤) رواه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) - ٢٥٨٨/١٨٥١ .

ما حملّوا وعليكم ما حمّلتم) .[1] ولقوله صلى الله عليه وسلم : (من كره من أميره شيئا فليصبر فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية) .[2][3]

وهي تقوم بالنصيحة له وتقويم اعوجاجه اذا ظهر منه ما يخالف أحكام الاسلام وآدابه . لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) .[4]

عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : (بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) .[5]

٤ - سمتها الاصلاح بين المسلمين :

ومن سمات الشخصية الاسلامية : الاصلاح بين المسلمين . فهي تهتم بأمرهم ، وتسعى في جلب النفع والخير لهم ، ودفع الأذى والضر عنهم ، وقد دعاها ربها تبارك وتعالى الى ذلك . قال الله تعالى : (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) .[6] وقال الله تعالى : (وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ) .[7]

---

(١) معنى : ما حملوا وعليكم ما حملتم : أى : عليهم اثم ما قصروا به وعليكم اثم ترك السمع والطاعة .

(٢) رواه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) - ١٨٤٦/١٤٧٤ .

(٣) رواه البخارى - كتاب الفتن - ج (٦) - ٦٦٤٦/٢٥٨٨ .

ورواه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) - ١٨٤٩/١٤٧٧ .

(٤) رواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٥٥/٧٤ .

(٥) رواه البخارى - كتاب الايمان - ج (١) - ٥٧/٣١ .

ورواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٥٦/٧٥ .

(٦) سورة الحجرات آية (١٠) .

(٧) سورة الحجرات آية (٩) .

وهي تسعى الى اقامة العدل واطفاء نار الفتنة حتى ولو أدى بها الى قتال الفئة الباغية في سبيل أن يسود العدل والخير بين المسلمين عامة ، وقد وعدها الله -عز وجل- بالأجر العظيم ، والثواب الجزيل ان هي فعلت ذلك . قال الله تعالى : (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)(١) .

ومن التطبيقات النبوية في هذا المجال ، أنه صلى الله عليه وسلم ، كان يسعى للاصلاح بين المسلمين بجمع شملهم ، ويوحد كلمتهم . فعن سهل ابن سعد الساعدى -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذهب الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم)(٢) .

وعن سهل بن سعد الساعدى -رضي الله عنه- قال : (ان أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بذلك فقال : اذهبوا بنا نصلح بينهم)(٣) .

فقد كان صلى الله عليه وسلم يحرص على اشاعة الخير والود والمحبة بين المسلمين ويربيهم على التسامح ، والرفق والأخوة ، وحسن الصلة ، وذلك بأقواله وأفعاله معهم صلى الله عليه وسلم . فعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام ، والصلاة ، والصدقة ؟ . قالوا : بلى يا رسول الله . قال : اصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين الحالقة)(٤) . فبيّن

---

(١) سورة النساء آية (١١٤) .

(٢) رواه البخارى - كتاب الجماعة والامامة - ج (١) - ٢٤٧/٦٥٢ .
ورواه مسلم - كتاب الصلاة - ج (١) - ٣١٦/٤٢١ .

(٣) رواه البخارى - كتاب الصلح - ج (٢) - ٩٥٨/٢٥٤٧ .

(٤) رواه أبو داود - كتاب الأدب - ج (٥) - ٢١٨/٤٩١٩ واللفظ له .
ورواه الترمذى - أبواب صفة القيامة ج (٧) - ٢١١/٢٦٢٧ . وقال : " حديث حسن صحيح " .

صلى الله عليه وسلم فضيلة من عمل على اصلاح ذات البين ، وأجره العظيم ، ليغرس في نفوس أصحابه هذه السمة العظيمة لما لها من آثارها مة في تقوية الروابط والصلات الاجتماعية بين أبناء المجتمع الاسلامي والقضاء على الفتن والشرور فيه .

٥- سمتها الأمانة :

ومن سمات الشخصية الاسلامية : الأمانة ، وقد أمرها الله عز وجل بها في قوله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَانَاتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا)[١] .

والأمانة سمة عظيمة من سمات الشخصية الاسلامية ، تظهر في تأدية جميع الأمانات التي تجب عليها من حقوق الله عز وجل ، ومن حقوق الناس عامة، فهي اعطاء كل ذى حق حقه .

وبين الله تبارك وتعالى أن من سمات المفلحين المحافظة على الأمانة فقال الله تعالى : (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)[٢] .

وقد علّم الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصحابي الجليل أباذر ـ رضي الله عنه ـ أن الافراط في أداء الأمانة مجلبة لسوء المصير والعقاب ، وأنها مسؤولية عظمى سوف يحاسب عنها الانسان . فعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : (قلت يا رسول الله ألا تستعملني ؟ قال : فضرب بيده على منكبي ثم قال : " يا أباذر انك ضعيف وانها أمانة ، وانها يوم القيامة خزى وندامة الاّ من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها)[٣] .

والأمانة لا تقتصر على من تولى أمر الرعية ، بل هي تشمل الالتزام من

---

(١) سورة النساء آية (٥٨) .

(٢) سورة المؤمنون آية (٨) .

(٣) رواه مسلم ـ كتاب الامارة ـ ج (٣) ـ ١٤٥٧/١٨٢٥ .

كل الناس بالحقوق والواجبات والآداب التي أمر بها الاسلام والابتعاد عن الأمور التي نهى عنها .

ويغرس منهاج التربية الاسلامية في النفوس العفة والطهر ، ويطالب الشخصية الاسلامية بأن لا تخون الأمانة ، ولا تفرط في أدائها . في قوله تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) .(١)

فيوجه الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين الى عدم الخيانة بتعطيل فرائضه أو تنقيص أحكامه التى بيّنها لهم ، أو خيانة الأمانات التى أؤتمنوا عليها ، فان هذا لا يليق بالمؤمنين ، فالأمانة من سماتهم ، والخيانة من سمات الكفّار والمنافقين .

٦- سمتها الصدق في القول والعمل :

ومن سمات الشخصية الاسلامية الصدق في القول والعمل ، وقد دعا منهاج التربية الاسلامية الى هذه السمة وأمر بها . قال الله تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ) .(٢) .

وهي تعلم أن طريق الصدق هو طريق الخير والثواب . قال الله تعالى : (فَلَوْ صَدَقُوا ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ) .(٣)

وقال صلى الله عليه وسلم : (ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكون صديقا ، وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند

---

(١) سورة الأنفال آية (٢٧) .
(٢) سورة التوبة آية (١١٩) .
(٣) سورة محمد آية (٢١) .

الله كذابـا) .[1]

فدل حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن سمة الصدق تهدى الشخصية الانسانية الى البر ، والبر كلمة جامعة تدل على وجوه الخير ، وعلى جميع أنواع الأعمال الصالحة ، وحذر من الكذب لسوء عاقبته ، فهو سبب كل شر ، وسجية خلقية ذميمة ، اذا اتصفت بها تقودها الى أردأ الأعمال ، وتدفعها الى الشبهات والهلاك .

٧- سمتها الصبر :

الصبر من أهم سمات الشخصية الاسلامية . وقد بيّن الله عز وجل فضيلة الصبر ، وأنه لا يصبر لحكم الله تعالى الا مومن تقي . قال الله تعالى : (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ، أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) .[2] وقال الله تعالى : (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) .[3] وقال الله تعالى : (وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) .[4]

والشخصية الصابرة هي التى اذا ابتليت في نفسها أو مالها ثبتت على ايمانها ورضيت بما قسم الله تعالى لها ، واستسلمت لقضاء الله تعالى وقدره ، فاذا حلت بها مصيبة أو نزلت بها نازلة أخذت تذكر ربها بقولها : " إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) . كما أخبر تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم

---

(١) رواه البخارى - كتاب الأدب - ج (٥) - ٥٧٤٣/٢٢٦١ واللفظ له .
وورواه مسلم - كتاب البر والصلة ج (٤) - ٢٦٠٧/٢٠١٢ .
(٢) سورة البقرة آية (١٧٧) .
(٣) سورة العصر آية (٣) .
(٤) سورة الشورى آية (٤٣) .

مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ، وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (١) .

وسمة الصبر تربي في الشخصية الاسلامية قوة الارادة ، وكمال العقل والبعد عن الغضب والحماقة والرعونة والعجلة ، وتغرس الحكمة في التصرف ، وتضبط النفس عن الضجر والجزع عند نزول المصائب ، لتتحمل المشقات والمصاعب ،

كما أنها تربيها على التحكم في أهوائها و رغباتها وشهواتها ، وتحميها من الاندفاع نحو الوقوع في المكارة والسيئات ، وذلك لأنها ضياء للمؤمن تنير له الدرب ، وطريق الخير . قال صلى الله عليه وسلم : (الطهور شطر الايمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) (٢) .

وقد أبان منهاج التربية الاسلامية ، عظيم الأجر ، وكريم الجزاء لمن صبر على ما وقع عليه من المصائب والآلام . قال الله تعالى : (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) (٣) .

والشخصية الاسلامية شاكرة لله تعالى لما يصيبها من سراء ، وصابرة لقضاء الله وقدره لما ينزل بها من ضراء ، وحياتها بين مسرة ومضرة ، فهي كلها خير وأجر عند ربها تبارك وتعالى . لقوله صلى الله عليه وسلم : (عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له) (٤) .

---

(١) سورة البقرة الآيات (١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧) .

(٢) رواه مسلم - كتاب الطهارة - ج (١) - ٢٢٣ / ٢٠٣ .

(٣) سورة الزمر آية (١٠) .

(٤) رواه مسلم - كتاب الزهد والرقائق - ج (٤) - ٢٩٩٩ / ٢٢٩٥ .

٨- سمتها الانفاق والصدقة في وجوه الخير :

ومن سمات الشخصية الاسلامية : الانفاق في وجوه الخير ، وعدم البخل والشح ، وهي تعلم أن ما تنفقه في سبيل الله سيعود عليها بالخير والنفع في الحياة الدنيا والآخرة . قال الله تعالى : (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) .(١) وقال الله تعالى : (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) .(٢) وقال الله تعالى : (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) .(٣)

ومن سماتها : أنها تنفق أموالها ابتغاء مرضات الله ، ووجه الله تعالى ، لا لغرض دنيوى ، أو هدف مادى . قال الله تعالى : (وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) .(٤) وقال الله تعالى : (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ) .(٥)

ومن سماتها : أنها لا تتبع بالمن والأذى من أنفقت عليه بالخيرات والصدقات . قاله الله تعالى : (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) .(٦)

---

(١) سورة سبأ آية (٣٩) .
(٢) سورة البقرة آية (٢٦١) .
(٣) سورة البقرة آية (٢٧٤) .
(٤) سورة البقرة آية (٢٧٢) .
(٥) سورة البقرة آية (٢٦٥) .
(٦) سورة البقرة آية (٢٦٢) .

ومن سماتها : أن تجتنب في الانفاق الرياء ، لما تعلمه من احباطه لعملها . قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ) (١) .

ومن سماتها : الانفاق في السر والعلن . قال الله تعالى : (إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ...) (٢) . وقال الله تعالى : (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ...) (٣) .

ومن سماتها : أنها تنفق على أقاربها ، وخاصة الوالدين والأرحام ، وكافة أهلها المحتاجين ، واليتيم ، والمسكين ، وابن السبيل . قال الله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) (٤) .

ومن سماتها : أنها لا تستجيب لوساوس الشيطان بمنعها عن الانفاق والصدقة . قال الله تعالى : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (٥) .

ومن سماتها : أنها تنفق من الحلال الطيب الذى اكتسبته ومن أفضل وأحب أموالها . قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ

---

(١) سورة البقرة آية (٢٦٤) .
(٢) سورة البقرة آية (٢٧١) .
(٣) سورة الرعد آية (٢٢) .
(٤) سورة البقرة آية (٢١٥) .
(٥) سورة البقرة آية (٢٦٨) .

إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) .[1] وقال الله تعالى : (لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) .[2]

وهكذا نرى أن منهاج التربية الاسلامية قد غرس في الشخصية الاسلامية مجموعة من السمات والفضائل الخاصة بالانفاق ، والصدقة في وجوه الخير مما يجعلها شخصية متفردة ومثالية في قولها وعملها .

ومن التطبيقات التربوية في هذا المجال ، والتي تمثلت وبرزت في عهد الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتي نحن في حاجة ماسّة في عصرنا الحاضر لأخذ العبرة والأسوة منها ما يلي :

أ) أن القدوة المثلى ، والأسوة الحسنة ، هو ما فعله الرسول الكريم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين كان ينفق ويعطى في كل وقت وحال ولا يرد سائلا . قال صلى الله عليه وسلم : (لو كان لي مثل أحد ذهبا لسرني أن لا تمر علي ثلاث ليال وعندى منه شئ الآشيئا أرصده لدين) .[3]

وكان صلى الله عليه وسلم يربي الناس في زمانه بقوله وفعله ، ليربي في نفوسهم حب الصدقة وفضلها ، ويطبق تطبيقا عمليا صورة الانفاق والعطاء ، حتى يكون هذا الأمر أوقع في النفوس ، وأبلغ أثرا ،

فعن عقبة بن الحارث . قال : (صليت وراء النبي ـ صلى الله عليه وسلم بالمدينة العصر ، فسلم ثم قام مسرعا ، فتخطى رقاب الناس الى بعض حجر نسائه ، ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم ، فرأى أنهم قد

---

(١) سورة البقرة آية (٢٦٧) .

(٢) سورة آل عمران آية (٩٢) .

(٣) رواه البخارى ـ كتاب الرقاق (٥)ـ ٢٣٦٨/٦٠٨/ورواه مسلم ،كتاب الزكاة ـ ج ـ (٢) ٦٨٧/٩٩١ .

عجبوا من سرعته . فقال : " ذكرت شيئا من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمتـــه) (1) .

ب) وقد حث الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - على الانفاق والعطاء، بكافة أنواعه وصوره ، وذلك لتربية الشخصية الاسلامية على هذه السمـة العظيمة ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلـى الله عليه وسلم - قال : (ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو الآعزا وما تواضع أحد لله الآ رفعه الله عز وجل) (2) .

وبيّن صلى الله عليه وسلم الآثار التي تعود على المنفق حين يعوضـه الله تعالى على انفاقه ، ويخلف عليه بالخير،خلافا للممسك الذى يمتنـع عن الانفاق . فقال صلى الله عليه وسلم : (ما من يوم يصبح العبـاد فيه الآملكان ينزلان فيقول أحدهما : " اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقـول الآخر : اللهم اعط ممسكا تلفـا") (3) .

ومن الأمثلة التربوية التطبيقية في عهده صلى الله عليه وسلم ، والتي تدل على ما يفعله منهج القرآن في نفوس الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) ما يلي :

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : (كان أبوطلحة - رضي اللـه عنه - أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل ، وكان أحبّ أمواله اليه بيرحاء وكانـت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: " فلما نزلت هذه الآية : (لن تنالوا البر حتى تنفقـوا مما تحبون) (4) . قام أبوطلحة الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم. فقـال :

---

(1) رواه البخارى - كتاب صفة الصلاة - ج (١) - ٨١٣/٢٩١ .

(2) رواه مسلـم - كتاب البر والصلة - ج (٤) - ٢٥٨٨/٢٠٠١ .

(3) رواه البخارى - كتاب الزكاة - ج (٢) - ١٣٧٤/٥٢٢ .
ورواه مسلـم - كتاب الزكاة - ج (٢) - ١٠١٠/٧٠٠ .

(4) سورة آل عمران آيـة (٩٢) .

"يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى يقول : (لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) . وان أحبّ أموالي بيرحاء ، وانها صدقة لله تعالى ، أرجو برّها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . قال . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت واني أرى أن تجعلها في الأقربين) . فقال أبوطلحة : "أفعل يا رسول الله فقسّمها أبوطلحة في أقاربه وبني عمه) . (١)

٩ـ سمتها حسن الخلق :

حسن الخلق من أعظم سمات الشخصية الاسلامية ، لما يشمله من فضائل متعددة ، ولما لهذه السمة من قدر رفيع ومكانة عالية عند الله عز وجل .

فقد قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ما شيئ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، فان الله ليبغض الفاحش البذئ) . (٢)

وسئل صلى الله عليه وسلم ،عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ . فقال : (تقوى الله وحسن الخلق) . وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ .فقال : (الفم والفرج) . (٣)

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : (سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : (ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) . (٤)

---

(١) رواه البخارى ـ كتاب الزكاة ـ ج (٢) ـ ١٣٩٢ / ٥٣٠ واللفظ له .
ورواه مسلم ـ كتاب الزكاة ـ ج (٢) ـ ٩٩٨ / ٦٩٣ .

(٢) رواه الترمذى ـ أبواب البر والصلة ـ ج (٦) ـ ٢٠٧٠ / ١٤٠ . وقال : " حديث حسن صحيح " .

(٣) رواه الترمذى ـ أبواب البر والصلة ـ ج (٦) ـ ٢٠٧٢ / ١٤٢ . وقال : " حديث حسن غريب " .

(٤) رواه أبوداود ـ كتاب الأدب ـ ج (٥) ـ ٤٧٩٨ / ١٤٩ .

ان ممارسة السلوك الأخلاقي يرقى بالشخصية الى أعلى مراتب المجد والكمال الانساني ، ويقوى علاقاتها بالمجتمع المسلم ، فتكمن روح الاسلام في تصرفاتها كلها ، بعيدا عن النفاق والرياء والسمعة ، أو الحصول على المنافع الذاتية ، كمايدفعها الىعلو الهمة وجود النفس ، وحب الحق والخير، وكراهية الباطل والشر ، وعدم حمل الأحقاد ، والضغائن والترفع عن سفاسف الأمور ، وتتلخص هذه السمة الرفيعة في معاملة الشخصية للآخرين بما تحب أن يعاملوها به .

١٠- سمتها التواضع :

الشخصية الاسلامية شخصية متواضعة لاخوانها من المؤمنين يألفها من يعيش معها ويحبها ، وهي تمتثل أمر الله تعالى لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين أمره بأن يخفض جناحه للمؤمنين . قال الله تعالى : (... وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) (١) .

ولقوله صلى الله عليه وسلم ـ الذى قال فيه ـ : (ان الله أوحى اليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد) (٢) .

ان سمة التواضع في الشخصية ، تجعل الآخرين الذين يتعاملون معها يتودد ون اليها ، ويألفونها ويحبون معاشرتها ، ويقبلون اليها في كل وقت، ذلك لأن التواضع ينزل النفس الانسانية الى المرتبة والمنزلة الاجتماعية التي تعيش فيها ويحببها للآخرين ،

ويخالف هذه السمة الرفيعة والخصلة الكريمة أن تتصف الشخصية بالغرور والتكبر ، لما فيه من ازدراء الناس والاستهانة بهم ، والتعالي عليهم ،

---

(١) سورة الحجر آية (٨٨) .

(٢) رواه مسلم ـ كتاب الجنة ـ ج (٤) ـ ٢١٩٩/٢٨٦٥ .

والتمادى والطغيان ، والتبختر والخيلاء ، وهي من السمات المذمومة ، التى نهى عنها الاسلام .

١١- سمتها الايثار :

تؤثر الشخصية الاسلامية غيرها من المؤمنين على نفسها ابتغاء مرضاة الله تعالى . قال الله تعالى : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١) .

وهذه السمة ربّت الشخصية الاسلامية على نكران الذات ، والتفاني لخدمة الحق والفضيلة ، وتحقيق أهداف الأمة الاسلامية ، وقد تجلّت في سلوك المؤمنين ، وأفعالهم ، وعلاقاتهم مع بعضهم بعضا . والأمثلة على هذا كثيرة ومتنوعة .

وهذا مثال في السنة النبوية يوضح التطبيق العملي لها . فقد روى أبوهريرة - رضي الله عنه - قال : (جاء رجل الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : " اني مجهود ، فأرسل صلى الله عليه وسلم - الى بعض نسائه فقالت : والذى بعثك بالحق ما عندى الآ ماء ، ثم أرسل الى أخرى . فقالت : مثل ذلك ، حتى قلن كلهنّ مثل ذلك ، لا والذى بعثك بالحق ما عندى الآ ماء . فقال : " من يضيف هذ الليلة رحمه الله ؟ . فقام رجل من الأنصار . فقال : " أنا يا رسول الله ، فانطلق به الى رحله ، فقال لامرأته هل عندك شيء ؟ قالت لا - الا قوت صبياني . قال : فعلليهم بشيء ، فاذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج وأريه أنّا نأكل فاذا هوى ليأكل فقومي الى السراج حتى تطفئيه . قال : فقعدوا وأكل الضيف ، فلما أصبح غدا على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : " قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة) (٢) .

---

(١) سورة الحشر آية (٩) .

(٢) رواه البخارى - كتاب فضائل الصحابة - ج (٣) - ١٣٨٢/٣٥٨٧ .
ورواه مسلم - كتاب الأشربة - ج (٣) - ١٦٢٤/٢٠٥٤ واللفظ له .

١٢- سمتها الحياء :

وهذه السمة التي تتصف بها الشخصية الاسلامية من الأخلاق الرفيعة العالية ، التي تبعث فيها السلوك الحسن ، وفعل الخير ، وتمنعها من اقتراف السيئات ، والوقوع فيها ، فهي تستحي من ربها تبارك وتعالى ، اذ أن الحياء شعبة من شعب الايمان ، كما قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-:
(الايمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الايمان) (١) .

ان سمة الحياء تعبّر عن علو نفسها ، وحبها للكمال ، لما تربيه فيها من الابتعاد عن ارتكاب النقائص ، والقبائح والمنكرات ، ومنعها عن الفواحش والآثام وسوء الأدب ، كما تدفعها الى التحلى بجميع الخصال الكريمة ، والأفعال الطيبة ، وتربي فيها البعد في أحاديثها وأقوالها وارشادها للناس عن الألفاظ التي تمس شعورهم وأحاسيسهم ، بالكنايات والتعبيرات العامة التي توضح غرضها الذى تدعو اليه وتعلم من أجله ، فلا تخدش مشاعرهم أوتمس كرامتهم .

١٣- سمتها التعاون وتقوية الروابط الاجتماعية مع أبناء مجتمعها المسلم :

ومن السمات التي أصّلها منهج التربية الاسلامية في نفس الشخصية الاسلامية سمة التعاون على البر والتقوى . قال الله تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ ، وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) (٢) . وقال تعالى : (وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (٣) .

---

(١) رواه البخارى -كتاب الايمان -ج (١) - ٩ /١٣ . واللفظ له.
ورواه مسلم -كتاب الايمان -ج (١) - ٣٥ /٦٣ .

(٢) سورة المائدة آية (٢) .

(٣) سورة آل عمران آية (١٠٣) .

وقد أرشدت السنة النبوية شخصية المسلم الى فضيلة التعاون في مجالات عدّة ، وصور متنوعة ، تبث من خلالها الروح الجماعية بين المسلمين ، والتكاثف والتضامن بينهم في الرخاء والشدة ، لتدعيم الأسس والروابط التي يقوم عليها كيان المجتمع الاسلامي والأمة الاسلامية ، فتصبح وحدة واحدة في الأهداف والمشاعر والآمال ..

وتتجلى صور التعاون وتقوية الروابط الاجتماعية مع أبناء مجتمعها المسلم فيما رواه البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال : (أمرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - بسبع : (أمرنا بعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وتشميت العاطس، واجابة الداعي ، ورد السلام ، ونصر المظلوم ، وابرار المقسم) .(1)

فدل هذا الحديث النبوى على سبع سمات يجب أن تتصف بها . يمكن ذكرها حسب الترتيب التالي :

أ) **عيادة المريض :**

فهي تعود المرضى من المسلمين لما في ذلك من الأجر والثواب ولمواساتهم وايناس ضمائرهم وتخفيف آلامهم .

ب) **اتباع الجنازة :**

فاذا مات أحد من المسلمين ، لبت ما أمرها الله به ، من الصلاة عليه والدعاء له والعون على دفنه ، فتربيها هذه العبادة على المشاركة الوجدانية والعطف والشفقة على اخوانها ، كما تعلمها الصبر على قضاء الله وقدره تعالى .

---

(1) رواه البخارى - كتاب الأدب - ج (٥) - ٥٨٦٨/٢٢٩٧ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب اللباس والزينة - (٣) - ٢٠٦٦/١٦٣٥ .

جـ) تشميت العاطس :

وهي من الآداب الاجتماعية الاسلامية ، حين تحمد الله تعالى اذا عطست ، فيرد عليها من يجالسها من اخوانها بالدعاء والرحمة ، فترد عليه بالدعاء والهداية .

د) اجابة الداعي :

وهي تلبّي دعوة الداعي ، ذلك لأن اجابة الدعوة تدعم العلاقات بينها وبين أبناء مجتمعها المسلم ، وتقوى وشائج المودة والمحبة بينهم .

هـ) رد السلام :

فهي تبدأ بالسلام وتلقي التحية على من يقابلها من اخوانها المسلمين لما في هذا الأمر من الأجر والثواب عند الله تعالى ، واذا ألقي عليها السلام فهي تبادر برد التحية بأحسن منها . قال الله تعالى : (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)(1) . وهي تعلم أن التحية والسلام بداية الصلة والمودة بين الأخ وأخيه ، ومفتاح لتوطيد العلاقة بينهما .

و) نصرة المظلوم :

وهي تنصر المظلوم حتى يأخذ حقه والأخذ على يد الظالم ، ومنعه من الظلم . وقد دل على هذا قول رسولها ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (انصر أخاك ظالما أومظلوما . فقال رجل : يا رسول الله :" أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت اذا كان ظالما . كيف أنصره؟ . قال : تحجزه وتمنعه من الظلم ، فان

---

(1) سورة النساء آية (٨٦) .

ذلك نصره)[1] .

ز) بر المقسم :

وهي إن أقسم عليها أخوها بفعل أمر ما أو اجتنابه ، فلا تحوجه الى تكفير اليمين ، ولا توقعه في الحنث اكراما له وتقديرا لمشاعره ، ولزيادة التقارب بينها وبينه .

١٤- سمتها حرية الرأى :

اذا كان من سمات الشخصية الاسلامية : التعاون ، والتضامن مع المجتمع والأمة الاسلامية ، وبذل العون ، ودعم أواصر الجماعة ، حيث غرس فيها منهاج التربية الاسلامية ، حب الجماعة والتعاضد معها ، وربّاها على حسن المعاشرة ، والايثار ، والود مع اخوانها المسلمين ، وتكوين العلاقات معهم على البر والفضيلة والمعروف ، وهذب أهدافها ومشاعرها وسلوكها في ظل القيادة الجماعية .

اذا كان الاسلام فعل ذلك كله ، فانه لم يترك هذه الشخصية تذوب في حمى الجماعة والمجتمع ، وفي ظل العادات والتقاليد والأعراف الموجودة فيه ، فتصبح ضعيفة لا رأى لها ، تسير وراء مطالب الناس ، وتتبع ميول كل قوى ، وانما بني فيها حرية الرأى والبصيرة . كما بيّن ذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال : (لا تكونوا امعة تقولون ان أحسن الناس أحسنّا وان ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم ، ان أحسن الناس أن تحسنوا وان أساؤوا فلا تظلموا)[2] .

---

(١) رواه البخارى - كتاب الاكراه - ج (٦) - ٢٥٥٠/٦٥٥٢ .

(٢) رواه الترمذى - أبواب البر والصلة - ج (٦) - ١٤٥/٢٠٧٥ . وقال : " حسن غريب " .

فهذا الحديث يدل على معان عظيمة ، تظهر في وصفه صلى الله عليه وسلم ، بأن المسلم لا يكن امعة لا رأى له ، تسيره أوضاع الناس وأحوالهم، فيتبع أعمالهم ان عملوا خيرا أوشرا ، عمل مثلهم ، وانما المسلم هو من يملك شخصية قوية ، ويؤمن بعقيدة ربانية تكون مصدرا لكل آرائه وتصرفاته وسلوكه ومقياسا للجماعة المسلمة ، تستمد منها الثبات والالتزام بعيدا عن الأهواء المتقلبة ، والآراء المتغيّرة .

ومن هنا فان حرية الرأى ، سواء للفرد أو الجماعة محكومة على السواء بالمنهج الذى اختاره الله -عز وجل- لها ، والقائم على الالتزام بالكتاب والسنة ، والذى دعا الله تبارك وتعالى اليه ، في العديد من آيات القرآن الكريم . قال تعالى : (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) وقال تعالى : (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) . وقال تعالى : (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) .(1) وقال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .(2)

ودلّ على هذا الالتزام بالكتاب والسنة . قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة).(3) وقال صلى الله عليه وسلم : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله

---

(١) سورة المائدة الآيات (٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧) .

(٢) سورة النساء آيـة (٦٥) .

(٣) رواه أبوداود - كتاب السنة -ج (٥) - ٤٦٠٧/١٤ . واللفظ له . ورواه الترمذى - أبواب العلم - (ج) (٧) - ٢٨١٥/٤٣٨ . وقال : " حديث حسن صحيح " .

وسنة نبيّـــه) .[1]

١٥- سمتها حسن المظهـــــر :

حث منهاج التربية الاسلامية شخصية المسلم على الاعتناء بمظهرها من طهارة ونظافة لجسمها وهيئتها ، والاهتمام بملبسها ومسكنها .

وقد دلّت آيات القرآن الكريم ، وأحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- على العناية بهذا الجانب .

قال الله تعالى : (يَا بَنِيَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .[2]

وقد رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلا سيئ الهيئة فأوصاه أن يعتني بنفسه ومظهره . عن أبي الأحوص أن أباه أتى النبي -صلى الله عليه وسلم - وهو أشعث سيئ الهيئة . فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: (هل لك مال ؟ قال من كل المال قد آتاني الله عز وجل . قال : فان الله عز وجل اذا أنعم على عبد نعمة أحبّ أن ترى عليه) .[3]

ورأى النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلا وسخ الثياب . فقال صلى الله

---

(١) رواه مالك - الموطأ -ج (١) - ١٦١٩/٥٠٢ واللفظ له .
وابن أبي عاصم في السنة -باب فضائل أهل البيت -ج (٢) - ١٥٥١ / ٦٢٩ .
ورواه مسلم بلفظ " أنا تارك فيكم ثقلين أولهما : كتاب الله ، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به". فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : "وأهل بيتي" كتاب فضائل الصحابة -ج (٤)-٢٤٠٨/١٨٧٣ .

(٢) سورة الأعراف الآيتان (٣١ ، ٣٢) .

(٣) رواه أحمد - المسند -ج (٣) - ٤٧٣ - ٤٧٤ واللفظ له .
ورواه أبوداود -كتاب اللباس -ج (٤) - ٤٠٦٣/٣٣٣ .

عليه وسلم : (أما كان يجد ماء يغسل به ثوبه؟)[1] .

وعن عبد الله بن مسعود ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة كبر) . قال رجل : " ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة . قال : (ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس)[2] .

ولا يقود الاعتناء بحسن المظهر أن يهتم المسلم بأمور التزين التي تخرجه عما أراده الاسلام منه ، أو تجعله يزهو بنفسه ويتكبر على غيره ، وانما المطلوب من ذلك الاعتناء بطهارته الجسمية ، ونظافة ملبسه عملا بقول الله عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[3] .

كما أن التظاهر بحسن المظهر والتزين بلباس أهل العلم ، وهو ليس منهم ، أو أهل الثروة والمال ، ليغتروا به والتزوير على الناس بأن له فضيلة أو منصب أو شرف ، وهي ليست حاصلة له ، كل هذا ينهى عنه الاسلام ويذمه ويأمر باجتنابه ، لأن ذلك يتنافى مع صفات أهل الحق والصدق ، ويتفق مع صفات أهل الكذب والزور ، ولذلك دعا منهاج التربية الاسلامية ، شخصية المسلم أن يوافق ظاهرها باطنها . قال صلى الله عليه وسلم : (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور)[4] . والمتشبع هنا هو : الذى يظهر الشبع وليس بشبعان ، وهو الذى يزور على الناس ويتزين بالباطل . قال العلماء : (معناه المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده يتكثر بذلك عند الناس ويتزين بالباطل ، فهو

---

(١) رواه أبوداود - كتاب اللباس - ج (٤) - ٤٠٦٢/٣٣٣ .

(٢) رواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٩١/٩٣ .

(٣) سورة البقرة آية (٢٢٢) .

(٤) رواه البخارى - كتاب النكاح - ج (٥) - ٤٩٢٠/٢٠٠١ ، ورواه مسلم - كتاب اللباس والزينة - ج (٣) - ٢١٢٩/١٦٨١ .

مذ موم ، كما يذم من لبس ثوبي زور)(١) .

فاذا وقف الدعاة والمربون في هذا العصر على هذه السمات ، وقاموا بالدعوة اليها . كما قال الله تعالى : (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ)(٢) .

والأمر بالحسن منها والنهي عن السيئ فيها ، كما قال تعالى : (ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ)(٣) .

وطبقوها قولا وسلوكا . كما قال صلى الله عليه وسلم : (اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)(٤) .

فان هذا هو المنهاج التربوى السليم ، الذى يعيد الشخصية الاسلامية الى سابق عزها وقوتها ، ويعيد للأمة الاسلامية مجدها ومنعتها ، حين وصفها الله تبارك وتعالى بقوله : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ...)(٥) .

* * *

* *

*

---

(١) مرجع سابق ـ النووى على صحيح مسلم ـ ج (١٤) . ص(١١) .

(٢) سورة النحل آية (١٢٥) .

(٣) سورة التوبة آية (١١٢) .

(٤) رواه الترمذى ـ أبواب البر والصلة ـ ج (٦) ـ ٢٠٥٣/١٢٢ . وقال : " حديث حسن صحيح " .

(٥) سورة آل عمران آية (١١٠) .

الباب الرابع

جوانب تربية الشخصية الإنسانية

" ويحتوى على ستة فصول هى :

الفصل الأول : مفهوم المنهاج ومراحل نمو الشخصية

الفصل الثانى : تربية الجسم

الفصل الثالث : تربية الروح

الفصل الرابع : تربية العقل

الفصل الخامس : القدوة الحسنة

الفصل السادس : أثر العقيدة الإسلامية

الفصل الأول

مفهوم المنهاج ومراحل نمو الشخصية

عناصره :

- مفهوم المنهاج
- الأهداف التربوية
- المحتوى أو المضمون
- الطرائق والأساليب
- وسائل التقويم

مراحل نمو الشخصية :

١- مرحلة ما قبل الميلاد
٢- مرحلة الرضاعة
٣- مرحلة الحضانة
٤- مرحلة التمييز
٥- مرحلة الحلم والبلوغ
٦- مرحلة الرشد والأشد
٧- مرحلة الشيخوخة
٨- مرحلة الحياة البرزخية
٩- مرحلة الحياة الأخروية

((تحديد مفهـــوم المنهـــاج))

يدل معنى لفظة المنهاج في اللغة : على الطريق الواضح ، وكذلـك المنهج والنهج ، ونهج الطريق : أى وضح واستبان ، وأنهج الطريــــق : أوضحهـــا .(١)

وقد وردت لفظة " منهاج " في قوله تعالى : (... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ...).(٢)

في هذه الآية الكريمة تعني الشرعة الشريعة وهما الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها الى النجاة ، والمنهاج الطريق البيّن الواضح المستمر.(٣)

وقد استخدم مصطلح المنهاج في ميدان التربية والتعليم ليدل على دلائل معينة ، ومعانٍ متعددة طرأت نتيجة لظاهرة الاستحداثات والتجديد التربـــوى المعاصر .

ويمكن التمييز بين مفهومين متباينين للمنهـــاج :

المفهـــوم الأول :

وهو ما يطلق عليه المفهوم القديم أو التقليدى ، عند المتخصصين فـــي التربية والتعليم والمناهـــج .

---

(١) مرجع سابق ـ الجوهرى ـ الصحاح ـ ج (١) ـ باب الجيم فصل النـــون ـ ص (٣٤٦) .

وأنظر مرجع سابق ـ ابن منظور ـ لسان العرب ـ مج (٣) باب الضاد ... ـ ص (٧٢٧) .

(٢) ســـورة المائـــدة . آيـة : ٤٨ .

(٣) مرجع سابق ـ الطبرى ـ جامع البيان ـ ج (٦) ص (٢٦٩) .

وانظر مرجع سابق ـ القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ ج (٦) ص (٢١١) .

وهو يعني : مجموعة من المواد الدراسية المقررة على صف من صفوف المدرسة أو المرحلة من مراحل الدراسة ، أو هو مجموعة من الموضوعات الدراسية التي يدرسها التلاميذ ، والمتضمنة ماتحويه المقررات الدراسية.[(١)]

ويتضح لنا من هذا المفهوم للمنهاج أنه يعتني بالناحية الذهنية والقدرة على حفظ المعلومات دون الاهتمام بالمشكلات المحيطة والنشاط والميول والمواهب لدى الطلاب ، حيث تقتصر الدراسة على الموضوعات المقررة في الكتب الدراسية ، وهي غالبا ما تهمل حاجات النمو ، ومطالبه لديهم.

المفهوم الثاني :

وهو مايطلق عليه : " المفهوم الحديث الشامل " . وهو يعني :

"الخبرات التربوية التي تتيحها المدرسة للتلاميذ داخل حدودها أو خارجها بغية مساعدتهم على نمو شخصيتهم في جوانبها المتعددة ، نموا يتسق مع الأهداف التعليمية .[(٢)]

فالمفهومات التي يؤكد عليها هذا التعريف هي الخبرة التي تتيحها المدرسة للتلاميذ من خلال النشاطات المختلفة التي يشتركون فيها داخل المدرسة وخارجها ، حيث يعتبر النشاط الخارجي الذى تقوم به المدرسة ضمن المنهاج ، وهو جزء أساسي منه ، لا كما يتصوره البعض بأنه خارج عنه.

---

(١) فوزى طه ابراهيم ـ ورجب أحمد الكلزة ـ المناهج المعاصرة ـ مكتبة الطالب الجامعي ـ ط(٢) ـ ١٤٠٦هـ/ ـ ١٩٨٦م ـ مكة المكرمة ـ

وانظر عبد اللطيف فؤاد ابراهيم ـ المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها ـ مكتبة مصر ـ ط(٦) ١٩٨٤م القاهرة ص(٢٧) .

(٢) يحي هندام ـ المناهج أسسها ، تخطيطها ، تقويمها ـ دار النهضة العربية ـ ط (٣) ـ ١٩٧٨م القاهرة ـ ص(١٣) .

كما عرف المنهاج الحديث أو الشامل بأنه : مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت اشرافها للتلاميذ ، بقصد احتكاكهم بهذه الخبرات وتفاعلهم معها ، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل ، يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم ، ويؤدى الى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذى هو الهدف الأسمى للتربية .(١)

واذا كان هذا التعريف يتحدث عن النمو الشامل والمتكامل لشخصية التلميذ ، فانه لا يوضح الجوانب التي يجب أن تنمي شخصية المتعلم ، وقد اعتبر أن النمو الشامل المتكامل هو الهدف الأسمى للتربية ، ولكن التربية الاسلامية تنظر اليه على أنه مرحلة من مراحل الطريق ، ووسيلة من وسائل تحقيق الهدف الأسمى " وهو تحقيق العبودية الكاملة لله تعالى .

وهناك تعريف آخر للمنهاج يفسر ويعدّد هذه الجوانب . حيث يرى بأنه هو :

"مجموع الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة للتلاميذ داخلها أوخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل ، أى : النمو في جميع الجوانب العقلية ، والثقافية ، والدينية ، والاجتماعية ،والجسمية ،والنفسية ، والفنية ، نموا يؤدى الى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة .(٢)

ويمكن الاشارة هنا الى أن الأوصاف المستخدمة في التعريفات السابقة مثل : قديم ، تقليدى ، شامل ، خبرة ، أوصاف مرتبطة بتاريخ التربية الغربية ، وتم ايرادها هنا من زاوية تسجيل التطور التاريخي ، والاّ فان النظرة

---

(١) محمد عزت عبد الموجود وآخرين : أساسيات المنهج وتنظيماته ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ ١٩٨١م ـ القاهرة ص (١٢٠) .

(٢) حلمي الوكيل ومحمد أمين مفتي ـ أسس بناء المناهج وتنظيماتها ـ مطبعة حسان ـ ١٩٨٢م ـ القاهرة ـ ص(١٩) .

الاسلامية للتربية نظرة ثابتة ليس فيها قديم أو جديد أو تبديل أو تغيير ".(١)

فمصطلح قديم - مثلا - يقصد به عند بعض من كتب في العلوم التربوية والنفسية ، ورجع الى المصادر الغربية ، الفترة التاريخية التي تقدمت القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين .

وهذا يعني أن المنهاج الاسلامي الذى ساد وازدهر في العصور السابقة لما قبل هذا التاريخ داخل تحت هذا المفهوم الضيّق ، حيث كان يسود أوربا آنذاك فترة من الجمود والتخلف والانحطاط الفكرى والثقافي ، وينتشر فيها الجهل والفساد ،وهذا خطأ فادح يتجاهله بعض المؤرخين حين اعتمد أسلوب التعميم ، على عكس بعضهم ، الذين أنصفوا ، حين حكموا على تلك الفترة ، وأظهروا عين الحقيقة ، وأبانوا عما قدمه المنهاج الاسلامي من ثراء عظيم في الفكر التربوى . وفي شتى أنواع العلوم والمعارف ، حتى غدت من الأسس والقواعد التي بنيت عليها كثير من النظريات العلمية التربوية .

((المنهاج التربوى الإسلامي))

المنهاج التربوى الاسلامي هو أحد فروع المنهاج الاسلامي العام الشامل لكافة نشاطات الحياة كلها ، حيث يقوم الارتباط الوثيق بينهما لبناء الأسس والأهداف والوسائل والأساليب التربوية وتحقيق الغاية من التربية .

وقد أقام المجتمع الاسلامي في السابق بناء منهجه التربوى على المنهاج الاسلامي العام ، فكان ذلك سبيلا لقيام الشخصية الاسلامية ، ومن ثمّ اكتمال

---

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله - المنهاج الدراسي :أسسه وصلته بالنظرية التربوية الاسلامية - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية - ط (١) - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - الرياض - ص(٢٤) . "بتصرف".

بناء الأمة المسلمة ، ولهذا لا سبيل في العصر الحاضر لقيام عمليتي التربية والتعليم أن يقوم انفصال بين المنهجين ، كما هو الحاصل في بعض المجتمعات التي أخذت المناهج التربوية الغربية وطبقتها كما هي .

يقول الكاتب الاسلامي : أنور الجندى : " ان دعوى عزل الدين عن التربية قد أدّى الى بناء شخصية هشّة طرية ، لا تملك القدرة على حمل الأمانة ، التي كلفت بها من الله عز وجل ، أو المقاومة والحصانة من الغزو بكافة أنواعه"(١).

وقد ترتب على هذا الأمر آثار بعيدة المدى عندما يستعار منهاج بعيد عن روح الاسلام وتعاليمه لبناء الشخصية ، واعداد الجيل المسلم ، حيث يظهر أثر ذلك في ما يذكره أبوالحسن علي الندوى عندما يقول : " كلما استعير منهاج من بلاد غير اسلامية ، ولناشئة غير مسلمة ، كان هذا المنهاج مؤديا الى الصراع المستمر بين الفكر الاسلامي والروح الاسلامية ، وبين العقلية الجديدة والنفسية الجديدة "(٢).

واذا كان أساس المنهاج الاسلامي العام : القرآن والسنة . فان منهاج التربية الاسلامية يستمد أصوله منهما ، في بنائه لعناصره الأربعة التي يتكون منها . وهي :

١- الأهداف التربوية .
٢- المحتوى أو المضمون .
٣- الطرائق والأساليب .
٤- وسائل التقويم .

---

(١) أنور الجندى - أخطاء المنهج الغربي الوافد - دار الكتاب اللبناني -١٩٨٢م بيروت - ص(٤١٨) " بتصرف ".

(٢) أبوالحسن على الحسني الندوى - نحو التربية الاسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الاسلامية - مؤسسة الرسالة - ط(٤) - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م - بيروت ص(٨) " بتصرف ".

١- الأهـــداف التربويـــة :

تتعدد في المنهاج التربوى الاسلامي هذه الأهداف ، وتتنوع من أجل بناء الشخصية الاسلامية المتكاملة [(١)] ، بحيث تتناول جميع جوانبها الجسمية والعقلية والروحية ، وتعتبر المحرك الأول لسلوك الشخصية ، والقوة الدافعة للعمل ، وكما هو معروف ، فان لكل منهج تربوى أهداف قريبة وبعيدة ، وله ما يعرف بالهدف الأسمى ، والغاية العليا ، ولذا فان المنهاج التربوى الاسلامي يعمل على تحقيق أهدافه المتميزة التي تميزه عن بقية المناهج التربوية الأخرى في قديمها وحديثها .

ويمكن تصنيف الأهداف العامة التي يسعى لتحقيقها بالصور التالية :

أولا : أهداف بناء الشخصية الاسلامية :- وتشمل الآتي :

أ) أهـــداف التربيـــة الجسميـــة . ب) أهداف التربية العقليـة .

جـ) أهـــداف التربيـــة الروحيـــة .

ثانيا : أهداف تعليم العلوم الاسلامية :- وتشمل الآتي :

أ) أهداف تعليم العقيدة الاسلامية . ب) أهداف تعليم القرآن الكريم .

جـ) أهداف تعليم الحديث النبـوى . د) أهداف تعليم الفقه الاسلامي .

هـ) أهداف تعليم السيرة النبويـــة .

---

(١) للاطلاع والاستفادة انظر: محمد حامد الأفندى وفبي أحمد بالونـــس - المنهج واعداد المعلم - شركة مكتبات عكاظ - ط(١) - ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ص(١٧، ٢٤، ٢٦، ٤٤) .
واسحاق أحمد فرحات وآخرين - المنهاج التربوى بين الأصالة والمعاصرة - دار الفرقان ودار البشير - ط(١) -١٤٠٤هـ/١٩٨٤م- عمان - ص(٧٠) .

ويقاس على ذلك صياغة الأهداف العامة للعلوم الكونية وغيرها من الأهداف الخاصّة المنبثقة من الأهداف العامة ، والتي تجتمع جميعا لبناء شخصية الأمة الاسلامية .

٢- المحتوى أو المضمون :

تتعلم هذه الشخصية من خلال المنهاج التربوى الاسلامي : العلوم والمعارف ، والمهارات اللازمة ، ويقوم هذا التعليم على معرفة الله عز وجل أولا ، ومعرفة النبي -صلى الله عليه وسلم ثانيا ، ومعرفة دين الاسلام ثالثا .

كما تبني عملية التعليم والتربية على الربط والمزج بين العلوم الدينية والعلوم الكونية ، بحيث تكون وحدة متجانسة لها خصائصها ومميزاتها ، لتصبح هذه العلوم كلها ، حسب هذا المنهاج ، علوما دينية ودنيوية يتوافق مضمونها مع تعاليم الاسلام وآدابه وأحكامه وتشريعاته ، لتحقق الغاية من هذه الحياة ، فلا يحدث انفصال بين العلوم الشرعية والعلوم الأخرى ، ذلك لأنها ممتزجة ومتجانسة مع بعضها بعضا ، ووحدة واحدة مترابطة تخدم أهداف الأمة الاسلامية ، وتنطلق من عقيدتها الاسلامية الحقة ، وتستمد جذورها منها .

٣- الطرائق والأساليب :

يضم المنهاج التربوى الاسلامي مجموعة قيّمة من الطرائق والأساليب التربوية يستخدمها في تربية الشخصية الاسلامية .

ومن أمثله هذه الطرائق والأساليب : أسلوب الحوار والمناقشة ، وأسلوب القصص وضرب الأمثال ، وأسلوب الترغيب والترهيب (الثواب والعقاب) ، وأسلوب القدوة الحسنة والممارسة والعمل .

يقول الأستاذ : محمد قطب : " ان منهاج التربية الاسلامية لم يستنفذ

بعد ، كل وسائل التربية ، وما زال في جعبته المزيد ، انه يربي بالقدوة، ويربي بالموعظة ، ويربّي بالعقوبة ، ويربّي بالقصة ، ويربي بالعادة ، ويربّي بالأحداث ". (١)

وقد استخدم العلماء المسلمون أسلوب التجربة في الأبحاث المادية والعلوم الكونية ليصلوا الى حقيقة الأشياء والبناء العلمي لها ، ويضعوا من الضوابط والتشريعات ما يحقق الثمرة والفائدة من استخدام هذه الطرائق والوسائل ، بحيث لا تبرر الغاية الوسيلة أو الطريقة ، ووضعوا من الحوافز ما يشجع الشخصية الانسانية على العمل والمثابرة والجد والاجتهاد للعمل للدنيا والآخرة ، وراعوا التنظيم "والترتيب المعرفي" للخبرات التعليمية والتنظيم "والترتيب النفسي" لنمو الشخصية الانسانية . (٢)

٤ - التقويم :

يراعي المنهاج التربوى الاسلامي ، أن تكون عملية التقويم عملية شاملة ، تشمل أمورا عديدة . من أهمها معرفة النتائج التي حققتها الأهداف ، والتي تم وضعها في بداية التخطيط ، " والتقويم لا يكون ذا قيمة ومعنى ، الاّ اذا انبثق عن الأهداف التربوية » (٣) وهو لا يكتفي بقياس التحصيل المعرفي ، وانما يهتم - أيضا - بالفضائل والقيم الاسلامية ، ومظاهر السلوك ، ومدى التزام الشخصية به ، وهذا يتطلب أن تحول الأهداف التربوية الاسلامية الى أنماط سلوكية

---

(١) مرجع سابق - محمد قطب - منهج التربية الاسلامية - ج (١) - ص (١٨٠).

(٢) الترتيب المعرفي : يقصد به التدرج في تلقي العلوم حيث يدرس الصبي ويحفظ في بداية تعليمه الكتب المختصرة والسهلة ، ثم يتنقل الى الأصعب من المتون والشروحات .

والترتيب النفسي : يقصد به مراعاة مراحل عمر الانسان ، فلكل مرحلة من مراحل العمر التالية (الطفولة ، التمييز ، الحلم "المراهقة" ، الشباب" ما يخصها من الخصائص العقلية والنفسية والتربوية والاجتماعية .

(٣) نعيم عطية - التقويم التربوى الهادف - دار الكتاب اللبناني - ١٩٧٠ م . بيروت - ص (٤٥) .

ذلك لأن سمات الشخصية الاسلامية ، سمات سلوكية تقوم على السلوك والعمل فسمة الجهاد في سبيل الله ، أوسمة الصدق والبر ، أوسمة العدل ،كلها من السمات التي تتطلب فعلا وعملا ، ولذا يمكن تقويمها اذا أظهرت اسلامها في سلوكها وأفعالها وجوارحها . لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) (١) .

فهناك تقويم تربوى لعمل الجوارح الظاهرة ، لا يوجد مثله في النتائج والآثار الحسنة في أى منهاج آخر ، ولهذا قوّم القرآن الكريم المؤمنين بأنهم مفلحون - بعد أن عرض سماتهم السلوكية التي ترجمتها أهداف تربيتهم الاسلامية - في قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ،وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) (٢) .

وبيّن تبارك وتعالى نتيجة هذا التقويم ، بأن جزاءهم أنهم يرثون الفردوس وهي أعلى درجة في الجنة . فقال تعالى : (أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٣) .

والتقويم في المنهاج التربوى الاسلامي ، وسيلة لا غاية ،لتحسين العملية التربوية في ضوء الأهداف التي ترمي اليها ، عملا بقوله تعالى : (وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (٤) . وقال الله تعالى : (الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ

---

(١) رواه البخارى - كتاب الايمان - ج (١) - ١٠ / ١٣ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٤٠ / ٦٥ .

(٢) سورة المؤمنون الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) .

(٣) سورة المؤمنون الآيتان (١٠ ، ١١) .

(٤) سورة الأعراف آية (١٦٨) .

وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)[١] .

وقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت)[٢] . لتراجع الشخصية الاسلامية نفسها فيما قالت وعملت ، وماقدمت من ضروب الفعل والنشاط من اخلاص النيّة والطاعة لله عز وجل ، وفي علاقاتها بالناس حتى تتمكن من اصلاح اعوجاجها ، فلا تشذ أو تخرج عن طريق الحق الذى ارتضاه لها ربها تبارك وتعالى .

وهذا العمل هو ما يطلق عليه : " التقويم الذاتي "[٣] ، والذى طبقه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في سلوكهم .

ومن التطبيقات الدالة عليه قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في احدى خطبه :

(حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتأهبوا للعرض الأكبر على من لا تخفي عليه أعمالكم)[٤] . قال تعالى : (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ)[٥] .

ففي هذا النص دلالة واضحة تظهر من اختياره رضي الله عنه للفظة : " أنفسكم " على أن التقويم التربوى يجب أن يشمل كل ما يمت الى النفس بصلة سواء في المجال الجسمي أوالمجال الروحي ، أو المجال العقلي ، أو المجال الاجتماعي ، أو المجال الانفعالي[٦] ، واذا كان هدفه أن يكون شاملا لهذه المجالات ، فان ذلك لماينشده المنهاج التربوى الاسلامي من البناء المتكامل لجميع جوانب الشخصية الاسلامية .

* * *

---

(١) سورة الملك آية (٢) .
(٢) رواه الترمذى ـ أبواب صفة القيامة ـ ج (٧) ـ ٢٥٧٧ / ١٥٦ .
ورواه ابن ماجه ـ أبواب الزهد ـ ج (٢) ـ ٤٣١٤ / ٤٤٠ .
(٣) التقويم الذاتي : مصطلح تربوى معاصر أصله موجود في التربية الاسلامية وهو أن يقوّم الشخص نفسه وأعماله علي ميزان الحكم الاسلامي . لقوله صلى الله عليه وسلم : " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت" .
(٤) مرجع سابق ـ ابن كثير ـ تفسير القران العظيم (١) ـ ص(٢٥) .
(٥) سورة الحاقة آية (١٨) .
(٦) زهيرمحمد شريف كحالة ـ القرآن الكريم "رؤية تربوية" ط(١) ج (١) دارالفكر ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ـ عمان ـ ص(٥)

((مراحـــل نمـــو الشخصيـــة))

يسير منهاج التربية الاسلامية في بنائه للشخصية وفق تنظيم متدرج يراعي فيه مراحل نموها التي تبدأ من قبل الولادة ، ثم تتدرج حتى الى ما بعد الممات .

المرحلـة الأولى : مرحلة ما قبل الميلاد :

تعد هذه المرحلة من أهم المراحل الأساسية التي تؤثر في تكوين شخصية الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية ، وتبدأ هذه المرحلة بتهيئة العوامل المسببة لصحة الطفل الجسمية وسلامة تربيته ورجاحة عقله ، ووفرة ذكائه ، باختيار الزوجة الصالحة . فقد قال صلى الله عليه وسلم : (تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء ، وانكحوا اليهم) (١) .

وقال الله تعالى : (نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ...) (٢) . فشبه النساء بالحرث ، لأن الأرض اذا حرثت أنبتت الزرع ، والمرأة اذا وطئت أنبتت الولد باذن الله تعالى ، والمرأة الصالحة مكان صالح للحرث والانبات اذا أحسن الرجل الاختيار ، فكما تجود الأرض الطيبة للزراعة بطيب الثمر ، فان المرأة الصالحة تجود بالذرية الصالحة .

والمرأة الصالحة المتصفة بالكفاءة هي من حافظت على دينها وخلقها ، ولهذا حث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الزواج منها . فقال صلى الله

---

(١) رواه ابن ماجه ـ أبواب النكاح ـ ج (١) - ١٩٧٦ / ٣٦٢ .
وانظر الألباني " سلسلة الأحاديث الصحيحة " ج (٣) - ١٠٦٧ / ٥٦ -
وقال : الحديث بمجموع هذه المتابعات والطرق صحيح بلا ريب " .

(٢) سورة البقرة آية (٢٢٣) .

عليه وسلم : (تنكح المرأة لأربع :" لمالها ، ولحسبها ، وجمالها ، ولدينها"، فاظفر بذات الدين تربت يداك) (١) .

فاذا تم الزواج بين الرجل والمرأة ، ونشأ على أثره الحمل ، فان مراحل عديدة يمر بها نمو الانسان داخل بطن أمه ، كما تصوره الآيتان الكريمتان التاليتان :

قال الله تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ، ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ، ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ، ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ...) (٢)

وقال الله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ، فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَامَ لَحْمًا ، ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ) (٣) .

ويدل على هذه المرحلة ما ورد في السنة النبوية الشريفة ، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : (حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق . قال : (ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ، ويقال له : اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح) (٤) .

---

(١) رواه البخاري - كتاب النكاح - ج (٥) - ٢٠٤٨/١٩٥٨ .
ورواه مسلم - كتاب الرضاع - ج (٢) - ١٤٦٦/١٠٨٦ .

(٢) سورة الحج آية (٥) .

(٣) سورة المؤمنون الآيات (١٢، ١٣، ١٤) .

(٤) رواه البخاري - كتاب بدء الخلق - ج (٣) - ٣٠٣٦/١١٧٤ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب القدر - ج (٤) - ٢٦٤٣/٢٠٣٦ .

ويعلق ابن القيم على هذه المرحلة التي يتم فيها تكوين الجنين وتتشكل هيئته الجسمية ، وترتسم ملامحة وصورته . بقوله : (ان النطفة التي استلت من جميع البدن تمكث أربعين يوما ، ثم يقلب الله - سبحانه - تلك النطفة علقة ، وهي قطعة سوداء من دم ، فتمكث كذلك أربعين يوما أخرى ، ثم يصيّرها سبحانه مضغة ، وهي قطعة لحم أربعين يوما ، وفي هذا الطور تقدر أعضاؤه وشكله وهيئته) [1] .

ويتبيّن من حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وكلام ابن القيم - رحمه الله تعالى - أن مرحلة نمو الجنين والتى تسمى " مضغة " يتم فيها تشكيل هيئته وبناؤها ، وتنفخ فيه الروح ، وعلى هذا يمكن القول :

"ان بداية تكوين الشخصية يكون في هذه المرحلة الهامة ، حيث يتم من خلالها البناء الجسمي والعقلي . كما أنه يقدر فيها رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد .

وقد اعتنى الاسلام بالجنين في بطن أمه ليخرج الى الحياة سليما معافى ، فمن توجيهاته التى تهدف الى صحة المرأة الحامل ، وصحة الجنين في بطنها ، أنه يعفيها من الصوم اذا كان في ذلك خطر على صحته ، كما أن اسقاطه بعد نفخ الروح فيه ، حرام وجريمة ، لأنه جناية على حي متكامل الخلق .

ومن عناية الاسلام بالجنين ، أن أوجب على الآباء النفقة على المطلقات الحوامل ، وذلك لما في بطونهن من أجنّة حتى يضعن حملهنّ . قال تعالى : (. . . وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ . . .) [2] . فلا غرو أن نجد في منهاج التربية الاسلامية أحكاما عديدة وتشريعات متنوعة تكفل

---

(١) مرجع سابق - ابن القيم - تحفة المودود بأحكام المولود - ص (١٩١) .

(٢) سورة الطلاق آية (٦) .

حق الجنين ، وتؤمن له رزقه وغذاءه .

المرحلة الثانية : مرحلة الرضاعة : (من ولادته حتى السنة الثانية)

ترث شخصية الطفل بعض السمات والخصائص التي تتميز بها أمه " المرضعة " ، بل يكتسب في هذه المرحلة صفات من يوكل اليها ارضاعه ، ومدة هذه المرحلة ـ كما بينها الاسلام ـ سنتان . قال الله تعالى : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)(1) .

وقال الله تعالى : (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا . . .)(2) .

وقد قال العلماء عن هذه الآية : " ان أقل مدة للحمل هو ستة أشهر فدلّ هذا على أن مدة الرضاعة تكون سنتين ، وذلك لكي ينمو الطفل نموا سليما ، من الناحيتين : الصحية ، والنفسية ، وتهيئته ليكون سليم الجسم ، قوى البنية ، بعيدا عن الأمراض والعلل التي تؤثر على نشأته ،

فالرضاعة لها تأثيرها الكبير الصحي والنفسي عليه ، فقد يرث الطفل بعض الصفات العقلية والنفسية والاجتماعية السيئة الموجودة عند المرضعة ، مما يؤثر عليه في سلوكه ومستقبل حياته ، فيصعب حينئذ تربيته واصلاحه .

ولهذا ينبغي التحرز في هذه المرحلة باختيار المرضعة الصالحة . قال الله تعالى : (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ)(3) .

يقول الامام ابن كثير ـ رحمه الله ـ : " أى بأن تدفعه عنها لتضر أباه بتربيته ، ولكن ليس لها دفعه اذا ولدته حتى تسقيه اللبأ الذي لا يعيش بدون تناوله غالبا ، ثم بعد هذا ، لها دفعه عنها اذا شاءت ، ولكن ان كانت

---

(1) سورة البقرة آية (٢٣٣) .

(2) سورة الأحقاف آية (١٥) .

(3) سورة البقرة آية (٢٣٣) .

مضارة لأبيه فلا يحل لها ذلك) [(١)].

وحفاظا على حقوق الرضيع من الضرر الجسمي ، والصحي ، همّ النبي - صلى الله عليه وسلم - أن ينهى عن الغيلة ، والغيلة - بفتح الغين وكسرها - أن ترضع المرأة وهي حامل ، أو اتيانها وهي ترضع . فقال صلى الله عليه وسلم : (لقد هممت أن أنهى عن الغيلة حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك ، فلا يضر أولادهم) [(٢)].

وقد ذكر العلماء أن سبب همّه صلى الله عليه وسلم ، بالنهي عنها أنه يخاف منها ضرر الولد الرضيع ، قالوا:والأطباء : (يقولون ان ذلك داء والعرب تكرهه وتتقيه) [(٣)].

وقد شرع منهاج التربية الاسلامية للطفل الرضيع حقوقا تدل على حسن استقباله والاحتفاء به ، على نحو يضمن تربيته الجسمية والنفسية معا ، ولينشأ في ظل أحكام الاسلام وآدابه ، فسنّ الأذان في أذنه اليمنى عند قدومه.

فعن عبد الله بن أبي رافع ، عن أبيه . قال : (رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أذّن في أذن الحسن بن عليّ ، حين ولدته فاطمة بالصلاة) [(٤)].

والمبادرة الى تحنيكه لما روى عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال : (ولد لي غلام فأتيت به النبي - صلى الله عليه وسلم - فسماه ابراهيم ، فحنكه

---

(١) مرجع سابق - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج (١) ص (٢٨٤) .
(٢) رواه مسلم - كتاب النكاح - ج (٢) - ١٠٦٦/١٤٤٢ .
(٣) مرجع سابق - النووي على صحيح مسلم - ج (١٠) - ص (٦) .
(٤) رواه الترمذي - أبواب الأضاحي - " باب الأذان في أذن المولود - ج (٥) - ١٠٧/١٥٥٣ . وقال : " حديث صحيح " .
ورواه أبو داود - كتاب الأدب - ج (٥) - ٣٣٣/٥١٠٥ .

بتمـــرة ، ودعا له بالبركة ، ودفعه اليّ ، وكان أكبر ولد أبي موسى)[١] .

وتكريمه باسم حسن يكون عنوانا له لقوله صلى الله عليه وسلم - حين ولـــد ابنه ابراهيم من مارية - : (ولد ليّ الليلة غلام فسميته باسم أبي ابراهـــيم)[٢] .

ومن آداب الاسلام اظهار السرور والفرح بالوليد ، فيذبح له العقيقـــة اكراما لـــه واغتباطا بمقدمه ، وشكـــرا لله رب العالمين على نعمه وفضله بمـــا رزقه من نعمة الذرية . فقد جاء عن عائشة - رضي الله عنها - : (أن رســـول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرهم : عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجاريـــة شـــاة ")[٣] .

المرحلـــة الثالثـــة : مرحلـــة الحضانـــة : (من الثالثة حتى السنة السادسة)

وتمتد هذه المرحلة من السنة الثالثة ، حتى نهاية السنة السادســـة . ويكتسب فيها الطفل كثيرا من العادات والأساليب الاجتماعية . فهـــي مرحلة مهمة لتعلم القرآن الكريم ، والقراءة ، والكتابة ، وغرس القيم الاسلاميـــة ، لا يترك الطفل فيها دون توجيهه وارشاده نحو الأخلاق والفضائل الحميـــدة ، والعادات الحسنة .

وهذا هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يربي أحد أبناء المسلمـــين على بعض الآداب الاجتماعية في الطعام ، حتى يغرس فيه الصفات الخلقيـــة والاجتماعيـــة . عن وهب بن كيسان أنه سمع عمر بن أبي سلمة . يقول : (كنت

---

(١) رواه البخارى - كتاب العقيقة - ج (٥) - ٢٠٨١/٥١٥٠ واللفظ له .
ورواه مسلـــم - كتاب الأدب - ج (٣) - ١٦٩٠/٢١٤٥ .

(٢) رواه مسلـــم - كتاب الفضائل - ج (٤) - ١٨٠٧/٢٣١٥ .

(٣) رواه الترمذى - أبواب الأضاحي " باب ما جاء في العقيقة " ج (٥) - ١٠٣/١٥٤٩ . وقال : " حديث حسن صحيح " .

غلامـــا فـــي حجـــر[(١)] رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت يدى تطيش في الصحفــة . فقال لي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (يا غلام سم اللـــــه وكلّ بيمينـــك وكل مما يليـــك) . فما زالت تلك طعـمتي بعـد) .[(٢)]

ويجب على من يتولى رعاية الطفل وحضانته أن يتصف بالحكمة والعقـــل وحسن التصرف والالتزام بآداب الاسلام ، فقد بيّن الفقهاء أنه يسقط حـــق الحضانة لمن كان فاسقا ، أو معتوها ، لعدم استطاعته تربية الطفل علــــى أحكام الاسلام وآدابـــه .[(٣)]

فالتوجيه والبناء الصحي والنفسي والروحي للطفل في هذه المرحلـــة يعـود فضله الى من يرعاه ، والى أسرة صالحة يعيش فيها . والأسرة في هـذه المرحلة يقع عليها قسط كبير من الاشراف والرعاية والتربية ، لأن الطفل يعيش أكثر وقته فيها . ففيها تتكون الاتجاهات الاجتماعية لديه ، والعطف والحنان ، ومنها يتعلم كثير من المبادئ الخلقية والاجتماعية ، كما ذكر في حديث النـبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ آنفـــا ـ بل تتشرب نفسه وروحه تعاليم الشريعـــة الاسلامية السمحـــة ، ومبـــادئ الدين الحنيـــف .

المرحلة الرابعـــة : مرحلـــة التمييز : (من السابعة حتى السنة الرابعة عشرة)

أطلق فقهاء المسلمين على هذه المرحلة : مرحلة التمييز ، وهي تمتـــد من السنة السابعة ، حتى سن البلوغ . وتدل الآية الكريمة التالية على هـــذه

---

(١) في حجر : أى : في حضن ، وهو ما يدل ويشير على أنه لم يتعد مرحلة الحضانة . والله أعلـــم .

(٢) رواه البخارى ـ كتاب الأطعمة ـ ج (٥) ـ ٢٠٥٦/٥٥٦١ .
ورواه مسلـــم ـ كتاب الأشربـة ـ ج (٣) ـ ١٥٩٩/٢٠٢٢ .

(٣) انظر ابن قدامه ـ المغني ـ كتاب القسمة ـ باب الحضانة ـ ج (٩) ط (٣) دار المنار ـ ١٣٦٧ هـ . القاهرة .

المرحلـــــة :

قال الله تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَاةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ . . .) (١) .

فقد أمر الله تعالى الأطفال بالاستئذان عند الدخول على أحد من الرجال أو النساء ، وهم الذين لم يبلغوا مرحلة الحلم والبلوغ ، ولم يصلوا اليها في ثلاثةأوقات .

وفي هذه المرحلة ينبغي تعليم الأطفال الصلاة ، والحض على تأديتها بل الضرب عليها اذا بلغ الطفل عشر سنوات وتهاون في أدائها . قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - :"(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع) (٢) . وقال صلى الله عليه وسلم : (علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر) (٣) .

وفي هذه المرحلة يزداد نمو الطفل جسميا وعقليا وتتفتح مداركه استعدادا للمرحلة القادمة التي يكلف بها ، ويتحمل المسؤولية بها .

المرحلة الخامسة : مرحلة الحلم والبلوغ : (من الخامسة عشرة حتى السنةالسابعة عشرة)

ينتقل الطفل من مرحلة التمييز الى مرحلة الحلم والبلوغ ، وتسمى هذه المرحلة : مرحلة التكليف ، واليها أشارت الآية الكريمة التاليــة .

---

(١) ســورة النــور آيــة (٥٨) .

(٢) رواه أبوداود - كتاب الصـلاة - ج (١) - ٤٩٥ - ٣٣٤/٤٩٥ .

(٣) رواه الترمذى - كتاب الصـلاة- ج (٢) — ٤٠٥ - ٤٤٥/ . وقال : حديث حسن صحيح ".

قال الله تعالى : (وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَالُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَئْذِنُوا كَمَا ٱسْتَأْذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (١) .

وقد اختلف الفقهاء في تحديد بداية هذه المرحلة ، فجمهور الفقهاء يعتبرون سن البلوغ خمسة عشر عاما ، وأبوحنيفة يعتبر سن البلوغ للصبي ثماني عشرة سنة ، وللصغيرة سبع عشرة سنة) (٢) .

وقد استدلوا بحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال : (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة ، فلم يجزه ، ثم عرضني يوم الخندق ، وأنا ابن خمس عشرة فأجازني) (٣) .

وقد اعتبر عمر بن عبد العزيز أن هذا الحد من العمر ، وهو خمس عشرة سنة ، هو الحد الفاصل بين الصغير والكبير ، وكتب الى عماله أن يفرضوا لمن بلغ خمس عشرة) (٤) .

وعلى هذا يمكن اعتبار مرحلة البلوغ تبدأ من سن الخامسة عشر الى بداية سن الثامنة عشرة ، حيث يصبح فيها البالغ مسؤولا عن تصرفاته وأعماله ويحاسب عنها لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى

---

(١) سورة النور آية (٥٩) .

(٢) ابن عابدين - حاشية رد المختار على الدر المختار - شرح تنوير الأبصار - ج (٦) - ط (٢) - شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي - ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م - القاهرة - ص (١٥٣) .

(٣) رواه البخاري - كتاب الشهادات - ج (٢) - ٩٤٨/٢٥٢١ واللفظ له . ورواه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) - ١٤٩٠/١٨٦٨ .

(٤) رواه البخاري - كتاب الشهادات - ج (٢) - ص (٩٤٨) .

يحتلـــــم) .[1]

وتعـتبر هذ ه المرحلـة من أخطـر المراحل في التربية والتوجيه لنمــــو الد افع الى النكاح ، واكتمال نمـو الأعضاء التناسلية ، كما يبرز فيها النمـــو العـقلي والذ كاء .

ولذ ا فان التربية الروحية في هذ ه المرحلة لها أهميتها الكبرى ، لأنهـا تحا ول أن تجعـله يحافظ على القيّم والفضائل الاسلامية ، ويبتعـد عن فعـــل السيئات واجتناب المكروهات والمحـرمات ، ليكون عضوا صالحا ونافعا لخد مـــة المجتمع والأ مة الاسلاميـــة .

المرحلة السادسة : مرحلة الرشد والأشـــد : (من الثامنة عشرة حتى الأربعين)

تبلغ الشخصية الكمال الجسمي ، ويكتمل نموها في هذ ه المرحلــــة .

وتشير الآية السادسة من سورة النســاء الى هذ ه المرحلة " مرحلة الرشـد" قال الله تعـالى : (وَٱبْتَلُوا ٱلْيَتَامَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُم رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا . . .) .[2]

ويعـنى الرشد في هذ ه الآية : اذ ا جمع الانسان بين قوة البدن وبـــين قوة المعـرفة .[3] كما يعـني الرشد : صلاح الانسان في د ينه وماله .[4]

وقد يطلق على هذ ه المرحلة ÷ ز" مرحلة الأشـــد" . قال الله تعالـــى : (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّــــتِيٓ

---

(١) رواه أبود اود ـ كتاب الحد ود ـ ج (٤) - ٤٤٠١ / ٥٥٩ واللفظ له .
ورواه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الحد ود ـ ج (٤) - ٠٠٠ / ٣٨٩) .

(٢) سورة النساء آيـــة (٦) .

(٣) مرجع سابق ـ القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ج (٧) ص(١٧٥) .

(٤) مرجع سابق ـ ابن قد امه ـ المغني ـ ج (٤) ـ ص(٤٦٧) .

أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ...) [١].

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) أي : ثماني عشرة سنة [٢].

وقال الله تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ...) [٣]. فقوله تعالى : (يبلغ أشده) يعني : قوته ، وهي ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين [٤]. والأرجح أن هذه المرحلة تمتد حتى سن الأربعين . لما ورد في قوله تعالى : (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) . فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " أشدّه ثلاث وثلاثون سنة واستواؤه أربعون سنة) [٥].

وتتضمن هذه المرحلة فترة الشباب التي وردت عنها بعض الأحاديث النبوية . كقوله صلى الله عليه وسلم : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ الاّ ظله ، امام عادل وشاب نشأ في عبادة ربه ... الخ) [٦].

وتتميز هذه المرحلة " مرحلة الرشد " بنضج الشخصية العقلي ، والجسمي ، والنفسي ، والاجتماعي ، حيث تكون متأهبة لأداء رسالتها في هذه الحياة ، وحمل الأمانة التي كلفت بها من قبل ربها تبارك وتعالى .

ويوضح منهاج التربية الاسلامية واجباتها ومسؤولياتها في بناء كيان مجتمعها المسلم ، والسعي في أن تشيد بناء أمتها الاسلامية ، عندما يرشدها ويوجهها

---

(١) سورة الأحقاف آية (١٥) .

(٢) مرجع سابق - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج (١٦) ص(١٩٤) .

(٣) سورة الأنعام آية (١٥٢) .

(٤) مرجع سابق - الجوهري - الصحاح - ج (٢) ص(٤٩٣) .

(٥) مرجع سابق - الطبري - جامع البيان - ج (٢٦) ص(١٦) .

(٦) رواه البخاري - كتاب الجماعة والامامة - ج (١) - ٦٢٩ / ٢٣٤ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الزكاة - ج (٢) - ١٠٣١ / ٧١٥ .

نحو نشر العلم والدعوة اليه ، وتربية أبناء المجتمع على الآداب والأخلاق والقيم الاسلامية ، والقيام بواجب الدعوة ، ورسالة الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن ذلك أمانة في عنقها ، وتبعه ومسؤولية تحاسب وتجازى عليها.

ومن هنا تصبح شخصية الراشد - أو الشاب - وهي تعيش هذه المرحلة في مكان العمل والتجربة ، وموقع الواجب والمسؤولية ، لما تقدمه من خير وعطاء للاسلام والمسلمين .

المرحلة السابعة : مرحلة الشيخوخة : (من الأربعين الى نهاية العمر)

تواصل الشخصية الانسانية العطاء والبذل في هذه المرحلة . وتدل الآية الكريمة التالية على أن المرحلة التي تعقب " مرحلة الرشد والأشد " هي مرحلة " الشيخوخة " . قال تعالى :

" هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ...) .(١)

ويدل معنى كلمة الشيخ على من تجاوز الأربعين سنة .(٢) وتتميز هذه المرحلة بالضعف واعتلال الصحة بالتدريج ، وقد يصل الأمر الى ضعف القوى النفسية والعقلية .

وقد أشار ربّ العزّة والجلال الى هذا التدرج والتدريج الذى يبدأ من ضعف الطفولة الى قوة الشباب ، ثم ينتقل من قوة الشباب الى ضعف الكبر والشيب . فقال تعالى : (اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)(٣)

---

(١) سورة غافر آية (٦٧) .

(٢) مرجع سابق - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج (١٥) - ص (٣٣٠) .

(٣) سورة الروم آية (٥٤) .

وقيل في معنى الضعف بالضم ، هو الضّعف الجسمي ، والضّعف بالفتح ، هو الضّعف في الرأى .(١)

وما من مرحلة من مراحل الشخصية الاسلامية ، الاّ ونجد منهاج التربية الاسلامية يحيطها بسياج من التوجيهات والتشريعات التي تكفل لها العناية والاهتمام والاحترام والتكريم ، ففي هذا الحديث النبوى يبيّن الرسول -صلى الله عليه وسلم- استحباب الرحمة بصغار المسلمين ، وتعظيم الكبار واجلالهم ، وبذلك يفرض على المسلم احترام الشيوخ وتقديرهم والابتعاد عما يخدش شعورهم وأحاسيسهم . فقال صلى الله عليه وسلم : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا) .(٢)

ويأتي التكريم للكبار والشيوخ لما بذلوه طيلة حياتهم من عطاء وبذل وتضحية وتربية ، وما أدّوه من واجبات ومسؤوليات تجاه ربهم تبارك وتعالى وحيال مجتمعهم المسلم وأبناء أمتهم الاسلامية .

وهذا هو منهج الاسلام يرشدنا أن للسن احترامه وتقديره ، وللشيبة فضلها ومنزلتها الرفيعة ، فاذا حضرت الصلاة كان لهم حق الامامة ، وارشاد الناس ووعظهم ، اذا استوى المأمومون في الفقه والقراءة . قال صلى الله عليه وسلم : (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة ، فان كانت قراءتهم سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة ، فان كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سنا) .(٣)

---

(١) مرجع سابق - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج (١٤) - ص (٤٦) .

(٢) رواه الترمذى - أبواب البر والصلة " باب ما جاء في رحمة الصبيان" ج (٦) ٤٨/١٩٨٥ . وقال: "حديث حسن صحيح" . واللفظ له .
ورواه أبوداود - كتاب الأدب - باب في الرحمة - ج (٥) - ٢٣٣/٤٩٤٣ .

(٣) رواه مسلم - كتاب المساجد - ج (١) - ٤٦٥/٦٧٣ .

المرحلة الثامنة : مرحلة الحياة البرزخية :

تقف بعض مناهج التربية في اعداد الشخصية الانسانية عند المرحلة السابعة " مرحلة الشيخوخة " ، وترى أن هدف التربية وحدودها تنتهي بانتهاء عمر الانسان وموته ، ولذلك ينصب هدفها وتوجيهها ورعايتها للشخصية الانسانية نحو الحياة الدنيا المادية بما فيها من ضرورات وملذات .

ومما يميز منهاج التربية الاسلامية عن مناهج التربية الأخرى ، اعداده للشخصية في هذه المرحلة ، فيغرس فيها الايمان الذى يجعلها تستعد للمرحلة المقبلة " الحياة البرزخية "(١) .

وتبدأ حياة البرزخ من لحظة الوفاة الى وقت النفخة الأولى ، وهي حياة مغايرة للحياة الدنيا ، اما بالنعيم ،فتسعد به وتسر ، واما بالعذاب فتشقى به وتعذب . فقد روى عن أنس -رضي الله عنه - عن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال : (العبد اذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه ، حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له :" ما كنت تقول في هذا الرجل محمد -صلى الله عليه وسلم - ؟ . فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال : "انظر الى مقعدك من النار ، أبدلك الله به مقعدا من الجنة ، فيراهما جميعا ، وأما الكافر -أو المنافق - فيقول : لا أدرى ، كنت أقول ما يقول الناس . فيقال : " لا دريت ولا تليت ، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين)(٢) .

---

(١) البرزخ في اللغة - الحاجز بين الشيئين . قال تعالى : (بينهما برزخ لا يبغيان) . سورة الرحمن آية (٢٠) . وفي مفهوم الدين حياة البرزخ : تبدأ من الوفاة الى وقت النفخة الأولى .

(٢) رواه البخارى - كتاب الجنائز - ج (١) -١٢٧٣/ ٤٤٨ واللفظ له . ورواه مسلم - كتاب الجنة - ج (٤) - ٢٨٧٠/ ٢٢٠٠ .

ولهذا يعمل منهاج التربية الاسلامية على اعداد الشخصية لهذه المرحلة بأن يهيئها الى نعيم القبر ، بالايمان بالله تعالى ، والعمل الصالح ، ويجنبها عذابه ، وكما هو معلوم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ[(١)] .

ولذا يربيها على فعل بعض الأفعال والأعمال الصالحة ، واجتناب بعض الأعمال السيئة في الحياة الدنيا حتى لا تقع في الذنوب ، التي يعذب من أجلها أهل البرزخ ، كحفظ القرآن وتعلمه ، وعدم نسيانه ، والعمل به ، والمحافظة على أداء الصلاة المفروضة ، والامتناع عن الكذب ، والوقوع فيه ، واجتناب فاحشة الزنا ، وأكل الربا .

فقد روى سمرة بن جندب - رضي الله عنه - في حديث طويل عن رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم - المنامية المذكورة في صحيح البخارى ، والتي شاهد فيها أهل المعاصي على اختلاف أنواعهم ، وهم يعذبون أشد العذاب في حياتهم البرزخية ، فجاء بيان ذلك في آخر نص الحديث : (... أما الرجل الأول الذى أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر ، فانه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة ، وأما الرجل الذى أتيت عليه يشرشر[(٢)] شدقه الى قفاه ، ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه ، فانه الرجل يغدو من بيته ، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق ، وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور ، فانهم الزناة والزواني ، وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة فانه آكل الربا)[(٣)] .

كما يرشد منهاج التربية الاسلامية الشخصية الاسلامية الى الصدق في

---

(١) انظر مرجع سابق - ابن أبي العز الحنفي - شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٠٠) .

(٢) يشرشر : يقطع .

(٣) رواه البخارى - كتاب التعبير - ج (٦) - ٢٥٨٣/٦٦٤٠ .

الحديث ، واجتناب النميمة بالسعي والافساد بين الناس ، والى النظافة والطهارة والتوقي والاستتار من البول . وذلك لما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " مر النبي - صلى الله عليه وسلم - : بقبرين . فقال : (انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة) .(١)

ويوجهها الى عدم النياحة على الميت ، ويربي أبناء المجتمع على عدم الاعتراض على أمر الله تعالى ، والسخط والتبرم من قضاء الله وقدره ، حين يموت واحد منهم . وذلك لما روى عن ابن عمر ، عن أبيه رضي الله عنهما - ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (الميت يعذب في قبره بما نيح عليه).(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : (ليس منّا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية) .(٣) (٤)

المرحلة التاسعة : مرحلة الحياة الأخروية : (البعث والجزاء)

يعد منهاج التربية الاسلامية الشخصية الانسانية ، للانتقال الى حياة أخرى تختلف عن حياتها الأولى ، تلقى فيها جزاء عملها الذى قامت به في

---

(١) رواه البخارى - كتاب الوضوء - ج (١) - ٢١٥ / ٨٨ .
ورواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٢٩٢ / ٢٤٠ .

(٢) رواه البخارى - كتاب الجنائز - ج (١) - ١٢٣٠ / ٤٣٤ .

(٣) اختلف العلماء في الميت الذى يناله هذا العذاب قال الجمهور : هو من أوصى بالنواح عليه ، ونفذت وصيته لأنه منسوب اليه .
وقال آخرون : هو من لم يوص بعدم النواح عليه لأن الوصية بذلك واجبة عند هؤلاء .
وقال بعضهم : المراد بعذابه : تألمه عليهم رقة وشفقة حين يسمع بكاءهم ونواحهم .
انظر : نزهة المتقين شرح رياض الصالحين - ص (١١٣٧) .

(٤) رواه البخارى - كتاب الجنائز - ج (١) - ١٢٣٢ / ٤٣٥ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) ١٠٣ / ٩٩ .

حياتها الدنيوية من خير أو شر ، فيبنى عقيدتها على الايمان بالحياة الأخروية، الذى هو أحد أركان الايمان الستة ، ولأهمية هذا الركن ، وهذه الحياة اعتنى القرآن الكريم به في العديد من آياته ، لآثاره التربوية في صلاحها واستقامتها .

وقد ربط الله -عز وجل- الايمان به ، بالايمان باليوم الآخر . فقال تعالى : (... وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ...) (١) .

وتشمل الحياة الأخروية نعيما وعذابا ، وبعثا وحشرا ، وحسابا وميزانا ، وحوضا وصراطا ، وأخيرا جنة ونارا . وما أعده الله تعالى لأهلهما جميعا .

ولهذا قام منهاج التربية الاسلامية على توجيه حياة الشخصية الاسلامية الى تقوى الله -عز وجل- ، والعمل الصالح في الحياة الدنيا ، حتى اذا ما ماتت وبعثت في حياتها الأخروية ، لبّت أمر ربّها تعالى ، ولسان حالها ينطق بآثار هذا الايمان . بقولها : (هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ) (٢) .

هذا خلافا لما أقامته بعض المناهج التربوية الأخرى ، - المعارضة لشريعة الله -عز وجل- ، بغرس عقيدة انكار الحياة الآخرة في نفسها ، ولهذا توعدها الله تعالى بالويل والهلاك والعذاب ، كما أخبر بذلك ربّ العزة والجلال : (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ...) (٣) .

وشتّان بين هاتين الشخصيتين : فالأولى : تعتقد بالبعث والجزاء، أمام أحكم الحاكمين ، فتثاب على الخير ، ويكون مصيرها الجنة ، والأخرى : لا تعتقد بالبعث والجزاء ، فيكون مصيرها النار .

---

(١) سورة البقرة آية (١٧٧) .
(٢) سورة يس آية (٥٢) .
(٣) سورة يس آية (٥٢) .

قال الله تعالى : (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) .(١)

ويوجه منهاج التربية الاسلامية الشخصية الانسانية للاستعداد لهذه المرحلة عن طريق تربيتها على عدم الغلو في حبّ الدنيا واتباع شهواتها ، والاستغراق في حاجاتها ومطالبها ، فهي لا تستحق منها هذا الاهتمام البالغ. فيخاطب ربّ العزة والجلال في هذه الآية الكريمة ، عباده بالاستنفار للجهاد في سبيله ، وينكر عليهم تباطؤهم عن الخروج للقتال راضين بمتاع الحياة الدنيا والبقاء فيها ، ويبيّن ان كل ما يوجد فيها من متع ومال ،تافه لا قيمة له بجوار ما أعده الله تعالى لهم في الحياة الآخرة ، من النعم الدائمة . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ، أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) .(٢)

كما يوجه منهاج التربية الاسلامية للاستعداد لهذه المرحلة عن طريق تربية الشخصية على الايمان بأن حياتها في الآخرة ما هي الا طور من أطوار حياتها المختلفة ، فاذا كانت في الدنيا قد سارت حياتها على عدّة أطوار من نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ومن طور الرضاعة الى طور الحضانة ، الى طور التمييز ، الى طور البلوغ ، الى طور الرشد ... الخ .

فان حياتها الأخروية تعدّ من أهم أطوار حياتها ، لما تشمله من بعث وحساب ، وجزاء ، وجنة ونار ، ولهذا فان عليها أن تستعد للقاء ربها تعالى

---

(١) سورة الأعراف الآيتان (٨ ، ٩) .
(٢) سورة التوبة آية (٣٨) .

وتتهيأ له بالزاد الطيب من الهدى ، والعمل الصالح ، والتقى والعفاف ، من أجل الوصول الى رضوانه وجناته ونعيمه الأبدى .

فيبيّن الله تبارك وتعالى في الآيات القرآنية التالية أن من يأت ربه يوم الآخرة حاملا السيئات والمعاصي ، وقد اقترف المنكرات ، فان مصيره جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ، ومن يأته وقد عمل الصالحات واكتسب الحسنات عاملا بشريعة الله مؤديا فرائضه ، فان مصيره المنازل الرفيعة عند ربه ، وهي جنات النعيم ، خالدا فيها .

قال الله تعالى : (إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ، وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ، جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ) (١) .

واشارة الى الخلود ودوام الحياة الآخرة . يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (اذا صار أهل الجنة الى الجنة ، وأهل النار الى النار ، جيء بالموت ، حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لا موت ، ويا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم) (٢) .

*　　　*　　　*

*　　　*

*

---

(١) سورة طه الآيات (٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦) .

(٢) رواه البخاري - كتاب الرقاق - ج (٥) - ٢٣٩٧/٦١٨٢ .
ورواه مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها ج (٤) ٢٨٥٠/٢١٨٩ .

الفصل الثاني

تربيـــة الجســـم

ويشمل الأساليب التربوية التالية :-

أولاً : تربية الجسم بإشباع حاجاته ودوافعه الفطرية

ثانياً : تربية الجسم بالرياضة البدنية

ثالثاً : تربية الجسم بالرعاية الصحية

((تربيـــــة الجســـــم))

يهتم منهاج التربيةالاسلاميةببناء الشخصية بصورة متكاملة ، فيربى الجسم والعقل والروح ، حيث ان سمة التوازن احدى خصائصة المتميزة ، وتبرز معالم هذا المنهج وطريقته لتربية الجانب الجسمي للشخصية من خلال الأساليب التربوية الثلاثة التالية :

أولا : تربية الجسم باشباع حاجاته ودوافعه الفطرية :

يسعى هذا المنهاج في اشباع الحاجات والدوافع للشخصية اشباعا منظما ، وتقوم عملية الاشباع على تحقيق الكمال الجسمي ، والقوة والطاقة للشخصية الاسلامية .

يقول الأستاذ / محمد قطب : " ان الحديث عن الجسم في مجال التربية ليس المقصود به هذا الكمال الجسمي والعضلات والحواس فحسب ، بل الطاقة الحيوية أيضا ، المنبثقة من طاقة الدوافع الفطرية والنزوعات والانفعالات ".[1]

" وقد يثير البعض تساؤلات حول علاقة هذا الجانب بالمنهاج التربوى باعتبار أن جسم الانسان ينمو دونما حاجة الى تعليم ، فهو ينمو وفق ضوابط محددة حتى في ظل غياب الآخرين وارشادهم ، ولكن نموه نموا سليما يحتاج الى الرعاية والاهتمام ".[2]

فالتربية الجسمية لا تعنى الاذلك النشاط الذى يؤدى الى تنمية الجسم تنمية سليمة في اطار تكوين الشخصية المتكاملة والمتوازنة ، والعابدة لله تعالى .

وتتنوع هذه الحاجات والدوافع الفطرية لدى الشخصية الانسانية التي

---

(١) مرجع سابق - محمد قطب - منهج التربية الاسلامية - ص(١٠٤) .

(٢) مرجع سابق - عبدالرحمن صالح عبدالله - المنهاج الدراسي " أسسه وصلته بالنظرية التربوية الاسلامية " (١٣٩) .

تؤدى عملية اشباعها الى قيام البناء الجسمي والصحي لها ، وقد أوضح منهاج التربية الاسلامية العديد من هذه الحاجات والدوافع ، ومنها الحاجة الى الغذاء والعمل على اشباعها بالصورة التي تكفل استمرار نشاط الشخصية وأداءها أعمالها وواجباتها .

قال الله تعالى : (يَا بَنِيَّ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) .(1) وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ) .(2) وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)(3) .

فأباح الله تبارك وتعالى للشخصية الانسانية اشباع حاجاتها ودوافعها الى الغذاء ، بشرط أن يكون حلالا طيبا . قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(4) .

فكل ما وجد على هذه الأرض من النباتات والحيوانات حلال طيب ،عدا ما حرمه الله تعالى عليها لضرره وخبثه .وقد فصل الله تعالى هذا الغذاء بأنواعه النباتية والحيوانية واباحته لها لتتمتع به ، فمن الأغذية النباتية ماورد ذكره في قوله تعالى : (فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعِنَبًا وَقَضْبًا ، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ، وَحَدَائِقَ غُلْبًا ، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ، مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) .(5)

ومن الأغذية الحيوانية ، ما بيّنه الله تعالى في قوله تعالى : (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)(6) .

---

(١) سورة الأعراف آية (٣١) .
(٢) سورة البقرة آية (١٧٢) .
(٣) سورة الملك آية (١٥) .
(٤) سورة البقرة آية (١٦٨) .
(٥) سورة عبس الآيات (٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢) .
(٦) سورة المؤمنون آية (٢١) .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا . . .) [1] .

ومما ورد في السنة دلالة على اشباع الشخصية الانسانية لدوافعها الفطرية ، مثل دافع الجوع للمحافظة على حياتها ، وبناء جسمها وصحتها ما روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه اسراف أو مخيلة) [2] .

فظهور النعمة على مظهر الشخصية لا يتنافى مع آداب الاسلام وتعاليمه اذا خلا من الزهو والكبر . وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : (ما عاب النبي - صلى الله عليه وسلم - طعاما قط ، ان اشتهاه أكله وان كرهه تركه) [3] .

وعلاوة على اشباع الحاجات والدوافع الى الغذاء والطعام ، فان منهاج التربية الاسلامية ، يشبع بعض الحاجات الأخرى لدى الشخصية الانسانية مثل : الدافع الى الزواج ، لأنه صلة ومودّة ورحمة ، ولبناء الأسرة المسلمة والمجتمع الصالح . قال الله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) [4] .

ودعا الرسول - صلى الله عليه وسلم - اليه . فقال صلى الله عليه وسلم : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) [5] .

---

(١) سورة النحل آية (١٤) .

(٢) رواه ابن ماجه - كتاب اللباس - ج (٢) - ٣٦٥٠/٢٩٩ واللفظ له .
ورواه النسائي - كتاب الزكاة والاحتيال في الصدقة - ج (٥) ٠٠ ٧٩/٠ .

(٣) رواه البخاري - كتاب الأطعمة - ج (٥) ٥٠٩٣/٢٠٦٥ . واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الأشربة - ج (٣) ٢٠٦٤/١٦٣٢ .

(٤) سورة الروم آية (٢١) .

(٥) رواه البخاري - كتاب النكاح - ج (٥) ٤٧٧٨/١٩٥٠ . واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب النكاح - ج (٢) ١٤٠٠/١٠١٨ .

ومن روائع هذا المنهاج التربوى أنه يقرر الأجر والثواب لصلة الـزوج بزوجه ، لتقوية رباط الحلال بينهما ، وللابتعاد بهما عن فعل الفاحشة والحرام ، فقد روى عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : (وفي بضع أحدكم صدقة . قالوا : يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر) (١) .

كما يعمل منهاج التربية الاسلامية على اشباع الدافع الى الراحة والنوم لأثره الكبير في التربية الجسمية ، فلا يمكن أن يتم النمو السليم دون اشباع هذا الدافع ، ووازن الاسلام بين الافراط والتفريط في ذلك ، فلا يسعى الشخص في كل وقته وجلّه على القيام بأمور العبادة والعمل ، دون الاهتمام بهذا الدافع ، واشباع هذه الرغبة ، تمكينا له في مواصلة العبادة والجهاد والسعي والعمل في الحياة .

قال الله تعالى : (هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) (٢) . وقال تعالى : (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) (٣) .

فبيّن ربّ العزة والجلال أن الليل وقت للنوم والراحة من التعب والكد ، والنهار وقت لطلب العيش والرزق والعمل .

وبينّت السنة النبوية مبدأ اشباع الحاجة الى النوم ، وأن الشخصية مطالبة بالاعتدال والوسطية في العبادة ، بحيث لا تتجاوز حدود طاقاتها . عن عائشة ـ رضي الله عنها قالت : (كانت عندى أمرأة من بني أسد ، فدخل

---

(١) رواه مسلم ـ كتاب الزكاة ـ ج (٢) ـ ١٠٠٦/٦٩٧ .

(٢) سورة يونس آية (٦٧) .

(٣) سورة النبأ الآيات (٩ ، ١٠ ، ١١) .

عليّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : " من هذه ؟ قلت : فلانة لا تنام بالليل تذكر من صلاتها . فقال : " مه عليكم بما تطيقون من الأعمال فان الله لا يملّ حتى تملّوا)[1] .

وهكذا نلحظ هذا التوجيه التربوى النبوى ، الذى يقدّر لطبيعة الشخصية الانسانية ما يناسبها وما تستطيع أن تتحمله ، فلا تقسو على نفسها أشد القسوة ، ولا تلين وتهمل في أداء طاعة ربها ـ عزّ وجل ـ ، انما كما قال ربّ العزّة : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا . . .)[2] .

وهناك من التوجيهات التربوية النبوية ، التي تحث على الحفاظ على الجسم واشباع الحاجة الى النوم والراحة ، حتى يظل الجسم صحيحا قويا . فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ قال : " قال لي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : " فلا تفعل ، صم ، وأفطر ، وقم ، ونم ، فان لجسدك عليك حقّا ، وانّ لعينك عليك حقّا ، وان لزوجك عليك حقّا ، وان لزورك عليك حقا)[3] .

وهكذا يبين لنا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المحافظة على أجسامنا ، حين يقول صلى الله عليه وسلم : (فان لجسدك عليك حقّا . . .) . فكما تقوم الشخصية الاسلامية بأداء حقوق وواجبات ربها تعالى ، فانها مطالبة أيضا بأداء حقوق هذا الجسم الذى امتن الله تعالى به عليها باشباع دوافعه وحاجاته بالوسائل المشروعة من غذاء وطعام وشراب ونكاح ونوم . . . وغيره .

---

(١) رواه البخارى ـ كتاب التهجد ـ ج (١) ـ ١١٠٠ / ٣٨٦ . واللفظ له .
رواه مسلم ـ كتاب صلاة المسافرين ـ ج (١) ـ ٧٨٥ / ٥٤٢ .

(٢) سورة البقرة من الآية (٢٨٦) .

(٣) رواه البخارى ـ كتاب الصيام ـ ج (٢) ـ ١٨٧٤ / ٦٩٧ . واللفظ له .
ورواه مسلم ـ كتاب الصيام ـ ج (٢) ـ ١١٥٩ / ٨١٣ .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : (جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسألون عن عبادة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما أخبروا كأنهم تقالوها .[1] فقالوا : وأين نحن من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟ ، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فاني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله انّي لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني) .[2]

فأبان صلى الله عليه وسلم عن منهجه الذى يقوم على اعطاء كل ذى حق حقه ، لا شطط فيه ، وبين أن ميزان تربية الشخصية أن تتقي الله وتعبده وأن لا يطغى ذلك على اشباع رغباتها ودوافعها ، فهي تشبع دافع الطعام والغذاء ، حيث بيّن صلى الله عليه وسلم ذلك فقال : (لكني أصوم وأفطر) ، وتشبع دافع النوم . فقال : (وأصلي وأرقد) ، وتشبع دافع الرغبة في الزواج والجماع . فقال : (وأتزوج النساء) . وهذا لا يتنافى مع عبادتها لربها وتقواها له عز وجل ، وانما ذلك هو منهج الاعتدال والتوازن في منهاج التربية الاسلامية ، وهذه هي سنته التى صار عليها صلى الله عليه وسلم ، لتحافظ الشخصية الاسلامية على جسمها واكتمال قوتها ، وتقوم بأداء واجباتها ومسؤولياتها تجاه دينها ودنياها وآخرتها .

* * *

---

(١) كأنهم تقالوها : عدوها قليلة .

(٢) رواه البخارى ـ كتاب النكاح ـ ج (٥) ـ ٤٧٧٦ / ١٩٤٩ . واللفظ له .
ورواه مسلم ـ كتاب النكاح ـ ج (٢) ـ ١٤٠١ / ١٠٢٠ .

ثانيا : تربية الجسم بالرياضة البدنية :

تتنوع أساليب منهاج التربية الاسلامية في المحافظة على جسم وكيان الشخصية ، واصلاح قوامها ، وبث روح الجدّ والنشاط فيها ، ومن هذه الأساليب ، ما يسمى بالرياضة البدنية ، حيث نجد الاهتمام الفعلى والتطبيقي لتكوين الجسم السليم وبنائه البدني والوظيفي من الداخل والخارج .

وتتم هذه التربية بطرق مختلفة يمكن الاشارة الى بعض منها :

تتم التربية الجسمية في هذا المجال عن طريق رياضة السباق بأنواعه المختلفة ، ومنها ركوب الخيل ، والجرى بها . قال صلى الله عليه وسلم : (الخيل في نواصيها الخير الي يوم القيامة) .[1] وكان صلى الله عليه وسلم يشجع على هذه الرياضة البدنية ، لما فيها من القوة والشجاعة ، وبناء الأجسام القوية ، واعداد الفرسان ، وما فيها من الخير والبركة . عن أبن عمر - رضي الله عنهما - " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سابق بين الخيل التي أضمرت[2] من الحفياء وأَمَدُ ها[3] ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل التي لم تضمّر من الثنية الى مسجد بني زريق ، وأن عبد الله بن عمر كان فيمن سابق بها) .[4]

ومن الرياضة البدنية سباق الجرى لمساقات معينة ، لتقوية الأبدان ،

---

(١) رواه البخارى - كتاب الجهاد - ج (٣) ٢٦٩٤/١٠٤٧ .
ورواه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) ١٨٧١/١٤٩٢ .

(٢) تضمير الفرس : هو أن تعلفه حتى يسمن ثم يقلل علفه فيقوى لحمه ويشتد جريه . والمضمار : الموضع الذى تضمر فيه الخيل ، وتعد للسباق والركض الى العدو.
انظر مرجع سابق - ابن منظور - لسان العرب - ص(٥٤٧) .

(٣) أَمَدُها : غايتها ونهاية المسافة التي تسابق اليها .

(٤) رواه البخارى - كتاب المساجد - ج (١) ٤١٠- / ١٦٢ . واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) ١٨٧٠- /١٤٩١ .

وتحريك الدورة الدموية ، وحمل الجسم على الجد والنشاط . عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت في سفر مع النبي - صلى الله عليه وسلم - . قالت : (فسابقته فسبقته على رجليّ ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني . فقال : (هذه بتلك السبقة) .(١)

وتتم الرياضة البدنية عن طريق المشي ، فهو رياضة تعود بالفائدة الجمّة على التكوين والمظهر الجسمي للشخصية ، حيث نرى أن كثيرا من العبادات في الاسلام تعتمد على المشي والسير مسافات محددة ، كالخطى الى المساجد والطواف والسعي وأداء مناسك الحج والسعي للعمل ، والجهاد في سبيل الله ... وغيرها من العبادات الأخرى .

والخطى الى المساجد وأداء الصلوات عبادة لله سبحانه وتعالى ، فيها من الأجر والثواب الجزيل ، الاّ أن الشخص لابد له أن يمشي في سعيه للمسجد ، وهذا ينعكس عليه بالفائدة الجسمية والصحية . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله ، كانت خطواته احداهما تحط خطيئة ، والأخرى ترفع درجة) .(٢)

ومن الرياضة البدنية : " التمرينات الرياضية " ، فهي تعود الكيان الجسمي القوة والشدة والصلابة .

يقول أحد المتخصصين في التربية الاسلامية : " انه ينبغي أن لا تقتصر التمرينات الرياضية على تقوية العضلات وترويض الأعصاب ، لكن ينبغي أن تعمل على

---

(١) رواه أبوداود - كتاب الجهاد - ج (٣) - ٢٥٧٨/٦٥ . واللفظ له .
ورواه ابن ماجه - من معاشرة النساء ج (١) - ١٩٨٧/٣٦٥ .

(٢) رواه مسلم - كتاب المساجد - ج (١) - ٦٦٦/٤٦٢ .

تشجيع روح المنافسة وعقد علاقة ارتباط بينها وبين تقوية الشخصية ".[١]

ومن هذه التمرينات في منهاج التربية الاسلامية ، التدريب على الرمي ، وقد بيّن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن الرمي رياضة بدنية عالية ، ووسيلة للجهاد والدفاع عن دين الله - عز وجل - . عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال : (مرّ النبي - صلى الله عليه وسلم - على نفر من أسلم ينتصلون[٢] . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا)[٣] .

وهكذا نرى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شجّع على الرمي ، وحث عليه . عن عقبة بن عامر . قال : (سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر يقول : (وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ[٤] ألا ان القوة الرمي) .[٥] فدل هذا الحديث على أن الرمي يربي القوة الجسمية والنفسية للشخصية ، ويعدها للقتال والتدريب والتمرين ، ورياضة الأعضاء ، ويرشدها الى استعمال السلاح في الجهاد ، والحث على هذا التعلم والاستمرار فيه يزيد من طاقتها ونشاطها ، لأنه عماد شخصيتها .

ومن هذه التمرينات ، التدريب على السباحة لكونها وسيلة هامة لتربية اللياقة الجسمية والمرونة ، ولبث روح النشاط والصحة والعافية . ولقد أدرك المسلمون فوائد هذه الرياضة " رياضة السباحة " ، وأخذوا يحثون عليها أولادهم لترويض أعضاء الجسم وبناء القوة الحركية والمهارة فيها .

---

(١) مرجع سابق - عبد الجواد بن بكر - فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف - ص(٢٧١) .
(٢) ينتصلون : يتسابقون في الرمي .
(٣) رواه البخاري - كتاب الجهاد - ج (٣) - ٢٧٤٣/١٠٦٢ .
(٤) سورة الأنفال آية (٦٠) .
(٥) رواه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) - ١٩١٧/١٥٢٢ .

ومن هذه التمرينات " التدريب على المصارعة " ،حتى تستطيع الشخصية المسلمة أن تدافع عن نفسها وأهلها ومالها ، وقت الضرورة ، وقد بينت السنة النبوية أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ صارع ركانة في الحديث الذى رواه أبوجعفر بن محمد بن علي بن ركانة ، عن أبيه : (أن ركانة صارع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فصرعه النبي ـ صلى الله عليه وسلم) .(١)

ومن التمرينات الأخرى التي تقوى الجسم : التدريب على الصيد . فقد أحله الله ـ عز وجل ـ للانسان . قال الله تعالى : (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا) .(٢)

وكما يأكل الشخص من أكل الصيد ، ويتمتع به في طعامه ، فان استخدام أدوات الصيد من : سيف ، وسهم ، ورمح ، تحرك عضلات الجسم ، وتبعث في أعضائه القوة والنشاط .

ويمكن القول هنا أن مجمل هذه التمرينات والمهارات الرياضية ، بجانب فوائدها التي ذكرت ، فانها تحقق للشخصية ما يمكن وصفه (مفهوم الذات الجسمية) في التربية المعاصرة . " وهو بمعنى تكوين اتجاهات معينة عند الشخصية عن كيفية استخدامها لامكانياتها الجسمية استخداما صحيحا في ضوء تعاليم الاسلام وقيمه ".(٣) فلا يمكن لها أن تستخدم أسلوب التمرينات الرياضية فيما يحرمه الله عز وجل ، وينهى عنه ، أو في البطش والانتقام والظلم .

ومن هذا يتبين لنا عناية منهاج التربية الاسلامية بالتربية الجسمية بتدريب الجسم وتمرينه حتى يصبح هذا الكيان الجسمي سليما معافى ، فصحة الجسم وسلامته أصل لصحة العقل واتزان الشخصية .

* * *

---

(١) رواه الترمذى ـ أبواب اللباس ـ ج (٥) ـ ٤٨٢/١٨٤٤ وقال : "حديث غريب .
ورواه أبوداود ـ كتاب اللباس ج (٤) ـ ٣٤٠/٤٠٨٧ .

(٢) سورة المائدة آية (٩٦) .

(٣) حسن ابراهيم عبد العال ـ مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية ط (١) ـ عالم الكتب ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ـ الرياض ـ ص (١١٠) .

ثالثا : تربية الجسم بالرعاية الصحية :

في منهاج التربية الاسلامية من الاشادات والتوجيهات الصحية ما يكفل للشخصية أن تعيش صحيحة الجسم ، تزدان بالصحة والعافية ، لا تكتنفها الأمراض ولا الأسقام التي يكون سببها سوء التصرف ، أو سوء التغذية .

وقد أشار الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى أهمية الصحة وأنها نعمة من نعم الله تعالى على العبد . قال صلى الله عليه وسلم : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة ، والفراغ) .[(١)] فالحرص على صحة بدنها وسلامته يجعلها قادرة على أداء واجباتها المناطة فيها كافة ، للتقرب الى ربها تبارك وتعالى .

فمن القواعد والتعاليم الصحية للمحافظة على الجسم ، الاحتماء من التخمة ، والزيادة في الأكل والشرب ، فالاسراف والتبذير ، وارهاق دوافع الانسان بالصورة التي تزيد على حدها الطبيعي الذى أراده الله تعالى ، كل هذا يتنافي مع أسلوب تربية المسلم ، ومع أخلاق المسلم وآدابه . ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (ما ملأآدمي وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) .[(٢)] فأرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - الى الاقلال من الطعام ، فان كثرته تسبب الخمول والكسل وتفسد الصحة .

فحرى بشخصية المسلم أن تعيش صحيحة الجسم ، لا تشتكي من الأمراض التي تسببها زيادة الأكل ، والطعام والشراهة ، والرغبة فيه ، والحرص على الامتلاء ،

---

(١) رواه البخارى - كتاب الرقاق - ج (٥) - ٦٠٤٩ - ٢٣٥٧/٦٠٤٩ .

(٢) رواه الترمذى - أبواب الزهد - باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل - ج (٧) ٥١/٢٤٨٦ . وقال : " حديث حسن صحيح ".

والتشبع منه ، بتنوع أشكاله وأنواعه وطرق صنعه ، ولهذا قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (المؤمن يأكل في معي واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء) .(١)

ويقابل هذا الفعل من الافراط في الطعام ، والاقبال على ملذات الدنيا ومتاعها ، مايخالفه من الامتناع والعزوف عن طيبات ما أحله الله تعالى ، مما يؤدي الى كبت طاقة الشخصية المسلمة ، وتعطيل نشاطها ، ووهن قوتها ، بل يجعلها عليلة الصحة هزيلة ، لا تستطيع أن تقوم بواجباتها ومسؤولياتها في هذه الدنيا ، ولا تقدر على مقاومة مصاعب الحياة ومشقاتها .

ونرى هذا التوجيه الرباني العظيم في القرآن الكريم ، يرشد فيه الله -عز وجل - ويربي عباده من خلاله على عدم الامتناع عما أباحه الله تعالى من : نكاح ، وطعام ، وشراب ، ويحول دون قيام العوائق التي تؤدي الى الكبت والحرمان . قال تعالى : (يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ) .(٢)

ويتضمن المنهاج الصحي الاسلامي لتربية الجسم كثيرا من القواعد الصحية .

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى : (ان من تأمل هدى النبي - صلى الله عليه وسلم - وجده أفضل هدى يمكن حفظ الصحة به) .(٣)

فمن المحافظة على الصحة ، أنه اذا أصيب أحد بمرض معد يتنقل من

---

(١) رواه البخارى - كتاب الأطعمة - ج (٥) - ٢٠٦١/٥٠٧٨ .
ورواه مسلم - كتاب الأشربة - ج (٣) - ٢٠٦٠ /١٦٣١ .

(٢) سورة المائدة الآيتان : (٨٧ ، ٨٨) .

(٣) انظر ابن القيم - الطب النبوى - ط (٩) - مؤسسة الرسالة - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - بيروت - ص(٢١٤) .

شخص الى آخر . أبان لنا الرسول -صلى الله عليه وسلم - أنّ علينا عـــزل المريض حتى لا ينتشر مرضه بين الناس ويستفحل الوباء . وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يوردنّ ممرض على مصح) .(١) وعن عمرو بن الشريد ، عن أبيه قال : "كان في وفد ثقيف رجل مجذوم ، فأرسل اليه النبي -صلى الله عليه وسلم - : (انّا قد بايعناك فارجع) .(٢)

وهذا توجيه نبوى صحي آخر يدل على الوقاية ، بما يسمى في الوقت الحاضر (الحجر الصحي) ، فاذا أصيبت بلدة بمرض معد ، كالطاعون ، عمل حولها الحجر الصحي ، حيث يمنع قدوم الناس اليها ، وخروجهم منها. قال الرسول -صلى الله عليه وسلم -: " الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل أو على من كان قبلكم ، فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) .(٣)

وقد بيّنت السنة النبوية علاج بعض الأمراض ، كالرمد والأورام ، والجراحات ... وغيرها ، ومنافع بعض الأغذية للمحافظة على الصحة والاستزادة منها .(٤)

ومن الرعاية الصحية للجسم ، أن حرّم الاسلام كل سلوك لا يتفق مع أحكام الاسلام وتشريعاته ، مثل الزنى ، حيث جعله من أفحش المحرمات . قال اللّه تعالى : (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) .(٥) فمن سلك

---

(١) رواه البخارى - كتاب الطب - ج (٥) - ٢١٧٧/٥٤٣٧ .
ورواه مسلم - كتاب السلام - ج (٤) - ١٧٤٣/٢٢٢١ .

(٢) رواه مسلم - كتاب السلام - ج (٤) - ١٧٥٢/٢٢٣١ .

(٣) رواه البخارى - كتاب الأنبياء - ج (٣) - ١٢٨١/٣٢٨٦ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب السلام - ج (٤) - ١٧٣٧/٢٢١٨ .

(٤) انظر على سبيل المثال : مرجع سابق - ابن القيم - الطب النبوى - مؤسسة الرسالة - ١٤٠٦ هـ بيروت .

(٥) سورة الاسراء آية (٣٢) .

طريق هذه الفاحشة ، فان ذلك سبب رئيسيّ لانهيار صحته وتدمير عافيته ، وزيادة ضعفه ، والوقائع والأحداث في العصر الحاضر تنبئنا عن خطورة هذه الفاحشة ، . . .

وحرم عمل قوم لوط ، فهو من أحطّ الأفعال وأفحشها لسلوك الشخص الشاذ والمنحرف ، وما يبتلى به الفاعل والمفعول من الأمراض المدمرة للصحة والحياة . " وقد أجمع أهل العلم على تحريمه ".[1] وقد ذمّه الله تعالى في كتابه ، وعاب من فعله . فقال تعالى : (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ، إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)[2] .

وأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقتل الفاعل والمفعول . قال صلى الله عليه وسلم : (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)[3] .

وهكذا يعمل منهاج التربية الاسلامية على الحفاظ على صحة الجسم باللجوء الى الوسائل الحلال المشروعة كافة ، والابتعاد عن الوسائل المحرمة كافة ، ليبذر البذرة الصالحة التى منها تتكون الشخصية الاسلامية .

ومن الرعاية الصحية للجسم : حرم منهاج التربية الاسلامية كل غذاء أو شراب ، أو فعل يضرّ بها ، حتى لا تصاب بمرض من الأمراض ، أو علة من العلل . مثل : أكل الميتة ، ولحم الخنزير ، لضررها على الجسم . قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ

---

(١) انظر مرجع سابق - ابن قدامه - المغني - ج (٨) - ص(١٨٧) .

(٢) سورة الأعراف الآيتان (٨٠ ، ٨١) .

(٣) رواه الترمذى - أبواب الحدود - ج (٥) - ٢١/١٤٨١ .
ورواه أبوداود - كتاب الحدود - ج (٤) - ٦٠٧/٤٤٦٢ .

اللَّـــهِ) .[1]

ومثل شرب الخمر ، لاشتماله على أضرار جسمية ونفسية كثيرة ، تضعف الصحة ، بل تؤدى الى ذهاب العقل ، وتؤثر في الأعضاء تأثيرا مباشرا وغير مباشر ، مما يسبب تلفا لها) .[2] قال الله تعالى : (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .[3]

وحرّم بعض الأفعال التي تضر بصحة الشخصية ، وتوهن جسمها ، بل قد يصاب بأمراض عديدة من يرتكب هذا الفعل ولا يبتعد عنه ، وذلك مثل وطء الحائض والنفساء . قال الله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَآءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ...) .[4] ليحافظ على الزوج والزوجة من أن يصابا ببعض الأمراض ، وليقيم العلاقة الزوجية على طهر دائم .

ومن الرعاية الصحية للجسم : الاهتمام بطهارته ونظافته ، ذلك لأن الاعتناء بنظافة الجسم ، والابتعاد عن الأقذار والشوائب ، سبب رئيسي في المحافظة على صحته ، والابتعاد عن الأمراض والعلل والأسقام .

وما أعظم الشخصية المتطهرة دائما . فان الله تبارك وتعالى قد أحبها على فعلها هذا . قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) .[5]

---

(١) سورة البقرة الآيتان (١٧٢ ، ١٧٣) .

(٢) انظر عائدة عبد العظيم البنا ـ الاسلام والتربية الصحية ـ رسالة دكتوراة في التربية الصحية في الاسلام من جامعة (أنديانا) بالولايات المتحدة الأمريكية ـ ط(١) ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ـ الرياض ص(٨٢) .

(٣) سورة المائدة آية (٩٠) .

(٤) سورة البقرة آية (٢٢٢) .

(٥) سورة البقرة آية (٢٢٢) .

ومن عنايته لمظهر الشخصية الاسلامية ،حث منهاج التربية الاسلامية على بعض الأفعال التي تدعو الى النظافة . وهي تعتبر من سمات شخصية المسلم البارزة ، التي وردت في الحديث النبوى الذى روته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (عشر من الفطرة : قص الشارب ، واعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم[1] ، ونتف الابط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء[2] . قال الراوى : ونسيت العاشرة - الآن تكون المضمضة)[3] .

واذا كانت هذه الأفعال التى وردت في هذا الحديث النبوى من سمات شخصية المسلم ، فهي أيضا من مظاهر الطهر والنظافة ، للحفاظ على الصحة الجسمية .

ومن العناية أيضا بهذا الجانب ،حثّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمته على السواك ، وبخاصة عند كل صلاة لازالة ما يكون في الفم من بقايا الطعام ، وللقضاء على الرائحة ، ومراعاة للآداب الاجتماعية عند مقابلة الناس والتحدث معهم ، لتكون رائحة الفم رائحة طيبة ، وللأثر الصحي في الفم واللثة والأسنان .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (لولا أن أشق على أمتى - أو على الناس - لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة)[4].

وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال : (كان النبي - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) البراجم : عقد الأصابع .

(٢) انتقاص الماء : الاستنجاء .

(٣) رواه مسلم - كتاب الطهارة - ج (١) - ٢٦١ / ٢٢٣ .

(٤) رواه البخارى - كتاب الجمعة ج (١) - ٨٤٧ / ٣٠٣ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الطهارة ج (١) - ٢٥٢ / ٢٢٠ .

اذا قام من الليل يشوص[1] فاه بالسواك) .[2] . والسواك سنّة تعبدية يؤجر عليها من فعلها ، وهي أيضا فعل صحي ، يقي الشخص من تكاثر الجراثيم في الفم ، ويطهره منها ، ويحافظ على رائحته أن تكون زكية ، ولهذا نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن الثوم والبصل لرائحتهما الكريهة ، ولا يأكلها الا بعد اماتتهما طبخا ، لزوال رائحتهما آنذاك .

عن جابر - رضي الله عنه - قال : " قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا - أو فليعتزل مسجدنا -) .[3]

ومن شأن شخصية المسلم أن تكون طيبة الرائحة ، لا ينبعث من جسمها الا الرائحة الزكية ، التي تميل اليها النفس البشرية ، فالتطيب من مظاهر الاعتناء بالجسم ونظافته .

وقد عقد ابن القيم في كتابه "الطب النبوى " فصلا سمّاه : " فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة بالطيب " .[4] فظهر من قوله - رحمه الله تعالى - " أن التطيب من الأمور التي تحافظ على صحة الشخص ، وذلك لأن الطيب عادة يعقب الغسل والنظافة ، وهما سببان رئيسيان للحفاظ على الصحة .
عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : (كنت أطيب النبي - صلى الله عليه وسلم - بأطيب ما يجد حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته) .[5]

---

(١) الشوص : الدلك .
(٢) رواه البخارى - كتاب الجمعة - ج (١) - ٣٠٣/٨٤٩ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الطهارة - ج (١) - ٢٢٠/٢٥٥ .
(٣) رواه البخارى - كتاب صفة للصلاة - ج (١) - ٢٩٢/٨١٧ .
ورواه مسلم - كتاب المساجد - ج (١) - ٣٩٤/٥٦٤ .
(٤) مرجع سابق - ابن القيم - الطب النبوى - ص(٢٧٨) .
(٥) رواه البخارى - كتاب اللباس - ج (٥) - ٢٢١٤/٥٥٧٩ .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم : (من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح)[1] .

ومن عناية منهاج التربية الاسلامية بصحة الجسم ونظافته وطهارته أن ألزم الشخصية المسلمة بغسل جسمها كله بعد الجماع للطهارة ، والمحافظة على نشاطها . قال الله تعالى : (وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ...)[2] .

وأبان الفقهاء المسلمون أن غسل يوم الجمعة سنّة مؤكدة حتى يستقبل المسلم يومه طاهرا نظيفا ، ليلقي اخوانه المسلمين ، وهو طيب الرائحة . عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأن يستن[3] وأن يمس طيبا ان وجد)[4] .

ومن توجيهات الرسول - صلى الله عليه وسلم - التربوية التي بينت سمات الشخصية الاسلامية وعملها يوم الجمعة الغسل والطهارة ، والتطيب علاوة على الخروج الى الصلاة مبكرا ، والانصات الى خطبة الجمعة ، ثم أداء الصلاة ، والتي وردت في الحديث الذي يرويه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم - : (لا يغتسل رجل يوم الجمعة ، ويتطهر ما استطاع من طهر ويدّهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرّق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت اذا تكلم الامام ، الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى)[5] .

---

(١) رواه مسلم - كتاب الألفاظ من الأدب - ج (٤) - ٢٢٥٣/١٧٦٦ .

(٢) سورة المائدة آية (٦) .

(٣) يستن : أي يستاك .

(٤) رواه البخاري - كتاب الجمعة - ج (١) - ٨٤٠/٣٠٠ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الجمعة - ج (٢) - ٨٤٦ / ٥٨٠ .

(٥) رواه البخاري - كتاب الجمعة - ج (١) - ٨٤٣/٣٠١ .

ومن عناية الاسلام بالنظافة - أيضا - أن أمر بالوضوء وذلك قبل أداء الصلاة قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (١) . والوضوء فيه غسل أعضاء البدن ، كالوجه ، واليدين ، والرجلين ، ومسح الرأس ، والمضمضة والاستنشاق ، وكل هذا يعود على الجسم بالطهارة والنظافة وازالة الأوساخ ، والمواظبة عليه وسيلة للنقاء من الذنوب ، وتكفير الخطايا .

قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (اذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه ، خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) ، فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يداه مع الماء (أو آخر قطر الماء) ، فاذا غسل رجلية ، خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) حتى يخرج نقيا من الذنوب) (٢) .

واعتنى منهاج التربية الاسلامية بتربية الجسم تربية صحية عن طريق اتيان الرخص واباحتها ، وذلك للمحافظة على الصحة الجسمية للشخصية من أن تصاب بالمرض أو الارهاق ، أو السقم أو احدى العلل الأخرى ، اذا لم تعمل بهذه الرخصة .

فمن هذه الرخص : أنه يجوز لها أن تتيمم اذا خشيت في حالة مرضها من أن استعمال الماء قد يضرها ويزيد من علتها ، بل يؤخر شفارها ، فحفاظا على صحتها وعافيتها ، واجتنابا لزيادة مرضها الذى قد يؤدى الى وفاتها ، فان الاسلام قد أباح لها ذلك . قال الله تعالى : (. . . وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ . . .) (٣) .

---

(١) سورة المائدة آية (٦) .

(٢) رواه مسلم - كتاب الطهارة - ج (١) - ٢١٥/٢٤٤ .

(٣) سورة النساء آية (٤٣) .

ويدل الحديث النبوى التالي ،على جواز استعمال هذه الرخصة ورعاية الاسلام للشخصية الانسانية ، والمحافظة على صحتها الجسمية من أن يصيبها بلاء أو مرض يقعدها ويعطل نشاطها ، أو يؤدى الى الهلكة والموت .

عن جابر - رضي الله عنه - قال : (خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه ،ثم احتلم ، فسأل أصحابه . فقال : هل تجدون لي رخصة في التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبر بذلك . فقال : " قتلوه قتلهم الله ألا سألوا اذا لم يعلموا ، فانما شفاء العيّ [(١)] ، السؤال انما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده [(٢)]) .

ومن رعاية الاسلام الصحية للمريض والمسافر ، أنه رخّص لهما أن يفطرا في شهر رمضان لحاجتهما للدواء والغذاء ، اللذين يمدانهما بالطاقة والنشاط والقوة ، لمقاومة المرض والتعب ، وحفاظا لأبدانهما من الضعف والهزال ، أو يصيبهما مرض من الأمراض . قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ . . . [(٣)]) .

ومن رعايته - أيضا - الصحية ، أوجب الاسلام الافطار في رمضان على الحائض والنفساء ، خشية على صحتهما ، وحفاظا لأبدانها . عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : (كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة [(٤)]) .

---

(١) العـي : الجهـل .

(٢) رواه أبوداود - كتاب الطهارة - ج (١) - ٢٣٦ / ٢٣٩ واللفظ له . ورواه ابن ماجه - أبواب الطهارة - ج (١) - ٥٨٣ / ١٠٥ .

(٣) سورة البقرة الآيتان (١٨٣ ، ١٨٤) .

(٤) رواه مسلم - كتاب الحيض - ج (١) - ٣٣٥ / ٢٦٥ .

وهكذا يتبيّن أن منهاج التربية الاسلامية في بنائه لجسم الشخصية، يضع من القواعد والتعاليم والتوجيهات التربوية ، ما يكفل للجسم صحته وقوته ويحض على القوة الجسمية سواء كانت قوة في البدن ، أو قوة في الروح ،فشخصية المؤمن القوى خير وأحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف . لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) (١) .

وقال الله تعالى : (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (٢) .

وحتى تكتمل هذه القوة ، فان منهاج التربية الاسلامية يعد للعقل والروح ما يجعل بناء الشخصية تامّا ومتكاملا ، فلا يترك جانبا من جوانبها دون رعاية وتهذيب وتربية ،حتى يحقق لها العزة والكرامة ، ويؤهلها للقيام بأدوارها وواجباتها للحياة الدنيا والآخرة .

*　　*　　*

*　　*

*

---

(١) رواه مسلم - كتاب القدر -ج (٤) - ٢٦٦٤/٢٠٥٢ .

(٢) سورة القصص آية (٢٦) .

الفصل الثالث

تربية الروح

وتشمل الأساليب التربوية التالية :-

أولاً : تربية الروح بالإيمان واليقين

ثانيا : تربية الروح بالعبادة

ثالثاً : تربية الروح بغرس القيم الإسلامية الحميدة وتطهيرها من الصفات السيئة

((تربيـــــة الــــــروح))

تعدّ تربية الروح أحد الجوانب الأساسية في منهاج التربية الاسلاميـــة لبناء الشخصية المتكاملة ، للسير نحو مدارج الكمال ، والوصول لسعادتهـــا الحقيقيـة في الدنيا والآخرة ، وتوثيق صلتها بخالقها تبارك وتعالى .

وقد اشتمل القرآن الكريم على عدّة آيات تتحدث عن الروح ، ولغـــــرض البحث والدراسة ، فانه يتعيّن تحديد معانيها ، قبل الشروع في أساليـــب تربيتها ، وقد وردت معاني الروح في ستة أوجه على النحو التالي :

الأول : الروح بمعنى الرحمة :

قال تعالى : (... أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ...)[1] .
وهم الذين تمكن الايمان في قلوبهم وأخلصوا لله تبارك وتعالى .

الثاني : الروح بمعنى ملك من الملائكـة :

قال الله تعالى : (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا)[2] . أي : في يوم القيامة يقف جبريل ـ عليه السلام ـ والملائكة مصطفين خاشعين لا يتكلم أحد منهم الآمن أذن الله تعالى له بالكلام .

الثالث: الروح بمعنى جبريل ـ عليه السلام ـ:

قال الله تعالى : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِيـــنَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ)[3] . وقد نزل جبريل ـ عليه السلام ـ بالقرآن الكريم من عند الله تعالى ليثبت المسلمين بالقول الحق وبشرى لهم .

---

(١) ســورة المجادلة آيــة (٢٢) .
(٢) ســورة النبــأ آيــة (٣٨) .
(٣) ســورة النحــل آيــة (١٠٢) .

الرابع: الروح بمعنى الوحي والقرآن :

قال الله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ...) [١] وكما أوحى الله تعالى الى رسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فقد أوحى الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا القرآن وسماه روحا .

الخامس: الروح بمعنى عيسى ـ عليه السلام ـ :

قال الله تعالى : (... وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ...) . [٢] فقد خلق الله ـ عز وجل ـ عيسى من غير أب وهو أثر نفخة جبريل ـ عليه السلام ـ وأمرهم بالتوحيد ونهاهم عن عقيدة التثليث .

السادس: الروح بمعنى الحياة في سائر المخلوقات والكائنات الحية :

قال الله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) . [٣] فهي الأسرار الخفية التي لا يعلمها الآربّ العالمين جلّ وعلا . [٤]

ويمكن الاشارة هنا الى المعنى المقصود في منهاج التربية الاسلامية وهو: " أن الروح طاقة هائلة في كيان الشخصية ، وأحد العناصر الأساسية في تكوينها ، وهي التى يتم عن طريقها الاتصال بخالقها ـ عزّ وجل ـ لأنها من روح الله تعالى التي أودعها قبضة من طين . قال الله تعالى : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ

---

(١) سورة الشورى آية : (٥٢) .

(٢) سورة النساء آية : (١٧١) .

(٣) سورة الاسراء آية : (٨٥) .

(٤) انظر مرجع سابق ـ المدامغاني ـ قاموس القرآن أو اصلاح الوجوه والنظائر ص(٢١٢ ، ٢١٣) .
ومرجع سابق ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ مجمع اللغة العربية مج (١) ط (١) ص(٥٢١ ، ٥٢٢) .

فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) .[1]

وهي تهتدى وتتصل بربها تعالى ، الذى خلقها والذى شهدت له بالربوبية والوحدانية ، قال الله تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ) .[2]

وحتى يكتمل بناؤها ، وتكون على اتصال دائم بربها تبارك وتعالى ، وتحافظ على فطرتها ، فان منهاج التربية الاسلامية يسعى الى تربية روحها وجسمها ، وعقلها معا ، اذ يأخذها بكامل جوانبها الثلاثة ، ويجعل تربية الروح الركيزة الأساسية في تشكيل الشخصية السوية المؤمنة والعابدة لربها عزّ وجل .

ويتخذ من الأساليب التربوية ما يحقق لها هذا البناء المتكامل ، بحيث تسلم روحها وعقلها وكيانها كله لرب العالمين من الايمان به ، والاخلاص له وحده ، والترفع عن مظاهر الذل والخضوع لغيره ، وتتعدد هذه الأساليب التربوية على النحو التالي :

أولا : تربية الروح بالايمان واليقين .

ثانيا : تربية الروح بالعبادة .

ثالثا : تربية الروح بغرس القيم الاسلامية الحميدة ، وتطهيرها من الصفات السيئة .

*   *   *

*   *

*

---

(١) سورة ص آية (٧٢) .

(٢) سورة الأعراف آية (١٧٢) .

أولا : =((تربيـــة الروح بالايمان واليقـــين))=

ان الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، هو الأساس الأول لتربية روح الشخصية على طاعة الله تعالى ، وخشيته وحبه وتعظيمه ، والتقرب اليه بفعل أوامره واجتناب نواهيه . قال الله تعالى : (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (١) .

ان حقيقة الايمان بالله تعالى ، يربّي روح الشخصية على الصلة الدائمة به والولاء الكامل له سبحانه وتعالى ، لأنه مالك كل شئ ، ومدبر السموات والأرض ، مما يهيمن هذا الولاء على فكرها وقلبها وعواطفها ومشاعرها ، فلا تصرف شيئا من أعمال العبادة الا له سبحانه وتعالى ، ولا تدعو أحدا غيره .

قال الله تعالى : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) (٢) . وقال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِ ، إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ) (٣) .

كما أن الايمان بالله تعالى تربية لها على ترك أهل الكفر والشرك في ضلالهم وحيرتهم ، حيث هداها الله تعالى الى المعرفة الحقّة الصادقة التي صقلت روحها وزكتها ، فتوجهت الى بارئها تعالى ، ورضيت بالله ربّا .

قال الله تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) (٤) .

---

(١) سورة النساء آية (١٣٦) .
(٢) سورة غافر آية (٦٠) .
(٣) سورة الرعد آية (٣٦) .
(٤) سورة الزمر آية (٦٤) .

وانها لتربية لروحها على سلامة الغاية ووجدة الوجهة والمصير ، فكان من ثمار ذلك أنها محمية مصونة من التمزق والانقسام والضياع بين مختلف الأغراض وشتى الميول والاتجاهات ، من أن تتجه نحو الشرق أو الغرب لتنحرف عن طريق الحق والهدى .

قال الله تعالى : (لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيِّينَ ...)(١) .

وتربية لها من الخضوع لشهواتها ورغباتها ، والاستسلام للملذات الدنيوية ، فالايمان بالله تعالى يصفي الروح من الشوائب والمكدرات ومن الميول النفسية المنحرفة ، فلا تميل مع هواها ، ولا تنحدر مع لذة عاجلة ، أو تنحرف وراء خطيئة أو سيئة لما يدفعها خوفها من الله تعالى ، والحياء منه ، والاستسلام لأوامره ونواهيه ، والانضواء تحت ظله وفضله ورحمته التي وسعت كل شيء .

وان الايمان بالملائكة - كما نرى - والكتب السماوية ، والرسل - عليهم الصلاة والسلام - ، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، يفعل الأعاجيب في تربية روح الشخصية وتزكيتها بمعاني المحبة والطهر والرفعة .

فالايمان بالملائكة من أصل ما تؤمن به الشخصية في عالم الغيب ، حين تشعر بأن الله تعالى قد سخّر لها من الملائكة من يحفظونها ويستغفرون ويدعون لها .

قال الله تعالى : (هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ(٢) لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)(٣) .

---

(١) سورة البقرة من الآية (١٧٧) .

(٢) الصلاة من رب العزة ، الرحمة على الدوام ، وقيل : الثناء على العبد عند الملائكة والصلاة من الملائكة الدعاء والاستغفار وطلب الرحمة .

(٣) سورة الأحزاب . آية : ٤٣

وقال تعالى : (إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)[1] .

ان معرفة الله تعالى وملائكته يقوى صلة الشخصية به ، ويسمو بروحها حين تشعر بأن كثيرا مما في الوجود مسخر لها ، فيرق قلبها وتتربى عواطفها على الخشوع له تعالى ، والشعور بفضله وعنايته ورحمته .

كما يعمل المنهاج التربوى الاسلامي على تربية الشخصية على التأسي بفعل الملائكة ، فهم يعبدون الله بتسبيحه واستغفاره جل وعلا ، والاستغفار لخلقه من بني آدم .

وقد دلّت الآيات والأحاديث النبوية على أفعالهم وعبادتهم لله تبارك وتعالى . قال الله تعالى : (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ . . .)[2] .

وعن أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ قال : " قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : اني أرى مالا ترون وأسمع مالا تسمعون أطت السماء[3] وحقّ لها أن تئطّ ما فيها موضع أربع أصابع الآ وملك واضع جبهته لله ساجدا)[4] .

والتأسي بهم لعدم خروجهم عن دائرة العبودية وتجاوزهم لأوامره تبارك وتعالى ، حيث قال تعالى : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)[5] .

---

(١) سورة الطارق آية (٤) .
(٢) سورة الشورى آية (٥) .
(٣) أطت السماء : من الاطيط ، وهو صوت الرّحل ، وشبهها ، والمعنى : أن كثرة من في السماء من الملائكة العابدين قد اثقلتها حتى صوتت .
(٤) رواه الترمذى ـ أبواب الشهادات ـ باب ما جاء في قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ " لو تعلمون ما أعلم ..." ج (٦) - ٤ ٢٤١ / ٦٠١ . وقال: "حديث حسن غريب " .
(٥) سورة الأنبياء الآيتان (٢٦ ، ٢٧) .

والتأسي بهم في الصبر ، والمثابرة على عبادته سبحانه وتعالى ، فهم لا يملون ولا يتعبون . قال الله تعالى : (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ)[1].

وقال تعالى : (... فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ)[2].

ولا يكتمل هذا الايمان الآبالايمان ببقية أركانه ، والتي منها : الايمان بكتبه تعالى ، التي أنزلها على رسله - عليهم السلام - للدعوة الى توحيده ، وتبليغ شريعته ، وخاتم هذه الكتب : القرآن الكريم ، فهو كلام رب العالمين ، وهو الحق المبين ، الذى لا يلحقه زيف ولا يأتيه الباطل .

قال الله تعالى : (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[3]. يحوى من التشريعات والآداب والتعاليم التربوية ما يكفل بناء الشخصية الانسانية جسميا وعقليا وروحيا ، ففيه منهاج تربوى متكامل يحقق لها الحياة الاسلامية الرشيدة .

والايمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام - يشمل التصديق بالرسل السابقين لرسالة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - بأن الله تعالى اصطفاهم وبعثهم الى أممهم لتبليغ دعوته وتوحيده وعبادته .

ويضم هذا الايمان : الايمان بالرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو قدوتها المثلى وأسوتها الحسنى ، وفي هذا تربية لروح الشخصية على تصديق ما أخبر ، وطاعته فيما أمر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، باتباع الشريعة التى جاء بها صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة الآنبياء من الآية (٢٠) .

(٢) سورة فصلت من الآية (٣٨) .

(٣) سورة فصلت من الآية (٤٢) .

واليوم الآخر من أركان الايمان . وقد دلّ عليه القرآن الكريم ، كما دلت عليه السنة النبوية في حديث جبريل مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين سأله جبريل - عليه السلام - قال : " فأخبرني عن الايمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) (١) .

ففي هذا الحديث النبوى بيان لجميع أركان الايمان الستة ، والايمان باليوم الآخر هو الاعتقاد بأن الله تعالى سيحيي الناس يوم القيامة يحاسبون فيه ، وأن كلا سيجازى بما عمل ، وهذا الايمان تربية لروح الشخصية المؤمنة على العمل لآخرتها ، فلا تجعل الدنيا أكبر همها ، وتركن اليها ، وانما تعمل للدنيا والآخرة ، وتتبع سبل الخير والهدى والرشاد ، وهو تربية لها على الاحساس بالمسؤولية والجزاء والعقاب يوم البعث والنشور .

أما الايمان بالقدر خيره وشره ، فهو أحد أركان الايمان التي تربى روح الشخصية على التصديق بأن كل أمر أصابها من خير وشر ، هو بتقدير الله - عز وجل - .

وقد علّم الرسول - صلى الله عليه وسلم - صحابته - رضوان الله عليهم - وربّاهم على هذا الايمان . فقد قال لابن عمه : عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - : (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) (٢) .

وهذا الايمان تربية لروح الشخصية على العصمة من القلق والحسرة والندم ، اذا تبدلت بها الأيام ، وتغيّرت بها الأحوال . قال الله تعالى :

---

(١) رواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٣٧/٨ .

(٢) رواه الترمذى - أبواب صفة القيامة - ج (٧) - ٢١٩/٢٦٣٥ . وقال : " حديث حسن صحيح " .

(قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ)(١) .

وهو تربية لها على الهدوء والاطمئنان والراحة النفسية ، فلا تجزعها المصيبة ولا تبطرها النعمة . قال الله تعالى : (مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ، لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)(٢) .

وتربية لها على الصبر في الضراء والشكر في السراء . فقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد الاّ للمؤمن ان أصابته سراء شكر ،فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)(٣) .

فدلّ هذا الحديث النبوى على أثر الايمان بالقدر خيره وشره ، في شخصية المسلم ، حين يربيها على الصبر وقت نزول الشدائد والمصائب ، وعندط تحل بها المتاعب ونوائب الدهر ، وعلى الشكر في حالة الرخاء واليسر، وعند نزول النعم وحلول الخير عليها ، فتبنى روحها على الكمال ، راضية بما قدره الله لها ، مقتنعة بحكمه وتيسيره .

* * *

* *

*

---

(١) سورة التوبة آية (٥١) .

(٢) سورة الحديد بالآيتان (٢٢، ٢٣) .

(٣) رواه مسلم - كتاب الزهد والرقائق - ج (٤) - ٢٩٩٩/٢٢٩٥ .

ثانيا : ((تربية الروح بالعبادة))

يعمل منهاج التربية الاسلامية على تربية الروح عن طريق العبادة ، حتى يصل بها الى تحقيق العبودية الكاملة لله -عز وجل - . قال الله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (١) .

ويشترط في هذه العبادة أن تقوم على شرطين . هما :

أ) اخلاص النية والطاعة لله تعالى ، فلا يعبد الا الله تعالى ، ولا عبادة لأحد سواه . قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (٢) .

ب) ألا يعبد الله تعالى الا بما شرعه ، وهذا يستلزم من العبد أن يؤدى العبودية والطاعة على النحو الذى بيّنه الرسول -صلى الله عليه وسلم - ولا يخرج عن ذلك . قال الله تعالى : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ...) (٣) .

وقال الرسول -صلى الله عليه وسلم -: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) (٤) .

والعبادة في الاسلام اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال ، ونتيجة لهذه العبادة تنشأ صفة المحبة بين العبد وخالقه - عز وجل - . قال الله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ...) (٥) .

---

(١) سورة الذاريات الآية (٥٦) .

(٢) سورة الأنعام الآيتان (١٦٢ ، ١٦٣) .

(٣) سورة الشورى آية (٢١) .

(٤) رواه مسلم -كتاب الأقضية -ج (٣) - ١٣٤٤/١٧١٨ .

(٥) سورة البقرة من الآية (١٦٥) .

وتزداد هذه المحبة بين العبد وخالقه -عز وجل - بأداء فرائضه وتتضاعف بأداء نوافله ، كما روى أبوهريرة -رضي الله عنه - قال : (قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - : (ان الله قال :" من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرّب اليّ عبدى بشيئ أحبّ اليّ مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته : كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وان سألني لأعطيته ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيئ أنا فاعله ، ترددى عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته) (1) .

فيحفظ الله جوارحه عن المحارم ، وتكون جميع حركاته وسكناته وسائر أفعاله لله تعالى ، ويوفقه لما فيه خيره وصلاحه ، ويعينه في المواقف ، وينصره في الشدائد ، ويشغله بذكره وطاعته ، ويحفظه من الشيطان حتى تزكو روحه وتصفو سريرته من كل شائبة ، فيكون قلبه معلقا بحب الله تعالى ، واكتساب فضل هذه المحبة والازدياد من الخير .

والعبادة في الاسلام شاملة لنشاط الحياة كلها ، فهي تشمل كل قول وفعل تبتغيه شخصيةالمسلم من أجل رضا الله تعالى ، وفي سبيله ، ووفق سنة رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم - .

ومن أهم أعمال العبادة التي تقوم بها شخصية المسلم وتحاسب عنها : أداؤها لأركان الاسلام الخمسة . وهي التي جاءت في الحديث الذى رواه : ابن عمر -رضي الله عنهما -قال :" قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: (بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الاّ الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان) . (2) فهي تضم من الآثار

---

(1) رواه البخارى -كتاب الرقاق - ج (٥) -٦١٣٧/ ٢٣٨٥ .

(2) رواه البخارى -كتاب الايمان -ج (١) - ٨/ ١٢ .

ورواه مسلم - كتاب الايمان -ج (١) - ١٦/ ٤٥ .

التربوية العديدة التى تزكى روحها وترفع شأنها .

فالصلاة - الركن الثاني من أركان الاسلام - أمر الله تعالى بها في كتابه الكريم . قال الله تعالى : (فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ إِنَّ ٱلصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)(١) .

وهي سمة من سمات الشخصية الاسلامية المؤمنة بربها تبارك وتعالى ، والقائمة على عهده . قال الله تعالى في وصف المؤمنين : (وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)(٢) . حيث وصفهم باقامة الصلاة ، لما لها من آثار تربوية عظيمة في تزكية الروح والسمو بها الى أعلى درجات القرب من الله تعالى ، حين تصل بها الى طهارتها ووقايتها من الوقوع في الآثام والفواحش ، ومن الخطايا والذنوب ، فتظل روحها مشرقة وضّاءة . قال الله تعالى : (. . . وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)(٣) .

وفي الحديث التالي يبيّن صلى الله عليه وسلم ، أهمية أداء الصلاة ويستخدم فيه الأمثلة المحسوسة لتقريب المعاني وتيسيرها ، ببيان فضل الصلاة العظيم في أنها تمحو الخطايا والذنوب ، كما يمحو الاغتسال من النهر أوساخ الجسم .

" عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات . هل يبقى من درنه شئ ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شئ . قال : (فذلك مثل

---

(١) سورة النساء آية (١٠٣) .

(٢) سورة البقرة آية (٣) .

(٣) سورة العنكبوت آية (٤٥) .

الصلوات الخمس يمحو الله بهنّ الخطايا) .(١)

والصلاة لها تأثيراتها الفعالة والايجابية في النمو النفسي للشخصيـــة ، حين تبث في روحها السكينة والطمأنينة والثقة ، وتقوى عزيمتها وتوكلها على الله تعالى ، وتعصمها من التوتر والقلق وشتّى أنواع الأمراض النفسية . وهذا مـا كان يشعر به الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين يقيم الصلاة من طمأنينـة وراحة بال ، فكان صلى الله عليه وسلم يقول لمؤذنه بلال - رضي الله عنه : (قم يا بلال فأرحنا بالصلاة) .(٢) وكان يقول صلى الله عليه وسلم : (... وجعل قرّة عيني في الصلاة) .(٣)

كما كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر صلى . فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا جد به السير أو حزبه ، أمر جمع بين المغرب والعشاء) .(٤)

والصلاة تمنع الأسباب التي تدفع الى الكسل والعجز والخمول ، فتبعث في روح الشخصية الاسلامية الجد والنشاط ، والعمل والمثابرة ، وهي عـلاج لها من الهلع والجزع ، وما جبلت عليه من الحرص الشديد على جمع حطـام الدنيا ، والوقوع في أسر الشهوات . قال الله تعالى : (إِنَّ ٱلْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ، إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ) .(٥)

---

(١) رواه البخاري - كتاب مواقيت الصلاة - ج (١) - ١٩٧/٥٠٥ .
ورواه مسلم - كتاب المساجد - ج (١) - ٤٦٢/٦٦٧ . واللفظ له .

(٢) رواه أبوداود - كتاب الأدب - ج (٥) - ٢٦٢/٤٩٨٦ .

(٣) رواه النسائي - كتاب عشرة النساء - ج (٧) - ٦١/٠٠٠ .
ورواه أحمد - ج (٣) - ١٢٨/٠٠٠ .

(٤) رواه النسائي - كتاب المواقيت - الجمع بين المغرب والعشاء - ج (١) - ٢٨٩/٠٠٠ .

(٥) سورة المعارج الآيات (١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣) .

وهي تلهم الروح الصبر على الشدائد والثبات في مجال الدعوة والحق . قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ...)(١) . وقال تعالى : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ...)(٢) .

أما الزكاة فهي الركن الثالث من أركان الاسلام ، وقد سميت زكاة ، لما يكون فيها من رجاء البركة وتزكية النفس والروح وتنميتها بالخيرات ، وهي حق تخرجه الشخصية المؤمنة ، من مال الله تعالى ، الى الفقراء والمساكين . قال الله تعالى : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ...)(٣) . وهي جزء من منهاج العبادة لتربية روح الشخصية، ويدل اسمها على مايمكن أن تقدمه لوسائل التربية الالهية من خير(٤) .

وقد جعلها الله -عز وجل- سمة من سمات الشخصية المؤمنة حين تنتسب الى اخوانها المؤمنين ، وتصل ما بينهم باقام الصلاة ، وايتاء الزكاة . قال الله تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(٥) .

والزكاة طهارة لروح شخصية الغني ، من أن تخضع للشح والبخل والطمع ، هذه الآفات والرذائل السيئة التي تدفعها الى الدناءة والقسوة، على الفقراء والبائسين .

---

(١) سورة الرعد آية (٢٢) .

(٢) سورة طه آية (١٣٢) .

(٣) سورة البقرة آية (١١٠) .

(٤) عبد الفتاح عاشور- منهج القرآن في تربية المجتمع - ط(١) - مكتبة الخانجي ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - القاهرة - ص(٢٠٤) .

(٥) سورة التوبة آية (٧١) .

وهي طهارة لروح شخصية الفقير من الحسد والبغض على الغني ، الذى يجمع الأموال ويمنعها منه ، فهي وسيلة تربوية لاجتناب هذه الآفات السيئة والأمراض النفسية ، أن تقع فيهما . قال الله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ...) (1) .

والزكاة لها آثارها التربوية في نماء روح الشخصية على صنع المعروف واسداء الخير ومساعدة الفقراء والمحتاجين ، كما أنها وسيلة من الوسائل التربوية النفسية ، عندما تشعر شخصية المسلم بالسعادة والراحة والانشراح لتأدية ركن من أركان الاسلام ، واسعاد مستحقيها بالعطاء والبذل وادخال السرور في أنفسهم .

وهي وسيلة تربوية نفسية ، حين تشعر شخصية الفقير الذى يعاني آثار الفقر والآلام ، بأنه ليس وحيدا بين اخوانه ، فتزرع في نفوس الناس روح الانتماء الاجتماعي ، وتحبب بعضهم الى بعض وتزرع روح المسؤولية الاجتماعية في شخصية الغني ، وتشيع التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم .

أما الصوم وهو الركن الرابع من أركان الاسلام . فقد فرضه الله - عز وجل - على عباده . فقال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (2) .

وهو يشتمل على بعض الأساليب التربوية التي يتخذها منهاج العبادة لتربية روح الشخصية على التحمل والصبر والتقوى والتسليم لله رب العالمين رغبة في رضاه وايثار ما عنده حين نسب الله تعالى الصيام له ، وتولى الجزاء عليه . عن أبي هريرة - رضي الله عنه قال : " قال رسول الله - صلى الله عليه

---

(1) سورة التوبة آية (١٠٣) .

(2) سورة البقرة آية (١٨٣) .

وسلم ـ : (قال الله ـ عز وجل ـ : " كل عمل ابن آدم له الاّ الصيام فانه لـــيّ وأنا أجزى به والصيام جنّـــة) .(١)

وفيه تربية لارادتها وعزيمتها ، حين ترى المباح لها ، فتمنع رغباتهـــا منه وتحبس شهوتها عنه ولا رقيب عليها في ذلك الاّ الله تبارك وتعالى .

والصوم يربى الروح الوجدانية عند الصائم ، حين يشعر بالجوع والجهد والحرمان ، ويذوق مرارتهما مما يدفعه الى الاحساس بآلام الناس ومتاعبهم ، وهو يربى الروح الأخلاقية ، حين يغرس في شخصية المؤمن معاني الخير والعطـــاء والكرم والبذل لمساعدة الضعفاء والفقراء ، فيرقى بأخلاقها ، ويسمو بها نحـــو العطف والمحبة والرحمـــة .

وأما الحـج ، وهو الركن الخامس من العبادات الاسلامية ، فقد فرضه الله تبارك وتعالى على كل مسلم قادر مستطع . قال تعالى : (... وَلِلَّهِ عَلَـــى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ) .(٢)

فهو يربى روح الشخصية على تقوى الله تعالى ، والخشية منه والعـــزم على طاعته ، والندم على معصيته ، وهو يغذيها بشحنة ايمانية ، حين تعبـــد الله تعالى في الأماكن المقدسة ، التى وطئها رسول الله ـ صلى الله عليــــه وسلم ـ وأرشدها فيها الى أعمال الطاعة والخير ، فيقيم منهج التربيةالاسلامية سلوك المسلمين في الحج على التعلق بالله تعالى وحده لا شريك له ، وعلـــى عدم التمييز بين الناس ، فهم أمة واحدة سواسية كأسنان المشط ، يجتمعــــون في صعيد واحد من أجناس متفرقة وقبائل متعددة .

---

(١) رواه البخارى ـ كتاب الصوم ـ ج (٢) ـ ١٨٠٥/ ٦٧٣ .
ورواه مسلـــم ـ كتاب الصيام ـ ج (٢) ـ ١١٥١/ ٨٠٧ .

(٢) سورة آل عمران آيـــة (٩٧) .

قال تعالى : (وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ)(١) .

فيضم هذا الركن العظيم والمؤتمر الأكبر شتات المسلمين من كل فج عميق يبتهلون الى الله تعالى ، ويطهرون نفوسهم وأرواحهم من أدران الدنيا وملذاتها ، ويستلهمون معاني القوة والتعاون والاتحاد والاخاء في سبيله تعالى وتتربى فيه أنفسهم على الصبر والتحمل والمشقة وضبط النفس ، وعن الابتعاد عن محارم الله تعالى ، والخروج عن طاعته ، وتجنب المخاصمة والمنازعة . قال تعالى : (ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ)(٢) .

ويختتم رب العالمين هذه الآية الكريمة بالأمر بالتزود في رحلة الحج بالتقوى فهي زاد القلوب والأرواح حتى تصفوا أرواحهم وتشرق آمالهم من جديد مصداقا لقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)(٣) .

وهذه العبادات الاسلامية من صلاة ، وزكاة ، وصوم ، وحج ، وغيرها اذا أخلصت لله تعالى ، كفيلة بتربية الشخصية الاسلامية على توطيد صلتها بالله عز وجل ، والرقي بها الى أعلى عليين . كما قال تعالى : (كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ، وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ، كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ، يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ)(٤) . ورد في تفسير هذه الآية أن روح المؤمن اذا قبضت صعد بها الى السماء وفتحت لها أبوابها وتلقتها الملائكة بالبشرى ثم يخرجون معها حتى ينتهوا الى العرش فيخرج لهم رق فيكتب فيه ويختم عليه بالنجاة من الحساب والعذاب ، ويشهد ذلك مقربو كل سماء من الملائكة(٥) .

* * *

(١) سورة الحج الايتان (٢٧ ، ٢٨) .
(٢) سورة البقرة اية (١٩٧) .
(٣) رواه البخارى ـ كتاب الحج ـ ج (٢) ـ ١٤٤٩/٥٥٣ واللفظ له .
ورواه مسلم ـ كتاب الحج ـ ج (٢) ـ ١٣٥٠/٩٨٣ .
(٤) سورة المطففين ـ الآيات (١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) .
(٥) مرجع سابق ـ القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ج (٩) ـ ص (٢٦٢) .

ثالثا : ((تربية الروح بغرس القيم والصفات الحسنة فيها)) وتطهيرها من الصفات السيئة

يعمل منهاج التربية الاسلامية لتكوين الشخصية السوية المتكاملة ، على تربية روحها عن طريق الايمان الكامل بجميع أركان الايمان الستة ، ثم القيام بأداء العبادات الاسلامية المختلفة ، وأهمها أركان الاسلام الخمسة ، ولا يكتفى بذلك ، بل يعمل أيضا على غرس القيم والصفات الحسنة وتطهير روحها من الرذائل والآثام ، والصفات السيئة ، لتكون مثالا وقدوة حسنة لكل من يتعامل معها ، ويتخذ الأسلوبين التربويين التاليين لتحقيق ذلك :

أ - تربية الروح بغرس قيم الخير والصفات الحسنة :

أمر الله تعالى الشخصية على فعل الخير والسباق اليه ، لكي يتحقق لها الفوز والفلاح في الحياة الآخرة . قال الله تعالى : (... وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .[(١)] وقال الله تعالى : (... فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) .[(٢)]

لتقوم بأداء رسالتها من الدعوة الى التوحيد ، ونصرة الاسلام ونشره ، والقيام بالأعمال الصالحة . قال الله تعالى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .[(٣)]

وقد بيّن القرآن الكريم نمط هذه الشخصية المؤمنة التى تسارع الى فعل الخيرات . فقال تعالى : (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) .[(٤)]

---

(١) سورة الحج آية (٧٧) .
(٢) سورة المائدة آية (٤٨) .
(٣) سورة آل عمران آية (١٠٤) .
(٤) سورة آل عمران آية (١١٤) .

فهي من زمرة عباد الله المؤمنين الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون الى فعل الخيرات والأعمال الصالحة ، وقد شهد الله تعالى لهم بالصلاح . فقال : (وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) .

وقد دلت السنة النبوية على أهمية فعل الخير والدلالة عليه ، وانّ من دل على الخير فله أجر مثل فاعله . فقال الرسول -صلى الله عليه وسلم -: (من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله)[1] .

وقد حرص منهاج التربية الاسلامية على تربية روح الشخصية عن طريق غرس القيم الخيرة وفعل الأعمال الصالحة لنشر المحبة والاخاء في أرجاء المجتمع الاسلامي ، فيأخذ بيدها نحو الخير ، ويغذى روحها على حبه ، (وينشأ نتيجة لفعلها الخير ، خير فردى يعود عليها ، فتصبح شخصية ايجابية فاعلة متحركة نشيطة منتجة ، مستمتعة راضية . وخير جماعي بتوجيه المجتمع نحو الخير ، وتقليل فرصة الظلم والطغيان)[2] .

ولهذا أمرها الله تعالى بمجموعة من الفضائل الخيّرة والصفات الحسنة مثل : العدل ، والاحسان ، وايتاء ذى القربى ، ونهاها الله تعالى عن مجموعة من الصفات والأعمال السيئة ، كعمل الفحشاء وارتكاب المنكر والبغي وذلك من أجل تربية روحها على حب الخير وفعله ،والابتعاد بها عن فعل السيئات .

قال الله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[3] .

---

(١) رواه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) - ١٨٩٣/١٥٠٦ .

(٢) محمد قطب - دراسات في النفس الانسانية - ط(٦) - دار الشروق - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - بيروت - القاهرة - ص(٣٣٧) .

(٣) سورة النحل آية (٩٠) .

قال ابن مسعود -رضي الله عنه -عن هذه الآية الكريمة : " هذه أجمع آية في القرآن لخير يمتثل ، ولشر يجتنب ".[1]

ويشتمل منهج التربية الاسلامية من القيم الخيّرة والصفات الحميدة والآداب الفاضلة ، على ما يقوى الروح نحو اتخاذ المواقف الايجابية والاتجاهات البنّاءة ، والمعاملة الحسنة ، وتنشئتها على الشعور بالمسؤولية تجاه اخوانها في المجتمع المسلم ، وتجاه اخوانها في كيان الأمة الاسلامية كلها . كالاستقامة وهي درجة عالية ، تدل على كمال الايمان وعلو الهمة . قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) .[2]

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي -رضي الله عنه - قال : " قلت يا رسول الله : قل لي في الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدًا بعدك . قال : قل : آمنت بالله ثم استقم) .[3] وهذا الحديث النبوى من جوامع الكلم الذى أوتيه صلى الله عليه وسلم .

والاستقامة خصلة جامعة للخير كله بالالتزام بجميع أوامر الاسلام واجتناب جميع نواهيه ، لتحمى الشخصية الانسانية من الوقوع في المعاصي والذنوب وتؤثر في روحها من أن تخضع لنداء المغريات والشهوات والانزلاق نحو الانحلال والتفكك والضعف .

ومثل التقوى وهي مخافة الله تعالى وطاعته والاخلاص له ، وهي ثمرة الايمان الصحيح والمعيار للتفاضل والتمايز بين شخصية وأخرى . قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي

---

(١) مرجع سابق - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن -ج (١٠) -ص١٦٥ .
(٢) سورة فصلت آية (٣٠) .
(٣) رواه مسلم - كتاب الايمان -ج (١) - ٣٨ / ٦٥ .

سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (١) .

وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) (٢) .

فتقوى الله تحمي الشخصية من الفساد والضلال والوقوع في المهالك فتجعل بينها وبين عقاب الله تعالى وقاية .

ومثل الحياء ، وهو من الأخلاق السامية الرفيعة ، التى تدل على صدق الايمان ، والامتثال لطاعة الله تعالى ، والتحلى بكل خلق حسن . قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (الايمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة فأفضلها قول لا اله الاّ الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان) (٣) .

ومثل البر ، وهو حسن الخلق ، وهو يشتمل على جميع أفعال الخير وخصال المعروف والفضيلة . فقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس) (٤) .

وقد دعا منهاج التربية الاسلامية الشخصية الى هذه القيم الاسلامية من : الاستقامة ، والتقوى ، والحياء ، وحسن الخلق ، لأنها صفات جامعة لأفعال الخير وخصال المعروف ، وفي ذلك تربية لروحها على طاعة الله تعالى ، واخلاص العبادة له ، وطهارتها من التردى في الملذات والشهوات ، واقتراف السيئات ، ونماء شعورها بالمسؤولية الملقاة عليها .

---

(١) سورة المائدة آية (٣٥) .

(٢) رواه الترمذى - أبواب البر والصلة - " باب ما جاء في معاشرة الناس " ج (٦) - ٢٠٥٣/١٢٢ . وقال : " حديث حسن صحيح " .

(٣) رواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٣٥/٦٣ واللفظ له . ورواه البخارى - كتاب الايمان - ج (١) - ٩/١٣ .

(٤) رواه مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - ج (٤) - ٢٥٥٣/١٩٨٠ .

ب ـ تربية الروح وتزكيتها بتطهيرها من الرذائل والصفات السيئة :

كما يعمل منهاج التربية الاسلامية على غرس القيم الاسلامية الخيّرة، والفضائل والمثل العليا ، في نفس الشخصية ، فانه يعمل أيضاعلى تزكية روحها وتطهيرها من الرذائل والصفات السيئة .

وقد بيّن الله تعالى أن سبيل الفوز بالجنة والنجاة من النار ،هو تطهير النفس وتزكيتها من الذنوب والآثام . كما قال تعالى : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (١) .

وأرسل الله تبارك وتعالى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لتزكية النفوس وتطهيرها من الذنوب ، والأخلاق السيئة ، قال تعالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) (٢) .

وقد عمل منهاج التربية الاسلامية على تحقيق ذلك في النواحي التالية :

١ ـ تزكيتها من آفات اللسان :

يرشد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الشخصية المسلمة أن تكف لسانها عن الحديث والكلام الذى لا فائدة فيه ، ويبيّن لها أن كثرة الكلام يؤدى الى الوقوع في الأخطاء والآثام ، وايذاء الناس . عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال : (قلت : يارسول الله . أى الاسلام أفضل ؟ . قال : " من سلم المسلمون من لسانه ويده ") (٣) .

---

(١) سورة الشمس الآيات (٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) .

(٢) سورة البقرة آية (١٥١) .

(٣) رواه البخارى ـ كتاب الايمان ـ ج (١) ـ ١١/١٣ .

ورواه مسلم ـ كتاب الايمان ـ ج (١) ـ ٤٢/٦٦ .

وعن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال : " قلت يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : " أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك) .(١)

فهذا توجيه نبوى على تربية الشخصية على أن لا تقول الآخيرا ، فان في هذا السلوك سببا من أسباب النجاة ، وصيانة للسانها من الوقوع في الشر والخطايا والذنوب ، فان من آفاته الوقوع في الغيبة التي حذر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها في قوله صلى الله عليه وسلم : (أتدرون ما الغيبة ؟قالوا: الله ورسوله أعلم . قال : "ذكرك أخاك بما يكره . قيل : أفرأيت ان كان في أخي ما أقول ؟ قال : ان كان فيه ما تقول ، فقد أغتبته ، وان لم يكن فيه فقد بهته".(٢)

ومن آفاته الكذب . قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (.. وانّ الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار ،وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند اللّه كذّابا) .(٣)

ومن آفاته النميمة ، وهي السعي بين الناس بالافساد لتحريض بعضهم على بعض ، والايقاع بينهم ، وهي من أخبث الوسائل الشيطانية ، ويصور لنا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ شخصية النّمام في أصدق صورة وأبلغ تعبير حين يطلق عليه صاحب الوجهين ، فهو يأتي للافساد بين صديقين أو شريكين أو قريبين ، أو فرقتين ، فيأتي للأول بوجه وكلام ، غير الذى يظهره للآخر ،حتى يفسد ما بينهما من علاقة وصلة ومحبّة .

---

(١) رواه الترمذى ـ أبواب الزهد ـ " باب ما جاء في حفظ اللسان"ـ ج (٧)ـ ٨٧/٢٥١٧ .

(٢) رواه مسلم ـ كتاب البر والصلة والآداب ـج (٤) ـ ٢٥٨٩/٢٠٠١ .

(٣) رواه البخارى ـ كتاب الأدب ـج (٥) ـ٥٧٤٣/٢٢٦١ .

ورواه مسلم ـ كتاب البر والصلة والآداب ـج (٤) ـ ٢٦٠٧/٢٠٦٢ .

وهذا النّمام صاحب الوجهين ، يأتي يوم القيامة وهو شر الخلق .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : " قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) .(1)

٢- تزكيتها من آفات الجوارح :

عمل منهاج التربية الاسلامية على المحافظة على الجوارح من أن تقع في الحرام ، فمن هذه الجوارح ما يتعلق بحاسة البصر ، فحرم النظر بخيلاء وكبر ، والنظر الى محارم الله تعالى . مثل أن ينظر الرجل الى عورة الرجل والمرأة الى عورة المرأة . فقد نهي الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك فقال : (لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة) .(2)

وعمل على تزكية حاسة السمع والبصر من التجسس ، وهو تتبع عورات وعيوب الناس ، وهم في خلواتهم ، ومن التحسس ، وهو تتبع العورات عن طريق الحس واليد ،

والتجسس والتحسس - كلاهما - من الأعمال السيئة التى تولد في المجتمع الاسلامي الأحقاد والبغض . ولهذا نبّه الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليهما ، ونهى عنهما . فقال صلى الله عليه وسلم : (ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا) .(3) ليغرس في روح شخصية المسلم الصفاء والمحبة للخير لاخوانها الذين يعيشون معها ، ولتقوم علاقاتها على الصدق والاخلاص والود مع أبناء المجتمع الاسلامي عامة .

---

(1) رواه البخارى - كتاب الأدب - ج (٥) - ٥٧١١/ ٢٢٥١ . واللفظ له.
ورواه مسلم - كتاب فضائل الصحابة - ج (٤) - ٢٥٢٦/ ١٩٥٨ .

(2) رواه مسلم - كتاب الحيض - ج (١) - ٣٣٨/ ٢٦٦ .

(3) رواه البخارى - كتاب النكاح - ج (٥) - ٤٨٤٩/ ١٩٧٦ واللفظ له.
ورواه مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - ج (٤) - ٢٥٥٩/ ١٩٨٣ .

ومن آفات الجوارح : المشي بالأقدام الى أهل المعاصي ، والى الكهان والمنجمين والعرّافين . ولقد حرص الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينبّه أمته الى هذا الفعل السئ المؤدى الى أفدح العواقب . فقال صلى الله عليه وسلم : (من أتى عرّافا فسأله عن شئ ، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) .(١)

ومن الجوارح التي اهتم بها اهتماما كبيرا ، القلب : فهو مستقر العقيدة والايمان ، والعلم والمعرفة ، والنور واليقين . قال الله تعالى : (... أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ...) .(٢) واذا صلح القلب صلح كيان الشخصية كله .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ـ : (... ألا وانّ في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) .(٣)

وقد بيّن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنّ الله تعالى لا ينظر الى صورة الشخص ومظهره ، بل ينظر الى قلبه مستقر الايمان وموطنه . قال صلى الله عليه وسلم : (انّ الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم) .(٤)

فقد اعتنى منهاج التربية الاسلامية باصلاح شخصية المسلم من داخلها باصلاح قلبها فهو المكان الحقيقي لتقوى الله تعالى والخشية منه ، وبتطهيره وتصحيح مقاصده من كل فعل مذموم ، ومن كل آفة أو رذيلة تفسده ، ومن كل مرض يحيط به ويغلفه فيطمس بصيرته .

---

(١) رواه مسلم ـ كتاب السلام ـ ج (٤) ـ ٢٢٣٠ / ١٧٥١ .

(٢) سورة المجادلة آية (٢٢) .

(٣) رواه البخارى ـ كتاب الايمان ـ ج (١) ـ ٥٢ / ٢٩ .
ورواه مسلم ـ كتاب المساقاة ـ ج (٣) ـ ١٥٩٩ / ١٢٢٠ .

(٤) رواه مسلم ـ كتاب البر والصلة والآداب ـ ج (٤) ـ ٢٥٦٤ / ١٩٨٧ .

ومن آفات القلب أمراض كثيرة ، يمكن ذكر بعض منها على النحو التالي :

اللهو ، والانشغال عن سماع ذكر الله تعالى ، والاستغراق في متاع الحياة الدنيا ، وزينتها ، وهو من أخطر الأمراض التي أصابت الشخصية في العصر الحاضر .

قال الله تعالى : (ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ، مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ، لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ...)(١) .

ومثل القسوة ، فيصل القلب الى فقد الاحساس والشعور ، وتغلب عليه الآثام ، والفجور ، وفعل السيئات حتى يضيق عن استماع الحق ، واتباع الهدى . قال الله تعالى : (أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)(٢) .

ومثل الحسد ، وهو تمنّى زوال النعمة عن المحسود . قال الله تعالى : (أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ...)(٣) . وقد نهى الله - عز وجل عن الحسد ، وذمه ، وأمر بالتعوذ من الحاسد اذا أظهر حسده وعمله . قال تعالى : (وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخوانا ، ولا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام)(٥) .

---

(١) سورة الأنبياء الآيات (١ ، ٢ ، ٣) .
(٢) سورة الزمر آية (٢٢) .
(٣) سورة النساء آية (٥٤) .
(٤) سورة الفلق آية (٥) .
(٥) رواه البخارى - كتاب الأدب - ج (٥) - ٥٧١٨ / ٢٢٥٣ .
ورواه مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - ج (٤) - ٢٥٥٩ / ١٩٨٣ .

فقد نهى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذا الحديث عن أمور كثيرة تؤدى الى الفرقة والاختلاف والضعف والتمزق بين المسلمين أنفسهم وهي : "البغض ، والحسد ، والادبار ، والقطيعة ، والهجر" . وهي من الأمراض النفسية الخبيثة ، والتى مصدرها القلب ، وتترجمها الجوارح الى السلوك السيئ ، ولهذا نبّه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عليها اذ لا بد للمسلمين أن يطهروا أرواحهم وأنفسهم منها ، ليحل الصفاء والنقاء في قلوبهم ، ولتزداد المحبة والتعاون والتكاتف بينهم .

كما حذّر من الكبر ، وهو بطر الحق ، وغمط الناس . ونبّه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى خطورة هذا المرض الذى يصيب القلب . فقال صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) (١) .

وكل هذه الآفات : " آفات اللسان والجوارح ، و " أمراض القلوب " تؤلف مجموعة من الرذائل والصفات السيئة التى تصيب الشخصية الانسانية ، ولذا عمل الاسلام على تزكية روحها وتطهيرها منها ، حتى تلقى ربها تبارك وتعالى وقلبها نقي طاهر . قال الله تعالى : (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (٢) .

وهكذا تبيّن لنا من خلال البحث في تربية الروح أنها أحد الجوانب الأساسية في بناء الشخصية الاسلامية السوية المتكاملة .

* * *

* *
*

---

(١) رواه مسلم ـ كتاب الايمان ـ ج (١) - ٩١/ ٩٣ .

(٢) سورة الشعراء الآيتان (٨٨ ، ٨٩) .

الفصل الرابع

تربية العقل

وتشمل الأساليب التربوية التالية :-

١- تربية العقل بالعلم والمعرفة

٢- تربية العمليات العقلية

٣- تربية العقل وتزكيته بالقيم والمبادئ الإسلامية

٤- تربية العقل من خلال علاقة الإنسان
بالله عز وجل
وبالكون
وبالحياة

((تربيـــة العقـــل))

يعدّ العقل أحد أهم الطاقات الانسانية التي أودعها الله تبارك وتعالى في شخصية الانسان ، فهو مناط التكليف ، وأداة الادراك التي تميز بين الخير والشر ، وأحد الضروريات الخمس التي يرى الفقهاء المسلمون أن أحكام الشريعة الاسلامية تقوم على حمايتها والمحافظة عليها . وهي : حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ المال ، وحفظ العرض ، وحفظ العقل ، وهو من أعظم نعم الله تعالى ، حيث جعله أداة الفهم والتمييز والتفكير والمعرفة .

وقد ورد في القرآن الكريم معنى العقل في صيغة الفعل : عقل - يعقل - نعقل . ولم يرد لفظ "العقل" مصدرا قط . ويدل على أهمية العقل في القرآن الكريم ، أنه جاء بالحث على التعقل والتفكير في مخلوقات الله تعالى ، وبيّن أن عدم السمع ، والتعقل ، والنظر بحكمة في الأمور ، سبب للانحراف والضلال والابتعاد عن طريق الله تبارك وتعالى . قال الله تعالى : (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ)[(١)]. وقال الله تعالى : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)[(٢)] .

وهذه بعض الآيات في القرآن التي تذكر معاني العقل . وتدل على أهميته :

قال الله تعالى : (أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ، ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[(٣)] .

وقال تعالى : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَالِمُونَ)[(٤)] .

---

(١) سورة الملك آية (١٠) .

(٢) سورة الأنفال آية (٢٢) .

(٣) سورة البقرة آية (٧٥) .

(٤) سورة العنكبوت آية (٤٣) .

وقال الله تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (١) .

وقال الله تعالى : (لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (٢) .

كما بيّن القرآن الكريم مناداة أصحاب العقول بلفظ "أولى الألباب" . فمن هذه الآيات . قولهتعالى : (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَآ أُولِي الْأَلْبَابِ) (٣) .

وقال الله تعالى : (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا الْأَلْبَابِ) (٤) .

وقال الله تعالى : (قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ، وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَآأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٥) .

وكذلك نجد القرآن الكريم يستعمل كلمة " النُّهي " بمعنى : أصحاب العقول ، قال الله تعالى : (كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ) (٦) .

وهناك آيات أخرى تدل على العقل ، ومعناه بسبب أو آخر . قال الله تعالى : (. . . وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٧) .

وقال الله تعالى : (. . . كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (٨) .

---

(١) سورة النحل آية (١٢) .

(٢) سورة الأنبياء آية (١٠) .

(٣) سورة البقرة آية (١٩٧) .

(٤) سورة آل عمران آية (٧) .

(٥) سورة المائدة آية (١٠٠) .

(٦) سورة طه آية (٥٤) .

(٧) سورة الروم آية (٢١) .

(٨) سورة البقرة آية (٢٦٦) .

أما السنة النبوية . فقد تضمنت أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن العقل .. من ذلك ما روى عن أبي سعيد الخدرى . قال : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - في أضحى ، أو فطر ، الى المصلى ، فمرّ على النساء . فقال : " يا معشر النساء تصدقنّ فاني أريتكنّ أكثر أهل النّار"، فقلن : وبم يا رسلول الله ؟ قال : (تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ، مارأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرجل الحازم من احداكن) . قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ . قال : (أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل) قلن : بلى ، قال : (فذلكِ من نقصان عقلها ، أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم) قلن : بلى . قال : (فذلك من نقصان دينها) .[(١)]

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما قال : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم للأشجّ أشج عبد القيس (ان فيك خصلتين يحبهما الله ، الحلم ، والأناة)[(٢)].

قال النووى : الحلم : العقل ، والأناة : التثبت ، وترك العجلة"[(٣)].

وللعقل والأدلة العقلية أهميتها ومكانتها في المنهاج التربوى الاسلامي ، في اثبات وتقرير بعض الأمور ودحض الحجج والافتراءات ضد الاسلام وتعاليمه وأحكامه وآدابه ، وفي الرد على الفلاسفة وغيرهم ممّن لا يعترفون الاّ بالأدلة العقلية ، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن تيمية - رحمه الله تعالى في هذا الشأن - حين قال : " واعلم أن أهل الحق لا يطعنون في جنس الأدلة العقلية ولا فيما علم العقل صحته ، وانما يطعنون فيما يرى المعارض أنه يخالف الكتاب والسنة ، وليس في ذلك - ولله الحمد - دليل صحيح ولا دليل مقبول عند عامة العقلاء"[(٤)].

وتسير عملية تربية العقل وبنائه في منهاج التربية الاسلامية وفق الأساليب التربوية التالية :

---

(١) رواه البخارى - كتاب الحيض - ج (١) - ٢٩٨ / ١١٦ ، واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٧٩ / ٨٦ .
(٢) رواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ١٧ / ٤٨ .
(٣) النووى - صحيح مسلم شرح النووى - ج (١) - ص (١٨٩) .
(٤) ابن تيمية - درء تعارض العقل والنقل - تحقيق محمد رشاد سالم - ط(١) - ج (١) - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م - الرياض - ص(١٩٤) .

أولا : تربيـــة العقـــل بالعلـم والمعرفـــة .

ثانيا : تربيـــة العمليات العقليـــــــة .

ثالثا : تربيـــة العقل وتزكيتـه بالقيم والمبادئ الاسلاميـة .

رابعا : تربيـــة العقل من خلال علاقـة الانسان بالله عز وجل ، والكـــون ، والحيــــاة .

أولا : تربيـــة العقل بالعلـــم والمعرفـــة :

تنمو الشخصية الاسلامية وتزداد يقينا بالله تعالى ، وتبلغ أعلى المراتـب بالعلم والمعرفة ، ولهذا ميّز الله تعالى بين الشخصية العالمة وغير العالمـة قال الله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ) .(1) ويتجلى قدر الشخصية العالمة وفضلها في قوله تعالـى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...) .(2) نتيجة علمها ومعرفتها ، والتفكير في آيات الله تعالى ، وكونه ومخلوقاته ، وعظيم سلطانه ، تعرف قدره تبارك وتعالى وتخافه وتخشاه وتتقرب اليه بالعبادة .

ويمكن تقسيم المعرفة لبناء عقلية شخصية المسلم الى صنفـين رئيسين هما :

١- المعارف الالهيـــة :

مثل القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والعقيدة ، والفقه الاسلامي ... وغيرها .

٢- المعارف المكتسبـة :

مثل الآداب، والعلوم العقلية والتطبيقية والطبيعية والعملية .(3) ويبـين

(1) سـورة الزمـر آيــة (٩) .

(2) سورة فاطـر آيــة (٢٨) .

(3) انظر المركز العالمي للتعليم الاسلامي - جامعة أم القرى - توصيات المؤتمرات التعليمية الاسلامية الأربع ص(١١٤ ، ١١٧) .

منهاج التربية الاسلامية ، بأن عليها اكتساب العلوم النافعة ، كتعلم هذه العلوم ، والانتفاع منها ، لتفتح مداركها ويتوسع أفقها ، وأن تتجنب العلوم الضارة ، والمنهى عنها كتعلم السحر والكهانة ... وغير ذلك . لما فيه من آثار تربوية ونفسية وسلوكية في شخصية المتعلم .

وقد قام التعلم مبنيا على مجموعة من المبادئ التربوية لمخاطبة عقل الشخصية وبنائها . يمكن الاشارة اليها في الصور التالية :

صار التعلم الاسلامي على مبدأ اليسر والبساطة ، مراعاة للقدرة العقلية في الحفظ والفهم ، وادراك الأمور . قال الله تعالى : (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ . . .)(1) .

وعلى مبدأ التدرج ، حيث نزل القرآن الكريم منجما ، رحمة للمؤمنين حتى يمكنهم من حفظه وتلاوته وفهمه ، ويكون ذلك عونا على ثباته في نفوسهم . قال الله تعالى : (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ، كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)(2) .

وصار هذا التدرج على مبدأ تربوى تراعيه التربية المعاصرة ، وهو : البدء بالسهل ، ثم الصعب ، والانتقال في التعلم من البسيط الى المعقد ، مراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين ، وللقدرة العقلية على الفهم والاستيعاب ، حيث ان ثمّ فروقا كثيرة بين الناس في استعداداتهم وقدراتهم النفسية والعقلية .

وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الفروق بين الناس في كثير من الآيات قال الله تعالى : (وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ...)(3) .

---

(1) سورة البقرة آية (١٨٥) .
(2) سورة الفرقان آية (٣٢) .
(3) سورة الأنعام آية (١٦٥) .

وقال الله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)[1] .

كما أشار القرآن الكريم الى هذا التدرج في تقرير شرائع الاسلام وتشريع الحلال والحرام . فقد روى عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : (انما نزل أول ما نزل منه " القرآن الكريم " سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى ثاب الناس[2] الى الاسلام ، نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شئ : لاتشربوا الخمر لقالوا : لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل : لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا)[3] .

وقد اتبع القرآن الكريم هذا الأسلوب التربوى ذاته في علاج الربا ، الذى كان منتشرا في ذلك الوقت . فقام بتحريمه تدريجيا .

ونجد تنفيذ هذا المبدأ التربوى الهام في تطبيق التكاليف الاسلامية على المسلم في بداية دعوة الاسلام ، اذ يجب عليه أن يتعلم الشهادتين ، ويوقن بهما ، ثم ينتقل الى فهم فروض الاسلام وواجباته الأخرى .

وهذا مبدأ تربوى آخر يقوم على ضرب الأمثال لمخاطبة العقل بالأشياء التى يحسها ويعلمها، فتتضح المعاني في ذهنه ويزداد ادراكا وتبصرا لما يطرح أمام ناظريه . قال الله تعالى : (وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)[4] .

ومن الأمثلة التى تدل على هذا المبدأ التربوى لمخاطبة عقل الشخصية بالأشياء المحسوسة ما ورد في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا

---

(١) سورة الروم آية (٢٢) .

(٢) ثاب الناس : رجعوا واجتمعوا عليه وكثروا .

(٣) رواه البخارى - كتاب فضائل القرآن ج (٤) - ٤٧٠٧ / ١٩١٠ .

(٤) سورة العنكبوت آية (٤٣) .

لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ) .[1]

حيث بيّن الله تعالى أن الأصنام والأوثان وغيرها التى يعبدها الناس لا تقدر على خلق ذبابة ، وان اجتمعت على ذلك . فكيف يمكن للعاقل جعلها آلهة وعبادتها من دون الله !!؟ .

ومن آثار هذا المبدأ التربوى (ضرب الأمثال) الذى ورد في هذه الآية الكريمة السابقة ، أن مخاطبة الله تعالى للناس وضربه لهذا المثل قد أقام عليهم الحجة والبرهان على وحدانيته ، وربى عقولهم على عقيدة التوحيد ، وأن العبادة لله وحده لا شريك له .

ومن التطبيقات النبوية لهذا المبدأ التربوى " ضرب الأمثال" ما روى عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرّ بالسوق والناس كنفته[2] ، فمرّ بجدى أسكّ ميت[3] . فتناوله فأخذ باذنه ، ثم قال : (أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ . فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به ؟ . قال : أتحبون أنه لكم ؟ قالوا : والله لو كان حيا كان عيبا فيه ، لأنه أسكّ . فكيف وهو ميت ؟ . فقال : (فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم) .[4]

فأبان صلى الله عليه وسلم -، أن قيمة الدنيا عند الله تعالى أهون من هذا الجدى الميت ، حتى يربى فيهم حب العمل للآخرة ، وعدم الاكترات بالدنيا وملذاتها ، وشهواتها والانصراف اليها بالكلية ، فخاطب عقولهم بأحد

---

(١) سورة الحج آية (٧٣) .
(٢) كنفته : جانبي الطريق .
(٣) أسك : الصغير الأذن .
(٤) رواه مسلم - كتاب الزهد والرقائق - ج (٤) - ٢٢٧٢/٢٩٥٧ .

الوسائل الحسّية ، وضرب هذا المثل ، يستعين به صلى الله عليه وسلم في ادراك صحابته - رضي الله عنهم - ومعرفتهم لحقيقة الدنيا . وهناك بعض الأمور المجردة التى لا تستطيع شخصية الانسان ادراكها بعقلها ، كالخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، والوفاء والأمانة ، والكذب والخيانة ، فيأتي مبدأ ضرب الأمثال لتفسيرها وتوضيحها وتقريبها للأذهان ، وادراكها عن طريق الأشياء المحسوسة .

ومن المبادئ التربوية الأخرى لتربية عقلية الشخصية الانسانية ما يسمى: " بمبدأ الحوار " ، وهذا أسلوب تربوى يقوم على طرح السؤال والاجابة عنه، لتقرير بعض الحقائق العلمية ، وتنمية العقل وتدريبه على التفكير السليم .

وقد دلت كثير من آيات القرآن الكريم على هذا المبدأ التربوى الهام ، علاوة على المبدأ التربوى السابق " ضرب الأمثال " .

قال الله تعالى : (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (١) .

وقال الله تعالى : (أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ، أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ، إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) (٢).

وقال الله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ، أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ، لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ) (٣) .

---

(١) سورة الصف الآيات (١٠ ، ١١ ، ١٢) .

(٢) سورة الواقعة الآيات(٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧) .

(٣) سورة الواقعة الآيات(٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠) .

وقال الله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ، أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ، نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ) .(١)

فنرى أسلوب القرآن الكريم التربوى في طرح السؤال والاجابة عنه في الآيات السابقة . يفرض الاقناع العقلي والتفكير الموضوعي الواقعي ، حين يربي عقلية الشخصية المسلمة على عرض الأمثلة المحسوسة ، كالنبات ، والماء، والنّار . ويثبت من خلالها قدرة الله تعالى في خلقه ،ومن ثم منفعتهاللناس.

وقد جاءت السنة النبوية بالأسلوب نفسه : (طرح السؤال والاجابة عنه) لاثبات بعض أمور التشريع الاسلامي ، ومخاطبة العقل في هذا . فمن الأحاديث النبوية . ما روى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن الله تبارك وتعالى بعث جبريل - عليه السلام - الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - (وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : الاسلام أن تشهد أن لا اله الاّ الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا . قال : " صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرني عن الايمان ؟ . قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . حتى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يا عمر : (أتدرى من السائل ؟ . قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فانه جبريل آتاكم يعلمكم دينكم) .(٢)

ومن أسلوب الحوار التربوى الذى استخدمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما روى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (أتدرون من المفلس ؟ . قالوا : المفلس فينا من لا درهم له

---

(١) سورة الواقعة الآيات (٧١ ، ٧٢ ، ٧٣) .

(٢) رواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٨ / ٣٦ .

ولا متاع . فقال : " ان المفلس من أمّتي يأتي يوم القيامة بصلاة ، وصيام ، وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النّار)[1] .

وقد استخدم الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث النبوى أسلوبا تربويا يقوم على الحوار ، ليلفت نظر الصحابة الى معرفة حقيقة المفلس بعد أن حرضهم على التفكير بعقولهم للاجابة عن سؤاله ، وشد هم للاستماع اليه .

ومن المبادئ التربوية الأخرى لتربية العقل بالعلم والمعرفة ، مبدأ التكرار، ولهذا نجد في القرآن الكريم تكرارا لبعض الحقائق والآراء والأفكار والقصص ، حتى تثبت في أذهان الناس .

وتتناول آيات القرآن الكريم بعض القضايا والموضوعات مثل : عقيدة التوحيد ، والايمان بالبعث ، وذكر أنعم الله تعالى ، وأمور العبادة وغيرها ، وهذه أمثلة قرآنية لتأكيد مبدأ " التكرار" وهو أحد المبادئ التربوية التي ينادى بها علماء التربية وعلم النفس المعاصرون ، في عملية التعلم ، لأهميته في تثبيت المعلومات في عقول المتعلمين .

فالدعوة الى التوحيد وعبادة الله تعالى الواحد الأحد ، تكررت أربع مرات في سورة هود .

قال الله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ، أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ)[2] .

وقال الله تعالى : (وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم

---

(١) رواه مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - ج (٤) - ٢٥٨١/١٩٩٧ .

(٢) سورة هود - الآيتان (٢٥ ، ٢٦) .

مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ) .[1]

وقال الله تعالى : (وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ) .[2]

وقال الله تعالى : (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ) .[3]

ونجد هذا التكرار موجود في كثير من آيات القرآن الكريم . كقوله تعالى : (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) .[4] - في سورة الرحمن - . وكقوله تعالى : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) .[5] - في سورة المرسلات - . وغير ذلك في بعض سور القرآن الكريم ، .

وكان تكرار هاتين الآيتين تبيانا للنعم التى أنعم الله تعالى بها على عباده ، بعد مخاطبة عقولهم بها ، لاثارة انتباههم ، وتأكيداً للتذكير بها ، وتوعدهم بالعذاب لمن جحدها .

وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يكرر ويعيد الكلام - ثلاثا - حتى يفهم الناس . فعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - " أنه كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ، واذا أتى على قوم فسلّم عليهم ، سلم عليهم ثلاثا) .[6]

وتتجلي أهمية مبدأ التكرار وأثره التربوى في نفوس الصحابة - رضي الله عنهم - ما روى عن عبد الرحمن بن أبي بكره ، عن أبيه - رضي الله عنه - قال :

---

(١) سورة هود آية (٥٠) .

(٢) سورة هود آية (٦١) .

(٣) سورة هود آية (٨٤) .

(٤) سورة الرحمن آية (١٣) . وغيرها .

(٥) سورة المرسلات آية (١٥) . وغيرها .

(٦) رواه البخارى - كتاب العلم - ج (١) - ٤٨/٩٥ .

"قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثـــا. قلنا : بلى يا رسول الله . قال : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وجلـــس وكان متكئا - . فقال ألا وقول الزور . قال فما زال يكررها حتى قلنا : ليتـــه سكــت) .[(١)] فكرر صلى الله عليه وسلم هذه الجملة ثلاث مرات ، لبيان أن شهادة الزور من أعظم الذنوب عند الله تعالى ، وبيان خطرها على الأمة الاسلاميـــة، وشـدة عذاب صاحبها يوم القيامة ، لما يترتب عليها من المفاسد ، والأضـــرار الجسيمة ، وان تكراره صلى الله عليه وسلم ، يتجلى أثره التربوى في تنبيـــه الصحابة على أهمية ما سيقوله ، وتأكيد خطورة هذا الأمر في نفوسهم ، والتحذير الشديد من قوله وفعلـــه .

وهكذا يتضح أن المبادئ التربوية السابقة ، التى تضمنها منهـــاج التربية الاسلامية ، لها آثارها التربوية فـى النمو العلمي لعقلية الشخصيـــة الاسلاميـــة .

* * *

* *

*

---

(١) رواه البخارى - كتاب الشهادات ج (٢) - ٢٥١١ / ٩٣٩ واللفظ له .
ورواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٨٧ / ٩١ .

ثانيا : تربيـــة العمليات العقليـــــة :

قام منهاج التربية الاسلامية على تربية العمليات العقلية من أجل اكتمال نضجها وبنائها العقلي ، ويمكن بيان أهم هذه العمليات على النحو التالي :

أ ـ عمليــة الادراك :

تقوم عملية الادراك عن طريق استجابة حواس الشخصية لما يحيط بها ، من مؤثرات خارجية ، وحتى تتم هذه العملية الادراكية لابد لها من أن تمر عبر العقل ، وهذا ما يطلق عليه "بالتمثيل العقلي " .

وعلى أثر ذلك تسلك شخصية الانسان سلوكا معينا [(١)] ، ويمكن التمييز بين الادراك الحسيّ الذى يتم عن طريق الحواس ، كالبصروالسمع ، وبين الادراك الخارج عن نطاق الحواس . مثل : الاستشفاق ، والالهام ، والتخاطر، والذى يحدث لبعض الأشخاص دون غيره .

وعلى هذا . سوف يتناول البحث ، عملية الادراك الأول . وهو : " الادراك الحسيّ " لأنه عملية نفسية وعقلية تخصّ كل الشخصيات الانسانية دون تحديد .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم حاستي السمع والبصر كوسيلتين من وسائل الاحساس تتم عن طريقها عملية الادراك . قال الله تعالى : (وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَفْئِدَةَ

---

(١) انظر فاروق عبد الفتاح موسى ـ أسس السلوك الانساني ـ عالم الكتب ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. الرياض ـ ص(٢٨٣) .
ومحمد عثمان نجاتي ـ القرآن وعلم النفس ـ ط(٢) ـ دار الشروق ـ ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م ـ القاهرة ـ ص(١٢١) .

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) .[1]

وقال الله تعالى : (وَهُوَ الَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) .[2]

وقد حثّ الله عز وجل العقل على الادراك السليم والتفكر والبحث والتفقه فيتعرف على معنى القرآن وما فيه من المواعظ والحكم ، وما فيه من النواهي والزواجر . قال الله تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ . أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) .[3]

ومن التوجيهات التربوية النبوية على أهمية ادراك حقيقة الأشياء وشرحها للأذهان . أنه صلى الله عليه وسلم اجتمع مع بعض صحابته - رضي الله عنهم وخط حوله خطوطا أبان فيها عن الانسان وأجله والسبيل الذى يتبعه لنجاته وجعل حواسهم كالبصر ، والسمع ، تشترك معه في توضيح وتقريب وادراك معاني الخطوط التى رسمها ، وفي هذا دلالة تربوية أخرى لاستعماله صلى الله عليه وسلم بعض الوسائل التربوية المعينة على الفهم والاستيعاب ، والتربية بالوعي والادراك ،عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :(خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا ، وخط خطا في الوسط خارجا منه ، وخط خططا صغارا الى هذا الذى في الوسط من جانبه الذى في الوسط . وقال : (هذا الانسان وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذى هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأعراض[4] ، فان أخطأه هذا نهشه هذا وان أخطأه هذا نهشه هذا) .[5]

---

(١) سورة النحل آية (٧٨) .

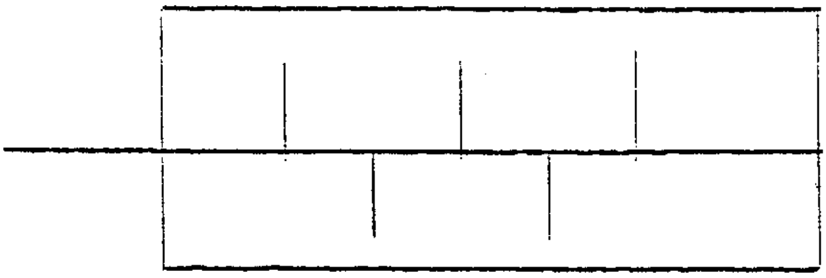
(٢) سورة المؤمنون آية (٧٨) .

(٣) سورة محمد آية (٢٤) .

(٤) الأعراض : الآفات التى تعرض له من مرض ومشغلة وآخرها الموت .

(٥) رواه البخارى - كتاب الرقاق - ج (٥) - ٦٠٥٤ / ٢٣٥٩ .

" شكل توضيحي لما خطه الرسول صلى الله عليه وسلم "
لتبيان أجل الانسان وأملـــــه



وبهذا الشكل الذى رسمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - نقل المعاني المجردة الى أشكال مُحسّــة ، ليسهل على الصحابة - رضي الله عنهـم - ادراكها ، فيسارعوا بالتوبة والعمل الصالح ، ولا يغتروا بطول الأمــل .

ب - عمليـــة التفكـــير :

يعرف التفكير عند علماء النفس ، بأنه وظيفة عقلية وعملية معرفية ، تــدل على أعلى العمليات العقلية ، ينشأ عنها معرفة منسقة ومنتظمة ، وتستخدم فيها الشخصية الانسانية قوى متعددة ، مثل الذاكرة ، والتخيّل ، والتصور ، والادراك ، ويتم التفكير العقلي على مستويات مختلفة . يمكن بيانها على النحو التالي :

١- **المستوى المعرفي :** وفيه يكون التفكير متجها الى معرفة الأشياء وادراكها .
٢- **المستوى التذكرى :** وفيه يكون التفكير متجها نحو استعادة الخبرات الماضية .
٣- **المستوى الابداعي :** وفيه يحاول الفكر استحداث أشياء ، ومعرفة جديدة .
٤- **المستوى التقويمي :** وفيه يقوم الفكر بعملية التقويم والمقارنة لاصدار أحكام معينـــة .(١)

(١) عبده على الجسماني - علم النفس وتطبيقاته التربوية الاجتماعية - مكتبة الفكر العربي - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ - بغداد - ص(١٣٧) .

وقد حثّ منهاج التربية الاسلامية على التفكير ، ودعا القرآن الكريم على عملية التفكير لبناء عقلية الشخصية الاسلامية ، في كثير من الآيات ، تمكينا لها من اقامة حياتها على الفهم الصحيح ، والادراك السليم ، والمعرفة الصائبة ، والتميز بين المواقف المختلفة ، واظهار الحق ، واصدار الأحكام العادلة ، وأخذ العبرة والموعظة .

قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا . . .) (١) .

وقال الله تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ، ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ) (٢) .

ففي هذه الآيات ـ وأمثالها ـ دعوة الى النظر ، والملاحظة والتفكير لأصحاب العقول النيّرة في مخلوقات الله تعالى ، وجميع ظواهره الكونية ، ليعلموا وحدانيته ، ويوقنوا بعظمته وقدرته .

وقد دعا الله تعالى الشخصية الانسانية الى التفكير في نفسها . قال الله تعالى : (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) (٣) . لكي تعرف ماانطوت عليه من دقائق الخلقة والصنع ، فيقوى ايمانها بقدرة الخالق عز وجل .

ومن التطبيقات التربوية النبوية الداعية لعملية التفكير وشحذه ، والعناية

---

(١) سورة سبأ آية (٤٦) .

(٢) سورة آل عمران الآيتان (١٩٠ ، ١٩١) .

(٣) سورة الروم آية (٨) .

بـه أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد اهتم به وشجع عليه ، وفي الحديث النبوى التالي . يتبيّن لنا أسلوبه صلى الله عليه وسلم ، في التعليم والتربية لأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ومشاركتهم الفعالة على تحفيز عقولهم ، وتفكيرهم في حل مسألة عرضها عليهم ، وتحريك نشاطهم الذاتي واحترام رأى كل شخصية منهم .

"عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : " قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (انّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مَثل المسلم ، فحدثوني ما هي ؟ وقع الناس في شجر البوادى . قال عبد الله : ووقع في نفسى أنها النخلة فاستحييت . ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله . قال : هي النخلة).[1]

جـ ـ **الحفظ والتذكر والنسيان :**

يعتني المنهاج التربوى الاسلامي بالعمليات العقلية التالية :

"الحفظ ، والتذكر ، والنسيان ، من أجل بناء عقلية الشخصية ، وترتبط عملية الحفظ مع التذكر والنسيان ارتباطا يؤثر كل منها في الآخر ، ولتوضيح هذه العمليات العقلية من وجهة نظر علماء النفس . يمكن تعريف كل منهما :

١ـ **الحفظ :**

عملية عقلية من أهم الخصائص التى تميز الشخصية الانسانية ، تؤدى الى تثبيت عملية التعلم ، وسهولة استرجاع المعلومات والخبرات .

---

١) رواه البخارى ـ كتاب العلم ـ ج (١) ـ ٣٤/٦١ .
ورواه مسلم ـ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ـ ج (٤) ـ ٢١٦٤/٢٨١١ .

والحفظ لا نلاحظه مباشرة ، ولكن نلحظ أثره ونتيجته في الفعل الذى تعلمناه ، ويرتبط الحفظ بالعمليات العقلية الأخرى كالتذكّر والنسيان .

٢- التذكــــــر :

عملية لها أثرها في التعلم والسلوك ، اذا استطاعت شخصية المتعلـم أن تستعيد وتستحضر ما سبق أن تعلمته من علوم ومعارف ومهارات واتجاهات.

٣- النسيــــان :

عملية عقلية تؤدى الى اخفاق شخصية المتعلم وتقصيرها في تذكـــر المعلومات السابقة ، وسهولة استرجاعها ، ويعرف النسيان - أيضا - بأنـه : فشل الشخصية الانسانية في تنفيذ عمل سبق لها أن تعلمته أو اكتسبته.[1] "

وقد اعتنى القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، بتربية هذه العمليات العقلية لدى الشخصية الانسانيـة لدورها الهام في العملية التعليمية والتربويـــة ، ولآثارها الواضحة في الفهم والاستيعاب والادراك .

ويمكن هنا الاشارة الى بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث النبويــة التي أشارت الى عملية التذكر والحفظ أو النسيان ، وبيان آثارها التربويـة لتربية العقلية المسلمـة :

لقد اشتمل القرآن الكريم على العديد من الآيات القرآنية التى تحـثّ على التذكر : تذكر الله عزوجـل ، وتذكر نعمه ونقمه ، وتذكر الأنبيـاء والرسل - عليهم السلام - ، وما حصل لهم ولأقوامهم . ومن ذلك ما بينـه

---

(١) انظر مرجع سابق - أسعد رزوق - موسوعة علم النفس - ص(٣٠٩) .
ومرجع سابق - أحمـد زكي صالح - علم النفس التربوى - ص(٤٩٨) .

القرآن الكريم بأن على المسلمين - بعد موقعة بدر، التى انتصروا فيها على المشركين - أن يتذكروا ماضيهم وهم فقراء ضعفاء لا حول لهم ولا قوة ، فنصرهم الله تبارك وتعالى ، وأعزهم ورفع من شأنهم . قال الله تعالى : (وَاذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(1) .

ففي هذا الأمر تذكير لعقولهم وتربية لها ، على مقابلة نصر الله وتأييده بالشكر والحمد والثناء ومداومة ذلك .

وجاء التذكير على لسان النبي - هود عليه السلام - لقومه بأن يتذكروا نعم الله تعالى . قال الله تعالى : (وَاذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(2) .

وجاء التذكير على لسان النبي - صالح - عليه السلام - لقومه بأن يتذكروا نعم الله تعالى . قال الله تعالى : (وَاذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)(3) .

فالتذكير بالله - عز وجل - يحيي في عقل الشخصية الاسلامية صحوة العقيدة ويقظة الضمير ، ويربيها على الفضل والشكر والحمد لربها - عز وجل - الذى أسبغ عليها من نعمه التي لا تحصى .

أما ظاهرة النسيان . فهي عملية عقلية أشارت اليها العديد من آيات القرآن الكريم ، وقد دلت على أن هناك نسياناً حقيقياً (غير مقصود) ، وشر الذى

---

(1) سورة الأنفال آية (٢٦) .

(2) سورة الأعراف آية (٦٩) .

(3) سورة الأعراف آية (٧٤) .

ينطوى على معنى السهـو . ونسيانا اراديا (مقصودا) وهو بمعنى التهاون والكسل والغفلة ، واهمال الشخصية الانسانية واجباتها ومسؤولياتها تجاه ربها تبارك وتعالى .

فيدل على المعنى الأول . قوله تعالى : (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) (١) .

وقوله تعالى : (قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) (٢) .

ويدل على المعنى الثاني : قوله تعالى : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (٣) .

وقوله تعالى : (فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) (٤) .

وقد بيّن الله تعالى أن ذكر الله تعالى ، علاج للنسيان والغفلة ومصدر الاطمئنان في قوله تعالى : (وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا) (٥) .

وقال الله تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (٦) .

ومن التطبيقات النبوية التربوية ، التى تدل على تربية الرسول ـ صلى

---

(١) سورة البقرة آية (٢٨٦) .
(٢) سورة الكهف آية (٦٣) .
(٣) سورة الحشر آية (١٩) .
(٤) سورة الأعراف آية (٥١) .
(٥) سورة الكهف آية (٢٤) .
(٦) سورة الرعد آية (٢٨) .

الله عليه وسلم - لأصحابه - رضي الله عنهم - وحثّ عقلية الشخصية المسلمة على الحفظ والتذكر وعدم النسيان . ما روى عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما ، قال : " قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن . وقل : اللهم أسلمت وجهي اليك ، وفوضت أمرى اليك ، وألجأت ظهرى اليك رهبة ورغبة اليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك الاّ اليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، وبنبيك الذى أرسلت ، فان متّ مت على الفطرة ، فاجعلهن آخر ما تقول ، فقلت : " أستذكرهن وبرسولك الذى أرسلت ، قال : لاوبنبيك الذى أرسلت) .(١)

فدلّ هذا الحديث النبوى على تعليم الرسول - صلى الله عليه وسلم - لصحابته الكرام ، وتربيتهم على تأكيد الصلة بالله تعالى ، فأخذ يحفظ البراء هذه الكلمات حتى اذا أعادها عليه ، ويتذكر ما قاله نسي رضي الله عنه في آخر دعائه وبرسولك الذى أرسلت . فعلمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذكّره أن يقول : وبنبيك الذى أرسلت ، فان هذا الذكر من معاني الايمان واليقين ، فهو تجديد للعهد مع الله تعالى ، وتربية لنفسها على الالتجاء اليه تعالى في كل وقت .

ويدل حديث نبوى آخر على اهتمام الرسول - صلى الله عليه وسلم - بظاهرة الحفظ ، والتذكر وعدم النسيان لما لها من آثار تعليمية في تبليغ شريعة الله تعالى ونشرها بين الناس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما - انّ وفد عبد القيس لمّا أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (من القوم ؟ - أو من الوفد) قالوا : ربيعة - قال : (مرحبا بالقوم ، - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى) فقالوا : يارسول الله : انا لا نستطيع أن تأتيك الاّ في شهر حرام ، وبيننا وبينك

---

(١) رواه البخارى - كتاب الدعوات - ج (٥) - ٢٣٢٦/٥٩٥٢ . واللفظ له . ورواه مسلم - كتاب الذكر والدعاء - ج (٤) - ٢٠٨١/٢٧١٠ .

هذا الحي من كفّار مضر ، فمرنا بأمر فصل ، نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة . وسألوه عن الأشربة : فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع ، أمرهم : بالايمان بالله وحده . قال : (أتدرون ما الايمان بالله وحده) قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : (شهادة أن لا اله الاّالله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس . . . . .) وقال: (. . . احفظوهن وأخبروا بهنّ من وراءكم) .(١)

وفي تعليم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لوفد عبد القيس شرائع الاسلام ، حرص صلى الله عليه وسلم على حفظ أوامره ونواهيه من قبلهم حين قال لهم : (فاحفظوهن وأخبروا بهن من رواءكم) لأن الاخبار بهنّ لا يتم الاّبعد معرفتهنّ وحفظهنّ والعمل بهنّ ، وكل ذلك يرجع مناطه الى ادراك العقل وحفظه لدوره في تصريف الأمور وتوجيهها الوجهة الصحيحة .

د ـ الذكاء :

يختلف تعريف الذكاء عند كثير من علماء النفس ـ فيشير بعضهم بأنه : القدرة على التبصر والبصيرة ،(٢) وعرّف بأنه القدرة على القيام بنشاط عقلي يتميز بالصعوبة والتعقيد ، والتجريد ، والسرعة والاقتصار والتكيف الهادف والابتكار والأصالة ، وتركيز الطاقة ومقاومة الاندفاع العاطفي .(٣)

ويأتي معنى الحكمة في منهاج التربية الاسلامية ليدل على الذكاء .

---

(١) رواه البخاري ـ كتاب الايمان ـ ج (١) ـ ٣٠/٢٩ ـ واللفظ له .
ورواه مسلم ـ كتاب الايمان ـ ج (١) ـ ٤٦/١٧ .

(٢) مرجع سابق ـ أسعد رزوق ـ موسوعة علم النفس ـ ص (١٤٠) .

(٣) عمر محمد التومي الشيباني ـ الأسس النفسية التربوية لرعاية الشباب ـ دار الثقافة ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م ـ بيروت ـ ص (٦٦) .

قال الله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ . . .) .[(١)]

وقال تعالى : (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا . . .) .[(٢)]

وقال تعالى : (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ) .[(٣)]

وفي الحديث : عن ابن عباس . قال : " ضمني النبي - صلى الله عليه وسلم - الى صدره . وقال : (اللهم علمه الحكمة) .[(٤)]

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (لا حسد الا في اثنتين رجل أتاه الله مالا فسُلِّط على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها) .[(٥)]

فقد عرفت الحكمة بأنها الاصابة في الأمور ، وقيل : بأنها شيء يجعله الله في القلب كما ينور البصر فيدرك المبصر .[(٦)] وبأنها الاصابة في القول والفعل والعلم بالدين والفهم والعقل .[(٧)] وبأنها الفهم والعلم والتعبير .[(٨)]

---

(١) سورة لقمان آية (١٢) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٦٩) .

(٣) سورة البقرة آية (١٢٩) .

(٤) رواه البخارى - كتاب فضائل الصحابة - ج (٣) - ٣٥٤٦ / ١٣٧١ واللفظ له .
وروا ه مسلم - كتاب فضائل الصحابة - ج (٤) - ٢٤٧٧ / ١٩٢٧ .

(٥) رواه البخارى - كتاب العلم - ج (١) - ٧٣ / ٣٩ واللفظ له .
وروا ه مسلم - كتاب صلاة المسافرين ج (١) - ٨١٦ / ٥٥٩ .

(٦) علاء الدين الخازن - لباب التأويل في معاني التنزيل - ج (٣) - دار الفكر ١٣٩٩ هـ - بيروت - ص (٢١٥) .

(٧) مرجع سابق - الطبرى - جامع البيان عن تأويل القرآن - ج (٣) ص (٩٠) .

(٨) مرجع سابق - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج (٣) ص (٤٤٤) .

وكل هذه المعاني للحكمة ،تدل على الذكاء الذى هو أحد الأنشطة العقلية التي ينميها منهاج التربية الاسلامية من القدرة على استنباط التشريعات والأحكام الفقهية والتربوية وغيرها .

ومن التطبيقات النبوية التربوية التى دلت على اهتمام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بهذا النشاط العقلي " الذكاء " . ما روى عن الحارث بن عمرو ابن أخي المغيرة بن شعبة عن أناس من أهل حمص ، من أصحاب معاذ بن جبل ، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما أراد أن يبعث معاذا الى اليمن قال : (كيف تقضى اذا عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بكتاب الله ،قال : فان لم تجد فى كتاب الله ؟ . قال : فبسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : فان لم تجد في سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا في كتاب الله . قال : أجتهد رأى ولا آلو[1] ، فضرب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صدره وقال : الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضي رسول الله)[2] .

ففي هذا الحديث النبوى دلالة واضحةعلى عزم معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ على استعمال عقله ونشاطه الذهني" الذكاء " لغرض الوصول الى الحق بعد عرض ما يجرى له من مسائل وأحداث وقضايا على كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فان لم يجد حكما فيهما ، لجأ الى رأيه واجتهد في ذلك ، وهو رأى لا يعتمد فيه على نفسه وميلها ، وانما يقوم هذا الرأى على أصل من كتاب الله تعالى ، أو سنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

---

(١) ولا آلو: لا أقصر في الاجتهاد .

(٢) رواه أبوداود ـ كتاب الأقضية ـ ج (٤) ـ ٣٥٩٢/١٨ .
وقال عنه ابن كثير فيمقدمة التفسير ، :"اسناده جيد " .
وقواه الخطيب في الفقيه والمتفقه ـ ١ : ١٨٩ .
ونقل كلامه ابن القيم في اعلام الموقعين ١ : ٢٠٢ وزاد عليه وصححه ابن العربي في أحكام القرآن ١ : ٤٠٣ .

وفي هذا اعلاء لشأن الاجتهاد في استنباط الأحكام الفقهية التربوية، لمسايرة ضرورات الحياة ، وما استجد فيها من قضايا متعددة .

وقد دعا الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى ابراز النشاط العقلي ، وتسخير الذكاء باستنباط الأحكام الصائبة والصحيحة من مصادرها الأصلية، وتشجيع الشخصية الاسلامية على هذا ، لتتمكن من الرؤية المبصرة في مختلف الأمور ، ولتعالج الأمور ، وتحكم فيها في ضوء ما وهبها الله تعالى من قدرات عقلية .

فعن عمرو بن العاص ، أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب ، فله أجران ، واذا حكم فاجتهد ،ثم أخطأ ، فله أجر) .(1)

* * *

* *

*

---

(1) رواه البخارى - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة -ج (٦) - ٦٩١٩ / ٢٦٧٦ .

ورواه مسلم - كتاب الأقضية -ج (٣) - ١٧١٦/١٣٤٢ .

ثالثا : تربية العقل وتزكيته بالقيم والمبادئ الاسلامية :

اذا كان منهاج التربية الاسلامية يبني عقلية الشخصية على تأصيل المعتقدات والأفكار الاسلامية ، ويغرس فيها القيم والمبادئ التي جاء بها الكتاب والسنة المطهرة ، فانه يعمل بجانب ذلك على تزكية العقل من الخرافات والأوهام والأباطيل والجمود الفكرى والشكوك ، التي تبعده عن الحق واليقين .

ويتضح هذا في منهاج القرآن والسنة على السواء . فقد نعى القرآن الكريم على المقلدين ، وأنكر عليهم اتباعهم لآبائهم وتقاليدهم التي توارثوها حين تتلاشى عقولهم وأفكارهم وتذوب شخصياتهم في من يقلدونهم ويسيرون على طريقهم ، فهو يبني شخصياتهم المستقلة ويحرص أن لا يكونوا امعات لا رأى لهم ولا مشورة .

قال الله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)(1) .

وقد بيّن القرآن الكريم أن التقليد الأعمى يقود الى سوء العاقبة والضلال والانحراف عن الصراط المستقيم . قال تعالى : (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(2) .

وقال الله تعالى : (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ، وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا)(3) .

---

(1) سورة البقرة آية (١٧٠) .
(2) سورة الأعراف آية (٢٨) .
(3) سورة الأحزاب الآيتان (٦٦ ، ٦٧) .

وكما حذر القرآن الكريم من التقليد ، فانه حذّر العقل البشرى من اتباع الظن والشك ، لأن مصير ذلك الفشل والخيبة وسوء العاقبة . قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ، وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) (١) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث) (٢) .

وندد القرآن الكريم بالشخصية التى تندفع وراء الهوى والميل دون تحكيم العقل والبصيرة وادراك الحقيقة ، فمن سار وراء هواه ضل الطريق . قال الله تعالى : (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (٣) .

ودعا الشخصية الى التثبت من كل أمر ، فلا تقبل أمرا أو دعوة دون دليل أو برهان على صدقها ، وأنها دعوة حق ، قال الله تعالى : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ . . .) (٤) . وقال تعالى : (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (٥) .

وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع) (٦) . ففي هذا الحديث النبوى اشارة تربوية عظيمة لتزكية عقل الشخصية بالتثبت في الأخبار وعدم تصديق كل ما يقال ، والزجر عن التحدث بكل ما سمعت . فهي تربية على أنها لا تقل رأيت ولم تر، ولا سمعت ولم تسمع ، ولا علمت ولم تعلم ، وصيانة لها عن الوقوع في الاثم في الغيبة والنميمة .

* * *

---

(١) سورة النجم الآيتان (٢٧ ، ٢٨) .

(٢) رواه البخارى - كتاب الأدب - ج (٥) - ٥٧١٧/٢٢٥٣ .
ورواه مسلم - كتاب البر والصلة والأدب ج (٤) - ٢٥٦٣/١٩٨٥ .

(٣) سورة القصص آية (٥٠) .

(٤) سورة الاسراء آية (٣٦) .

(٥) سورة النمل آية (٦٤) .

(٦) رواه مسلم - المقدمة "باب النهي عن الحديث بكل ما سمع" ج (١) - ١٠/٥ .

رابعا : تربية العقل من خلال علاقة الانسان بالله عز وجل ، والكون، والحياة :

وجه منهاج التربية الاسلامية العقل ، وربّى التصورات الفكرية لديه نحو الله -عزّ وجل ، ونحو الكون والحياة على المنظور الاسلامي الحق لتنشئة عقلية الشخصية الاسلامية ، وتكوين الاطار الفكرى الذى يحيط بها ليمنع عنها الزلل والانحراف .

فقد بيّن القرآن الكريم الأدلة القرآنية المقنعة لتوجيه العقل من خلال علاقة الانسان بالله عز وجل . وبيّن هذه الأدلة مفصلة واضحة . قال الله تعالى : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) (١) .

وقرر عقيدة التوحيد بأن الله تعالى واحد أحد ، وثبيت وحدانيته -جل وعلا - وساق الأدلة التى تقنع العقل البشرى لهذه الوحدانية ، وتغرس فيه هذه العقيدة التى دعا اليها جميع الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) (٢) .

وقال تعالى : (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ...) (٣) .

وقال تعالى : (أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) (٤) .

وقال تعالى : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ . فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ، فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ

---

(١) سورة النحل آية (٨٩) .
(٢) سورة فاطر آية (٣) .
(٣) سورة الأنعام آية (١٦٤) .
(٤) سورة الأنبياء الآيتان (٢١ ، ٢٢) .

فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ، كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [(١)].

ومن خلال هذه الأدلة القرآنية يتبين أنها جاءت لتربية العقل على وحدانية الله تعالى ، بعد مناقشة فكرية تبعده عن ظلمات الشك ، وعن أوهام الجاهلين ، وأكاذيب الجاحدين ، وتصل به الى الحق واليقين .

وقد ظل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ طوال دعوته يعمل على ارساء عقيدة التوحيد والطهر والايمان في السرء والضراء ، ويعلّم الناس ويربيهم على الايمان بالله وحده تعالى . عن مصعب بن سعد عن أبيه . قال : (جاء اعرابي الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : " علمني كلاما أقوله . قال : (قل لا اله الاّ الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، سبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة الاّ بالله العزيز الحكيم ". قال : فهؤلاء لربي . فما لي ؟ . قال : قل : اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني) [(٢)].

فعمل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على تقرير وحدانية الله تعالى بربط الصلة بين الله تعالى وعبده ، بالذكر والدعاء الذى يدل على الثناء عليه تعالى ، واثبات الوحدانية له دون غيره .

وقد بيّن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الدواء والعلاج عند الشدائد والأزمات ووقت وقوع المصائب والكروب هو ذكر الله تعالى وتوحيده وعدم النظر الى سواه بعد تعاطي الأسباب ، ليربيّ عقلية الشخصية على الصلة الدائمة به في كل وقت وحال .

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

(١) سورة يونس الآيات (٣١ ، ٣٢ ، ٣٣) .

(٢) رواه مسلم ـ كتاب الذكر والدعاء ـ ج (٤) ـ ٢٦٩٦/٢٠٧٢ .

كان يقول عند الكرب : (لا الـه الاّ الله العظيم الحليم ، لا الـه الاّاللـه رب العرش العظيم ، لا الـه الاّاللـه ربّ السموات ورب الأرض وربّ العرش الكريم) (١) .

كما وجّه منهاج التربية الاسلامية العقل الى النظر في آثار الكون وأسراره وعجائبه الدالة على قدرة الله تعالى ، ودقيق صنعه . فالعقل البشرى مدعو للتدبير والتفكير والنظر والاعتبار ، والايجابية في العمل لكل ما يوجد في الكون من سماوات وأرض ، وأفلاك ونجوم ونبات وجماد وكائنات مختلفة ، وغير ذلك مما خلق الله تبارك وتعالى ، لتستخدم الشخصية الانسانية ما فيه من خيرات ونعم ، وتكتشف ما فيه من قوى ومنافع .

قال الله تعالى : (اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (٢) .

وقال تعالى : (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (٣) .

فنرى في هذه الآيات القرآنية تربية العقل البشرى على التفكير في آثار هذا الكون ، وتأمل ما فيه من دقة وارتباط وتنظيم مدهش ، مما يدل على أن كل شئ فيه طائع منقاد لله تعالى ، وراجع اليه وحده ، لتصل الشخصية الاسلامية من خلال هذا التفكير الى الايمان الكامل بالله تعالى ، واعمار

---

(١) رواه البخارى ـ كتاب الدعوات ـ ج (٥) ـ ٢٣٣٦/٥٩٨٦ .
ورواه مسلم ـ كتاب الذكر والدعاء ـ ج (٤) ـ ٢٠٩٢/٢٧٣٠ .

(٢) سورة ابراهيم الآيات (٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) .

(٣) سورة آل عمران آية (١٩١) .

الأرض ، والأخذ بأسباب العلوم المادية والكونيـــة .

كما يربيّ منهاج التربية الاسلامية العقلية المسلمة على مبدأ التوازن فـي نظرتها للحياة الدنيا ، فتجعل من عقلها حكما لمطالبها ، وضروراتها ، وحاجاتها ، فلا تتكالب على ملذات الحياة الدنيا ، وشهواتها ، وتفني عمرها في اللهو واللعب وطلب التفاخر والتكاثر ، ولا تحرم نفسها وتمتنع عن الأخذ من الأنعم والخيرات ، فتنتفع وتتمتع بما أحله الله تعالى لها وأنعم به عليها .

قال الله تعالى : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ . قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (1) .

وقال الله تعالى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) (2) .

فهذه الآيات الكريمة ترشد الى أن الحياة الدنيا متاع مؤقت ، ودار ووسيلة الى الآخرة ، فلا تغتربها وتغفل عن الهدف الذى خلقت من أجله . قال الله تعالى : (أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (3) . وقال الله تعالى : (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا . . .) (4) .

وهكذا يتبيّن لنا عناية منهاج التربية الاسلامية ببناء العقل وبنائه من خلال الأساليب التربوية التى ذكرت آنفا ، والتى تعمل مع غيرها على بناء الشخصية الاسلامية المتكاملة جسمياً وعقلياً وروحياً .

* * *

---

(1) سورة الأعراف آية (٣٢) .
(2) سورة آل عمران آية (١٤) .
(3) سورة التوبة آية (٣٨) .
(4) سورة القصص آية (٧٧) .

الفصل الخامس

القدوة الحسنة

أولاً : الاقتداء بتربية الرسول صلى الله عليه وسلم

ثانياً : أهمية القدوة الحسنة

أ - في الأسرة
ب - في المدرسة
ح - في المسجد
ء - في البيئة الاجتماعية

((القــدوة الحسنــة))

يهتم منهاج التربية الاسلامية بمبدأ القدوة الحسنة بوصفها من أهـم المؤثرات التى تحول الأهداف النظرية الى سلوك وتطبيق وعمل ، وتجعل كافة التوجيهات والتشريعات التى جاءت بها التربية الاسلامية مطبقة وممثلة في سلوك الناس .

وقد عرض القرآن الكريم قصص الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- ودعانا الى الاقتداء بهم ، فهم الصفوة المختارة التى دعت بالحنيفية السمحاء وبلغت دعوة ربها تبارك وتعالى بالتوحيد والطاعة ،واقرار عبادته وعلّمت الناس وربتهم على الأخلاق والفضائل والصفات الحميدة .

قال الله تعالى : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ)[1]

والمعنى في هذه الآية : " قد كانت لكم أيها المؤمنون قدوة حسنة في ابراهيم -خليل الرحمن -عليه السلام- تقتدون به والذين معه من الأنبياء -عليهم السلام- الآ في قوله عليه السلام : (لأستغفرن لك)[2] فانه لا قدوة لكم فيه[3] .

وقال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ . . .)[4] .

---

(١) سورة الممتحنة آية (٤) .

(٢) سورة الممتحنة آية (٤) .

(٣) مرجع سابق -الطبرى -جامع البيان عن تأويل القرآن مج (١٤) ج (٢٨) ص (٦٢) .

(٤) سورة الممتحنة آية (٦) .

وقد أمر الله ـ عز وجل ـ نبيه محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يقتدى بهم . فقال تعالى : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ) (١) .

وقد دلت هذه الآية الكريمة على مخاطبته صلى الله عليه وسلم ، بهذا المعنى : اقتده يامحمد فاعمل على العمل الذى عملوا والمنهاج الذى سلكوا ، وبالهدى الذى هديناهم والتوفيق الذى وفقناهم ، وخذ به واسلكه ، فانه عمل لله تعالى ، فيه رضا ومنهاج ، من سلكه اهتدى " (٢) .

وقال الامام الفخر الرازى : " انما الكلام في تعيين الشئ الذى أمر الله تعالى محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يقتدى فيه بهم ، ويمكن اجماله في الآتي :

أ) القول بالتوحيد والتنزيه عن كل ما لا يليق به في الذات والصفات والأفعال وسائر العقليات .

ب) الاقتداء بهم في جميع الأخلاق الحميدة والصفات الرفيعة الكاملة من الصبر على الأذى والعفو عنهم .

جـ) الاقتداء بهم في شرائعهم ، الا ما خصه الدليل .

د) الاحتراز من الشرك . فقد جاهدوا بابطاله بدليل هذه الآية الكريمة وهي سابقة لآية الاقتداء . قال تعالى : (ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٣) .

ثم أكد اصرارهم على التوحيد وانكارهم للشرك (٤) بقوله : (.... أُولَٰئِكَ

---

(١) سورة الأنعام آية (٩٠) .

(٢) مرجع سابق ـ الطبرى ـ جامع البيان عن تأويل القرآن مج (٥) ج (٧) ص (٢٦٥) .

(٣) سورة الأنعام آية (٨٨) .

(٤) مرجع سابق ـ الفخر الرازى ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) مج (٧) ج (١٣) ص (٧٣ - ٧٤) .

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) .(1)

وقد أراد الله تعالى أن يجمع لرسوله محمد -صلى الله عليه وسلم - كل كمال فيهم ، فيصبح بذلك أكملهم على الاطلاق. وكذلك كان) .(2)

وقد وضع الله تعالى في شخصيّه صلى الله عليه وسلم الصورة الكاملة لمنهاج التربية الاسلامية قولا وسلوكا وعملا ، وأرشدنا الى التأسي بأقواله وأفعاله . قال الله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) .(3)

ويدور البحث في هذا الفصل عن القدوة في ضوء هذين الأمرين :

الأول :

التأسي بالرسول -صلى الله عليه وسلم - لأنه القدوة المتكاملة والصالحة لكل زمان ، وذلك باستنباط بعض معالم منهجه صلى الله عليه وسلم ، في تربيته للصحابة -رضي الله عنهم -لتكون هذه المعالم نبراسا يقتدى به من يهديه الله تعالى الى سواء السبيل ، فهو صلى الله عليه وسلم ، السراج المنير والرحمة المهداة الى العالمين .

الثاني :

بيان أهمية القدوة الحسنة في العصر الحاضر . وذلك من خلال :

أ - الأسرة ورسالتها التربوية .

ب - المدرسة ورسالتها التربوية .

جـ - المسجد ورسالته التربوية .

د - البيئة الاجتماعية ورسالتها التربوية .

* * *

(1) سورة الأنعام آية (٨٩) .
(2) مرجع سابق - أبوبكر الجزائرى - أيسر التفاسير لكلام العلي القدير ج (1) ص(٦٣٦) .
(3) سورة الأحزاب آية (٢١) .

أولا : الاقتداء بتربية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأصحابه (رضي الله عنهم) :

ان خطى المنهج الذى سار عليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تربيته لصحابته ـ رضي الله عنهم ـ حيث عمل فيه على بناء شخصياتهم على حب الاسلام ونصرته والدفاع عنه ، ونشره ، فكانوا المثال الأعلى للشخصية المتكاملة ، هو الطريق والأسلوب الذى يجب أن يتبعه الدعاة والمربّون في تربية أبناء الأمة الاسلامية اليوم .

ولا ريب أن الاستهداء والاقتداء بمعالم منهجه ، يحفظ لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا ، ودنيانا التى فيها معاشنا ، وآخرتنا التي فيها معادنا ، ويعيد للأمة الاسلامية سابق مجدها وعزها ، ورفعتها ، ويحقق لها النصر على أعدائها .

والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو المثل الأعلى للكمال الانساني . فقد وصفه ربّه تعالى بأنه على خلق عظيم . فقال تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (١) .

ومنهجه صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية والتعليم أول ما تبدأ معالمه في غرس عقيدة التوحيد في نفوس الناس ، وهي العقيدة التى دعا اليها الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ كافة ، من قبله . قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (٢) .

وهذه العقيدة التى تقوم على توحيد الله بالعبادة والخلوص من الشرك هي التى دعا اليها الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث بيّن الله

---

(١) سورة القلم آية (٤) .

(٢) سورة الأنبياء آية (٢٥) .

تعالى ذلك . قال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) .[(١)] حيث أمر الله تعالى أن يقول لقومه ولمن يبلغهم خطابه ورسالته أن الذى يوحى اليه هو أن الله تعالى اله واحد ، ومطالبتهم بالاسلام وعبادته وحده تعالى .

ومعالم منهاج الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تعليم الصحابة وتربيتهم - رضي الله عنهم - يحوى على كثير من الأصول والمبادئ التربوية التى تقوم عليها التربية الحديثة المعاصرة ، وتنادى اليها ، ومن ذلك احترام شخصية المتعلم وتقديرها ، حين نجد أن هذا المبدأ والأسلوب التربوى الرائع يهتم به صلى الله عليه وسلم في تعليم أحد صحابته ، وتصحيح خطأ وقع فيه ، مما لابد أن يعرفه المربّون في العصر الحاضر ، ويتخذونه قدوة لهم في علاج وتصحيح ما يقع فيه المتعلمون من أخطاء .

والناظر الى الحديث النبوى التالي ، يرى فيه تطبيق النبي - صلى الله عليه وسلم - لهذا المبدأ التربوى السابق ، الذى تنادى به التربية الحديثة ، وتعتبر أنها صاحبة السبق فيه .

"عن معاوية بن الحكم السلمي - رضي الله عنه - قال :" بينا أنا أصلى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذ عطس رجل من القوم . فقلت : يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم . فقلت : واثكل أمّياه . ما شأنكم تنظرون الىّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني لكنّي سكت فلما صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبأبى هو وأمى ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه . فوالله ما كهرني[(٢)] ولا ضربني ولا شتمني .

---

(١) سورة الأنبياء آية (١٠٨) .

(٢) ما كهرني : أى : ما قهرني ولا نهرني .

قال : (ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس ، انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن) .[1]

والرسول صلى الله عليه وسلم ، في تعليمه وارشاده لهذا الصحابي ، لم ينهره ، أو يؤنبه على ما بدا منه ، ووقع فيه من خطأ في الصلاة ، بل لم يقل له لقد أخطأت ، ووقعت في ذنب عظيم ، فعمل على مخاطبته صلى الله عليه وسلم باللين والرفق ، وبأسلوب رقيق محبب للنفس ، مراعيا شعوره ، ومقدرا شخصيته . فقال له صلى الله عليه وسلم : (ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس ، انما هي للتسبيح والتكبير وقراءة القرآن) . مما ألقى في نفس الصحابي : معاوية بن الحكم السلمي - رضي الله عنه - محبته صلى الله عليه وسلم ، يدل عليه قوله : (فبأبي هو وأمي . ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه) .

وهذا الأسلوب التربوى الذى استخدمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - في علاج خطأ الصحابي وتعليمه وارشاده الى الفعل الصحيح ، ينبغي أن يتخذه الدعاة والمربّون قدوة لهم في العلاقة التى تربطهم مع الناس ، وفي التعامل بين المعلم والمتعلم ، فالوقوع في الخطأ لا يبرر للداعية ، أو المعلم أسلوب القسوة والجفوة والتنفير ، فلا يعالج الخطأ بخطأ ، بل عليهما التنبيه اليه بأسلوب حسن ، وكلمة طيبة ، وارشاد الناس وتعليمهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

ومن معالم منهجه صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم والتوجيه والارشاد ، أنه نهى عن التشديد والتعسير ، وأمر بالتيسير والرفق ، فكان أبعد الناس عن التشدد والتعسير ، ما لم يكن في الأمر انتهاك لحرمات الله عز وجل ، وهذا ما بينه الله - عز وجل في كتابه الكريم . قال تعالى : (فَبِمَا

---

(١) رواه مسلم - كتاب المساجد - ج (١) (٥٣٧/٣٨١) .

رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ...) (١) .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) (٢) .

وسار عليه ،صلى الله عليه وسلم في دعوته وتعليمه . فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت : (ما خيّر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أمرين الاّ أخذ أيسرهما ما لم يكن اثما ، فان كان اثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لنفسه الاّ أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها) (٣) .

وقد دلّ آخر قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ على صفة ، يجب أن تنتفي في كل من يتولى أمر الدعوة والتعليم والتربية ، وهي الانتقام للنفس ، وتضليل أهل الحق بأنهما لمصلحة عامة ، كما هو حاصل في الحاضر ، فالله يعلم السرائر وما تخفي الصدور ، ويجازى عبده على نيّته ، ويغفر لمن يشاء ، وعلى هذا فان لنا في رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قدوة حسنة ، ولذا ينبغي أن يصدق المربي والموجه في ما يقوله ويفعله ، ويجعل عمله خالصا لله تعالى ويترك هذه الصفة الذميمة حتى ولو اعترض طريق دعوته وتعليمه وارشاده للناس بعض الصعاب والعقبات .

---

(١) سورة آل عمران آية (١٥٩) .

(٢) رواه البخارى ـ كتاب العلم ـ ج (١) ـ ٦٩ / ٣٨ واللفظ له .
ورواه مسلم ـ كتاب الجهاد والسير ج (٣) ـ ١٧٣٤ / ١٣٥٩ .

(٣) رواه البخارى ـ كتاب المناقب ـ ج (٣) ٣٣٦٧ / ١٣٠٦ . وزاد البخارى: " فينتقم لله بها " .
ورواه مسلم ـ كتاب الفضائل ـ ج (٤) ٢٣٢٧ / ١٨١٣ .

كما أن المعلم مطالب أن يكون تقويمه التربوى لطلابه قائما على العدل والمساواة والموضوعية ، لا يتأثر لمصلحة فردية ، أو منفعة مادية ، أو غرض دنيوى ، أو رغبة للانتقام والعقاب . وعليه في كل حال أن يتقى الله تعالى وحده .

ومن معالم منهجه صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية ، وتعليم الناس ، ما يتضح لنا في القصة التالية :

(فقد جاء اليه أحد الشباب يستأذنه في الزنى ، فلم يزجره صلى الله عليه وسلم ، أو يعاتبه على طلبه فعل الحرام ، بل لم يبين له حكم تحريمه دون أن يقنعه بأن هذا الفعل من الفواحش التي لا يرتضيها لأهله وأقرب الناس اليه . فجلس معه صلى الله عليه وسلم ، وكل فعل يفعله صلى الله عليه وسلم ، وكل حركة يقوم بها فيها دلالة تربوية للاقتداء به ، والسير على منهجه . فبيّن له صلى الله عليه وسلم ، بأسلوبه المقنع ، وحكمته ، وبلاغته خطورة هذا الأمر ، وسوء عاقبته) .

فقد روى عن أبي أمامة . قال : (ان فتى من الأنصار أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - . فقال : يا رسول الله أئذن لي بالزنا ، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا له مه مه .[1] فقال : أدنه فدنا منه قريبا . قال : فجلس. قال : أتحبه لأمك ؟ قالا : لا والله جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال : أفتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم . قال : أفتحبه لعمتك ؟ . قال : لا والله جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم . قال : أفتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم . قال فوضع يده عليه وقال : " اللهم اغفر ذنبه وطهر

---

(١) مه : اسم فعل أمر . بمعنى : أكفف أو اسكت .

قلبه وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شئ) [١] .

وقد عمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - على اصلاح هذا الفتى الشاب من الانحراف والوقوع في الزني بأسلوبه وحواره التربوى الهادئ ، حيث لم ينطق صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الذى دار بينهما بكلمة حرام ، بل أراد أن يأخذه بالتدريج والاقناع على أنّ هذا الفعل فاحشة كبرى لا يرضاها لأهله وأقربائه . فكيف يرضاها لأخواته واخوانه من أبناء المجتمع المسلم .

وقد عالج صلى الله عليه وسلم ما في نفسه معالجة نفسية تربوية من النزوع الى الشر والوقوع في الحرام ، ودعا له بقوله : (اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه) .

وان توجيهات هذا الحديث النبوى قدوة صالحة للدعاة ، ومعلمي الناس الخير ، عليهم أن يأخذوا بها في نصائحهم ومعالجاتهم للقضايا والمشكلات التى تعترضهم في حياتهم العامة .

*　　　　*　　　　*

*　　　　*

*

---

(١) رواه أحمد - ج (٥) - ٢٥٦/٢٥٧ .

ثانيا : أهمية القدوة الحسنة فـــــي :
الأســرة ، المدرسـة ، المسجد ، البيئة الاجتماعيـة :

تتأثر شخصية الانسان منذ ولادته بالظروف المحيطة به ، وأول ما يؤثر في تكوينه ونشأته : الأسرة التي يتربى فيها منذ نعومة أظفاره ، ثم يتبعها بعد ذلك مواطن أخرى للتربية ، مثل المدرسة ، والمسجد ، والمجتمع بصفة عامـــة ، ولكل منهما تأثيره التربوى الخاص به .

وعلى هذا فان الرسالة التربوية ، وما تتضمنه من قدوة صالحة لها أكبر الأثر في رعاية وتوجيه هذه الشخصية الى طريق الحق والصواب :

أ - ((الأســرة ورسالتها التربويــــة))

هي أحد العوامل الأساسية التى تساهم في تشكيل شخصية الطفل وصقل مواهبه وتعليمه وتربيته ، والطفل بذرة تنمو في أحضان الأم والأب ، وتتشكل بحسب ما يقدم له من تربية وتعليم ، وما يغرس فيه من فضائل وصفات دينية كانت أو خلقية ، أو علميــة أو اجتماعية ،

ولهذا بيّن الرسول - صلى الله عليه وسلم - مكانة الأب والأم ود ورهمـــا في نشأته ورعايته . فقال صلى الله عليه وسلم : (ما من مولود الاّ يولد علـى الفطرة فأبواه يهودّانه أو ينصرآنــه ، أو يمجسّانه ، كما تنتج البهيمة بهيمـة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء) .(1)

وقد جعل منهاج التربية الاسلامية الأسرة قدوة حسنة ، وطيبة تتوفـــر

---

(1) رواه البخارى - كتاب الجنائز - ج (١) - ٤٥٦/١٢٩٢ .
ورواه مسلـم - كتاب القدر - ج (٤) ٢٠٤٧/٢٦٥٨ .

فيها عناصر التوجية التربوى ، والاشراف ، والرعاية الحسنة . قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) .(١)

فقد دلّ معنى الآية الكريمة : أن عباد الرحمن يسألون الله تعالى أن يخرج من أصلابهم ومن ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له . وقوله تعالى : (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) ، أى : اجعلنا قدوة يقتدى بنا المتقون دعاة الى الخير ، مهتدين .

قال ابن عباس : (أى : أ مة يقتدى بنا في الخير) .(٢)

واذا قامت العلاقة بين الأب والأم ، وبين أفراد الأسرة كافة على أساس تحقيق شريعة الله تعالى ، وتنفيذ أحكامه تعالى ، وأداء الشعائر التعبدية كافة ، من : صلاة ، وصوم ، وزكاة ، واظهار الصفات الخلقية الحسنة ، كالصدق ، والاخلاص ، والوفاء ، والصبر ، والأمانة ، وقول الحق ، والابتعاد عن الأخلاق الذميمة ، كالكذب ، والغيبة ، والحسد ، والغدر ، والبخل ، فان ذلك يؤثر بطبيعة الحال على أخلاق أولادهم وسلوكهم ، ويظهر في أفعالهم وعلاقاتهم بالناس كافة ، فهما القدوة المثلى ، والموطن الأول للتربيةوالاصلاح .

وقد ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم عبده لقمان ، وهو يعظ ابنه ، حتى ينشأ على التقوى والصلاح ، فان في موعظته منهاجا يسير عليه الآباء في تربية أولادهم ، وقدوة صالحة لهم .

قال الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) .(٣)

---

(١) سورة الفرقان آية (٧٤) .

(٢) انظر مرجع سابق - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج (٣) - ص (٣٢٩- ٣٣٠) .

(٣) سورة لقمان آية (١٣) .

وقال تعالى : (يَا بُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ، يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (1) .

وهذه الآيات الكريمة تدل على الوصايا التربوية التاليـة :

أ) تثبيت عقيدة التوحيد في نفوس الأولاد ، ويتمثل هذا المعني في قوله تعالى : (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) ، والابتعاد بهم عن أقبح الذنوب وأعظمها وهو الشرك بالله وهو ظلم عظيم .

ب) تربية الأولاد على عبادة الله تعالى ، وطاعته وحده لا شريك لـه بالمحافظة على الصلاة وأدائها وتعويدهم على الخير والفضيلة والأمر بها وصرفهم عن الشر والفساد والرذيلة والنهي عنها ، وغرس فضيلة الصبر في أنفسهم ، وتحمل المشاق والمتاعب ، وتتمثل هذه المعاني في قوله تعالى: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) .

جـ) تربية الأولاد على الآداب الأخلاقية والاجتماعية ، فدعوة الناس الى المعروف ، والخير ، لا تجيز التعالى والتكبر عليهم باسم قيادتهم الى المعروف والخير والفضيلة أو باسم العلم والمعرفة والاطلاع ، ولذا مما قاله لقمان لابنه : أن نهاه عن خصال ذميمة محرمة وهي التكبر على الناس بأن يخاطبهم وهو معرض عنهم بوجهه والمشي اليهم بخيلاء والفخر بالنعم التى أنعم الله تعالى عليه ، وعدم شكرها ، والعجلة

---

(1) سورة لقمان الآيات (١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩) .

في المشي ، والتبختر ورفع الصوت بغير حاجة ، وهذا ما دلت عليه الآية الكريمة التالية ÷ : (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) .

وكل هذه الوصايا التربوية التي نصح بها لقمان ابنه ، من أهم المهمات التربوية التى يجب أن تغرسها الأسرة في نفوس أولادها ، فالأب والأم لا يستطيعان أن يريا آثار غرسهما وتربيتهما دون أن يجد الأولاد فيهما القدوة الحسنة والمثال الأعلى في القول والتطبيق .

* * * *

* * *

* *

*

ب - =((المدرسة ورسالتها التربوية))=

تؤدى المدرسة دورا مهما في تربية الأولاد بعد الأسرة ، وتعتبر شخصية المعلم من أهم العوامل المؤثرة في تربيتهم . ولهذا ينبغي أن يكون المعلم أو المربي نموذجا متكاملا ، ومثالا أعلى للمتربّي ، وحتى يقتدى به الطلاب في المدرسة ويحتذون سيرته ،عليه أن يكون صادقا فيأقواله ، يطبق ما دعا اليه وما قام بالنصيحة من أجله ، ويؤدى واجباته التعليمية والتربوية في أحسن صورة ، وأفضل حال ، وهو صاحب رسالة تربوية يؤديها في المدرسة وخارجها ، ويؤجر على أدائها ، اذا كانأمينا مخلصا ، مبتغيا فيها رضا الله تعالى، فان بامكانه ان يكون شخصية صالحة في أسرته يرعاها ويتولى أمرها ويكون شخصية صالحة في المدرسة ، بالمساهمة على ايجاد الجو الديني والنفسى والاجتماعي بين الطلاب ،وايجاد العلاقات الاجتماعية السليمة المبنية على الأخوة والمحبة ،وهوشخصية ثالثة في مجتمعه ،بما يلقي عليه من واجبات ومسؤوليات تجاه النصح والارشاد ،والدعوة الى الله ، وعلاج المشكلات التى تطرأ عليه.

ودوره لا يقف عند هذه الحدود ، بل عليه أن يخدم أمته الاسلامية حتى يكون في مستوى الأهمية الملقاة عليه ، والآمالالمعقودة عليه .

والمعلم له سلطة القيادة التربوية في المدرسة ، يقود طلابه الى العلم النافع ، والحياة المستقيمة على أساس دين الله تعالى وشرعه ، وهو أحد المصادر التي يرجع اليها ، لاستقاء المعرفة والعلم والاجابة على أسئلتهم ومناقشاتهم ،

ومن أهم مسئولياته وواجباته ، ترسيخ العقيدة الاسلامية في نفوسهم وتعميق الايمان بالقيم الاسلامية العليا ، ومساعدتهم على تنمية قدراتهم ومواهبهم وتوسيع مداركهم ، وتمكينهم من بناء مهاراتهم المختلفة ، من أجل

بناء جيل مُعلِّم ، يسعى الى نشر العلم ، والمساهمة في الدعوة الى الله تعالى .

وحتى يكون المعلم قدوة صالحة ، ومثالا أعلى يحتذى به ، عليه أن يطبق على نفسه ما نادى به ، ودعا اليه ، وأن يعمل بما قاله ، ونصح به .

وقد بيّن لنا القرآن الكريم رواية عن النبي شعيب - عليه السلام - أنه قدوة في هذا الأمر . قال الله تعالى : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (١) .

فقد ذكر لقومه أنه لا ينهاهم عن شئ يرتكبه هو ويفعله ، وانما يأمرهم بما أمر به نفسه . فالأمر بالشئ وعدم فعله والنهي عنه ، ومن ثم فعله يجعل المعلم موضع عتاب ، وينزع الثقة والقدوة منه ، بل ان شخصيته تضعف وتذوب أمام طلابه ، فلا يؤخذ بقوله ، ولا يعمل برأيه .

وقد دلت السنة النبوية على عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ، وينهى عن المنكر ويفعله . عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما قال : " سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه (٢) في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه (٣) ، فيجتمع أهل النار عليه . فيقولون : أى فلان ما شأنك ؟ أليس تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ . قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه) (٤) .

---

(١) سورة هود آية (٨٨) .

(٢) أقتابه : أقتاب بطنه : أمعاء بطنه .

(٣) الرحا . أو الرحى : حجر الطاحون الذى يطحن الحب .

(٤) رواه البخارى - كتاب بدء الخلق - ج (٣) - ٣٠٩٤ / ١١٩١ . واللفظ له . ورواه مسلم - كتاب الزهد والرقائق - ج (٤) ٢٩٨٩ / ٢٢٩٠ .

وحتى تلقى دعوة المعلم ونصائحه أثرها الحسن في نفوس المتعلمين وتؤثر في شخصياتهم ، يجب أن يطابق قوله فعله ، وأن يربي نفسه على هذا المنهج الاسلامي ، وهو طريق التربية الذى سار عليه المعلمون في العصور الاسلامية السالفة .

وهذا نموذج لأحد الخلفاء ينصح به أحد المعلمين ، وهو يقوم برعاية وتعليم وتربية أولاده . يدل على أهمية القدوة الحسنة ، فالعلاقة بينه وبين المربّين قائمة على أساس الاقتداء الصحيح ، اذا أحسن المعلم اصلاح نفسه وتربيتها . فهو يخاطب المعلم بقوله : (ليكن اصلاحك بنيّ اصلاحك لنفسك فان عيوبهم معقودة بعيبك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت) (١) .

وعلى المعلم من خلال تدريسه وتعليمه وتربيته لطلابه أن يضرب لهم الأمثلة بسيرة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وسيرة أصحابه الكرام - رضي الله عنهم - وعليه أن يبرز الشخصيات الاسلامية التى كان لها دور مهم في الجهاد والدعوة والعلم والتدريس والتأليف ، لتكون لهم مثالا أعلى وقدوة حسنة ونموذجا يحتذى به . وهذا الدور المطلوب والواجب ، هو من مسؤوليته ومسؤولية المدرسة في العصر الحاضر .

وخلاصة هذا الأمر أن كل الجهود التربوية التى تبذلها المدرسة ، والرسالة التربوية التي تحملها من أجل بناء الشخصيةالاسلامية السوية المتكاملة ، سوف تذهب أدراج الرياح ، ولا تعود بثمرتها اليانعة وفائدتها المرجية ومردودها المطلوب ، اذالم تتوافر القدوة الحسنة في المعلم وغيره من الأعضاء المنتمين اليها .

*　　　*　　　*

---

(١) مرجع سابق - ابن قتيبة - عيون الأخبار - ج (٢) ص(١٦٦) .

جـ - ((المسجد ورسالته التربوية))

كان للمسجد في صدر الاسلام وظائف تربوية عديدة ، فمنه انطلق تعليم القرآن ، والقراءة ، والكتابة ، ومنه قامت الدعوة الى الاسلام ، والجهاد في سبيل الله تعالى ، فهو منار العلم ، ومحراب العبادة ، ومنطلق الجهاد ، وهو مدرسة الاسلام والمسلمين الأولى .

ولقد أدى رسالة تربوية عظمى حين كانت تعقد فيه حلقات العلم ، وتجرى بداخله المناظرات والمناقشات ، وقد تخرّج منه العلماء الذين كان لهم دورعظيم في نشر العلم ، والمعرفة الاسلامية ، وخرّج الدعاة والخطباء ، الذين انتشروا في جميع أنحاء الأرض ، يبلغون دعوة الله تعالى وشريعته السمحاء .

وقد تقلص دور المسجد في العصر الحاضر ، بسبب ظهور الوسائط التربوية الأخرى التي أخذت على عاتقها كثيرا من الأهداف والأدوار التى كان يقوم بها . مثل : المدارس بمراحلها المختلفة ، والجامعات ، ووسائل الاعلام المختلفة .

ولكن المسجد لا يزال يستطيع أن يقوم بوظائفه التربوية ، ويخدم الدعوة والتعليم والتربية ، اذا عُمِل على أن يستعيد مكانته الأولى ، ويسترجع مجده الزاهر في العصور الاسلامية السابقة .

ان المسجد مكان طاهر ، وموطن صالح ، يزرع في القلوب التقوى والصلة الدائمة بالله تعالى ، حين تقام فيه الصلوات الخمس ، وتلقى فيه خطبة الجمعة ، ويدرس فيه شتى أنواع العلوم والمعارف الاسلامية .

وقد وصف الله تعالى المؤمنين المحافظين على أداء صلواتهم في المساجد بأوصاف عديدة . فقال الله تعالى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ، رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ،

وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) (١) .

وقد دلّ المعنى في الآيتين السابقتين على أن المساجد بيوت الله تعالى ، أراد الله تعالى أن يرفعها بذكره وتسبيحه وعبادته ، وأن فيها رجالا عابدين ، يتصفون بالأوصاف التالية :

"أنهم لا ينشغلون بأمور التجارة والبيع والشراء ، عن ذكر الله تعالى ، وعبادته ، وأنهم يؤدون الصلاة في المساجد ، ويؤتون الزكاة ، ويخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ، وهو يوم القيامة ."

وعليه فان واجب الأئمة والدعاة والخطباء في المساجد ، وهم القدوة الحسنى ، للنصح والارشاد والتعليم والتوجيه ، أن يربّوا الناس ، ويغرسوا في أنفسهم هذه الصفات التى نصت عليها الآية السابقة ، والسمات الرفيعة ومن أعظم هذه السمات وأقواها أثرا : هي سمة الايمان بالله تعالى ، ويتم غرس هذه السمة الفاضلة عن طريق الأمر بأداء الصلاة في المساجد ، لأن هذا الأمر له أثره التربوى الفعّال في بناء الايمان في نفوس الشباب ، وغرس العقيدة الاسلامية فيهم .

فقد قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان) (٢) . فان الله يقول : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى

---

(١) سورة النور الآيتان (٣٦ ، ٣٧) .

(٢) رواه الترمذى ـ أبواب الايمان ـ ج (٧) ـ ٢٧٥٠ / ٣٦٠ . وقال : " حديث حسن غريب " .

ورواه ابن ماجه ـ أبواب المساجد ـ ج (١) ـ ٧٨٦ / ١٤٤ .

أُولَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ) .(١)

فالمساجد أمكنّة طاهرة مقدسة ، تقتبس منها القدوة الصالحة ، لما تضمه من العلماء والخطباء والأئمة والدعاة والصالحين والعابدين ، الذين يرشدون الناس ويوجهونهم الى تعاليم الاسلام وشرائعه وآدابه .

ويجب في عصرنا الحاضر أن توضع للمساجد خطة تربوية متكاملة لتحقيق رسالتها التربوية الاسلامية ، من أجل أن تعيد للشخصية الاسلامية مكانتها ورفعتها ، وتعمل على اعدادها اعدادا تربويا اسلاميا ، وبنائها البناء الصحيح .

فالمساجد أمكنة للعبادة ، وأداء الصلوات ، وللدراسة ، وطلب العلم واقامة اللقاءات والندوات والمحاضرات الاسلامية ، واعداد الدعاة والأئمة والخطباء ، ليكونوا قادة تربويين يحملون رسالة الاسلام يبلغونها في كل مكان .

*　　*　　*

*　　*

*

---

(١) سورة التوبة آية (١٨) .

د ـ =((البيئة الاجتماعية ورسالتها التربوية))=

من المؤثرات في تربية الشخصية الانسانية ورعايتها الرعاية الاسلامية الحسنة ، البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها ، بما تضمه من عادات وتقاليد وأعراف وأنماط من السلوك ، واتجاهات متباينة ، وما تخضع له من العوامل الخارجية التي تؤثر فيها ، وتتفاعل معها ، وهي احدى الوسائط التربوية المؤثرة بطريق القدوة ، بما يوجد فيها من خير أو شر .

وقد عمل منهاج التربية الاسلامية على اصلاح البيئة الاجتماعية وايجاد الضوابط والتشريعات الخاصة بأنظمتها المختلفة : الاجتماعية ، والثقافية ، والاقتصادية ، والسياسية ... وغيرها ، ليبني من خلالها أسس العلاقات الانسانية الاسلامية ، من أجل اقامة حياة الشخصية في مظلة اسلامية دائمة .

قال الله تعالى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(١) .

ان البيئة الاجتماعية بوصفها حاضنة الشخصية الانسانية ، ومؤثرة فيها فان التوجيه السليم ، والرعاية الحسنة نحو مجالسة الأخيار ، والصالحين للاقتداء بهم ، يصبح ضرورة حتمية وقضية مهمة .

ولهذا بيّنت السنة النبوية هذا الأمر في قوله صلى الله عليه وسلم : (مثل الجليس الصالح والسوء ، كحامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك اما أن يحذيك(٢) ، واما أن تبتاع منه ، واما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير ، اما أن يحرق ثيابك ، واما أن تجد منه ريحا خبيثة)(٣) .

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٤) .

(٢) يحذيك : يعطيك .

(٣) رواه البخارى ـ كتاب الذبائح والصيد ـ ج (٥) ـ ٥٢١٤/٢١٠٤ .
ورواه مسلم ـ كتاب البر والصلة ـ ج (٤) ـ ٢٦٢٨/٢٠٢٦

ان اختيار مجالسة الأصدقاء الصالحين والرفقة الصالحة من ذوى التقوى ، والاستقامة ، والخلق الفاضل ، والسلوك القويم ، من أهم دواعي الاقتداء بهم ، واتباع سيرتهم ، والاغتراف من علمهم النافع ، ونبعهم الصافي ، وهذا يقتضي اجتناب أهل الفسق والفساد ، والشر والضلال ، وهي سمة من سمات المؤمنين ، بيّنها الله تعالى في كتابه الكريم . فقال تعالى : (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (١) .

وقد حذرت الآية الكريمة المؤمنين من اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، يبادلونهم المحبة والنصر والتأييد ، وأعلمهم الله تعالى أن من يفعل ذلك ، فانه برئ منه لموالاته أعداء الله تعالى ، ومعاداة أوليائه) (٢) .

ان معاشرة الكفّار وأصحاب السوء ومصاحبتهم والارتباط بهم بالصداقات الحميمة ، والعلاقات الاجتماعية الوطيدة لا تجني الشخصية الاسلامية منه الاّالتهاون في أمر دينها ، والانحدار الخطير عن أوامر الاسلام وتعاليمه وآدابه وأخلاقه ، ومداومة هذه الصلة يؤدى بها الى أن تمتص منهم - من غير قصد هادف - بعضا من سماتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وهذه الحالة من أكبر الأخطار التي تواجهها اليوم ، حين تذوب في ظل التيارات الاجتماعية الوافدة ، والغزو الفكرى الهدّام ، فتظل غير واضحة المعالم والأهداف ، متعددة الصور والأشكال ، متنوعة الأهداف والغايات ، فلم تبق تلك الشخصية الاسلامية الأصيلة المؤمنة بربها تعالى ، ودينها ، المستقلة في الفكر والعمل ، والمحافظة على سماتها وملامحها والمتمسكة بأهدافها وغاياتها .

---

(١) سورة آل عمران آية (٢٨) .

(٢) مرجع سابق - أبوبكر الجزائرى - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج (١) ص (٣٥٣) .

ان ما تضمه البيئة الاجتماعية من أفراد متعددين ، ومؤسسات مختلفة ، وسيلة للتأديب والتربية والاصلاح ، وهذه الوسيلة قد اتخذها منهاج التربية الاسلامية ، وجعلها أحد أساليبه التي تعتبر من أفضل أساليب التربية الاجتماعية ، وأحد أهم واجباته ومسؤولياته لمعالجة الأخطار ، التي تقع من المنتمين اليه .

فقد بيّن الله تعالى في القرآن الكريم أمر الثلاثة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ الذين تخلفوا عن غزوة تبوك . قال الله تعالى : (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ، وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ ، إِلَّا إِلَيْهِ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (١) .

فلما رجع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من هذه الغزوة أمر بمقاطعتهم ومنع الحديث معهم ، فامتثل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لذلك فكان هذا أسلوبا تربويا من أبلغ الأساليب التربوية والاجتماعية ، وأشدها على النفس ، استعمله الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لتربيتهم على الامتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه . فالهدف من المقاطعة والهجران من قبل بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها ، هو العودة بهم الى حظيرة الاسلام والايمان والندم على الخطأ الذى وقعوا فيه ، والتوبة والاستغفار ، وأخذ العبرة والموعظة والاستجابة لأمر الله تعالى ، وأمر رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وقد اتخذ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا الأسلوب التربوى ، وهو

---

(١) سورة التوبة الآيتان (١١٧ ، ١١٨) .

التربية عن طريق البيئة الاجتماعية في تأديب وتربية رجل جاء يشتكي أحد جيرانه ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : " قال رجل: يارسول الله ان ليّ جارا يؤذيني . فقال : انطلق فأخرج متاعك الى الطريق ، فانطلق فأخرج متاعه ، فاجتمع الناس عليه . فقالوا : ما شأنك ؟ قال : لي جار يؤذيني فذكرت ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - . فقال : انطلق فأخرج متاعك الى الطريق . فجعلوا يقولون : اللهم العنه اللهم اخزه . فبلغه . فأتاه فقال : ارجع الى منزلك فوالله لا أؤذيك) .(١)

وقد دلّ هذا الحديث النبوى أن عدم رضا البيئة الاجتماعية الاسلامية التى يعيش فيها هذا الرجل عن أفعال جاره ، وصاحبه المؤذى ، كان احدى الوسائل التربوية الاجتماعية في امتناعه عن الأذى ، والتوقف فيه ، والتخلص من شره .

ومن هذا يتبيّن لنا أن البيئة الاجتماعية الصالحة ، تقوم برسالة تربوية مهمة في تربية أبنائها الذين يعيشون فيها ، وتأديبهم تارة بالقدوة الصالحة ، وتارة عن طريق الرضا والاستحسان لأفعالهم وسلوكهم ومكافأتهم على ما قاموا به من جهد وعمل ، وتارة عن طريق نقدهم والسخط عليهم ومقاطعتهم ، ومعاقبة المخطئين منهم ، حتى يمتثلوا ويعملوا بمقتضى أمر الله تعالى وشريعته الاسلامية وآدابها السمحاء .

* * *

* *
*

---

(١) رواه البخارى - الأدب المفرد - ج (١) - ٥٦/١٢٤ . واللفظ له.
ورواه أبوداود - كتاب الأدب - ج (٥) - ٣٥٧/٥١٥٣ .

الفصل السادس

أثر العقيدة الإسلامية

- العزة
- القوة والثبات
- الاستقامة والورع
- التضحية بالنفس والمال
- حمايتها من الفتنة والتبعية
- تحقيق معنى أمة إسلامية

((أثر العقيدة الاسلامية))

العقيدة لغة : مأخوذة من الفعل (عقد) . فيقال : فلان عقد الحبل . بمعنى : اذا شدّه ، وعقد البيع : اذا أمضاه ووثقه ، وعقد العهد واليمين : اذا أكّدهما ووثقهما".(١)

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ) .(٢)
وقال تعالى : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ . . .) .(٣) أي : أكّدتم ووثقتم .

والعقيدة الاسلامية هي : الضابط الأمين الذى يحكم التصرفات والأقوال ، ويوجه سلوك الشخصية الى الخير والصلاح ، وهي أصل الدين الاسلامي وقاعدته الكبرى ، فجميع الأعمال والأقوال لا تصح ولا تقبل الا اذا صدرت عن عقيدة اسلامية صحيحة .

وقد أطلق القرآن عليها اسم الايمان . مثل قوله تعالى :
(. . . أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ . . .) .(٤)

وقوله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا . . .) .(٥)

وعلى هذا فهي تتلخص في الايمان بالله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره . فهذه الأركان الستة ، هي أصول العقيدة الصحيحة التي أنزلها الله تعالى في كتابه ، وبعث بها رسوله محمدا

---

(١) مرجع سابق - ابن منظور - لسان العرب - مج (٢) - ص (٨٣٥) .
(٢) سورة النساء آية (٣٣) .
(٣) سورة المائدة آية (٨٩) .
(٤) سورة المجادلة آية (٢٢) .
(٥) سورة الشورى آية (٥٢) .

- صلى الله عليه وسلم - ويتفرع عنها جميع ما يجب على الشخصية الاسلامية أن تعتقده في حق الله تعالى ، وفي أمر المعاد ... وغير ذلك من أمور الغيب .

وأدلة هذه الأركان الستة كثيرة في الكتاب ، والسنة . منها قوله تعالى : (لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ...) .(1) وقال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ...) .(2)

ومن السنة النبوية . الحديث المشهور الذى رواه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن جبريل سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الايمان. فقال : (الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) .(3) وهذا الايمان هو الهدف الأساسي والغاية النبيلة التى قامت من أجلها دعوة الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - لتحرير شخصية الانسان من الظلمة والضلال والشرك . وتوحيد غايته ووجهته ومصيره نحو ربه الذى خلقه تبارك وتعالى .

ولقد أدرك بعض الباحثين التربويين المعاصرين أهمية العقيدة وأثرها في توجيه وسلوك الشخصية ، فعبّروا عنها بأسماء معينة مثل : " أيديولوجية) وبيّنوا أهمية وأثر " الأيديولوجيات " في التربية ، وتنشئة الأفراد على مبادئ وقيم معينة ، وغرسها في أنفسهم .

"فالأيديولوجية " مصطلح غربي ، يعبر عن النظام الفكرى الذى يوجه

---

(1) سورة البقرة آية (١٧٧) .

(2) سورة البقرة آية (٢٨٥) .

(3) رواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٨ / ٣٧ .

الأفراد والأمة نحو تربية معينة وفق عقيدة أو مذهب معين ، وهذا بالطبع لا يعبر عن حقيقة ما جاءت به العقيدة الاسلامية .

وهناك فرق شاسع بين " أيديولوجية " تختلط فيها المفهومات البشرية المنحرفة والآراء الضالة والأفكار الهدّامة وبين عقيدة جاء بها الأنبياء والرسل - عليهم السلام - تقوم على منهاج رباني رسمه الله تعالى لهذا الخلق وأمرهم بالسير عليه ، ابتغاء كمالهم وصلاحهم للفوز بالدنيا والآخرة .

ولهذا فان التعبير المناسب الذى ينبغي أن يقوم في كتابتنا التربوية هو التعبير الذى بيّنه القرآن الكريم في العديد من الآيات والمعبّر عنه بلفظ الايمان .

ان الشخصية الاسلامية ، هي التي تؤمن بربوبية الله تعالى ، بأنه الرب الخالق ، المالك ، الرازق ، المدبر لجميع الأمور ، وتؤمن بألوهيته تعالى بأنه الاله الحق الذى يجب افراده بالعبادة بكل ما شرع أن يعبد به ، وتؤمن بأسمائه وصفاته ، بأن له الأسماء الحسنى ، والصفات الكاملة العليا ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ،

وإنّ من أبرز آثار هذا الايمان أنه يبنى فيها بعض المعالم التي تنفرد بها عن غيرها . ويمكن ذكر هذه الآثار والمعالم في النقاط التالية :

١- العزة ٢- القوة والثبات ٣- الاستقامة والورع
٤- التضحية بالنفس والمال ٥- حمايتها من الفتنة والتبعية ٦- تحقيق معنى أمة إسلامية .

* * *

* *

*

١- العـــــزّة :

ان الرباط الوثيق الذى يقيمه الايمان بين الشخصية الاسلامية وربها تبارك وتعالى ، يمنحها العزة به والعزة كلها لله تعالى ، وليس لأحد سواه . كما قال تعالى : (مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا . إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ . . .)(١) .

وطلب العزة يكون من الله تعالى ، فهو مالكها وواهبها ، وهذه حقيقة يؤكد عليها منهاج التربية الاسلامية . فمن كان يريد العزة ، لا يذهب بها الى الناس فيطلبها منهم ، ويتذلل لهم في طلب حاجاته - حين يتملق لهذا ويداهن ذاك ، وقد يظن بأنّ مصانعته للناس وتعامله معهم بطريقته هذه قد يجلب له الخير والنفع ، ويدفع عنه السوء والشر ، وما علم أن النافع والضار هو الله تعالى رب العالمين ، الذى بيده الأمر كله .

وقد استقرت حقيقة العزة في قلب الشخصية الاسلامية من قبل ، فلم تنحن الى مخلوق أو طاغوت ، ولا لقوة أو سلطان ، ولا لمصلحة أو رئاسة ، وانما ظلت عزيزة النفس والهوى ، قوية الارادة والتصرف .

يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى - : (العزة استعلاء على شهوة النفس واستعلاء على القيد والذل ، واستعلاء على الخضوع الخانع لغير الله تعالى ، ثم هي خضوع لله وخشوع ، وخشية لله وتقوى ، ومراقبة الله في السراء والضراء(٢) " .

فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يؤكد معنى العزة ، ويدعو اليها ويعتز بعقيدة الاسلام التي رفعت الأمة الاسلامية آنذاك ، وجعلتها تعيش في

---

(١) سورة فاطر آية (١٠) .

(٢) مرجع سابق - سيد قطب - في ظلال القرآن - مج (٥) ج (٢٢) - ص (٢٩٣١) .

في عزة وكرامة ، تحترمها الشعوب كافة ، وتدين لها بالتبعية والولاء ، ويخضع لها الجبابرة والأعداء . اذ قال يخاطب أبا عبيدة بن الجراح في سفر الى الشام ، ويغرس في نفسه هذه العزة : (انا كنّا أذل قوم ، فأعزنا الله بالاسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله) .(١)

وهذا تكريم كبير يكرم الله تعالى به عباده ، يحمل الشخصية على الغلبة والظهور والعلو ، ويغرس في نفسها الغنى بطاعته عز وجل ، فتظل قوية متماسكة لا تلين ولا تتضعضع ، مستقرة راسخة . قال تعالى : (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) .(٢)

وهذا هو العز الدائم من الله تعالى لرسوله - صلى الله عليه وسلم - ولعباده المؤمنين ، لا سبيل لزواله أو انقطاعه ، حتى تعيش شخصية المؤمن في عز دائم ، ورعاية من الله تعالى ، حرة كريمة ، لا تخشى أحدا سواه جل وعلا .

٢- القوة والثبات :

ان من آثار الايمان على الشخصية الاسلامية أنه ربّاها على القوة والثبات على الحق ، تدافع عن ايمانها بكل قوة ، ورباطة جأش ، فلا تتزحزح من مكانها ، ولا تلين أو تضعف ،.

وقد ظل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغرس في نفوس أصحابه - رضي الله عنهم - حقيقة التوحيد ليربيهم على عبادة الله تعالى وحده ، وعلى التحمل والصبر والثبات ، مهما يعترض سبيلهم من خطورة أو هلاك . فعن

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك - كتاب الايمان - ج (١) - - ٠٠٠ /٦٢ ٠ وقال : "صحيح على شرط الشيخين" .

(٢) سورة المنافقون آية (٨) .

خبّاب بن الأرت ـ رضي الله عنه ـ قال : " شكونا الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة قلنا له : (ألا تستنصر لنا ، ألا تدعوا الله لنا . فقال : (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه ، فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ، وما يصده ذلك عن دينه) .[1]

وقد دلّ هذا الحديث النبوى على دعوة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى التأسي بالصالحين الذين اختبروا في عقيدتهم ، فصبروا وثبتوا عليها حتى ان الواحد منهم يتعرض للعذاب الشديد ، فما يمنعه أن يخرج عن عقيدته وما يؤمن به .

وفي ذلك تعليم لصحابته ـ رضي الله عنهم ـ ، وتربية لهم على التضحية والثبات والدفاع عن ما يعتقدونه بكل قوة ، فان من كان في قلبه هذا الايمان الراسخ ، يجد التأييد والنصرة من الله تعالى . قال الله تعالى : (.... أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ...) .[2] وقد دلّ معنى قوله تعالى : (وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) أى : قوّاهم ببرهان منه ونور وهدى" .[3]

وقد وصفهم الله تعالى في آخر الآية بأنهم حزبه وجنده وأولياؤه وهم الفائزون يوم القيامة . قال الله تعالى : (وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .[4]

واذا تأملنا سيرة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ رأينا كيف عمل الايمان

---

(١) رواه البخارى ـ كتاب المناقب ـ ج (٣) ١٣٢٢/٣٤١٦ .
(٢) سورة المجادلة آية (٢٢) .
(٣) مرجع سابق ـ الطبرى ـ جامع البيان عن تأويل آى القرآن ـ مج (١٤) ج (٢٨) ص (٢٧) .
(٤) سورة المجادلة آية (٢٢) .

على تربية شخصياتهم على الثبات على الحق والاعتصام به ، وكيف كان تأثيره فيهم حين جعلهم يؤمنون بعقيدة التوحيد ، ويثبتون عليها ، ويصدقون الله تعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى ضحوا بنفوسهم وأموالهم ، وكل شيء لديهم في سبيله تعالى .

فهذا بلال بن رباح ـ رضي الله عنه ـ كان يخرجه أميّة بن خلف ، اذا حميت الظهيرة ، فيطرح على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت ، أو تكفر بمحمد ، وتعبد اللات والعزى . فيقول - وهو في ذلك البلاء ـ أحد . أحد " .(1)

وهذا أنس بن النضر ـ رضي الله عنه ـ ظل ثابتا في معركة أحد يصارع الكفار والمشركين ، ويدافع عن عقيدة التوحيد حتى تنتصر أو يهلك دونها ، وقد دل ثباته على أثر الايمان في قلبه . فوقف رضي الله عنه يحارب أعداء العقيدة في صبر وتحمل ، وشدة بأس ، يشبه ثبوت الجبال الراسخات . فقد روى أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : " غاب عمي أنس بن النضر ـ رضي الله عنه ـ عن قتال بدر فقال يا رسول الله : غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد ، وانكشف المسلمون ، قال : اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، يعني أصحابه ، وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء ، يعني المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد ابن معاذ الجنة ورب النضر اني أجد ريحها من دون أحد . قال سعد : فما استطعتيا رسول الله ما صنع . قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل ، وقد مثّل به المشركون فما عرفه أحد الا أخته ببنانه . قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية

---

(1) مرجع سابق ـ ابن سعد ـ الطبقات الكبرى ـ مج (٣) ـ ص (٢٣٢) "بتصرف" .

نزلت فيه وفي أشباهه [1] : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) . [2]

أية عقيدة تفعل هذا في الشخصية من الثبات والتضحية والقوة ، غير عقيدة التوحيد ؟ . فقد آمن أنس بن النضر - رضي الله عنه - وصدق ربه تعالى وبذل نفسه وروحه ببسالة وشجاعة ، ابتغاء مرضاته تعالى ، فنال أجر الشهادة ، وهو أجر عظيم ، انها تضحية لا تكون الا من ذوى الايمان القوى الصادق .

٣ - الاستقامة والورع :

الاستقامة والورع من الآثار التي يربيها الايمان في نفس الشخصية ، ويقصد بهما : مراقبة الله تعالى في كل ما يصدر عنها من قول أو سلوك ، انهما استشعار ومسؤولية تدركها حواس الشخصية من : سمع وبصر وحركة . قال الله تعالى : (. . . إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا) . [3]

وانهما التزام بشرع الله تعالى وبرضائه وطاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه .

ولقد أثرت العقيدة الاسلامية في شخصيات الصحابة - رضي الله عنهم - وبنت نفوسهم على الاستقامة والصلاح والورع والزهد ، وتخرج من هذه التربية العقدية نماذج لم تعرف البشرية لهم مثيلا .

يقول أبوالدرداء - رضي الله عنه - : (لئن أستيقن أن الله قد تقبل لي

---

(١) رواه البخارى - كتاب الجهاد - ج (٣) ٢٦٥١/١٠٣٢ .
وروا ه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) ١٩٠٣/١٥١٢ .

(٢) سورة الأحزاب آية (٢٣) .

(٣) سورة الاسراء آية (٣٦) .

صلاة واحدة أحب اليّ منا لدنيا وما فيها . ان الله تعالى يقول : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (١) (٢) .

وقد فارق عقبة بن الحارث - رضي الله عنه - زوجته احتياطا لنفسه، عاملا بشريعة ربه تبارك وتعالى ، بعد أن أتته امرأة تخبره بأمر رضاعته مع زوجته كما روى ذلك في صحيح البخارى : عن عبدالله بن أبي مليكة ، عن عقبة بن الحارث ، أنه تزوج ابنةً لأبي اهاب بن عزيز ، فأتته امرأة فقالت : قد أرضعت عقبة والتى تزوج . فقال لها عقبة : ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني ، فأرسل الى آل أبي اهاب يسألهم . فقالوا : ما علمنا أرضعت صاحبتنا ، فركب الى النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة فسأله . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (كيف . وقد قيل) (٣) ففارقها ونكحت زوجا غيره " (٤) .

وهذا الامام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - تروى عنه روايات كثيرة تدل على ورعه وتقواه وزهده واستقامته ، فمحنته مع الخليفة المأمون ، والخليفة المعتصم معروفة ، ومشهورة ، حين ثبت على امتحانه بخلق القرآن ، وأخذ يقول لخصومه - رحمه الله تعالى - : (أعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل ، أو في سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - حتى أقول به) (٥) .

وهذا مثال رائع يرينا أثر العقيدة والايمان بالله عز وجل في سلوك الامام أحمد بن حنبل وورعه من كل شبهة . فقد روى عنه - رحمه الله تعالى -: أنه

---

(١) مرجع سابق - ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج (٢) - ص(٤٣) .

(٢) سورة المائدة آية (٢٧) .

(٣) قوله صلى الله عليه وسلم : (كيف وقد قيل) . أى : كيف تبقيها عندك وتفضى اليها وقد قيل انك أخوها . والله أعلم.

(٤) رواه البخارى - كتاب الشهادات - ج (٢) - ٢٤٩٧/ ٩٣٤ .

(٥) ابن الجوزى - مناقب الامام أحمد بن حنبل - ت/ عبد الله بن عبد المحسن التركي - ط(١) - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م - القاهرة - ص(٣٩٧) .

مكث ثلاثة أيام لا يجد ما يأكله حتى بعث الى بعض أصحابه فاستقرض منهم دقيقا ، فعرّف أهله حاجته الى الطعام ، فعجلوا وعجنوا وخبزوا له سريعا . فقال : " ما هذه العجلة ! كيف خبزتم ؟ فقالوا : وجدنا تنور بيت صالح مسجورا ، فخبزنا لك فيه . فقال : ارفعوا ، ولم يأكل وأمر بسد بابه الى دار صالح . قال البيهقي : لأن صالحا أخذ جائزة السلطان ، وهو المتوكل على الله) .[1] وكان رحمه الله تعالى يقول : (عزيز عليّ أن تذيب الدنيا أكباد رجال وعت صدورهم القرآن) .[2] وقد يسأل رحمه الله تعالى عن مسألة فلا يجيب عنها ، بل قد يمكث فيها ثلاث سنين قبل أن يعتقد فيها شيئا[3] ، وكان رحمه الله تعالى ، اذا خرج الى طلابه في الدرس ، أخذ معه محبرة وقلما ، فاذا مرّ به سقط ، أو خطأ في الكتابة ، أصلحه بقلمه من محبرته ، يتورع أن يأخذ من محبرة أحدهم شيئا) .[4]

انها أمثلة رائعة من بحر يفيض بنماذج عالية صادقة ، وجواهر مضيئة زاهية من الشخصيات الاسلامية التى ربتها العقيدة الاسلامية ، وكونت منها الصفوة المثلى في الأقوال والأفعال والاستقامة والورع .

٤- التضحية بالنفس والمال :

التضحية بالنفس والمال ثمرة من ثمرات الايمان الحقيقي الصادق .

فالشخصية المؤمنة تسعى الى الجهاد في سبيل الله تعالى ، والتضحية بنفسها ومالها ، وقد وصفها الله تعالى بالصدق ، وهي خصلة فاضلة وخلق

---

(١) مرجع سابق - ابن كثير - البداية والنهاية - مج (٥) - ج (١٠) ص (٣٤٢) .

(٢) مرجع سابق - ابن الجوزى - مناقب الامام أحمد بن حنبل - ص (٢٥٩) .

(٣) مرجع سابق - ابن الجوزى - مناقب الامام أحمد بن حنبل - ص (٣٣٨) .

(٤) نفس المرجع (٣٣٥) .

عظيم ، لا تكون الآلمن أخلص مع الله وآمن به تعالى وبرسولة ـ صلى الله عليه وسلم ـ . قال الله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (١) .

فالايمان الصادق من أقوى البواعث على التضحية بالنفس والمال ، وهو دافع لها على مجاهدة الأعداء ومقارعة أهل الباطل والعدوان ، وقد ملئ تاريخ أمتنا الاسلامية بصور شتى لهذا النوع من التضحية .

فهذا عمير بن الحمام الأنصارى ـ أحد الصحابة ـ رضي الله عنه ـ يدافع عن عقيدة التوحيد التى يؤمن بها في معركة بدر ، بصدق واخلاص لله تعالى وتضحية في سبيله ، ويفضل أن ينتقل الى الحياة الآخرة شهيدا . فقد كان رضي الله عنه يقف مع صفوف المقاتلين في معركة بدر ، ومعه تمرات يأكل منهن وعند ما ذكرت الجنة هب مسرعا الى القتال ومحاربة المشركين ، ورأى أن الحياة طويلة البقاء اذا أكمل أكل تمراته ، فأسرع برميها ودخل ساحة الجهاد لينتقل الى عالم الآخرة ويكون من أهل الجنة .

فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : (قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض ، قال : يقول عمير بن الحمام الأنصارى : " يا رسول الله : جنة عرضها السموات والأرض . قال : نعم . قال بخ بخ (٢) يا رسول الله . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ما يحملك على قولك : "بخ بخ " . قال : لا والله يا رسول الله الا رجاءة أن أكون من أهلها . قال : (فانك من أهلها) . فأخرج تمرات من قرنه (٣) فجعل يأكل منهن ، ثم قال : " لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة . قال : فرمى بما كان

---

(١) سورة الحجرات آية (١٥) .

(٢) بخ بخ : كلمة استحسان . وتدل على الرضا بالشئ .

(٣) قرنه : جعبة النشاب .

معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل)[1] .

واذا كان هذا الصحابي - رضي الله عنه - ضحى بنفسه في سبيل الله تعالى . فما ذلك الا أثر العقيدة التي تشربت بها نفسه وامتلأ بها قلبه والتي زرعها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في نفوس أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - فجعل من شخصياتهم أمّة مجاهدة في سبيل الله تعالى تدافع عن هذه العقيدة وتنصرها في كل مكان بالنفس أو المال .

ومن صور هذه التضحية أن صهيبا الرومي - رضي الله عنه - وهو أحد صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، خرج من مكة مهاجرا نحو المدينة فاتبعه نفر من قريش من المشركين وتصدوا له لمنعه من الخروج ، فنزل عن راحلته وعزم على قتالهم وخاطبهم قائلا : " يا معشر قريش لقد علمتم اني من أرماكم رجلا ، وايم الله لا تصلون اليّ حتى أرمي بما في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدى منه شئ ، ثم افعلوا ما شئتم . فقالوا : دلنا على بيتك ومالك بمكة ، ونخلي عنك ، وعاهدوه ان دلّهم أن يدعوه . ففعل ، فلما قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (أبا يحيى ربح البيع ، ربح البيع)[2] وأنزل الله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)[3] .

٥- حمايتها من الفتنة والتبعية :

ان التربية الايمانية تمنح الشخصية من القواعد والآداب والسلوك ما

---

(١) رواه مسلم - كتاب الامارة - ج (٣) - (١٩٠١ / ١٥١٠) .

(٢) مرجع سابق - الواحدى - أسباب نزول القرآن - ص(٥٨) .
ورواه الحاكم في المستدرك - كتاب معرفة الصحابة - ج (٣) ٠٠٠ / ٣٩٨ .
وقال : " صحيح على شرط مسلم" .

(٣) سورة البقرة آية (٢٠٧) .

يقوى نفسها على الصمود أمام الدعوات المنحرفة الضالة ، والتيارات الهدّامة وهذه التربية تحصين لها من الفتن والأوهام والتصورات الخاطئة ، وسياج يحميها من الظروف العارضة ، ولذائذ الدنيا ومغرياتها ، وشهواتها الكثيرة ؛

انها العقيدة الاسلامية التي حررت شخصية الانسان من عبادة العباد الى عبادة الله تعالى الواحد الأحد ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها .

ان" اعلان " لا اله الاّالله ، وأن محمدا رسول الله "[(١)] تثبيت لعقيدة التوحيد ، والاخلاص لله تعالى رب العالمين ، فلا تتوجه الاّ له وحده لا شريك له ، قولا وعملا وتبليغا ، ليس في ذلك شائبة رياء أو سمعة ، أو قصد نفع أو غرض شخصي ، والانقياد له سبحانه وتعالى ، والاستسلام لجميع شرعه الوارد في كتابه وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وامتثال أوامره ، وحفظ حدوده ، والغيرة على حرماته ، والغضب له ، والخوف منه ، وموالاة من والاه ، ومعاداة من عاداه .

انها تحرير لها من كل تبيعية فكرية ، أو ثقافية ، أو تربوية ، أو اجتماعية ، أو غيرها ، وتحصين لها من كل مبادئ الضلال وشعارات السوء ، والبعد بها عن التقاليد المنحرفة ، والعادات الجاهلية في صورها العديدة ، وألوانها المختلفة ،

انها رفض للأرباب والطواغيت الظاهرة والباطنة ، فهي رجوع والتجاء الى الله تعالى ربها ورب كل شئ ، في السراء والضراء ، فهي تزكية للنفس والسمو بها الى مدارج العزة ، ومنبع القوة ، والسؤدد ، ومعين عذب لا ينضب.

---

(١) انظر شروط تحقيق الشهادتين في :عبدالرحمن حسن آل الشيخ ـ فتح المجيد كتاب التوحيد ـ ط (١٠) المكتبة الدينية ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ، مكة المكرمة ص(٨٧) .

وقد أكّد الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذه المعاني السابقة في نفوس أصحابه - رضي الله عنهم - وعمل على تحرير شخصياتهم من كل تبعية فلا تبعية الآ لعقيدة الاسلام ، ولا امامة الآ للقرآن الكريم ، ولا هدى الآ هديه صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .(1)

وهذا موقف يربى فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - الولاء للعقيدة الاسلامية وعدم الانضواء لأى تبعية كانت .

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (فغضب . فقال : أتتهوكون فيها يا ابن الخطّاب ، والذى نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه الآ أن يتبعني) .(2)

واذا كانت العقيدة الاسلامية تنفي عن الشخصية الاسلامية التبعية الفكرية أو العلمية ،أو التربوية ،فانها تعمل أيضا على انتفاء التبعية في المظهر. ففي هذا الحديث النبوى التالي يأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - باعفاء اللحى مخالفة للمجوس والكفار ، وقص للشارب ، مما يجعل مظهرها مظهرا متميزا يحميها من أيّة تبعية ، لأى مجتمع آخر .

"فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس ") .(3)

---

(1) سورة النساء آية (٦٥) .

(2) رواه أحمد - ج (٣) - ٠٠٠/٣٨٧ .

(3) رواه البخارى - كتاب اللباس - ج (٥) - ٥٥٥٤/٢٢٠٩ .
ورواه مسلم - كتاب الطهارة - ج (١) - ٢٦٠/٢٢٢ . واللفظ له .

وهذا التميّز ، وهذه الاستقلالية التى ربتها العقيدة الاسلامية في نفسها ، تتطلب أن يكون لباسها لا يشبه لباس القوم الذى جحدوا عقيدتها ، وخالفوا منهجها .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال : " رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليّ ثوبين معصفرين .(1) فقال : (ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها) .(2)

٦- تحقيق معنى الأمة الاسلامية :

ان الولاء للعقيدة الاسلامية ، يبعث في الأمة الاسلامية شخصيتها المتميّزة ، ويرفع مكانتها القيادية في العالم ، ويعطيها الأسس السليمة والامكانات الصحيحة لاحقاق الحق ، ونشر الخير والفضيلة ، ابتداء من بيان دور الشخصية الانسانية في الكون والحياة ، والاطلاع والبحث عن المعرفة الصحيحة ، والعلم النافع ، والأخلاق والقيّم الأصيلة ، وتوضيح القواعد والموازين لسير الحياة الفعلية ، وانتهاء برسم علاقاتها المتنوعة مع الشعوب والأمم الأخرى .

لقد حوى منهاج التربية الاسلامية التشريعات والآداب والتوجيهات التربوية كافة ، لقيام حياة الشخصية الاسلامية ، وحياة الأمة الاسلامية ، لتكونا في محل القيادة ، والأمر والنهيّ ،

وأول هذه التشريعات وأصلها وقاعدتها : " العقيدة الاسلامية " ، التى تجمع الأمة على رب واحد ، هو خالق السموات والأرض ، والخلق أجمعين ،

---

(1) معصفرين : أى : مصبوغين بعصفر وهو صبغ أصفر اللون .

(2) رواه مسلم - كتاب اللباس والزينة - ج (٣) - ٢٠٧٧/١٦٤٧ .

فيجتمعون على عبادته من الحب والخشية ، والرجاء والتقوى ، فتتوحد قلوبهم وضمائرهم ، وتتوجه أعمالهم جميعا اليه ، وتلتقى مشاعرهم نحوه ، وتزداد أواصر التعاون والأخوة بينهم ، يطبقون شريعة واحدة ، يتساوى الجميع فيها في الحقوق والواجبات ، لا فرق بين أبيض وأسود ، ولا بين قوى وضعيف ، ولا بين حاكم ومحكوم ، انها عقيدة ربانية ، ترتبط بها الأمة على ملّة واحدة ، فتظل قوية ، لا مكان فيها للاختلاف أو الفرقة .

قال الله تعالى : (إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)(١) .

وقد وضح الله تعالى وسائل بقائها عزيزة قوية . قال تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ(٢) وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)(٣) .

فقد أمر الله تعالى الذين آمنوا بطاعته عز وجل ، وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعدم مخالفة أمرهما ، لأن في ذلك ذهاب قوتهم وبأسهم ودخول الوهن والخور فيهم .

وعليه فان تصريف حياة الأمة لا يكون الا باتباع منهاج الله وشريعته ، ففيه قوتها وعزتها وصلاحها ، واذا انحرفت الأمة عن هذا المنهاج ، وتركت أهواءها تصوغ لها ما تشاء من القوانين والموازين ، لتدبير أمورها ومعيشتها ، فان هذا يؤدى الى ضلالها ، وانتشار الفساد فيها ، وتخبط القيم ، وضياع الضوابط الأخلاقية والسلوكية ، والقصور عن تحقيق هذا المعنى وهو "معنى الأمة الاسلامية" .

---

(١) سورة الأنبياء آية (٩٢) .

(٢) ريحكم : أى : تذهب قوتكم وبأسكم ويدخلكم الوهن والخور.

(٣) سورة الأنفال آية (٤٦) .

ان العقيدة الاسلامية تحقق معنى الأمة الاسلامية بأن تجعلها أمة دعوة . قال الله تعالى : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . . .) (١) .

ان صفة هذه الأمة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبها كانت خير الأمم ، ورأس المعروف : الايمان بالله تعالى ، فعلى كل مؤمن أن يكون آمرا به ، داعيا اليه ، وأصل المنكر : الشرك ، وهو أعظم ما يكون من الجهل والعناد ، لما فيه من انكار الحق .

انها العقيدة التي تجعل الشخصية الاسلامية تقوم بواجبها ومسؤوليتها تجاه الدعوة ، والنصيحة والموعظة الحسنة ، واتباع أوامر الله تعالى ، واجتناب نواهيه ، قال الله تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ . . .) (٢) .

والاعتصام بحبل الله تعالى والارتباط بالجماعة والأمة ، واجتناب الفرقة وأسبابها . قال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (٣) .

والتعاون والتناصر والتكاتف على الخير ، واجتناب الاثم والعدوان . قال الله تعالى : (. . . وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (٤) .

وقال تعالى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (٥) .

---

(١) سورة آل عمران آية (١١٠) .

(٢) سورة التوبة آية (٧١) .

(٣) سورة آل عمران آية (١٠٣) .

(٤) سورة المائدة آية (٢) .

(٥) سورة آل عمران آية (١٠٤) .

انها الدعوة الى الله تعالى ،التي تجعل هذه الشخصية تغير المنكر وتزيله ، وتمنع انتشاره وفق الضوابط الشرعية التي أشار اليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث التالي بقوله :

(من رأى منكم منكرا فليغيّره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان) .[١]

ان العقيدة الاسلامية تحقق معنى الأمة الاسلامية بأن تجعلها أمة مجاهدة ، وذلك لاحقاق الحق وابطال الباطل ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .[٢]

وقال تعالى : (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) .[٣]

وقد قيل في معنى هذه الآية الكريمة : انه عني به جهاد الكفار. وقيل : هو اشارة الى امتثال جميع ما أمر الله به ، والانتهاء عن كل ما نهى الله عنه ، أى : جاهدوا أنفسكم في طاعة الله تعالى ، وردّها عن الهوى ، وجاهدوا الشيطان في ردّ وسوسته ، والظلمة في ردّ ظلمهم ، والكافرين في ردّ كفرهم".[٤]

وهذه العقيدة الاسلامية تجعل الرفعة والكرامة والمكانة العليا في الأمة للمجاهدين ، وهذا اعلاء للقيم والأخلاق الجهادية ، من قوة وشجاعة ورجولة ، وصبر وثبات . فقد قال الله تعالى : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ

---

(١) رواه مسلم - كتاب الايمان - ج (١) - ٤٩/ ٦٩ .

(٢) سورة المائدة آية (٣٥) .

(٣) سورة الحج آية (٧٨) .

(٤) مرجع سابق - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ج (١٢) - ص : (٩٩) .

اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) .(١)

وهذا الجهاد يهدف الى اقامة حكم الله تعالى في جميع أنحاء الأرض ، واعلاء كلمة الله تعالى ، لتكون العبودية لله وحده ، ولا زالة كل عبودية لغيره، بجميع أشكالها وأنواع صورها ، وهو يؤهل الأمة الاسلامية لقيادة البشرية واقامة صرحها شامخا عاليا مستقلا متميّزا من أجل اسعاد العالم كله .

ان العقيدة الاسلامية تحقق معنى الأمة الاسلامية بأن تجعلها أمة تتواصى بالحق وتتواصى بالصبر ، لما في هذا التواصي من ثمرات مرجوة لعزة الاسلام وعزة الأمة الاسلامية . قال الله تعالى : (وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)(٢) .

ان الجهر بالحق من عوامل ابراز الأمة الاسلامية ، حين يجعلها ذات كيان خاص ، يسود فيها العدل والرحمة ، وينتفي فيها الظلم والطغيان، أمة ينتشر فيها التواصي بالحق ، ويقام في كل أرجائها ، فلا مكان فيها لظلم الظالمين ، أو عبث العابثين ، أو تلاعب المنافقين ، يسودها الاخاء والعدل ، والأمانة ، وينتشر فيها التناصح والموعظة والاحسان والسلام ، انه التعاهد بين أفرادها لاعلاء كلمة الحق ، وفعل الحق في كل ناحية ومكان .

واذا قامت العلاقة بين أبنائها على التواصي بالحق ، وهو اعتقاد الحق ، وقوله ، والعمل به ، كما هو لزوم العمل بما أنزل الله تعالى في كتابه من أمره واجتناب ما نهي عنه(٣) ، وقام كل واحد منهم بمسؤوليته ، وعمل على

---

(١) سورة النساء آية (٩٥) .

(٢) سورة العصر من أولها الى آخرها .

(٣) انظر مرجع سابق ـ الطبرى ـ جامع البيان عن تأويل آى القرآن ـ مج (١٥) ج (٣٠) ـ ص (٢٩٠) .

حسن المصاحبة والمعاشرة لكل من يرعاه ويخالطه ، فان هذا العطاء الأسمى لا بد أن يكون له بالغ الأثر في تكوين وبناء هذه الأمة وتحقيق النصرة والقوامة لها على سائر الأمم الأخرى .

أما التواصي بالصبر ، فانه من الخلق الذى يؤهل هذه الأمة الاسلامية لقيادة الأمم الأخرى ، والسيادة عليها ، فالدعوة الى الحق والجهاد في سبيل الله تعالى ، وارشاد الناس وتوجيههم وتعليمهم يستلزم من الشخصية الاسلامية التحلى بهذا الخلق ، فاذا لم تصبر ، فانها قد تفشل ، ويضعف دورها ، وتفقد القيادة والسيطرة والسيادة ، التى لها .

وقد دلّ القرآن الكريم على فضيلة الصبر والتواصى به ، وأنه سبب قد يؤهل أهله الى وراثة الأرض والاستخلاف فيها ، قال الله تعالى : (قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) .(١) وقد دلّ معنى الآية أن موسى ـ عليه السلام ـ قد خاطب قومه بني اسرائيل بالاستعانة بالله تعالى ، والصبروعدم الجزع ، لأن في طاعة الله تعالى ، هلاك عدوهم وميراث أرضه ودياره .(٢) وقد تم لهم ذلك . قال الله تعالى : (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) .(٣)

وقد دلّ معنى هذه الآية على أن الله تعالى قد استجاب لهم بأن أورثهم الأرض التى بارك فيها ، وقد ذكر الله تعالى سبب ذلك : " بما صبروا ".

وهكذا من خلال التواصى بالحق ، والتواصى بالصبر ، يبرز كيان الأمة الاسلامية ، وتعلو قيادتها وتظهر سيادتها لهذه الأرض ، ويتحقق لها العزة

---

(١) سورة الأعراف آية (١٢٨) .

(٢) مرجع سابق ـ أبوبكر الجزائرى ـ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج (٢) ص (٦٨) .

(٣) سورة الأعراف آية (١٣٧) .

والكرامة ، والمعنى الذى يريده الله تعالى لها حين تكون أمة وسطا . قال الله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) .(١)

ولقد كان من حكمة الله تعالى أن وصفها بالوسطية ، وهي كما قال المفسرون : (العدل والقسط ، وعدم التحيز ، فهم أهل توسط ، واعتدال ، وهي دليل الخيرية والفضل) .(٢)

فاذا كان كذلك . فإنّ واجب الدعاة والمربين وعلماء هذه الأمة العمل على تحقيق ما وصفهم الله تعالى به ، ليعيدوا لهذه الأمة ، سابق مجدها وعزها ونصرتها .

وبعد أن تبيّن لنا أثر العقيدة الاسلامية ، فانّ منهاج التربية الاسلامية يعدّها الركن الأساسي ، والقاعدة الثابتة القوية التى يتم البناء عليها ، لأنها قائمة على منهج رباني ، المصدر والأساس ، ورباني الغاية والوجهة ، مما يقيم الشخصية الربانية العابدة التى هدفها وغايتها رضا الله تبارك وتعالى ، ونيتّها وجهدها وعملها له عزّ وجل ، حيث جعلت صلاتها ونسكها ومحياها ومماتها لله رب العالمين ، وحده لا شريك له . كما قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) .(٣)

****

****

****

---

(١) سورة البقرة آية (١٤٣) .

(٢) انظر مرجع سابق ـ الطبرى ـ جامع البيان عن تأويل آى القرآن ج (٢) ص (٧٠٦) .
ومرجع سابق ـ ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم ـ ج (١) ـ ص (١٩٠) .

(٣) سورة الأنعام من الآية (١٦٢) الى الآية (١٦٣) .

النتائج العامة للبحث والتوصيات

((النتائج العامة للبحث))

الحمد لله الذى بنعمه تتم الصالحات ... وبعد :

ان أهم النتائج التى يمكن التوصل اليها من خلال هذا البحث تندرج في الأمور التالية :

أولا :

تبيان الصورة الجليّة الواضحة لمنهاج التربية الاسلامية المنشود من خلال المصدرين الرئيسين : الكتاب والسنة النبوية ، وأقوال الصحابة - رضي الله عنهم - وآراء علماء المسلمين المستنبطة من خلالهما .

ثانيا :

ابراز الواقعية العملية للتربية الاسلامية من خلال بيان أسسها ، ومصادرها ، وسماتها ، وموازينها ، وأساليبها ، في بناء الشخصية ، وأنها لو طبقت في زمننا الحالي لخرّجت لنا جيلا اسلاميا ملتزما بتلك المعايير ، ومعيدا الى الواقع صورة الرعيل الأول في التربية والقدوة .

ثالثا :

استيعاب التربية الاسلامية لمختلف الأجناس البشرية على اختلاف ألوانها ، وبيئاتها ، فقد استطاعت أن تصهرهم في بوتقة واحدة ، وتوحدهم في ظل عقيدة واحدة . شعارها :

(... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)(١) و (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)(٢) .

---

(١) سورة الحجرات جزء من آية (١٣) .

(٢) سورة آل عمران جزء من آية (١١٠) .

رابعـا :

ايضاح أهم الخصائص والصفات والاستعدادات والميول لدى الشخصية الانسانية ، من خلال القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وبيان أن منهاج التربية الاسلامية يقوم على تقديرها وتوجيهها الى وجهة الخير ، والعمل الصالح ، دونما كبت لها ، واطلاق العنان لها بلا قيود .

خامسا :

ابراز السمات التي تميزت بها الشخصية الاسلامية ، والواجبات والحقوق والمسؤوليات المناطة بها ، حتى تظهر في سائر معاملاتها وعلاقاتها الانسانية تجاه أهلها وأقاربها وجيرانها ، وتجاه المجتمع والأمة الاسلامية .

سادسا :

بيان أن منهاج التربية الاسلامية يراعي التدرج في كل مرحلة من مراحل نمو الشخصية ، ويخصها بالتوجيهات التربوية الصالحة التى تكفل لها الحماية والصيانة من المؤثرات الخارجية والأهواء النفسية المخالفة للفطرة ، والعمل على بنائها الصحيح الشامل ، واعدادها للحياة الدنيا والآخرة معا .

سابعا :

إظهار أن القدوة الصالحة وسيلة من أنجح الوسائل التربوية ، فهي أحد الأدوات الرئيسة التي يستخدمها منهاج التربية الاسلامية في توجيه الناس واصلاحهم ، ورعايتهم ، وبيان ضرورة قيام المؤسسات التربوية الحالية من : الأسرة ، والمدرسة ، والمسجد ، والبيئة الاجتماعية ، بدورها الهام في التربية الاسلامية عن طريقها .

ثامنا :

رعاية منهاج التربية الاسلامية الشخصية الانسانية في جوانبها الثلاثة

الرئيسية : " الجسم ، والعقل ، والروح " . مستخدما ما يناسبها من وسائل التربية المشروعة بصورة شاملة ومتوازنة ومتكاملة ، ومن أقرب الطرق وأيسرها ، بحيث يسمو بها الى الكمال الانساني المطلوب .

تاسعا :

بيان أن العقيدة الاسلامية هي الدعامة الأولى التي تحمي الشخصية الاسلامية من التيارات المعادية لمنهجها وروحها في محاولة تضليلها والقضاء على أصالتها الاسلامية ، فهي الدرع الحصين الذى يحميها عند ما تهب عليها رياح الصراعات الفكرية المنحرفة ، وتحيط بها مظاهر الفتنة ، وادراك أن منهاج التربية الاسلامية عقيدةً ، وسلوكا ، ونظاماً شاملاً للحياة ، مرتبطٌ مع وسائله العملية ارتباطا وثيقا ، من بيئة صالحة وقدوة حسنة ، ومنهاج دراسي منظم ووسائل اعلام نافعة ، وهو مع ذلك كله ، المسلك الرباني الأقوم ، والطريق الصحيح الأمثل الذى لا يعتريه الزيغ ولا الزلل .

*   *   *

*   *

*

((توصيـــــات البحـــــث))

أولا :

مناشدة رجال الفكر والتربية في العالم الاسلامي ، القيام بمسؤولياتهـم القيادية ، والتوجيهية تجاه الصحوة الاسلامية القائمة في العالم الاسلامي اليـوم وارشاد الجيل المسلم نحو الأهداف السليمة والوسائل الشرعية الحكيمة ، معتمدين في ذلك على أهداف وأسس التربية الاسلاميـة .

ثانيا :

مطالبة وسائط التربية الاسلامية المتخصصة ، ابتداء من : الأســرة ، والمدرسة ، والمسجد . والوسائط غير المتخصصة من : وسائل الاعلام ، والأندية ، ودور النشر ، والتنظيمات الاجتماعية المختلفة ، توحيد جهودها ، وتنظيـم وجهة سيرها ، لتحقيق أهداف التربية الاسلامية ، لتكوين الانسان الصالـح والمجتمع المسلم ، ومواجهة التحديات ، والمعوقات التي تفرضها ظروف العصـر الحاضر .

ثالثا :

دعوة رجال الفكر والتربية – من غير المسلمين – امعان النظر والبحث فـي قضايا التربية الاسلامية ، وأهدافها السامية ، ليتسنى لهم بعد ذلك الاستفادة من هذه الأهداف والبحوث المتعددة في توجيه أجيالهم في الشرق والغـرب وفق ضوابط التربية الاسلامية وقواعدها الكلية ، وبالتالي ليستقوا من معينهـا الفضائل والآداب والأخلاق والتوجيهات الصحيحة ، بعيدا عن المغالطات والتعصب الأعمـي .

رابعا :

دعوة القائمين على أمور التربية والتعليم في العالم الاسلامي ، أخـذ

الحيطـة في صياغة وتنفيذ السياسات التعليمية والتربوية ، وتحصينها من المؤثرات الفكرية والسلوكية المعادية للدين الاسلامي الحنيف ، حتى ينشأ المجتمع الصالح الذى يترعرع في كنفه الجيل المسلم ، ليقوم بحمل رسالة الاسلام الى العالم من جديد .

خامسا :

تيسير الدراسات العلمية والموضوعية التي تتناول جوانب تربية الشخصية لتشمل أبعادها المختلفة . على أن تتضمن التالي :

الأبعاد الجسمية : كدراسة الحواس والجهاز العصبي والغدد ، ومراحل النمو المختلفة ، وخصائصها المتعددة .

الأبعاد العقلية : كدراسة الذكاء ، والتعلم ، والتفكير ، والتصور ، والخيال ، والتذكر ، والنسيان ، والادراك ، والفهم ، والاستفادة منها في عملية التعلم والتربية .

الأبعاد الروحية : كدراسة أثر الايمان في سلوك الشخصية ، وبيان أثره في صلتها بربها تبارك وتعالى ، وفي علاقاتها مع الناس ، ودراسة أهمية العبادات ، وأثرها السلوكي ، والاجتماعي ، والانفعالي - ودراسة أسباب طغيان الحياة المادية والالحاد .

الأبعاد الاجتماعية والنفسية : كدراسة الميول الاجتماعية ، والقيادة ، والتعاون ، والحوافز ، والتكيّف والتوافق ، والصحة النفسية للشخصية السوية ، وغير السوية .

الأبعاد العاطفية : كدراسة العواطف الانسانية ومظاهرها من حب، وعطف ، وغضب ، وخوف ، وغيره وبغض ، وكره ، وأثرها في شخصية الانسان .

الأبعاد الخلقية : كدراسة فضائل الأخلاق الاسلامية من صدق وصبر، وعدل وأمانة ، وورع وزهد ... الخ ، وأهميتها في تكوين شخصية قوية متكاملة ودراسة الاخلاق المذمومة وأثرها في ايجاد شخصية ضعيفة وغيرها من الدراسات الأخرى .

* * *

قال تعالى :-

" سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ
عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ "

الصافات آية ١٨٠ - ١٨٢

وقال تعالى :-

" وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ
ٱلرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

المؤمنون آية ١١٨

الدليل العام

أولاً : ثبت تراجم بعض الشخصيات

ثانياً : ثبت الآيات القرآنيّة

ثالثاً : ثبت الأحاديث النبوية

رابعاً : ثبت المصادر والمراجع

خامساً : ثبت موضوعات البحث وأفكاره الرئيسية

أولاً :

تراجم بعض الشخصيات

أولا : ((ثبت تراجم بعض الشخصيات))

١- ابن تيمية : (٦٦١ - ٧٢٨هـ) :

هو شيخ الاسلام ، وحافظ الأنام ، المجتهد في الأحكام ، تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي .

وفي تاريخ اربل : " أن جده سئل عن اسم تيمية . فأجاب : أن جده حج وكانت امرأته حاملا ، فلما كان بتيماء - بلدة قرب تبوك - رأى جارية حسنة الوجه - قد خرجت من خباء ، فلما رجع وجد امرأته قد وضعت جارية ، فلما رفعوها اليه . قال : يا تيمية . يا تيمية ، يعني أنها تشبه التى رآها بتيماء فسمي بها .

وقد ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة احدى وستين وستمائة وقدم به والده وبأخويه الى دمشق ، عند استيلاء التتار على البلاد سنة سبع وستين وستمائة ، فأخذ الفقه والأصول عن والده ، وسمع عن خلق كثير . منهم الشيخ : شمس الدين ، والشيخ زين الدين بن الهنجا ، والمجد بن عساكر.

وقرأ العربية على ابن عبد القوى ، ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه وعني بالحديث ، وسمع الكتب الستة والمسند مرات ، وأقبل على تفسير القرآن الكريم ، فبرز فيه ، وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب ، والجبر ، والمقابلة وغير ذلك من سائر العلوم . ونظر في الكلام ، والفلسفة وبرز في ذلك على أهله ، ورد على رؤسائهم وأكابرهم ، وألف في أغلب العلوم ، وصنف التصانيف المفيدة في التفسير والفقه والأصول ، والحديث والكلام ، والردود على الفرق الضآلة والمبتدعة ، وله الفتاوى المفصلة وحل المسائل المعضلة ، وقد بلغت تصانيفه ثلثمائة تصنيف .

توفي سنة سبعمائة وثمان وعشرين ، سحر ليلة الاثنين عاشر ذى القعدة الحرام في السجن ، فأخرج الى جامع دمشق ، فصلوا عليه ،فكان يوما مشهودا لم يعهد بدمشق مثله ، وبكى الناس بكاء شديدا ، واشتد الزحام على نعشه ودفن بمقابر الصوفية - بعد أن صلوا عليه مرارا .(1)

٢- ابن جماعة : (٦٣٩هـ-٧٣٣هـ) :

قاضى القضاة - بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة ابن حازم بن صخر بن عبد الله الكناني الحموى الشافعي ،

ولد ليلة السبت رابع ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة بحماه ، نشأ في بيت علم وزهادة ، اذ عاش في كنف أبيه : " الشيخ الامام الزاهد أبي اسحاق ابراهيم بن سعد الله بن جماعة " ، وكان والده من كبار الصالحين ، وصفه صاحب طبقات الشافعية ، بأنه فقيه صوفي ، سمع فخر الدين بن عساكر ، وغيره ، وكانت أسرة بدر الدين من أعرق أسر بلدة حماة ، خدم كثير من رجالها الدين والعلم والقضاء ، كما كان بدر الدين والد قاضي القضاة المصرية عز الدين عبد العزيز بن جماعة ، الذى تولى القضاء بمصر زمنا ، وزاول التدريس بها زمنا آخر ، اذ تولى التدريس في زاوية الامام الشافعي ، ودرس الفقه والحديث بجامع ابن طولون .

تلقى بدر الدين بن جماعة العلم في جماة ، ثم قدم دمشق ، واشتغل بالتدريس في عدة مدارس ، شهد له العلماء باتقانه للتدريس ، واحسانه التعليم وامتلاك مهاراته ، وساعده على ذلك ما امتاز به من حميد الخصال وجميل الصفات ، مما يحتاجه المعلمون في تعليمهم اذ كانت فيه :" كياسة ، وتودد

---

(1) الذهبي - العبر ج ٤/٨٤ .
وابن كثير - البداية والنهاية ج ١٣/٢٥٥ ، ج ١٤/٣٨ ، ١٤١ .

ولين جانب ، وحسن أخلاق ، ومحاضرة ، وحسن تربية من غير عنف ، ولا تخجيل"

وكان خطيبا بارعا ، تولى خطابة الجامع الأموى بدمشق ، والمسجد الأقصى بالقدس ، وخطب في الجامع الأزهر بمصر ، وكل اليه قضاء الشافعية بالقدس ، ثم نقل الى قضاء الديار المصرية ، ثم نقل الى قضاء الشام ، وكان يعد أحد أدباء عصره ، وكان كثير التأليف في فنون كثيرة ، فصنف في علوم التفسير والفقه والأصول والحديث ،والأحكام ، ومن مؤلفاته في التعليم والتربية مصنفه المشهور المسمى : " تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم"،

توفي رحمه الله ليلة الاثنين بعد عشاء الآخرة حادى عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، وقد أكمل أربعا وتسعين سنة وشهرا وأياما ، وصلى عليه بالجامع الناصرى بمصر ودفن بالقرافة (١) .

٣- ابن حزم الظاهرى : (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) :

هو أبومحمد بن حزم العلامة علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب ابن صالح بن خلف بن معد بن سفيان بن يزيد ، مولي يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموى الأندلسي القرطبي الظاهرى .

ولد في قرطبة في رمضان سنة ٣٨٤ هـ . وتوفي سنة ٤٥٦ هـ . صاحب المصنفات ،كان اليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل ، والعربية ، والآداب ، والمنطق ، والشعر مع الصدق والديانة والحشمة والسؤدد والرئاسة والثروة ، وكثرة الكتب .

---

(١) ابن حجر - الدرر الكامنة ج (٣٦٧/٣) .
وتقي الدين السبكي - طبقات الشافعية ج ٥ / ٤٦ / ٢٣٠ .
وابن عماد الحنبلي - شذرات الذهب ج ٦ / ١٠٥ .

قال الامام الغزالي : " وجدت في أسماء الله كتابا لأبي محمد بن حزم يدل على عظم حفظه ، وسيلان ذهنه . فقد كان أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة ، مع توسعه في علم اللسان والبلاغة ، والشعر والسيّر والأخبار ، اجتمع عند ولده الفضل بخط أبيه من تآليفه نحو أربعمئة مجلد ومن أشهر مصنفاته : " المحلي في الفقه " ، و "الفصل في الملل والأهواء والنحل " . روى عن أبي عمر بن الجور ، ويحى بن مسعود وغيرهم ، وأول سماعه سنة تسع وتسعين وثلاثمئة . مات مشردا عن بلده ببادية " لبلة " بقرية له ليومين بقيا من شعبان عن اثنتين وسبعين سنة.(١)

٤ - أبن سحنون : (٢٠٢ - ٢٥٦ هـ) :

هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي . ولد بالقيروان سنة اثنتين ومائتين ، كان اماما ثقة ،عالما بالمذهب " مذهب أهل المدينة" ، وكان زاهدا لا يهاب سلطانا في حق يقوله ، ولي القضاء سنة ٢٣٤ هـ ، فكان رفيع القدر ، عفيف النفس ، وقد سار - رحمه الله - في تثبيت المذهب المالكي بالمغرب ، خلال القرن الثالث الهجرى . وقد روى :"المدونة " في الفقه المالكي ، وقد ألف مصنفات كثيرة في علوم مختلفة . من أشهرها : " كتابه الجامع" وهو عبارة عن موسوعة شاملة للعلوم الرائجة في عصره ، وقد اشتهر له - رحمه الله - أحد الكتب المتخصصة في التعليم والتربية ، وقد أطلق عليه : " آداب المعلمين" نقله عن أبيه ، وكتبه في شكل رسالة تحتوى على ست وعشرين صفحة ، ونشرته اللجنة التونسية لنشر المخطوطات العربية عام ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩م . وقد ألف في فنون كثيرة ، تنتهي الى نحو مائتي كتاب . توفي رحمه الله سنة ست

---

(١) الذهبي - العبر ج ٢ / ٣٠٦ .
وابن كثير - البداية والنهاية ج ١٢ / ٩٨ .

وخمســـين ومائتين ، ودفن بباب نافع بالقيروان .[(١)]

٥- ابن القـــيم : (٦٩١ - ٧٥١هـ) :

هو العلاّمة شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ، ثم الدمشقي ، الفقيه الحنبلي ، المفسر ، النحوى ، الأصولى ، الشهير بابن القيم الجوزيه . قال ابن رجب : ولد شيخنا سنة احدى وتسعين وستمائة ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وأخذ عنه ، وتفنن في كافة علوم الاسلام ، وقد امتحن وأوذى مرات ، وحبس مع شيخه : شيخ الاسلام تقي الدين في المرةالأخيرة بالقلعة منفردا عنه ، ولم يفرج عنه الاّ بعد موت الشيخ ، حج مرات كثيرة ، وجاور مكة ، وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته ، وأخذ عنه العلم خلـــق كثير في حياة شيخه ، والى أن مات ، وانتفعوا به .

قال القاضي الزرعي : " ما تحت أديم السماء أوسع علما منه ، فمن تصانيفه : " تهذيب أبي داود وايضاح مشكلاته " ، و " سفر الهجرتين " ، و " مراحـــل السائرين " ، و " الكلم الطيب " ، و " زاد المعاد " ، و " اعلام الموقعين عن رب العالمين ، و " اغاثة اللهفان عن مصايد الشيطان" ، و " الأمثال فـــي القرآن " ، و "الفوائد في علوم القرآن وعلم البيان " ، و" التبيان في أقســـام القرآن " .

ومن مؤلفاته في التعليم والتربية : " تحفة المودود في أحكام المولـــود " ، و " مفتاح دار السعادة " .

توفي رحمه الله في الثالث عشر من رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائـــة

---

(١) عبدالرحمن الدباغ - معالم الايمان ج ٢ / ٤٩ .
وابن كثير - البداية والنهاية ج ١٠ / ٣٣٧ .

ودفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق .[١]

٦- الزرنوجي : (... - ٥٩٧ هـ) :[٢]

هو برهان الاسلام ، أو برهان الدين الزرنوجي ، نسبته الى بلده " زرنوج " ، وهي من بلاد ما وراء النهرين ، وهو أحد الفقهاء الأحناف ، تلقى العلم عن عدد من مشايخ وعلماء عصره المشهورين والمكثرين من التصنيف في الفقه والأدب ، مثل ركن الاسلام محمد بن أبي بكر المعروف بجواهر زاده ، وحماد ابن ابراهيم ، وفخر الدين الكاشاني ، وغيرهم .

ويغلب الظن أنه لم يعرف له كتاب حتى الآن ، غير كتابه المسمى : (تعليم المتعلم طريق التعلم ") ، الذى ضمنه الملامح العلمية لعملية التعليم والتربية في عصره ، وترجح بعض المراجع أن وفاته سنة ٥٩٧ هـ . ويرى البعض أن برهان الاسلام الزرنوجي يعود الى طبقة النعمان بن ابراهيم الزرنوجي المتوفي عام ٦٤٠ هـ .[٣]

٧- الغزالي : (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) :

أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الفقيه

---

(١) الذهبي - العبر ج ٤ / ١٥٥ .
وابن عماد الحنبلي - شذرات الذهب ج ٦ / ١٨ .
وابن كثير - البداية والنهاية ج ١٤ / ٢٤٦ .

(٢) لم أعثر على سنة ولادته لقلة المراجع التي تحدثت عنه .

(٣) مروان القباني - كتاب تعليم المتعلم طرق التعلم ... / ١٨ .
وأحمد فؤاد الأهواني - التربية في الاسلام ... / ٢٣٨ .

الشافعي، الأصولي . ولد سنة خمسين وأربعمئة . وتوفي سنة خمس وخمسمئة ، ولم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله ، اشتغل في مبدأ أمره بطوس ، ثم قدم نيسابور ، وتلقى العلم على " شيخه امام الحرمين : أبي المعالي الجويني ، ثم قدم الى بغداد وفوض اليه التدريس في النظامة ببغداد ، وأعجب به أهل العراق ، ثم ترك جميع ما كان عليه في سنة ثمان وثمانين وأربعمئة ، وسلك طريق الزهد والانقطاع ، وقصد الحج ، فلما رجع توجه الى الشام فأقام بدمشق مدة ، ثم انتقل الى بيت المقدس ، واجتهد بالعبادة ، ثم قصد مصر ، وأقام بالاسكندرية مدة ، ثم عاد الى وطنه طوس ، ثم ألزم بالعودة الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية ، فأجاب ، ثم ترك ذلك ، وعاد الى وطنه واتخذ " خانقاه " للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ، ووزع أوقاته على وظائف الخير .

وله التصانيف القيّمة . منها : "الوسيط" ، "والبسيط "، "والوجيز "، "والخلاصة" ، في الفقه ، "واحياء العلوم" ، وله في أصول الفقه : "المستصفي" ، "والمنخول والمنتحل في علم الجدل" ، "وتهافت الفلاسفة" ، "ومعيار العلم" ، "والمقاصد" "والمضنون به على غير أهله" ، "وشرح أسماء الله الحسنى" ، "ومشكاة الأنوار" ، "والمنقذ من الضلال" .(١)

٨- القابسي : (٣٢٤ - ٤٠٣هـ) :

هو أبوالحسن القابسي ، علي بن محمد بن خلف المعافرى ـ القيرواني ولد لست مضين من رجب سنة أربع وعشرين وثلثمائة ، الفقيه شيخ المالكية ، كان صالحا تقيّا ورعا ، حافظا للحديث وعلله ، منقطع القرين ، كان ضريرا ، نشأ

---

(١) الذهبي ـ العبر ـ ج (٢ / ٣٨٧) .
وتفي الدين السبكي ـ طبقات الشافعية ج ٤ / ١٠١ .
وابن عماد الحنبلي ـ شذرات الذهب ج ٤ / ١٠ .

في بيت علم ودين وسعة من المال ، اشتغل بالتدريس والتأليف في الفقه والحديث والمواعظ وألف التصانيف العديدة مثل : "كتاب الممهد في الفقه" و " أحكام الديانة " ، والمبعد من شبه التأويل " ، و " المنبه للفطن عن غوائل الفتن " ، و" الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين " ، التي وضعت الحالة التعليمية والتربوية في القرن الرابع الهجرى ، وشملت العديد من الآراء والأفكار التربوية القيّمة .

توفى رحمه الله تعالى لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة ودفن يوم الأربعاء وقت العصر بالقيروان .[1]

* * *

* *

*

---

(١) الذهبي - العبر ٢ / ٢٠٦ .
وابن عماد الحنبلي - شذرات الذهب ٣ / ١٦٨ .
وابن كثير - البداية والنهاية ج ١١ / ٣٧٥ .
وعبد الرحمن الدباغ - معالم الايمان ج ٣ / ١٥٨ .

ثانيًا :

ثبت الآيات القرآنية

ثانيا : ((ثبت آيات القرآن الكريم))

(٣) ســـورة آل عمــــران

(٥) سورة المائدة

(٨) سـورة الأنفـال

* * * *

* * *

* *

*

ثالثًا :

ثبت الأحاديث النبويّة

ثالثا : =((ثبــت الأحاديـث النبويــة))=

م	الحديث	الصفحة
٢٢٥	من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد	٤٠٠
٢٢٦	من القوم ؟ أو من الوفد ؟	٤٣٨
٢٢٧	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره	٣١٣
٢٢٨	من كره من أميره شيئا فليصبر	٣٢٠
٢٢٩	من هذه؟ قلت : فلانة لا تنام الليل تذكر من صلاتها	٣٧٤
٢٣٠	من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلو الفاعل والمفعول	٣٨٣
٢٣١	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	٨
٢٣٢	مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله .	٣٠١
٢٣٣	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين	٢٩٤
٢٣٤	من يضيف هذه الله يرحمه الله	٣٣٢
٢٣٥	المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف	٣٩٠
٢٣٦	المؤمن يأكل في معى واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء	٣٨١
٢٣٧	الميت يعذب في قبره بما نيح عليه	٣٦٦
٢٣٨	نضر الله امرا سمع منا شيئا فبلغه	٢٩٥
٢٣٩	نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما	٣٠٥
٢٤٠	نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ	٣٨٠
٢٤١	هذا الانسان وهذا أجله محيط به	٤٣١
٢٤٢	هذه بتلك السبقة	٣٧٧
٢٤٣	هل لك مال ؟ . قال : من كل المال	٣٣٨
٢٤٤	هلك المتنطعون " قالها ثلاثا"	١٣٢
٢٤٥	واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء	٣٩٨
٢٤٦	وان الكذب يهدى الى الفجور وأن الفجور يهدى الى النار	٤١٣
٢٤٧	وانما يرحم الله من عباده الرحماء	٢٢٤
٢٤٨	وجعل قرة عيني في الصلاة	٤٠٣
٢٤٩	والذى نفسي بيده لو تدومون	٦٨ - ٦٩

* * *

* *

*

رابعاً :

ثبت المصادر والمراجع

رابعا : ((ثبت المصادر والمراجع))

م	عدد	

أولا : القرآن الكريم

١ ١ القرآن الكريم

٢ ٢ الحسين بن محمد الأصفهاني :
المفردات في غريب القرآن - تحقيق محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - بدون تاريخ - بيروت .

٣ ٣ الحسين بن محمد الدامغاني :
اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - تحقيق عبد العزيز سيد الأهل - الطبعة الرابعة - دار العلم للملايين ١٩٨٣م بيروت .

٤ ٤ محمد فؤاد عبد الباقي :
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - الطبعة الثانية دار الفكر - ١٤٠١هـ/١٩٨١م - القاهرة .

٥ ٥ مجمع اللغة العربية :
معجم ألفاظ القرآن الكريم - المجلد الأول والثاني - الطبعة الثانية - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠م - القاهرة .

ثانيا : تفسير القرآن الكريم

٦ ١ ابن كثير :
تفسير القرآن العظيم - الجزء الأول والثاني والثالث والرابع دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه بدون تاريخ - القاهرة .

٧ ٢ أبوبكر الجزائري :
أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - الطبعة الأولى - نادي المدينة المنورة الأدبي - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م - المدينة المنورة.

م	عدد	
٨	٣	أبوحيــان : تفسير البحر المحيط ـ الطبعة الثانية ـ دار الفكر ـ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ـ القاهرة .
٩	٤	أبوالسعــود : تفسير أبي السعود وارشاد العقل السليم الى مزايا الكتــاب الكريم ـ تحقيق : عبدالقادر أحمد عطا ـ مكتبة الرياض الحديثة .
١٠	٥	البغــوى : تفسير البغوى المسمى "معالم التنزيل" ـ الطبعة الأولــى ـ دار المعرفة ـ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ـ بيروت .
١١	٦	البيضــاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ مكتبة الجمهورية ـ ١٣٨٠هـ ـ القاهرة .
١٢	٧	الــرازى : تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيــب الطبعة الثالثة ـ دار الفكر ـ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ـ بيروت .
١٣	٨	الزمخشــرى : الكشاف عن حقائق التنزيل ـ مصطفى البابي الحلــبي ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م ـ القاهرة .
١٤	٩	سيــد قطــب : في ظلال القرآن ـ الطبعة العاشرة ـ دار الشروق ـ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ـ القاهــرة .
١٥	١٠	الشوكانــي : فتح القدير ـ الناشر محفوظ على ـ بدون تاريخ ـ بيروت .
١٦	١١	الطــبرى : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ـ دار الفكر ـ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م ـ بيروت .

م	عدد	
١٧	١٢	الطبرى : جامع البيان عن تأويل آى القرآن - تحقيق : محمد محمود شاكر - مراجعة وتخريج أحمد محمد شاكر - دار المعارف ١٣٧٤هـ - القاهرة .
١٨	١٣	عبد الرحمن بن ناصر السعدى : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - مطبوعات الجامعة الاسلامية - ١٣٩٨هـ - المدينة المنورة .
١٩	١٤	القرطبي : الجامع لأحكام القرآن - دار احياء التراث العربي - ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م - بيروت .
٢٠	١٥	محمد أحمد كنعان : قرة العينين على تفسير الجلالين - الطبعة الثانية - المكتب الاسلامي - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م - بيروت .
٢١	١٦	محمد الأمين الشنقيطي : أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن - مطبعة المدني ١٣٨٦هـ /١٩٦٧م - القاهرة .
٢٢	١٧	محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الكريم - الشهير بتفسير المنار - الطبعة الرابعة - ١٩٥٩م - القاهرة .
٢٣	١٨	محمد عزة دروزة : التفسير الحديث - عيسى البابي الحلبي - ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤م القاهرة .

ثالثا : السنة النبوية

م	عدد	
٢٤	١	ابن أبي عاصم : كتاب السنة - تحقيق : محمد ناصرالدين الألباني - الطبعة الثانية - المكتب الاسلامي - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م - دمشق .

م	عدد	
٢٥	٢	ابن الأثـــير : النهاية في غريب الحديث والأثر ـ المكتبة العلميـة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ـ بيروت .
٢٦	٣	ابن حجـــر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ اشراف/عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحب الديـن الخطيب ـ دار المعرفة ـ بيروت .
٢٧	٤	ابن ماجـــه : سنن ابن ماجه ـ تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ـ الرياض .
٢٨	٥	أبو داود : سنن أبو داود ، ومعالم السنن للخطابي ـ اعداد /عزت عبيد الدعاس ، وعادل السيد ـ الطبعة الأولى ـ دار الحديث ـ ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م ـ حمص .
٢٩	٦	أحمد بن حنبـــل : مسند الامام أحمد بن حنبل ، وبهامشة منتخب كـنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ـ الطبعة الرابعـة المكتب الاسلامي ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ـ دمشق .
٣٠	٧	البخـــاري : صحيح البخاري ـ اشراف / مصطفى ديب البغا ـ الطبعة الأولى ـ دار القلم ، ودار الامام البخاري ـ ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م ـ بيروت .
٣١	٨	الترمـــذي : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للامام محمد عبد الرحمن عبد الرحيم المباركفوري ـ اشراف / عبد الوهاب عبد اللطيـف الطبعة الثالثة ـ دار الفكر ـ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ـ القاهرة

م	عدد	
٣٢	٩	الترمذي : الشمائل المحمدية - خرج أحاديثة وعلق عليه : عزت عبيد الدعاس - الطبعة الثانية - مؤسسة الزغبي ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م - حمص .
٣٣	١٠	الدارمي : سنن الدارمي - نشره عبد الله هاشم يماني المدني - ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م - المدينة المنورة .
٣٤	١١	الحاكم : المستدرك على الصحيحين في الحديث - دار الفكر ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م - بيروت .
٣٥	١٢	العجلوني الجراحي : كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس - مكتبة التراث الاسلامي - حلب .
٣٦	١٣	مالك بن أنس : موطأ الامام مالك - رواية يحيى بن يحيى الليثي - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م - بيروت .
٣٧	١٤	مسلم : صحيح مسلم - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء التراث العربي - ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م - القاهرة .
٣٨	١٥	مصطفى سعيد الخن ، ومصطفى البغا ، وآخرون : نزهة المتيقن شرح رياض الصالحين - الطبعة السابعة مؤسسة الرسالة - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م - بيروت .
٣٩	١٦	النسائي : سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندى - المكتبة العلمية - بدون تاريخ بيروت .

م | عدد

٤٠ ١٧ النـــووى :
صحيح مسلم بشرح النووى - دار الفكر - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م - القاهـرة .

رابعا : اللغة العربيـــة والاداب

٤١ ١ ابن منظـــور :
لسان العرب - المجلد الأول والثاني والثالث والرابـع دار لسان العرب - بدون تاريخ - بيروت .

٤٢ ٢ أبوالفـرج الأصبهانـي :
الأغاني - تحقيق : ابراهيم الأنبارى - دار الشعـب ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م - القاهرة .

٤٣ ٣ الجوهـــرى :
الصحاح - تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار - الطبعـة الثانية - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م - القاهرة .

خامسا : العقيدة الاسلامية وعلوم الشريعة

(أ) مراجع أصيلـة

٤٤ ١ ابن أبي العـز الحنفـي :
شرح العقيدة الطحاوية - الطبعة الثامنة - المكتـب الاسلامي - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - دمشـق .

٤٥ ٢ ابن تيميـة :
اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، مطابـع المجد التجارية - ١٣٩٥هـ - الرياض .

٤٦ ٣ ابن تيميـة :
درء تعارض العقل والنقل - تحقيق : محمد رشاد سالـم الطبعة الأولى - الناشر: جامعة الامام محمد بن سعـود الاسلامية - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - الرياض .

م	عدد	
٤٧	٤	ابن تيميـــــــة : العبودية ـ الطبعة السادسة ـ المكتب الاسلامـــــــي ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ـ بيروت .
٤٨	٥	ابن تيميـــــــة : * الفتاوى ـ توحيد الألوهية ـ المجلد الأول ـ الطبعـــــة الثانية ـ مكتبة المعارف ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١ ـ الرباط * الفتاوى ـ الايمان ـ المجلد السابع ـ الطبعة الثانيـــــة مكتبة المعارف ـ ١٤٠١/١٩٨١ الرباط . * الفتاوى ـ علم السلوك ـ المجلد العاشر ـ الطبعة الثانية مكتبة المعارف ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م ـ الرباط .
٤٩	٦	ابن حـــــزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ الطبعة الأولـــــى ـ دار عكاظ للطباعة والنشر ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ـ جده
٥٠	٧	ابن عابديــــن : حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار الطبعة الثانية ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م ـ القاهـــرة .
٥١	٨	ابن قدامـــــــة : المغني ـ الطبعة الثالثة ـ دار المنار ـ ١٣٦٧هـ ـ القاهرة
٥٢	٩	ابن القـــــــيم : زاد المعاد في هدى خير العباد ـ الطبعة الثالثـــــة ـ مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الاسلامية ـ ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م ـ بيروت والكويـــت .
٥٣	١٠	ابن القيـــــــم : الطب النبوى ـ الطبعة التاسعة ـ مؤسسة الرسالـــــة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ـ بيروت .

م	عدد	
٥٤	١١	ابن القيم : مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين تحقيق : محمد حامد الفقي - دار الكتاب العربي ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م - بيروت .
٥٥	١٢	ابن القيم : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة - دار الكتب العلمية - بدون تاريخ - بيروت .
٥٦	١٣	سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - الطبعة الثالثة - المكتب الاسلامي - ١٣٩٧هـ - بيروت .
٥٧	١٤	السيوطي : تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى - الطبعة الثانية دار الكتب الحديثة - ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م - القاهرة .
٥٨	١٥	الشوكاني : ارشاد الفحول الىتحقيق الحق من علم الأصول - دار المعرفة - ١٣٤٧هـ - بيروت .
٥٩	١٦	الغزالي : الاحياء في علوم الدين - دار المعرفة - بدون تاريخ بيروت .
٦٠	١٧	محمد بن عبدالوهاب : الأصول الثلاثة وأدلتها - تعليق محمد جميل غازى - مطبعة المدني - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م - القاهرة .
٦١	١٨	محمد بن عبدالوهاب : كشف الشبهات - تعليق على الحمد الصالحي - الطبعة الثالثة - مؤسسة النور - ١٣٨٨هـ - الرياض .

م	عدد	
٦٢	١٩	الواحـــدى : أسباب نزول القرآن ـ تحقيق : أحمد صقر ـ الطبعة الأولى ـ دار القبلة للثقافة الاسلامية ـ ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م ـ جـدة .

(ب) مراجـع معاصـرة

م	عدد	
٦٣	١	بكر عبد الله أبوزيـد : التقريب لفقه ابن القيم الجوزيه ـ الطبعة الأولى ـ مطابع دار الهلال ـ ١٤٠١ هـ ـ الرياض .
٦٤	٢	سيـد قطـب : خصائص التصور الاسلامي ـ الطبعة السادسة ـ دار الشروق ـ ١٣٩٩ هـ /١٩٧٨م ـ القاهرة ـ وبيروت .
٦٥	٣	عائشة عبد الرحمـن : القرآن وقضايا الانسان ـ الطبعة الثالثة ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٨٠م ـ بيروت .

سادسا : التربيـة الاسلاميـة

(أ) مراجـع أصيلـة

م	عدد	
٦٦	١	ابن جماعـة : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ـ تحقيق : محمد هاشم الندوى ـ دار الكتب العلمية ـ ١٣٥٤ هـ بيروت .
٦٧	٢	ابن سحنـون : كتاب آداب المعلمين والمتعلمين ـ اشراف : محمد عبد المولي ـ الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ـ ١٩٦٩م ـ الجزائر .

م	عدد	
٦٨	٣	ابن عبد البـــــــر : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحملـــــه المطبعة المنيرية - ١٣٤٦هـ - القاهرة .
٦٩	٤	ابن القـــــــيم : تحفة المودود في أحكام المولود - الطبعة الأولـــــى دار الكتاب العربي - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - بيروت .
٧٠	٥	أبوحنيفـــة النعمـــان : كتاب العالم والمتعلم ، رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة نشره زاهد الكوثرى - ١٣٦٨هـ - مصـــر .
٧١	٦	الزرنوجـــــــــي : كتاب تعليم المتعلم طرق التعلم - تحقيق : مروان القبانى الطبعة الأولى - المكتب الاسلامي - ١٤٠١هـ/١٩٨١م - بـــيروت .
٧٢	٧	الغزالـــــــــى : رسالة أيها الولد - تحقيق : عبد الله أبوزينة - الطبعـــة الثالثة - دار الشروق - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م - القاهرة .

(ب) مراجـــع معاصـــرة

م	عدد	
٧٣	١	أبوالأعلى المـــــودودى : المنهج الاسلامي الجديد للتربية والتعليم - جمع وتعليق : محمود الاستانبولي - الطبعة الثانية - المكتب الاسلامـــي ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م - بيروت .
٧٤	٢	أحمد فؤاد الأهوانـــي : التربية في الاسلام - الطبعة الأولى - دار المعـــارف ١٩٨٠م - القاهـــرة .

م	عدد	
٧٥	٣	أنور الجندى : التربية وبناء الأجيال في ضوء الاسلام ـ الطبعة الأولى دار الكتاب اللبناني ـ ١٩٧٥م ـ بيروت .
٧٦	٤	حسن ابراهيم عبد العال : مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية ـ الطبعة الأولى عالم الكتب ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ـ الرياض .
٧٧	٥	زهير محمد شريف كحالة : القرآن الكريم ـ "رؤية تربوية" ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر ـ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ـ عمان .
٧٨	٦	سعيد اسماعيل علي : أصول التربية الاسلامية ـ الطبعة الأولى ـ دار الثقافة ١٩٧٨م ـ القاهرة .
٧٩	٧	عبد الفتاح عاشور : منهج القرآن في تربية المجتمع ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الخانجي ـ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ـ القاهرة .
٨٠	٨	عمر التومي الشيباني : فلسفة التربية الاسلامية ـ الشركة العالمية للنشر ١٩٧٥م ـ ليبيا .
٨١	٩	ماجد عرسان الكيلاني : الفكر التربوى عند ابن تيمية ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الكتاب الحديث ـ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ـ عمان .
٨٢	١٠	محمد العروسي : التربية الاسلامية بين المنهج والمدرس ـ المركز العالمي للتعليم الاسلامي ـ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ـ مكة المكرمة .
٨٣	١١	محمد فاضل الجمالي : نحو تربية مؤمنة ـ الشركة التونسية للتوزيع ـ ١٩٧٧م تونس

م	عدد	
٨٤	١٢	محمد قطب : دراسات في النفس الانسانية ـ الطبعة السادسة دار الشروق ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ـ القاهرة .
٨٥	١٣	محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ـ الطبعة السابعة ـ الجزء الأول ، والثاني ، ـ دار الشروق ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م القاهرة .
٨٦	١٤	مقداد يالجن : جوانب التربية الاسلامية الأساسية ـ الطبعة الأولى دار الريحاني ـ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ـ بيروت .

سابعا : التربية العامة

م	عدد	
٨٧	١	جون ديوى : الطبيعة البشرية والسلوك الانساني ـ ترجمة : محمد لبيب النجيحي ـ مكتبة الخانجي ـ بدون تاريخ ـ القاهرة .
٨٨	٢	رونيه أوبير : التربية العامة ـ ترجمة : عبد الله عبد الدائم ـ الطبعة الرابعة ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٧٩م ـ بيروت .
٨٩	٣	صالح باقارش ، وعبد الله الأنسي : مشاهر الفكر التربوى عبر التاريخ ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الطالب الجامعي ـ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ـ مكة المكرمة .
٩٠	٤	عبد الغني عبود : دراسة مقارنة لتاريخ التربية ـ دار الفكر العربي ١٩٧٨م ـ القاهرة .
٩١	٥	عبد الله عبد الدائم : التربية عبر التاريخ ـ الطبعة الرابعة ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٨١م ـ بيروت .

م	عدد	
٩٢	٦	عمر محمد التومي الشيباني : الأسس النفسية التربوية لرعاية الشباب ـ دار الثقافة ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م ـ بيروت .
٩٣	٧	الكسيس كاريل : الانسان ذلك المجهول ـ مكتبة المعارف ـ ١٩٨٣م بيروت .
٩٤	٨	محمد منير مرسي : أصول التربية الثقافية والفلسفية ـ عالم الكتب ـ ١٩٧٧م القاهرة .
٩٥	٩	محمد منير مرسي : تاريخ التربية في الشرق والغرب ـ عالم الكتب ـ ١٩٧٧م القاهرة .
٩٦	١٠	محمود السيد سلطان : مقدمة في التربية ـ الطبعة الرابعة ـ دار المعارف ١٩٧٩م ـ القاهرة .
٩٧	١١	نعيم عطية : التقويم التربوى الهادف ـ دار الكتاب اللبناني ـ ١٩٧٠م بيروت .

ثامنا : علم النفس

م	عدد	
٩٨	١	أحمد زكي صالح : علم النفس التربوي ـ الطبعة الحادية عشر ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٧٩م ـ القاهرة .
٩٩	٢	أحمد عزت راجح : أصول علم النفس ـ الطبعة الثانية عشر ـ دار المعارف ١٩٧٩م ـ القاهرة .

م	عدد	
١٠٠	٣	أحمد محمد عبد الخالق : الأبعاد الأساسية للشخصية - دار المعرفة - ١٩٨٣م الاسكندرية .
١٠١	٤	أسعد رزوق : موسوعة علم النفس - مراجعة عبد الله عبد الدائم - الطبعة الثانية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩م - بيروت .
١٠٢	٥	حامد عبد السلام زهران : علم النفس " النمو " - الطبعة الرابعة - عالم الكتب ١٩٧٧م - القاهرة .
١٠٣	٦	جابر عبد الحميد جابر : نظريات الشخصية "البناء ، الديناميات ، النمو ، طرق البحث ، التقويم" - دار النهضة العربية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م - القاهرة .
١٠٤	٧	دينيس تشايلد : علم النفس والمعلم - ترجمة : د . عبد الحليم محمود السيد وآخرين - مراجعة : د . عبد العزيز القوصي مؤسسة الأهرام - ١٩٨٣م - القاهرة .
١٠٥	٨	ريتشارد ، س ، لازاروس : الشخصية ، ترجمة سيد محمد غنيم - مراجعة محمد عثمان نجاتي - الطبعة الأولى - دار الشروق - ١٤٠١هـ ١٩٨١م - القاهرة .
١٠٦	٩	سعد جلال : المرجع في علم النفس - دار الفكر العربي - ١٩٨٥ م - القاهرة .
١٠٧	١٠	سيجمند فرويد : الأنا والهو - اشراف : محمد عثمان نجاتي - الطبعة الرابعة - دار الشروق - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م - القاهرة .

م	عدد	
١٠٨	١١	سيجمند فرويد : الذات والغرائز - ترجمة : محمد عثمان نجاتي دار النهضة المصرية - ١٩٥٨ - القاهرة .
١٠٩	١٢	سيجمند فرويد : محاضرات جديدة في التحليل النفسي - ترجمة : طرابيشي - دار الطليعة - ١٩٨٠م - بيروت .
١١٠	١٣	سيجمند فرويد : معالم التحليل النفسي - ترجمة : محمد عثمان نجاتي دار النهضة المصرية - ١٩٥٨م - القاهرة .
١١١	١٤	سيجمند فرويد : الموجز في التحليل النفسي - اشراف : مصطفى زيور دار المعارف - ١٩٨٠م - القاهرة .
١١٢	١٥	سيد أحمد عثمان : المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة - الطبعة الثانية مكتبة الأنجلوالمصرية - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - القاهرة .
١١٣	١٦	سيد عبد الحميد مرسي : الشخصية السوية - الطبعة الأولى - مكتبة وهبة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م - القاهرة .
١١٤	١٧	سيد محمد غنيم : سيكولوجية الشخصية - دار النهضة العربية - ١٩٧٥ م القاهرة .
١١٥	١٨	صلاح مخيمر ، وعبد ميخائيل رزق : سيكولوجية الشخصية " دراسة الشخصية وفهمها" مكتبة الانجلوالمصرية - ١٩٦٨م - القاهرة .
١١٦	١٩	طلعت منصور ، وأنور الشرقاوى ، وعادل عزالدين ، وفاروق أبوعوف : أسس علم النفس العام - الطبعة الأولى - مكتبة الأنجلو ١٩٨٤م - القاهرة .

م	عدد	
١١٧	٢٠	طلعت همام : قاموس العلوم النفسية والاجتماعية - الطبعة الأولى دار عمار " مؤسسة الرسالة " - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - عمان
١١٨	٢١	عادل عز الدين الأشول : سيكولوجية الشخصية - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م - القاهرة .
١١٩	٢٢	عبده على الجسماني : علم النفس وتطبيقاته التربوية والاجتماعية - مكتبة الفكر العربي - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م - بغداد .
١٢٠	٢٣	فاروق عبد الفتاح موسى : أسس السلوك الانساني - عالم الكتب - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م الرياض .
١٢١	٢٤	فيصل عباس : الشخصية في ضوء التحليل النفسي - الطبعة الأولى دار المسيرة - ١٩٨٢م - بيروت .
١٢٢	٢٥	كالفين هول ، وجاردنر الينديزى : نظريات الشخصية ، الطبعة الثانية - ترجمة : فرج أحمد فرج ، وقدرى حفني ، ولطفي فطيم ، مراجعة : لويس كامل مليكة - دار الشايع للنشر - ١٩٧٨م - القاهرة الكويت - امستردام .
١٢٣	٢٦	لويس كامل ، ومحمد عماد الدين اسماعيل ، وعطية محمود هنا : الشخصية وقياسها - الطبعة الأولى - مكتبة النهضة العربية ١٩٥٩م - القاهرة .
١٢٤	٢٧	محمد جميل منصور ، وفاروق سيد عبد السلام : النمو من الطفولة الى المراهقة - الطبعة الأولى - تهامة ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م - جدة .

م	عدد	
١٢٥	٢٨	محمد عثمان نجاتي : علم النفس في حياتنا اليومية ـ الطبعة الحادية عشرة ـ دار القلم ـ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ـ الكويت .
١٢٦	٢٩	محمد عثمان نجاتي : القرآن وعلم النفس ـ الطبعة الثانية ـ دار الشروق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ـ القاهرة .
١٢٧	٣٠	محمد محمود محمد : علم النفس المعاصر في ضوء الاسلام ـ الطبعة الأولى دار الشروق ـ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ـ جده .
١٢٨	٣١	مصطفى خليل الشرقاوى : علم الصحة النفسية ـ دار النهضة العربية ـ ١٩٨٣ م ـ بيروت .

تاسعا : المناهج التربوية

م	عدد	
١٢٩	١	اسحاق أحمد فرحات ، توفيق مرعي ، أحمد بلقيس : المنهاج التربوى بين الأصالة والمعاصرة ـ الطبعة الأولى ـ دار الفرقان ـ ودار البشير ـ ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م ـ عمان ـ الكويت .
١٣٠	٢	حلمي الوكيل ، ومحمد أمين مفتي : أسس بناء المناهج وتنظيماتها ـ مطبعة حسان ـ ١٩٨٢م القاهرة .
١٣١	٣	عبد الرحمن صالح عبد الله : المنهاج الدراسي " أسسه وصلته بالنظرية التربوية الاسلامية " ـ الطبعة الأولى ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ـ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ـ الرياض

م	عدد	
١٣٢	٤	عبد اللطيف فؤاد ابراهيم : المناهج " أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها " - الطبعة السادسة - مكتبة مصر - ١٩٨٤م - القاهرة .
١٣٣	٥	فوزى طه ابراهيم ، ورجب أحمد الكلزة : المناهج المعاصرة ، الطبعة الثانية ، مكتبة الطالب الجامعي - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م - مكة المكرمة .
١٣٤	٦	محمد أحمد الأفندى ، ونبي أحمد بالوتش : المنهج واعداد المعلم - الطبعة الأولى - مكتبة عكاظ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - جدة .
١٣٥	٧	محمد عزت عبد الموجود ، ومحمود الناقة ، وفتحي على يونس وعلى أحمد مدكور : أساسيات المنهج وتنظيماته ، دار الثقافة للطباعة والنشر - ١٩٨١م - القاهرة .
١٣٦	٨	يحيى هندام : المناهج أسسها ، تخطيطها ، تقويمها - الطبعة الثالثة - دار النهضة العربية - ١٩٧٨م - القاهرة .

عاشرا : علوم مختلفة

م	عدد	
١٣٧	١	أحمد بدر : أصول البحث العلمي ومناهجه - الطبعة الثالثة - المكتبة الوطنية - ١٩٧٧م - بنغازى - ليبيا .
١٣٨	٢	حمدى أمين عبد الهادى : الفكر الادارى الاسلامي المقارن - دار الفكر العربي ١٩٧٥م - القاهرة .
١٣٩	٣	**عبد الباسط محمد حسن:** أصول البحث الاجتماعي - الطبعة السابعة - مكتبة وهبة - ١٩٨٠ م - القاهرة .

م	عـدد	
١٤٠	٤	محمد عاطـف غيـث : دراسات في علم الاجتماع ـ دار النهضة العربية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ـ بيروت .

الحادى عشر: السيرة والتاريخ الاسلامي والتراجم

م	عـدد	
١٤١	١	ابن الأثـير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ دار الفكر ـ ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م ـ بيروت .
١٤٢	٢	ابن الأثـير : الكامل في التاريخ ـ دار صادر ـ ١٩٦٥م ـ بيروت .
١٤٣	٣	ابن الجـوزى : مناقب الامام أحمد بن حنبل ـ تحقيق : عبد الله عبد المحسن التركي ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ـ القاهـرة .
١٤٤	٤	ابن الجـوزى : مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ الطبعة الأولى دار الكتاب الاسلامي ـ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ـ بيروت .
١٤٥	٥	ابـن حجـر : الاصابة في تمييز الصحابة ـ دار الكتاب العربي ـ بدون تاريخ ـ بـيروت .
١٤٦	٦	ابن حجـر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـ تحقيق : محمد سيد جاد الحق ـ دار الكتب الحديثة ـ ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م القاهـرة .
١٤٧	٧	ابـن سعـد : الطبقات الكبرى ـ دار صادر للطباعة والنشر ـ ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧م ـ بـيروت .

م	عدد	
١٤٨	٨	ابن طلحة : العقد الفريد ـ الناشر: مصطفى البابي الحلبي ١٣١٠هـ ـ القاهرة .
١٤٩	٩	ابن عبد البر القرطبي : الاستيعاب في أسماء الأصحاب ـ دار الكتاب العربي بدون تاريخ ـ بيروت .
١٥٠	١٠	ابن عماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ المكتب التجارى بدون تاريخ ـ بيروت .
١٥١	١١	ابن قتيبة : عيون الأخبار ـ دار الكتب المصرية ـ ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م القاهرة .
١٥٢	١٢	ابن كثير : البداية والنهاية ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ـ بيروت .
١٥٣	١٣	ابن كثير : قصص الأنبياء ـ دار الكتب العلمية ـ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م بيروت .
١٥٤	١٤	ابن هشام : السيرة النبوية ـ تحقيق : مصطفى السقا ، وابراهيم الابيارى ـ وعبد الحفيظ شلبي ـ مؤسسة علوم القرآن بدون تاريخ ـ بيروت .
١٥٥	١٥	أبونعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ دار الكتب العلمية بدون تاريخ ـ بيروت .
١٥٦	١٦	الذهبي : العبر في خبر من غبر ـ الطبعة الأولى ـ تحقيق : أبوهاجر زغلول ـ دار الكتب العلمية .

م	عدد	
١٥٧	١٧	السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ـ الطبعة الثانية ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بدون تاريخ ـ بيروت .
١٥٨	١٨	الطبري : تاريخ الرسل والملوك ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف ١٩٦٣م ـ القاهرة .
١٥٩	١٩	عباس العقاد : عبقرية عمر ـ دار الكتاب العربي ـ ١٩٦٦م ـ بيروت .
١٦٠	٢٠	عبد الرحمن بن عبد الله الدباغ ـ معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ـ المطبعة العربية التونسية ـ ١٣٢٠هـ تونس .
١٦١	٢١	المحب الطبري : الرياض " النظرة في مناقب العشرة " ـ الطبعة الأولى دار الكتب العلمية ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م ـ بيروت .

الثاني عشر : رسائل الدكتوراة والماجستير والأبحاث العلمية

(أ) رسائل الدكتوراة

م	عدد	
١٦٢	١	حسن علي حسن الحجاجي : الفكر التربوى عند ابن القيم ـ رسالة دكتوراة في التربية الاسلامية ـ كلية العلوم الاجتماعية ـ قسم التربية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ـ الرياض .
١٦٣	٢	عائدة عبد العظيم البنا : الاسلام والتربية الصحية ـ رسالة دكتوراة في التربية الصحية في الاسلام ـ جامعة (انديانا) الولايات المتحدة الأمريكية ـ مكتبة التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ـ الرياض .

(ب) رسائل الماجستير

م	عدد	
١٦٤	١	خليل أبوالعينين : فلسفة التربية الاسلامية في القرآن الكريم ـ رسالة ماجستير في التربية الاسلامية ـ جامعة طنطا ـ كلية التربية دار الفكر العربي ـ ١٩٨٠م ـ القاهرة .
١٦٥	٢	عبدالجواد سيد بكر فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف ـ رسالة ماجستير في التربية الاسلامية ـ جامعة طنطا ، كلية التربية ـ دار الفكر العربي ـ ١٩٨٣م ـ القاهرة .
١٦٦	٣	عبدالرحمن عثمان حجازى : المذهب التربوى عند ابن سحنون ـ رسالة ماجستير في التربية الاسلامية ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م بيروت .
١٦٧	٤	عبدالكريم محمد أحمد زاهد : دور العقل في التربية الاسلامية عندابن حبان البستي من خلال كتابه روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ـ رسالة ماجستير في التربية الاسلامية ـ جامعة أم القرى ـ كلية التربية ـ قسم التربية ـ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ـ مكةالمكرمة .

(جـ) الأبحاث العلمية

م	عدد	
١٦٨	١	توفيق الشاوى : ملامح الشخصية الاسلامية في ميدان الصراع الأيدلوجي في العصر الحاضر ـ بحث مقدم الى اللقاء الثاني للندوة العالمية للشباب الاسلامي ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م الرياض .

م	عدد	
١٦٩	٢	جعفر شيخ ادريس : التصور الاسلامي للانسان أساس الفلسفة الاسلامية التربوية - بحث مقدم الى المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي - جامعة الملك عبد العزيز - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م مكة المكرمة .
١٧٠	٣	محمد سعيد رمضان البوطي : الشخصية الاسلامية تواجه المركزية الغربية - بحث مقدم الى مؤتمر التربية الاسلامية - الكتاب الأول - ١٤٠١ هـ ١٩٨١م - بيروت .
١٧١	٤	محمد محمود رضوان : شخصية المسلم وقوماتها وبناؤها - بحث مقدم في الموسم الثقافي السابع لجامعة قطر - من ثمار الفكر - الاصدار السادس - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م - الدوحة .
١٧٢	٥	المركز العالمي للتعليم الاسلامي : توصيات المؤتمرات التعليمية الاسلامية الأربع - المركز العالمي للتعليم الاسلامي - جامعة أم القرى - ١٤٠٣هـ مكة المكرمة .

*　　*　　*

*　　*

*

خامسًا :

ثبت موضوعات البحث وأفكاره الرئيسية

خامسا : =((ثبت موضوعات البحث وأفكاره))=

" منهاج التربية الاسلامية في بناء الشخصية "

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحـــة

رقم الصفحة